عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري

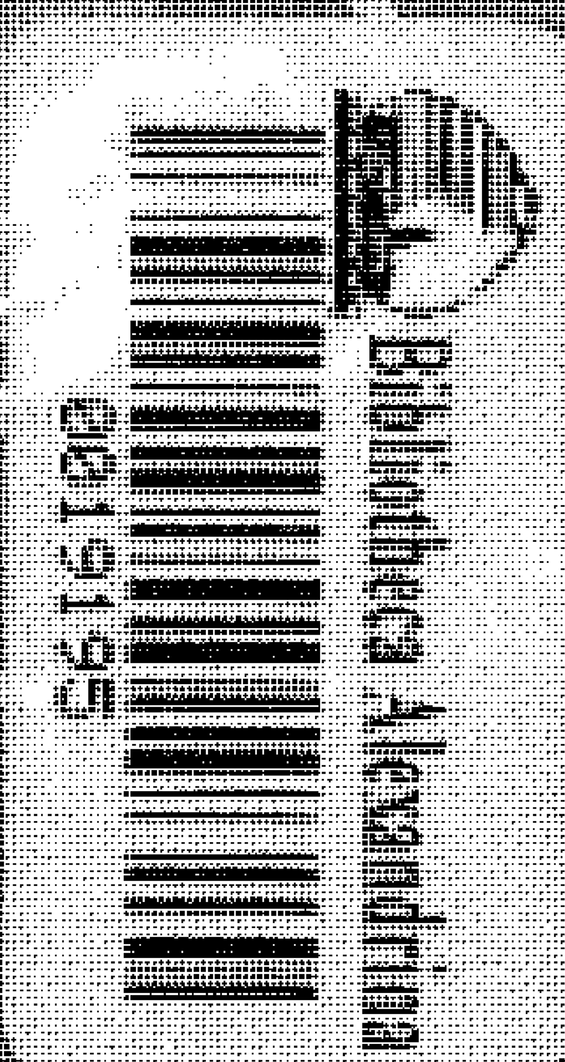
لسراة الليل هتف الصباح

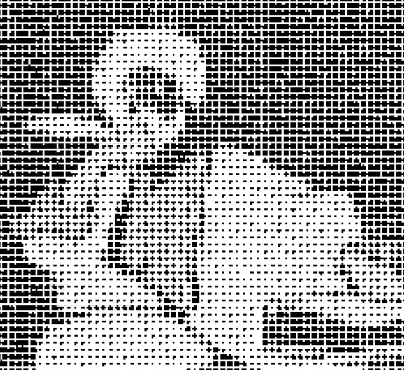


الطبعة الثانية

عبد العزيز

ـة وثائقية





RIAD EL-RAYYES
BOOKS
رياض الريس للكتب والنشر

لسراة الليل
هتف الصباح

عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري



لسراة الليل هتف الصباح



الملك عبد العزيز

دراسة وثائقية





KING ABDUL AZIZ

A DOCUMENTARY STUDY

By:

ABDUL AZIZ AL-TUWAIJRI

First Published in 1997, Beirut - Lebanon

British Library Cataloguing in Publication Data Available

ISBN 1 85513 255 9

الكتاب والغلاف: تصميم محمّد حمادة
الطبعة الأولى: بيروت، لبنان – تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٧

فهرس الكتاب



قارئي العزيز

ما أردت بهذه اللمحات أن أضللك، بل أحترم حريتك وثقافتك وفكرك وتوجهاتك. فأنت ابن العصر وقارئه ومجادلُهُ بعقلك ووعيك لمحدثاته ومُتغيراته.

لم تعد حتى غرفة نومك في عزلة عن هذا العالم. يوم خطرت لي فكرة كتابة هذا الكتاب ترددتُ كثيراً وتساءلتُ: أمن الممكن أن يكتب من سيقال عنه إنه غير محايد؟ لكني، وقد حاولت أن أشد بأخطمة الأحداث أو بشيء منها، وأنيخها في طريق المارين بها عبر الأجيال، اعتمدت على الله، ثم على توثيق شيء من الأحداث في مسارها مع الملك عبد العزيز وأخيار شعبه رحمهم الله وكان دوري في ذلك كدور حامل البريد...!!

وحامل البريد قد لا تشق معرفته على متسائل عنه وعن ثقافته وشيء من حياته. فهو الرجل البسيط ذو الشخصية التي لا يستطيع أن يدّعي غيرها أويغالط فيها نفسه ويغالط الآخرين.

وكاتب هذا الكتاب وعَدَ ألاّ يزوّر نفسه فيُزري بها.

ما علق بذاكرتي أني من مواليد المجمعة، منطقة سدير، في قلب نجد، مات أبي وعمري ست سنوات، وفي أيامنا البسيطة تلك في كل شيء، كان لمجتمع القرية فضائل لا يشعر معها اليتيم والصغير بإحساس مرارة اليتم. كل القرية أهلنا، أسرتي تتساوى وتتآخى مع جميع أسر القرية في حب ووئام. استلمتُ عملاً رسمياً وعمري يقارب الثامنة عشرة، ومن ذلك اليوم إلى يومي هذا وعملي متواصل في خدمة الدولة. ثقافتي اكتسبتُها من تجربتي في الحياة، وبما تيسر لي قراءته من كتب. جيبي خالٍ من الشهادات، فالحياة معلم، والناس معلم، والتاريخ وأحداثه معلم. على العموم لم يكن لي معلم واحد،

لم أدخل مدرسة سوى الكتّاب. ولأن الكتابة ما كانت في حسابي، لأنها مسؤولية كبرى ومسار بالإنسان على الطريق الطويلة وسط صفوف من الأجيال، يستعرض فيها الإنسان ذاته وتفكيره وفهمه لنفسه، تهيبتُها كثيراً في مراحل عمري. وحين دلفت بي السنون، وبدا لي شفق المغيب في أفقي كتبتُ ما كتبته على استحياء، معتمداً في هذا على ما في الكتاب من وثائق وآراء المفكرين.

هذا هو الكتاب، ليس لي منه غير شرف حمل هذه الحقائق إلى القارىء في أوراقي. وما أكثر الأوراق البيضاء وإن أفرغت فيها بعض الأقلام فيضاً من المداد! ويا ليت علماءنا وأدباءنا ومفكرينا في هذا العصر يراجعون ما كتب في التاريخ العربي والإسلامي، بعدلٍ وبصيرة، ويحرقون منه جنكيز خان وهولاكو والخرافات العابثة بالعقل، والمزوّرة للتاريخ..! لكي يرانا العالم المعاصر في رسالتنا وأصالتنا وإنسانيتنا وحضارتنا!

والله الهادي.

كاتب وكتاب وقضية

محمد حسنين هيكل

حين دعاني الأخ الكريم الشيخ عبد العزيز عبد المحسن التويجري أن أقدم لكتابه عن الملك عبد العزيز آل سعود لفت نظري أن دعوته لم تجئ لي مباشرة منه، وإنما مرت عن طريق صديق. وأظنني فهمت إشارة ذلك الأخ الكريم الذي أراد أن يتأكد قبل أن يسأل وأن يستوثق قبل أن يطلب، وتلك رهافة حس ورقة شعور عرفناها جميعاً في ذلك الرجل المتشوق دوماً للحوار، والعارف طوال الوقت بأدبه، والملتزم مع نفسه ومع الآخرين بقواعده.

ومع ذلك فإن ما لفت نظري منذ البداية ظل خاطراً يعاودني ويطرح عليَّ سؤالاً ظننته يحتاج إلى جواب، أو على الأقل إلى بحث عن جواب.

وفي محاولة الجواب، أو البحث عن جواب، فقد رحت أجول ببصري، أو بفكري، حول الأفق متذكراً وملاحظاً:

١ – أن الملك عبد العزيز آل سعود أسس دولة وأنشأ نظاماً، وتلك مهمة تَعْهَد بها المقادير لرجال لا يتكررون بسهولة، ذلك أن تأسيس الدول وإنشاء النظم يحتاج أول ما يحتاج إلى إرادة تستطيع في لحظة استثنائية أن تحرك التفاعل الكيميائي الخلّاق بين الجغرافيا والتاريخ، مما يُوَلِّد ويُفجِّر طاقة فعل هائلة.

٢ – يتصل بذلك مباشرة أنه في تأسيس الدول وإنشاء النظم فإن مشروعية الفعل تتأتى من ضرورته الطبيعية والإنسانية، ومن لزومه للأمن والعمران في موقع معين من الأرض، وقد كان القلب من شبه الجزيرة العربية في حاجة إلى دولة وإلى نظام بعد قرون طويلة حكم فيها الإهمال وسادت الفوضى، خصوصاً والموقع المعني موطن الأماكن الإسلامية المقدسة، ثم هو الأرض المبسوطة وحولها البحار، وطرق التجارة بين الشرق والغرب، وأمام هذه الخريطة المثقلة بالخطوط والألوان والعلامات فإن مشروعية الفعل الذي قام به الملك عبد العزيز تكتسب لنفسها أرضية وقاعدة، بل ونوعاً من الحتمية التاريخية.

٣ – إضافة إلى ذلك فإن شرعية الدول والنظم بعد كل ظروف التأسيس والنشأة تتحقق من استجابتها للدواعي المطلوبة للموقع الذي تقوم فيه وللناس الذين يعيشون على أرضه ومن حوله. وربما أن جزءاً كبيراً من شرعية الدور الذي قام به الملك عبد العزيز هو انحيازه التلقائي والفطري في بعض الأحيان لقضايا الأمة، وفي مقدمتها قضية فلسطين. وهذا الانحياز التلقائي والفطري للملك عبد العزيز لقضية فلسطين حقيقة تشهد بها المواقف والوقائع وتسجلها الوثائق الدولية بما لا يترك سبباً لشك.

والحاصل أن الدور الذي قام به الملك عبد العزيز آل سعود حزمة مربوطة تكاد

أن تكون دائرة شبه كاملة محددة بذاتها، واضحة في حدودها ومعالمها: بناء دولة وإقامة نظام – ثم قيادة الدولة والنظام إلى الإقليم والأمة – ثم وضع الدولة والنظام على طريق العصر.

وحتى إذا قال قائل إن الدور ألهمه الطموح الشخصي، وإن العصبية كانت وقوده، وإن السيف كان أداته، وإن قوى دولية كانت تتابعه، فإن تلك تفاصيل، لأن أي دور يستمد قيمته قبل أي شيء وبعد كل شيء من الفكرة وقوة الفعل الكامنة فيها. وكان جوهر الفكرة في دور الملك عبد العزيز أن الفضاء الجغرافي التاريخي – والمطلب الإنساني الحضاري في شبه الجزيرة العربية وفي مطالع القرن العشرين – والداعي الاستراتيجي المحلي والإقليمي والعالمي جميعها تلح على وجود دولة ونظام، وقد قام الرجل بهذه المهمة وأدار مراحلها على اختلاف الظروف ودقة التوازنات في اقتدار يشهد بجسارة عقل وأعصاب.

وربما أن ما جعل قصة الملك عبد العزيز واضحة هو أن تمام دور الرجل في التاريخ توافق مع نهاية عمره في الحياة. ثم بدأ بعد ذلك فصل أو فصول جديدة. ذلك أن الدول تعيش بعد مؤسسيها، ثم إن النظم لها بعد منشئيها حياة منفصلة عنهم ومستمرة بعدهم.

وهكذا نجد أنفسنا أمام مسألتين:

❑ مسألة لها علاقة أكبر بالتاريخ وهي تعكس اتساع مدى النظر وكفاية الضوء على المعالم والتضاريس.

❑ ومسألة لها علاقة أكبر بالسياسة وهي تعكس حيوية الحركة وتدفقها وعنف التفاعلات ومفاجآتها.

على أن التداخل بين التاريخ والسياسة واقع، لأن التاريخ سياسة تكاملت على نحوٍ ما عناصرُها، كما أن السياسة بدورها تاريخ في حالة سيولة. لكن هذا التداخل كما يجري بالطبيعة، يطرأ أحياناً بالقصد عندما تلتجىء السياسة إلى التاريخ تستدعيه أدواراً ورموزاً لكي يساعد مطالبها وأهدافها، ولكي يعزز شرعية اللاحق بشرعية السابق.

أي أن التداخل بين التاريخ والسياسة، أو بين ما هو بالتراضي شبه مستقر وبين ما هو بالضرورة دائم التغير – حالة موجودة ومؤدية في بعض الظروف إلى ظاهرة تستحق الدرس والتحليل. وهذه الظاهرة عندما تتوافر أسبابها تنشئ اعتزازاً بالتاريخ ينسحب شيء منه ربما دون قصد على السياسة، وهي بنفس المقدار وتحسباً من مظان السياسة تخشى وتحاذر على التاريخ من ردة فعل تلحقه من اختلاف الآراء وتعدد الاجتهادات فيما هو راهن.

وحينئذٍ ينشأ نوع من الحذر الممزوج بالكبرياء في الحوار مع الآخرين وفي تحسس آرائهم، وحينئذٍ أيضاً تتجاور وتتقارب خواطر فكر تبحث عن بعضها محاذرة أن تحتك أو تصطدم، وحينئذٍ كذلك يزداد التشوق للحوار مع الآخر – لكن الاعتزاز بالنفس يشده توجس أن تكون مسافة البعد الفكري عن هذا الآخر أعرض وأطول مما هو مرئي على السطح.

وأرجح الظن أن هذه الظاهرة كانت بشكل من الأشكال وراء ما استشعره الشيخ عبد العزيز التويجري حين ارتأى أن يتأكد قبل أن يسأل، وأن يستوثق قبل أن يطلب.

والحقيقة أن ذلك يطرح علينا جميعاً قضية كبرى لم نعطها الالتفات الذي تستحقه في حياتنا العامة، وتلك أن هذه الحياة العربية العامة تسري فيها حالة من اهتزاز الرؤية واضطراب الصورة من كثرة العوالق المتخلفة من ظروف لم تجر إعادة فحصها وتقييمها.

ولكي لا نطيل في هذا الحديث المثير للشجن فقد أختصر وأقول إن أصعب ما نواجهه في حياتنا الوطنية والقومية العامة أننا لا نعرف كيف نختلف، لأننا لا نعرف أنّى نتفق.

بمعنى أدق فإن هذه الأمة العربية كانت دائماً وما زالت في حاجة إلى أن تدير بينها وبين نفسها أصدق وأعمق حوار ممكن، لكن هذه العملية كانت وما زالت تتعثر وتتعطل، والسبب الحقيقي أن الأمة لم تقرر لنفسها مواقع اتفاقها لكي تتقدم منها إلى مواقع اختلافها، وهناك يجري حوارها مع نفسها فوق أرضية ثابتة.

لكن الحاصل لسوء الحظ حتى الآن أننا لم نقرر لأنفسنا مواقع اتفاقنا، وهكذا فإن أي كلام بيننا قابل لأن يتداعى في أي لحظة إلى ما يسمونه في علم النفس بـ"الاستعادة الكاملة" لكل المخزون لدينا تاريخاً وسياسة مختلطاً كله ببعضه مثل كرة من خيوط متشابكة ومعقدة، بحيث يكاد أي موضوع نختلف فيه أن يعود بنا إلى بدء الخليقة وما وقع بين آدم وحواء، ويكاد أي دور نختلف عليه أن يعود بنا إلى أول صراع إنساني في التاريخ بين قابيل وهابيل، ويصبح ما بيننا غير قابل للحل لأنه غير قابل للفهم، ذلك أن مساحة ما هو مختلف عليه لا توضع ولا توقع على خريطة تظهر مساحة ما هو متفق عليه بحيث تصبح الخريطة العقلية والفكرية والنفسية للأمة جلية يستطيع الجميع أن يتحركوا عليها عارفين أن الأرض تحتهم تحتمل مسيرتهم عليها في أي اتجاه يشاءون وتشاء لهم تلك الرابطة الخاصة بينهم.

واختصاراً لوقت الصديق الشيخ عبد العزيز التويجري وقرّاء كتابه الممتع فلعلي أقول إن الملك عبد العزيز آل سعود قضية متفق عليها ودور معترف به، فهو

بكل المعايير شخصية تاريخية كبيرة ضمن مؤسسي الدول ومنشئي النظم في هذا العالم العربي وفي ظروفه وأحواله.

بقي أن أشير إلى أن الشيخ عبد العزيز التويجري لم يزعم لنفسه أنه يقدم بحثاً في التاريخ، ولعله جمع بين منهج البحث وبين فن الأدب فقدم رؤيته لإنسان ولمحارب ولرجل دولة، وقدمها مدعمة بوثائق من التاريخ. لكن الكتاب في حقيقته قصيدة حب من أول نظرة كما يقولون. فالمؤلف عاشق لبطله من لحظة ظهوره على مسرح الحوادث، ومشجع له في كل وقفة عند كل مشهد، ومتحمس له مع نزول الستار على كل فصل، وواقف معه حتى بعد نزول الستار. كأنه وقد انتهت أحداث القصة على المسرح أخذ البطل والأحداث وساحتها الكبيرة جميعاً معه وجعلها حياته، وذلك في حد ذاته موقف إنساني مؤثر ونبيل.

محمد حسنين هيكل

القاهرة – ١٩٩٧

سيف الملك وقلم الأديب

لا أدري لماذا كلما ذُكر اسم الملك عبد العزيز تقفز إلى ذهني صورة تعود إلى أيام طفولتي، لم تبهت ألوانها حتى الآن، وهي صورة لقطعة من ثوب الكعبة المشرفة مطرّزة بكلمات خيطت بماء الذهب: «الحمد لله رب العالمين» و«الله ربي»، في إطار كبير مذهب مكتوب في أسفلها «هدية من صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود، العام ١٩٣٦م»، إلى والدي نجيب الريس.

تقفز إلى ذاكرتي باستمرار صورة هذه القماشة الخضراء المذهبة لأنها الشيء الوحيد المتبقي من البيت الذي ولدت فيه في دمشق وعشت فيه طفولتي. وظلت هذه القطعة الثمينة بإطارها وزجاجها سليمة على الرغم من الهجرات المتعاقبة التي كانت من أقداري طوال العقود الخمسة الأخيرة. وبقيت هذه الصورة تلح عليّ، إذ يتوافق تاريخها مع تاريخ مولدي.

الماضي صفحة بيضاء، فيها صورة وجدار وولد ووالد. لما كبر الابن، في ذلك البيت الدمشقي القديم، أخذ يسأل الأب عن هذه اللوحة المعلقة على جدران المنزل، فكان الأب يجيبه بأنها هدية من الملك عبد العزيز، موحياً وكأن فيها شيئاً من القداسة في نفس والده. ولم يكن الابن يعرف في تلك السن المبكرة عن الملك عبد

العزيز أكثر من أنه ملك الجزيرة العربية. ومن الصدف أن الأب توفي في السنة التي توفي فيها الملك عبد العزيز، فانحفر هذا التاريخ العائلي في ذاكرته إلى الأبد.

كان الابن ذلك الحين، في مطلع مراهقته وفي بداية وعيه السياسي والثقافي. ولما اهتز وضع البيت بوفاة الوالد وأطلت بوادر الهجرة الأولى، حرصت الأم أن تكون قطعة ثوب الكعبة من الأساسيات التي يجب أن يحملوها معهم. ولما سأل الابن الأم عن إصرارها على هذه اللوحة دون سائر أغراض أخرى في البيت، كانت في نظر الولد المراهق، أهم وأثمن، جاء جواب الأم: «إنها هدية من الملك عبد العزيز لأبيك، أهداها إليه عندما ذهب إلى الحج في العام الذي ولدتَ فيه». وظل عند الابن شك في أن ما قالته الأم ليس هو وحده السبب الحقيقي، بل إنها كانت تتبارك وتتفاءل بهذه الهدية الملكية. وما زالت إلى اليوم هذه القطعة من ثوب الكعبة المشرّفة، معلقة على جدار منزل الوالدة في بيروت.

هكذا بدأت معرفة الولد الشخصية بالملك عبد العزيز، من قبل أن يصبح كاتباً وتبدأ علاقته المهنية بالصحافة والثقافة والسياسة والتاريخ، ومن قبل أن يقع في حبائل الاهتمام المباشر والمتابعة والكتابة في شؤون الجزيرة العربية.

ومرت الأيام، وسالت أنهار من حبر الكتابة في تاريخ الجزيرة

العربيــة وقضاياها من أيام الملك عبد العزيز وحتى يومنا هذا، بعشرات الأقلام من عربية وأجنبية.

وكبر الابن وبدأ يقرأ ما كان يكتبه الأب في جريدته «القبس» الدمشقية عن بلاد العرب وأحوالها منذ مطلع القرن حتى منتصفه. ولفت نظره مقال لنجيب الريّس، بعنوان: «بداوة مستقلة خير من مدنية مستعبدة»، نشر في «القبس» بتاريخ ٢٩ أيار (مايو) ١٩٢٩. ومما أثار الابن في هذا المقال مقطع من خطاب للملك عبد العزيز يقول فيه:

«وإن من نعم الله على هذه البلاد المقدسة أن رفع فيها منار الدعوة إليه وحفظها وصانها من أي تدخل أجنبي بحيث أصبحت حرة مستقلة في داخليتها وخارجيتها وليس لأجنبي فيها أي امتياز على غيره، فكل من دخل هذه البلاد فهو خاضع لا لجبروتنا وقوتنا وإنما هو خاضع لجبروت الشريعة وحدها، أما التجدد الذي يحاول البعض إغراء الناس به بدعوى أنه ينجينا من آلامنا فهو لا يوصلنا إلى الغاية القصوى، إننا لا نبغي هذا التجدد الذي يفقدنا عقيدتنا وديننا».

وأثاره أكثر تعليق نجيب الريّس على هذا الخطاب، من ضمن مقال افتتاحي له ضمّنه جريدته:

«وأحسب أن جلالة الملك ابن السعود لا يطلب إلى المسلمين أن يظلوا في جهلهم وخمولهم ولكنه يريدهم أن يتمسكوا بماضيهم وأن يتحدوا وأن لا يكونوا عبيداً وجواسيس للأجانب يعملون لحسابهم ويعاونونهم على إذلال أوطانهم واستعباد أهلها (..).

«لقد قطع ابن السعود الطريق على أوروبا وأعلن في خطابه سياسته الصريحة أنه لا يريد تجدداً ولا يبغي إصلاحاً إلاّ مما في القرآن والسنّة وأن فيهما كل الإصلاح وكل القوة وجميع العلوم. بل ليس فيهما ما يمنع ابن السعود أن يكون له أسطول ومدافع وجيش ومدارس تعلم كل العلوم الحديثة (..)».

وانطلاقاً من خطاب الملك عبد العزيز وتعليق صاحب «القبس» شغف الشاب بشخصية الملك وزاد ذلك الشغف مع ازدياد مطالعاته واتساع مداركه، عندما انكب على قراءة المصادر الأجنبية والإنكليزية، تحديداً، وما ترجم إلى العربية من غيرها من اللغات التي كتبت عن الملك عبد العزيز وتأسيس الدولة السعودية والصراع على الجزيرة العربية بين الدول الاستعمارية، والدور الفذ الذي قام به ابن سعود في توحيد الجزيرة العربية والحفاظ على استقلالها معاً، في وجه كل مطامع الغرب في حينه.

ولما انغمس في قراءاته عن الملك عبد العزيز، وخاصة في كتابات

الأجانب، بدأ يشعر وهو يقلّب صفحات تلك الكتب، وكأن رمال نجد قد بدأت تتسرب إلى أنامله وهو يتابع ملاحم بطولات ابن سعود في الجزيرة العربية عندما كان يقطع الصحراء فارساً يضرب بالسيف، ومصلحاً يدعو بالقرآن، وموحداً لله ولبلاده، متصدياً لمؤامرات الأجانب وضلال بعض المسلمين.

ولعل الملك عبد العزيز هو أحد الزعماء العرب القلائل غير المختلف عليهم في التاريخ. فأسطورة «لورنس العرب» التي رسّخت سمعة الهاشميين، اتضح في نهاية الحرب العالمية الأولى، سرابها. ويقول الكابتن وليم شكسبير المعتمد السياسي البريطاني في الكويت ومن أوائل الذين أقاموا صلات مع ابن سعود في مذكراته «إن الضباط العرب في الجيش العثماني قد قرروا بالإجماع أن يكون عبد العزيز آل سعود زعيماً للثورة، وأنهم سيطلبون إليه قيادتها»[1]. وفي بداية العام ١٩١٣م، أعلنت اللجنتان الوطنيتان العربيتان في كل من بيروت ودمشق ابن سعود «زعيماً تلقائياً للشعوب العربية». وبالتالي لم يكن هناك خلاف على دور الملك عبد العزيز التاريخي ولا زعامته الوطنية، حتى من قبل الأجانب[2].

---

(١) راجع كتاب رياض نجيب الريّس: جواسيس العرب – صراع المخابرات الأجنبية. الفصل الرابع – شركة رياض الريّس للكتب والنشر، لندن – ١٩٨٧، طبعة ثانية.

(٢) راجع كتاب: H.V.F. Winston: Captain Shakespear - London 1972

ومرت أيام أُخَر، وتعرفت إلى الشيخ الجليل والأديب الكبير عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري قبل سنوات في لندن. وجرى الحديث في هذا اللقاء الأول عن الملك عبد العزيز. كما كان يجري الحديث بالطبع عن المتنبي والمعري وسواهما من عمالقة السياسة والشعر والأدب والتاريخ، القديم منه والمعاصر، على جاري العادة في مجالس الشيخ الكاتب الأنيق. ومرَّ وقت طويل قبل أن ألتقي مجدداً بالشيخ التويجري. لكنني عرفت بين تأليف وآخر له، أن كتابه عن الملك عبد العزيز قد بدأ يأخذ طريقه إلى النور، وأنه يقوم بمراجعة دقيقة ودؤوب ومرهفة له، لم أعاينها بأحد طوال عهدي بالكتابة والتأليف والنشر.

على الرغم من أنني لم ألتقِ في السنوات الأخيرة إلاّ قليلاً بالشيخ الأديب، إلا أنني أعتقد جازماً أن صداقة نشأت بيننا – أقولها بتواضع وحذر شديدين – قد تكون فريدة من نوعها وغير مسبوقة في رهافتها. وعبر هذه العلاقة التي احتضنتها بشغف وعلى الدوام، كنت أتسقط عن بعد، أخبار كتابه عن الملك عبد العزيز، كما كنت أتابع أخبار باقي كتبه وإصداراته. إلى أن فوجئت ذات يوم من هذا العام، بقرار منه يعهد فيه إليّ بهذا السفر القيّم لأقوم بنشره. وكنت سعيداً بهذا القرار، لأنه كتاب لصديق، يتوج لائحة ما يفوق أربعمئة مؤلِّف من الذين نشرت لهم باعتزاز في السنوات العشر الأخيرة. وكنت فخوراً بهذا القرار أيضاً لأنه كتاب عربي لمؤلف عربي عن الملك عبد العزيز، موحِّد الجزيرة العربية وبانيها.

هذا كتاب فيه صهيل خيول وصليل سيوف وصبوات بداوة على تخوم المدن، وسيل عرم من الحروب والغزوات والتحالفات، وقصائد عصماء تقيم للغة العربية عكاظها ومهرجانها الأرقى. كل ذلك لدولة تغلّب اخضرارها على جفاف الصحراء وقسوتها من تهامة إلى نجد ومن الحجاز إلى عسير.

هو كتاب خطه قلم الشيخ الكبير كما تحوك الأنامل الماهرة سجادة التاريخ بالمزركش البهي من كل أدب وعلم وفن. وهو كتاب فذّ وفريد من نوعه، سيدخل التاريخ من أوسع أبوابه: باب تاريخ سيرة الملك عبد العزيز، وباب روعة التأليف وهمته عند الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري.

ومن الملك عبد العزيز، الدوي. وللشيخ الصديق الأنامل العشر[1].

رياض نجيب الريّس

بيروت – صيف ١٩٩٧م

(١) بتصرف عن المتنبي في البيت التالي:

وتركك في الدنيا دوياً كأنما		تداول سمعَ المرء أنملةُ العشرُ

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قبل الكتاب

حائر لا أدري كيف أعبّر عما قبل المُقدمة وما بعدها، ولكني أتمنى أن تكون طريقي مع رحلة الأوراق ميسرة ومعتدلة، فهي رحلة كنتُ أكابدها في ذهني منذ عشرات السنين مُكابدة ليس بيني وبينها لغة نتفاهم بها ونتصالح. معاناة لا طبيب لها كابدتها هموماً ووحشة، حاولت أن أستنطق الصامت والخفي عليّ بالقدر الذي لا يتجاوز الاعتدال في كل شيء إلى ضده، حتى قابلني على الطريق من قال لي: إن المعرفة كنوز مفاتيحها التساؤلات.

منذ ذلك اليوم البعيد الذي كنت فيه شاباً إلى يومي هذا وأنا مع الناس، مع المسؤولية، مع نفسي، في خلوتي مع الكتاب، مع التاريخ، مع الآتيات والذاهبات من الخاطرات والهواجس، مع التساؤلات، كثيراً ما مالت بي هواجسي ومعاناتي إلى العزلة، لكني أدركتُ أنه لا رفيق لي في عزلتي غير الجهل، والجهل هو مشكلتي مع نفسي، لأني كلما قدرت أني اكتسبت شيئاً من المعرفة قالت لي الحياة ما أبعدك عنها!!

ظللت أتابع مع سير الحياة بي وبما حولي، ما هو جديد عليّ ومحدث في هذا العالم. وعلى مقعد غير مريح جلستُ مع أوراقي وذكرياتي أقرأُها وأتأمل ما

أملته عليّ التجربة الطويلة، فإذا كل ما معي شحيح، إلا ذكرى واحدة حفظتْها الذاكرة عن الأب والأم والجيران وصدى الأحداث، علقت بذهني منذ كنت فتى صغيراً ثم شاباً. لازمتني هذه الذكرى مع تدرج سني ومعارفي البسيطة، وكلما رأيت حدثاً أو قرأت عنه، أو سمعته، في هذا العالم، القريب مني والبعيد، عدت إليها، فإذا هي تملي عليّ شيئاً عما كانت عليه حال بلادي قبل الملك عبدالعزيز، وتحكي لي حكاياتٍ ماثلاً فيها صدق العجائز وتجربتها مع الأمن والخوف. ومما قالته لي: ما كنا نؤدي فريضة الحج ونعود سالمين إلا حين نشتري، مع الرفقاء، من القبائل سلامَتنا لأداء هذا الركن، وما أقل من عاد سالماً...!!

لا أريد أن أستفيض في حكايا العجائز عن أيام صارت إلى ذكريات أليمة، طواها في غياهب الزمن بطل الرحلة التاريخية الملك عبدالعزيز، وقال لنا - نحن شعب المملكة- اقرأوا الماضي، وانظروا في الحاضر، وحافظوا عليه في عالم قلق متجولٍ في الأرض وفي الفضاء بمبتكراته العقلية، وتدبروا أمركم -عرباً ومسلمين- فأنتم أمة كبرى مثقلة بالهموم والحيرة، ماذا عن مستقبلكم مع القرن الحادي والعشرين؟

هذا التساؤل لا يجيب عنه نائم لا يريد أن يستيقظ عقله على تاريخ أمة عظيمة علمت البشرية في أيام مضت ما لم تفقهه أمة من الأمم، عبر التاريخ.

قارئي العزيز:

ما قصدتُ بهذه الورقة إلا أن أعطي لمحة عن نفسي وعما علق بذهني وعقلي عن الملك عبدالعزيز منذ كنتُ طفلاً صغيراً، ما أردتُ أن أزوّر نفسي لك ولقارىء الغد، لكني بحكم إحساسي بالمسؤولية فيما كتبته حاولت أن أكون معتدلاً ما أمكنني ذلك.

والسؤال الذي يرد على خاطري: ما مقدار ما وصلت إليه من حياد فيما كتبت؟ فلقد حاولت بكل احترام أن أكرم كل من التقوا والملك عبدالعزيز على طريق التاريخ، إلا أن الحياد الكامل والتجرد المطلق أمران لا يمكن لإنسان أن يدعيهما لنفسه مهما حاول أن يكون كذلك.

لذا رآني الكاتب والمفكر الكبير الأستاذ محمد حسنين هيكل، فيما صدّر به الكتاب عاشقاً لبطلي -كما قال. وللحقيقة، كم أنا سعيد بحبي لبطلي، وهو حب ليس ناتجاً عن فراغ أو توهم، وإنما حقائق قائمة يعيشها المواطن وحدة وأمناً ورخاء ومثلاً عليا وعقيدة. وهو حب وعشق لم يدفعاني إلى المبالغة والغلو فيه، وإنما بذلت ما في وسعي لأقدمه كما رأيته وعشته ماضياً ثم حاضراً ومستقبلاً، دون محاولة مني للتدخل فيما هو من ضرورات من يقيم دولة حديثة على أبواب هذا العصر. ولئن كان من واجبي أن أشكر للأستاذ هيكل عمق رؤيته للملك عبدالعزيز، وتجرده في موقفه منه

ومن الدولة التي أسسها فإني لا أرى في موقفه هذا غرابة، فالرجال الكبار، أمثاله، كم رأيناهم في التاريخ عشاقاً للبطل خلدوه بقصائدهم.

هذا هو الملك عبدالعزيز الذي استحق حبنا وعشقنا ونال إعجاب الأبعدين قبل الأقربين. فلقد ملأ فراغاً واسعاً في شبه الجزيرة العربية، وحقق بذلك لنفسه ولشعبه مكاناً واسعاً في عالم المتغيرات. ولعلي لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن الأدوار التي تتابعت من بعده لا تقل أهميتها وصعوبتها، مع تبدلات العصر وتداخلاته، عن دوره التاريخي.

والله من وراء القصد والعالم بالسرائر.

عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري

الرياض في ١٤١٦/٣/٣ هـ.

مدخل وإلى أين...؟

لا أدري ولكني أشعر أن مدخلي إلى هذا الكتاب مدخل ضنك أتهيب السير فيه، لكن سأحاول جهدي وإن كانت المحاولة شاقة وعسيرة، مدركاً أهمية ما أنا مقبل عليه من أحداث يلفها الغموض. دولة وفّر لها تاريخها تراثاً عظيماً، ألنا أن نتساءل: لماذا تداعت وصارت نهباً وغنائم للآخرين؟ فالدولة السعودية الثانية، دولة الإمام تركي والإمام فيصل ثم الإمام عبدالله بن فيصل، هي ولا شك محل تساؤلات قد توصلنا إلى أن نرى العبرة في حكمة الله وعدله فيما بعد هذه النهاية التي انتهت إليها مع الإمام الثالث –غفر الله لهم جميعاً.

والشيء المحير والذي قد لا نصل إليه وإن أثرنا حوله التساؤلات، أترى أنّ من تقاسموا التركة في شبه الجزيرة العربية ظلوا آمنين مطمئنين إلى أن كل شيء انتهى عند هذا القَدَر الإلهي؟ بهذا السؤال يلحق سؤال آخر: أترى أن من رأى حاشية الإمام عبدالرحمن بن فيصل تدني ركائبها للرحيل مع المجهول، مع التشرد، قد ودعها الوداع الأخير؟ هل رثاها ونعاها وذرف الدمع ساخناً عليها؟ أتصور أنّ هذا شيء قد حصل. ولكن ما لا أدريه سأحاول أن أستخلصه من قلب الأحداث عن دولة ترحل ثم تعود وأترك التساؤل لمن يعرف ويتعمق في سنن الله أكثر.

يمكن لنا أن نمشي وراء الركب الذي حمل الإمام عبدالرحمن وأسرته إلى عالم الصحراء، عالم الوحشة والغربة والجوع والظمأ، عالم القسوة على عائلة استبدلت القصر بالخيمة، والمُلك بالقلق والضنى والتجوال من قبيلة إلى أخرى. والإمام المتديّن الحكيم يكابد هذا كله في صغاره وأهله صابراً غير جازع ولا هلوع، مؤمناً وراضياً بأقدار الله، ربما وهو يتنقل في صحارى الربع الخالي أصابه شيء من الحيرة، فخطر بباله أن يستضيف الإمارات التي على ساحل الخليج العربي، وآخر المطاف استقراره في الكويت.

والسؤال الذي ليتنا نجد له جواباً: ماذا في نفس الإمام عبدالرحمن الفيصل وأسرته الكريمة؟ ما مدى شعورهم بالاستقرار النفسي؟ وماذا كان هاجسهم؟

من هذا كله، أيمكن لنا أن نخرج بتصور قد لا يختلف فيه معنا قارىء؟؟ ومنه يمكن أن نرى في رحلة الفتى عبدالعزيز ثم الشاب قدراً إلهياً مع سنن الله وحكمته؟

فتى صغير ربما لم يخطر ببال أحد ودع الركب الذي يحمله أو استقبله في الصحارى أن الأقدار والتاريخ والزمان والمكان يسايرون هذا الركب في رحلته الشاقة التي لا يحتملها الكبار، فكيف بالصغار؟ فهي رحلة مع المغيبات بالفتى الصغير

عبدالعزيز ثم الشاب، لتذيقه مرارة الظلم والظمأ والجوع والغربة والوحشة، لتهيئه لدور عظيم وتدربه على المشاقّ في مستقبله مع الأحداث الجسام، وتدفع به في أحضان الزمن رجلاً عظيماً يستقبله التاريخ على مشارفه.

شاب وسعت مداركه الغربة، وأرته ما لم يره أو يحسه لو كان في قصري كسرى وقيصر. شاب لم يدخل التاريخ إلا بعد أن عرف ما التاريخ، وأدرك أن الحياة الفانية قصيرة، مثلما أدرك أن «ذِكر الفتى عمره الثاني».

لا شك أن عبدالعزيز الشاب قرأ التاريخ وعرف أنه رسالة الإنسان للإنسان لكي يضيفه إلى تجربته مع الغربة والتشرد. فقد تقبل الدروس الشاقة فظل معها حالماً بما يشبه المستحيل. وإذا نحن تجاوزنا هذه التساؤلات الحائرة إلى حلمه الأخير مع الرحلة البكر إلى مدينة أحلامه الرياض، رأيناه في حوارٍ لا يهدأ، مع نفسه، مع التاريخ، مع الأحداث التي شردته وقالت له: لقد خرجتَ من التاريخ إلى غير عودة إليه!!

لا أطرح مثل هذه التصورات من الفراغ، ولكني أطرحها بعد أن خرجتْ من السريرة إلى العلانية، ومن الهموم والهواجس وسهر الليل والنهار إلى فعل مرئي مجيد، هو المملكة العربية السعودية. والشيء الذي يحتاجه مؤرخ الملك عبدالعزيز، هو أن يلقي، على عقله ووعيه وتفكيره، تساؤلات عما حصل؟ دولة قيل عنها إنها

خرجت من التاريخ ورحلت إلى القفار ومتاهات الربع الخالي، كيف عادت؟ لنتأمل، ونظل نتساءل إلى أن يقول لنا الضعيف والمظلوم والمحروم من المعرفة: إنها عادت إليّ في نهج عبدالعزيز ومعتقده بعد غياب طويل، في تدريب شاق وتذوق مرارة الحرمان والتشرد، عادت فوحدت شتاتي وأخرجتني من كهوف العزلة الموحشة إلى عالم السعة المؤنس بعدل الله وحكمه وشريعته.

ما أعسر الطريق التي أنوي السير عليها، فيما بين الشاب عبدالعزيز وتداخلات الأحداث معه، داخل نفسه، وخارجها!! سأثير التساؤلات عنها، ولكن لا أجعل منها قيداً على حريتي، سيظل عقلي ويظل فهمي متيقظاً حذراً من العثرات في طرقات وعرة نفسية وتاريخية. فهذه أرض العرب التي أكرمها الله بأقدس رسالة إنسانية، أستضيفها على ورقي وأفتح لها قلبي وروحي وحبي لأنها مصدر تعارفنا مع البشرية كلها.

ومن اليقينيّات أننا متى عرفنا جغرافية شبه الجزيرة العربية ومساحتها الواسعة، وعرفنا إنسانها شديد الاحتمال، قوي الإرادة، عامر الفطرة، على مر التاريخ، نكون قد عرفنا عبدالعزيز ودوره العظيم، ودون ذلك سنعود من رحلتنا هذه مفلسين.

فمدخلنا وراء عبدالعزيز إلى شبه الجزيرة العربية نتهيب السير فيه لوعورته

وللمتناقضات الهائلة فيه. فمثلما كان عبدالعزيز –رحمه الله– ظاهرة فريدة من ظواهر التاريخ البشري، نستطيع أن نقول وبكل ثقة: إن المجتمع الذي حمله عبدالعزيز على أكتافه العريضة بكفاحه المضني وأسلمه للتاريخ على أبواب هذا العصر هو الذي أنجب عبدالعزيز. وصدق من قال: «كما تكونوا يولّ عليكم».

فلقد دخل الملك عبدالعزيز الصراع مع رجال أشداء في عموم شبه الجزيرة العربية، لكل منهم دوره ومكانه من هذا الصراع. إمارات موزعة في شبه الجزيرة العربية متشبثة بالعزلة، لم تدخل التاريخ واحدة منها حاملةً معها علم الوحدة، ولا فكرت فيه أو سعت إليه. وداخل هذه الكيانات جنود تركيا موزعين في الحجاز، في عسير، في تهامة، في الأحساء، في نجد. وسلطان القبائل ونفوذها على الصحراء أوجد قلقاً وخللاً في الأمن، في غياب الدولة السعودية.

من هذا الواقع القلق يسهل علينا أن نرى عبدالعزيز في علانيته وسريرته، فهو لم يبنِ بنياناً وتسجنه فيه مخاوفه من المظلومين والمشردين[1]، أبداً، ليس هذا

---

(١) مات عبد العزيز – رحمه الله – ولم يرتب في أي إنسان يدخل عليه كائناً من كان، بل كانت حياته كلها مع الناس، مرد ذلك إلى عدله وحب الناس له.

عبدالعزيز. هو سعة هائلة من الخير والرحمة لا تسعها الصحراء ولا سعة التصورات. فما أقام دولته من البيان الأول الانقلابي أو الثاني، بل أقامها وجمعها في عشرات السنين من كهوف العزلة ومن أيدي خصوم أشداء. تساوى عنده في التسامح والخير الخصم الشريف مع الأنصار الشرفاء. فهو واقعي -رحمه الله- لا تأخذه الأوهام ولا البطولات الفارغة، ولا تغره الانتصارات فتخرجه هذه كلها عن وقاره وحلمه وعفوه وتسامحه مع مخالفيه وخصومه. فصفاته العظيمة ومكارم أخلاقه هي التي تعلقت بها أشواق الرجال والجند، ورأت فيه هاجسها الذي تجسد لها في الحلم، فاستيقظت عليه بضريبة الدم والتضحية بالغالي والرخيص من أجل عقيدة التوحيد والوحدة. كان الحب متبادلاً بينه وبين رجاله وجنده، لذلك مشوا معه متطوعين في معركة الصبر والكدح والكفاح، عن يمينه وعن شماله ومن خلفه، لا يقفزون أمامه لأنه القائد الذي احتاجت إليه أمته واشتاقت إليه، وهو في ذمة الغيب، فولدته آلامها وأشواقها مولوداً عظيماً ليحمل الدور العظيم ويقوده في اتجاه مغاير لاتجاهه الذي كان عليه. وليس سهلاً أن يحصل التغيير في مجرى الأمم والشعوب دون آلام ومعاناة، يتساوى في ذلك الأصدقاء والخصوم.

والتحول الذي حصل في أمتنا قصته طويلة، إنها وقائع تضيق بها ذاكرة الأحداث. فما ألقته الأحداث والصراعات وأضفاه التاريخ على شخصية الملك عبدالعزيز العظيمة من أضواء لم يطفئها هو عن خصومه. فتعامله مع مخالفيه، بعد أن

ألقت عصاها واستقر بها النوى، كان تعاملاً ودياً واحتراماً، فقد صار مخالف الأمس، من أجل قرية أو مدينة أو قبيلة أو سلطة وهمية، جليس عبدالعزيز آنذاك ونديمه، ومحل تقديره واحترامه. قد يقول قائل: ما هذا الذي تقوله، و لم نشهده في قائد من قادة العصر؟ إن مَنْ يرتبْ في ذلك ويقلْ مثل هذا القول، يردّ عليه الواقع الذي لا ينكره الخصم الشريف: إن عبدالعزيز عرف كيف يحول التيار المعاند إلى تيار هادىء وباعث للحياة والاستقرار، برجاحة عقل ونزاهة قصد وعفة ضمير.

أخيراً، لعلي فيما كتبته لم أتجاوز مجرى الأحداث والتصورات، فما قصدتُ إلا الاعتدال وتكريم ساقيتنا الواحدة من التلوث وقذف الأحجار الثقيلة فيها، لأنها ساقيتنا -نحن شعب المملكة العربية السعودية- التي ظمئنا طويلاً إلى مائها العذب، لذلك جاءت أوراقي لا تؤرخ لهزائم وانتصارات لمعركة هنا أو هناك، بل نرى أن من التقوا والملك عبدالعزيز على الطريق الواحدة، هم منا وإلينا، ولا نرى في تاريخنا الواحد منتصراً أو مهزوماً ولا غالباً أو مغلوباً، إنه مبدأ خلقي متسامح استخلصناه من السيرة العظيمة للملك عبدالعزيز وحرصنا على اتّباعه.

هذا هو عبدالعزيز، سنقرؤه في فصول الكتاب، فآمُل أن يتسع صدر القارىء لجزء هام من تاريخ الآباء والأجداد، من الماضي، الذي قال عنه أحد الحكماء: من تجاهل الماضي واستهان به فكأنما سدد طلقة مميتة إلى حاضره ومستقبله!!

ولا أظن أن ما ورد في الكتاب يؤذي أحداً أو يؤلمه، في عصر الجامعات والمدارس وتطور المفاهيم ونمو الوعي الاجتماعي في الفرد والجماعة. ولأنه تاريخنا، إذا لم نكتبه ونبصّر به جاء الأعداء فكتبوه وفق أهوائهم ومصالحهم وسوء قصدهم، فشوهوا الجميل والعظيم فيه، وزرعوا الفتن والشرور على أرضنا الطاهرة.

رحم الله مؤسس دولتنا الحديثة. فقد أسلمها لأهله وشعبه آمنة مستقرة بعد أن بذر فيها أفضل البذور، وغرس على ترابها أفضل الأشجار، وسقاها بعرقه ودمه وكدحه، وذاد عنها الطير حتى نضجت الثمرة، بعد معاناة وجوع وظمأ وشح عليه وعلى رجاله بأبسط العيش.

آمُلُ أنَّ ما سيلاحظه القارىء في هذا الكتاب من أحداث وتعقيدات وظروف مكانية وزمانية بحسه الوطني والديني، أن يشكر الله عليه ويدعو لعبدالعزيز ورجاله الذين ضحَّوا بالغالي والنفيس في سبيل وحدة البلاد وعقيدتها السمحة.

وأخيراً قد يقال عني: إني رجل غير محايد، ولمن يرى ذلك أقول: ما قام الكتاب إلا على ما في الوثائق التي سترى فيها حركة الأحداث داخل عقل الملك عبدالعزيز وفكره ونظرته في مساره الطويل مع تعقيدات العصر، وكيف تعامل معها ومع النفس البشرية إلى أن وصل ببلاده إلى ما هي عليه اليوم من تطور وتحديث.

سترى عبدالعزيز فيما يقارب (١٥٠) وثيقة. في كل وثيقة ستراه الإنسان الكبير، والحليم، والساعي إلى السلام، ومعطيه لكل مخالف.

عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري



الفصل الأول

الرياض والدرعية

الفصل الأول

الرياض والدرعية

قبل أن نخطوَ خطوةً واحدة وراء الملك عبدالعزيز -رحمه الله- خارج سور الكويت إلى شبه الجزيرة العربية، لنحاول أن نبدأ الرحلة مع أول خطوة خطتها الدرعية إلى الدنيا عام (١١٥٧هـ = ١٧٣٧م) حاملة معها علم «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، إلى أن أسلمته إلى الملك عبدالعزيز بتاريخ (١٣١٩هـ = ١٩٠١م) في مُهاجَره بالكويت، ليزداد الوضوح وتزداد العبرة ويتعمق الفكر في سنن الله مع السبب والنتيجة، في ثلاثة عهود سعودية. تخلل هذه العهود قيام وسقوط إلى أن رأيناها تتجدد شابة في دولتنا الحديثة. وهي اليوم مثار تساؤلاتٍ ودراسات.

أذكر أني استضفتُ مفكراً من البلاد العربية فطلب مني كتاباً عن الدولة السعودية الأولى، فأعطيته عدة كتب قرأها ثم عاد إليّ وقال لي: أيمكن أن نذهب إلى الدرعية؟ فذهبنا، وكان رجلاً متأملاً متسائلاً، التفت إليّ وقال: ما الذي جعلها خرائب وأطلالاً، وهي دعوة سلفية نقية موحدة ثائرة على الظلم والجور والخرافة؟ قلت له: هي كما تقول، ولكن استوحش منها السلطان العثماني، أوحشته تلك الرسالة التي أرسلها إليه الإمام سعود الأول، وهي: «بسم الله الرحمن الرحيم: من سعود إلى سليم

أما بعد فقد دخلتُ مكة في الرابع من محرم (١٢١٨هـ = ١٨٠٣م)

وأمنتُ أهلها على أرواحهم بعد أن هدمت ما هنالك من أشباه الوثنية، وألغيتُ الضرائب إلا ما كان حقاً، وثبتُّ القاضي الذي وليته أنت طبقاً للشرع، فعليك أن تمنع والي دمشق ووالي القاهرة من المجيء بالمحمل والطبول والزمور، إلى هذا البلد المقدس، فإن ذلك ليس من الدين. وعليكم رحمة الله وبركاته»[1].

بعد هذه نشطت الدعاية المضادة للدرعية تنشر الأكاذيب والافتراءات، والدرعية لا تعرف آنذاك شيئاً اسمه إعلام، معتمدة على الله ثم على نواياها الطيبة نحو إخوانها العرب والمسلمين. لكن استامبول وحاشيتها أخذت تعطي رسالة الدرعية تفسيرات ظالمة، فبدأت في توجيه رجالها ومسؤوليها في الوطن العربي والإسلامي، ضد الدرعية.

وقد شرح تفاصيل هذه الأحداث كثير من المؤرخين المعاصرين لها، منهم الجبرتي في كتابه عجائب الآثار في التراجم والأخبار، وكذا الريحاني في كتابه تاريخ نجد وملحقاته، بعد أن قام الريحاني برحلة إلى البلاد العربية جمع فيها مادة كتابه، وتحدث عن فكرة التوسع عند الإمام سعود الأول[2]. في الجنوب: بايعته عسير واللحيّة، ثم الحديدة ثم بيت الفقيه، وكذا نجران وعُمان. وفي الشمال تجاوز الجوف إلى البتراء فحوران والكرك ووقف عند أبواب الشام وفلسطين. وهذا ما أزعج استامبول وأخافها، فأسندت إلى محمد علي والي مصر في عام (١٢٢٩هـ = ١٨١٣م) أمر محاربة هذه الدعوة، فتتابعت الحملات، وآخِر من هُزم هزيمة نكراء طوسون بن محمد علي، فقد قال الجبرتي مؤرخ مصر في ذلك عام (١٢٢٩هـ):

«وصل مصطفى بك إلى مصر وسبب حضوره أنه ذهب بعساكره وعساكر الشريف من الطائف إلى ناحية (تربة) وكانت أميرتها امرأة سعودية اسمها (غالية)،[3] فحاربتهم وهزمتهم شر هزيمة».

ثم قال الجبرتي أيضاً في حوادث جمادي الأولى:

«وصلت هجانة من ناحية الحجاز وأخبر المخبرون أن (طوسون باشا) – ابن محمد علي باشا – و (عابدين بك) ركبا بعساكرهما إلى ناحية (تربة) التي تقود حاميتها امرأة يقال لها غالية، فوقعت بينهم حروب ثمانية أيام ثم هزم طوسون وجنوده». ثم تابع الجبرتي قائلاً:

«إن فلول المنهزمين في جيش طوسون وصلوا القاهرة في أسوأ حال من الجوع وتغيّر الألوان وكآبة المنظر وغاية العي».

ويرجع الجبرتي سبب الهزيمة إلى قلة الدين فيقول:

«إن أحد كبار المصريين العائدين من المعركة قال له: أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة[4] وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهباً؟ وصحبتنا صناديق المسكرات، ولا يُسمع في معسكرنا أذان، ولا تُقام به فريضة، ولا يخطر في بالهم شعائر الدين، والوهابيون إذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفاً خلف إمام واحد بخشوع وخضوع، وإذا حان وقت الصلاة، والحرب قائمة وأذن المؤذنون، صلوا صلاة الخوف تتقدمهم طائفة للحرب وتتأخر الأخرى للصلاة[5]».

هؤلاء هم الجند الأتقياء الأطهار، وهذا إمامهم سعود بن عبدالعزيز الأول.

كان دخول الحجاز في ٨ محرم ١٢١٨هـ الموافق ٣٠ نيسان ١٨٠٣م.

دخل الأمير سعود مكة محرماً فطاف وسعى ونحر، وفي اليوم التالي نادى

منادٍ يأمر الناس بالاجتماع في ضحى الغد. وعندما تم اجتماع الناس في الوقت المحدد صعد الأمير سعود على درج الصفا، وكان المفتي عن يمينه والقاضي عن يساره، وخطب متيمناً بالنبي (ﷺ) عند فتح مكة حيث قال ما نصه:

«الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده، وأنجز وعده، وأعز جنده، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. الحمد الذي صدقنا وعده.

يا أهل مكة:

أنتم جيران بيته، آمنون بأمنه، وساكنو حرمه، وأنتم في خير بقعة، اعلموا أن مكة حرام ما فيها، لا يختلى خلاها، ولا ينفّر صيدها، ولا يعضد شجرها، وإنما أحلت ساعة من نهار.

إنا كنا أضعف العرب، ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا إليه، وكل يهزأ بنا ويقاتلنا عليه، وينهب مواشينا ونشتريها منه[٦]. ولم نزل ندعو الناس للإسلام، وجميع من تراه عيونكم ومن تسمعون به من القبائل إنما أسلموا بهذا السيف، (ورفع سيفه تجاه الكعبة). وقد كنتُ في هذا العام غازياً نحو العراق، فلما سمعتُ ما وقع من المسلمين في غزوة الطائف خفتُ عليكم من العربان والبادية[٧]. فاحمدوا الله الذي هداكم للإسلام، وأنقذكم من الشرك، أطلب منكم أن تبايعوني على دين الله ورسوله وتوالوا من والاه، وتعادوا من عاداه في السراء والضراء والسمع والطاعة».

«وبعد أن انتهى الأمير سعود من خطبته تدافع الناس عليه يبايعونه وكان

في مقدمتهم المفتي والقاضي والشريف[٨]».

وقد جاء في كتاب الدكتور منير العجلاني عن الدولة السعودية الأولى وصفٌ لدخول الإمام سعود مكة، نقلاً عن علي بك العباسي، وهو أوروبي ادّعى دخول الإسلام[٩] قال:

«رأيت جيشاً مؤلفاً من خمسة وأربعين ألف وهابي يركبون الجمال، يرافقهم ألف جمل تحمل المياه والخيام، وكانت فصيلة من مئتي خيال ترفع بيارق من ألوان مختلفة على رؤوس الرماح، وقد قيل إن فصيلة الخيالة هذه تخص القائد (أبو نقطة)[١٠]. وقد لحظتُ سبعة أو ثمانية بيارق من راكبي الجمال دون طبول ولا أبواق ولا أية أدوات عسكرية أخرى، وجميع هذه الجموع كانوا في ثياب الإحرام، وقد تعذر عليّ تبين قائدهم الإمام سعود، إلا أن شيخاً جليلاً ذا لحية بيضاء طويلة يتقدمه العلم الملكي بدا لي أنه السلطان، وكان العلم الملكي أخضر يحمل شهادة أن لا إله إلا الله. و لم يلبث الجبل[١١] حتى اكتسى وما حوله من الأرض بجموع الوهابيين.

وكان مشهدهم يملأ النفس ذعراً، ولكن متى تغلب الإنسان على هذا الانطباع الأول، وجد لديهم خصالاً حميدة، فهم لا يسرقون قط[١٢]، لا عن طريق القوة ولا عن طريق الحيلة، وهم يؤدون أثمان كل ما يشترونه وأجور الخدمات التي تقدم إليهم[١٣] يطيعون زعماءهم طاعة عمياء ويتحملون صامتين كل أنواع المشاق».

وقال الجبرتي أيضاً:

«عندما عاد الحجاج إلى مصر قالوا: وصل سعود الوهابي إلى مكة بجيش

كثيف وحج مع الناس بالأمن وعدم الضرر ورخاء الأسعار. وقد أحضر مصطفى جاويش أمير حاج الركب المصري وقال له: ما هذه العويدات والطبول التي معكم؟ فأجابه: هو إشارة وعلامة على اجتماع الناس. فقال له: لا تأت بذلك بعد هذا العام وإن أتيتَ به أحرقته[١٤]».

هذا هو سعود الكبير الذي دخل مكة، وهذا وريثه الملك عبد العزيز، وأولئك الآباء الأبرار، التزام خلقي، لا يسرق ولا يفسق، يعطي كل ذي حق حقه وهو الجندي المنتصر... وهذا الشريف (غالب) أمير مكة للأتراك: فقد جاء في الجزء الثالث من كتاب الدولة السعودية الأولى:[١٥]

«إن شريف مكة كانوا يلقبونه بسيد الجميع. لما دخل سعود مكة وأراد أن يعيده إلى مكانه تعهّد للإمام سعود بترك ما كان يجري باسمه في مكة من المظالم والفساد وأخذ المكوس ومصادرة الأموال. وكانوا قد خرجوا عن الحدود في ذلك، حتى إن الميّت يأخذون عليه خمسة فرنسة[١٦] أو عشرة من الفضة حسب حاله، وإن لم يدفع أهله المقرر الذي يتقرر عليه لا يقدرون على رفعه ودفنه. ولا يتقرب إليه الغاسل حتى يأتي الإذن، وغير ذلك من البدع والمظالم التي أحدثوها في المبيعات والمشتريات على البائع والمشتري، ومصادرة الناس في أموالهم ودورهم!!

ويكون الشخص من سائر الناس جالساً بداره فما يشعر على حين غفلة منه إلا والأعوان يأمرونه بإخلاء الدار وخروجه منها، ويقولون إن سيد الجميع محتاج إليها، فإمّا أن يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف، وإما أن يُصالح عليها بمقدار ثمنها أو أقل أو أكثر»[١٧]...

ويقول الجبرتي أيضاً:

«... إن الشريف غالب مع كل هذه العهود التي أخذها عليه الإمام سعود بن عبدالعزيز الأول استمر على أخذ العشور من التجار. وإذا نوقش في ذلك يقول هؤلاء مشركون[١٨] وأنا آخذ من المشركين لا من الموحدين[١٩]».

هـذا الشـريـف غـالـب وهـذا الإمـام سـعـود وجـنـده، وهـذه شـهـادة محايـدة عنهما.

أما سلوك الشريف غالب وعدم التزامه بالعهود لما أكرمه به الإمام سعود وحفظ له وظيفته في مكة، فهذا شيء نتركه لتقييم هذه الفترة موضوعياً، بناء على ما ورد من توثيق: فقد قال الشيخ دحلان[٢٠]:

«إن الشريف غالب وأهله جارَوْا ما كان عليه أهل الدرعية في سلوكهم الديني والاجتماعي حتى خيل إلى الوهّابية أن أهل مكة يعتقدون حقا ما يفعلونه. فقد ذهبوا إلى الدرعية وأخبروا الإمام بذلك»، ثم قال الشيخ دحلان:

«إن الشريف غالب في جميع السنين التي كان فيها تغلب الوهابي على مكة كان يصانعهم ويهادنهم، ومع ذلك كان يكاتب الدولة العلية سراً ويحثهم على تعجيل تجهيز عساكرهم لإنقاذ الحرمين من الوهابية»[٢١].

«ولما حج سليمان ابن سلطان المغرب عام (١٢٢٦هـ = ١٨١١م) في عدد كبير من المغاربة، وعادوا، سئلوا عن الإمام سعود فأثنوا عليه ثناء كبيراً، ومن هذا الثناء

أنهم شاهدوا منه ومن أتباعه الاستقامة والقيام بشعائر الإسلام، وتنقية الحرمين الشريفين من الآثام التي تفعل بها جهاراً من غير نكير. وذكروا أن حال الإمام سعود كحال أحد الناس، لا يتميز عن غيره بزي ولا مركب ولا لباس، وقد اجتمع به الأمير المغربي، وكان معه القاضي أبو إسحق، فقال لهما الإمام سعود: إن الناس يزعمون أننا مخالفون للسنة المحمدية، فأي شيء رأيتمونا خالَفْنا من السنة؟ وأي شيء سمعتموه عنا قبل اجتماعكم بنا؟ فقال له القاضي المغربي: بلغنا أنكم تقولون بالاستو اء الذاتي المستلزم التجسيد، فقال لهم: معاذ الله: إنما نقول كما قال الإمام مالك:[22] الاستواء معلوم والكيف مجهول، فهل في هذا مخالفة؟ فقالوا: لا، بمثل هذا نقول نحن أيضاً. ثم قال له القاضي: بلغنا عنكم أنكم تقولون بعدم حياة النبي (ﷺ) وحياة إخوانه من الأنبياء في قبورهم، فلما سمع الإمام سعود ذِكْر النبي (ﷺ)، ارتعد ورفع صوته بالصلاة عليه، وقال: معاذ الله!! إنما نقول إنه (ﷺ) حي في قبره، وكذا غيره من الأنبياء، حياة فوق الشهداء. ثم قال له القاضي: بلغنا أنكم تمنعون من زيارته (ﷺ)، وسائر الأموات، مع ثبوتهما في الصحاح، فقال له: معاذ الله أن ننكر ما ثبت في شرعنا. وهل منعناكم أنتم، لما عرفنا أنكم تعرفون كيفيتها وآدابها؟ وإنما نمنعُ منها العوام الذين يشركون العبودية بالألوهية، ويطلبون من الأموات أن يقضوا لهم أغراضهم التي لا تقضيها إلا الربوبية[23]».

هذا هو الإمام سعود الأول، وهؤلاء هم رجاله وشعبه من الآباء والأجداد، غفر الله لهم. هذا هو التاريخ وهذا هو السلوك، ومن الصعب، إذا لم يكن من المستحيل، أن يرى عالم العصر مثل هذه النماذج، قيادة وجنداً. لو لم يكن الإنسان المسلم في شبه الجزيرة العربية آنذاك على فطرته وبساطته ونقائه وطهارته، أباً وأخاً وابناً وقائداً لذلك الجندي البسيط، لما تحدث عنه المؤرخون هكذا.

إذاً فالإمام سعود –رحمه الله– أبٌ لهذا الشعب، تجسدت فيه فضائله

ومُثله العليا. فلو فتح هذا الإمام الدنيا كلها وأنزل الأكاسرة عن عروشها لما عظُم وخلد كما خلد بسلوكه وإنسانيته وتواضعه وعفته وتأدبه بأدب القرآن الكريم، فهو بهذه الصفات العظيمة القدوة الحسنة لجنده ورجاله -كما شهد له بذلك المؤرخون-.

من كتاب جون بوركهارت[٢٤] حول البدو والوهابية

قال في ص٢١٣:

«كان سعود بن عبدالعزيز بن محمد -المسمى بالأول- ذا اطلاع واسع على الشريعة الإسلامية... وقد تولى قيادة فرق الوهابيين في العراق وباتجاه سوريا. و لم يسمح سعود لأولاده بممارسة أي نفوذ في الشؤون العامة عدا عبدالله. ويذكره سكان مكة بالخير والفخر والثناء... كان يسمح لكل شخص بالإذن بلقائه. ولقاءاته للعامة تتم بين الثالثة والسادسة صباحاً، وبعد الظهر وفي المساء. ويجتمع بانتظام بعد تناول الإفطار مع أتباعه في القاعة الكبيرة والموجودين منهم في الدرعية في تلك الأثناء. ثم يتلو أحد العلماء ما تيسر من القرآن الكريم والسنة، وغالباً ما ينتهي اللقاء بتناول الإمام سعود الكتاب بنفسه وتفسير النصوص الصعبة، ويقال إنه كان يناظر وربما تفوّق على علمائه بمعرفته الواسعة في الجدل الديني والشريعة. واستحوذت فصاحة سعود على إعجاب الناس وعلى قلوبهم».

من ص٢١٧- مج٢:

«والإمارات الأساسية للدولة هي: الأحساء، العارض، القصيم، جبل شمر، الحرمين بمكة المكرمة والمدينة، أو الحجاز الاسم الشائع، وإمارات عسير واليمن،

ويطبّق أمراء وقضاة تلك الإمارات العدل، وإذا ارتكب أحد الأمراء ظلماً تقام الدعوى عليه أمام جمع كبير، وقد جعل والدُه عبدالعزيز بن محمد، ومن بعده ابنه سعود العربَ مسؤولين عن كل حادث سرقة أو سطو يتم ارتكابه داخل أراضيهم حتى استطاع التاجر أن يجتاز أنحاء الجزيرة العربية آمناً بمفرده لأول مرة منذ عهد النبي ﷺ. ونام البدو دون هاجس الاستيلاء على قطعانهم من قبل لصوص الليل».

من ص٢١٩ إلى ٢٢٢– مج٢:

«كان سعود معروفاً بأنه قاض صارم للغاية في حالة ارتكاب الآثام. إلا أنه كان مشهوراً أيضاً بالمودة والإخلاص في صداقاته والعناية بأتباعه المخلصين القدامى. وقد سعى الأمير سعود إلى كبح عادة الطلاق المتكرر بين قومه، وهو أمر له أضرار بالغة على العادات الاجتماعية والأخلاقية، وكان يأمر بضرب الشخص الذي يحلف بالطلاق».

من ص٢٢٤:

«وقد قال له أحد رجال الحاشية على الملأ بأن سكان مكة لا يأبهون بأوامره ولا زالوا يمارسون عادة التدخين. فسأله سعود: أين شاهدتهم يدخنون؟ فأجاب المبلّغ: في منازلهم. فرد الأمير: من المقرر ألا تتجسس على أسرار المنازل، وذكر آية من القرآن الكريم تدعم قوله، وأمر بجلد المبلّغ ولا زال أهل مكة يذكرونه بالخير والامتنان».

قال بوركهارت[٢٥] أشياء كثيرة عن دعوة الدرعية أتمنى أن يقرأها كل عربي ومسلم، وخصوصاً أبناء الجزيرة العربية ليروا أنفسهم في فضائل أسلافهم!!

في هذا الفصل قد يتساءل من يتساءل: ما دخل (الدرعية) في تاريخ الملك عبدالعزيز وفي سلوكه وعموميات ما يصدر عنه؟ والجواب عن ذلك أن الملك عبدالعزيز -رحمه الله- محكوم في كل تصرفاته بعقيدة إنسانية هي العقيدة السلفية التي بها دخلت الدرعية التاريخ من أوسع أبوابه، لذلك لا تكتمل الصورة ويراها القارىء ناصعة إلا حين يرى شيئاً عن هذه العقيدة التي قلنا عنها إنها تحكم عبدالعزيز في كل حياته.

وفي مثل هذا الموقف الدقيق لابد أن نقدم للقارىء شهادة رجل مسلم سليم العقيدة مكانته لا تحتاج منا إلى أن نعرّف به وهو الأستاذ أحمد أمين. فقد جاء في كتابه زعماء الإصلاح في العصر الحديث بلمحةٍ عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب صدّر بها كتابه.

محمد بن عبدالوهاب[٢٦] (١١١٥-١٢٠٦هـ) -(١٧٠٣-١٧٩١م)

نشأ في بلدة تسمى «العيينة» في نجد، وتعلم دروسه الأولى بها على رجال الدين من الحنابلة، وسافر إلى المدينة ليتم تعلمه؛ ثم طوّف في كثير من بلاد العالم الإسلامي، فأقام نحو أربع سنين في البصرة، وخمس سنين في بغداد، وسنة في كردستان، وسنتين في همذان؛ ثم رحل إلى أصفهان ودرس هناك فلسفة الإشراق والتصوف، ثم رحل إلى «قم»، ثم عاد إلى بلده واعتكف عن الناس نحو ثمانية أشهر، ثم خرج عليهم بدعوته الجديدة[٢٧].

وأهم مسألة شغلت ذهنه في درسه ورحلاته مسألة التوحيد التي هي عماد الإسلام، والتي تبلورت في «لا إله إلا الله»، والتي تميز الإسلام بها عما عداه، والتي دعا إليها «محمد» ﷺ أصدق دعوة وأحرَّها؛ فلا أصنام ولا أوثان، ولا عبادة آباء

وأجداد، ولا أحبار[٢٨] ولا نحو ذلك. ومن أجل هذا سمى هو وأتباعه أنفسَهم «بالموحِّدين[٢٩]»؛ أما اسم الوهَّابية فهو اسم أطلقه عليهم خصومهم، واستعمله الأوربيون، ثم جرى على الألسن.

وقد رأى أثناء إقامته في الحجاز ورحلاته إلى كثير من بلاد العالم الإسلامي أن هذا التوحيد الذي هو مزية الإسلام الكبرى قد ضاع، ودخله كثير من الفساد.

فالتوحيد أساسه الاعتقاد بأن الله وحده هو خالق هذا العالم، والمسيطر عليه، وواضع قوانينه التي يسير عليها، والمشرع له، وليس في الخلق من يشاركه في خلقه ولا في حكمه، ولا من يعينه على تصريف أموره؛ لأنه تعالى ليس في حاجة إلى عون أحد مهما كان من المقربين إليه؛ هو الذي بيده الحكم وحده، وهو الذي بيده النفع والضر وحده لا شريك له؛ فمعنى لا إله إلا الله: ليس في الوجود ذو سلطة حقيقية تسيِّر العالم وفقاً لما وضع من قوانين إلا هو، وليس في الوجود من يستحق العبادة والتعظيم إلا هو، وهذا هو محور القرآن: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضُنا بعضاً أرباباً من دون الله. فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾[٣٠].

إذاً فما بال العالم الإسلامي اليوم يعدل عن هذا التوحيد المطلق الخالص من كل شائبة إلى أن يشرك مع الله كثيراً من خلقه؟ فهذه الأولياء يُحج إليها، وتقدم لها النذور. ويُعْتقد أنها قادرة على النفع والضر؛ وهذه الأضرحة لا عِداد لها، تقام في جميع أقطاره، يشدّ الناسُ إليها رحالهم، ويتمسحون بها، ويتذللون لها، ويطلبون منها جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم؛ ففي كل بلدة وليّ أو أولياء، وفي كل بلدة ضريح أو أضرحة تُشرك مع الله تعالى في تصريف الأمور ودفع الأذى وجلب الخير. كأن الله

سلطان من سلاطين الدنيا الغاشمين، يُتقرب إليه بذوي الجاه عنده وأهل الزُّلْفى[٣١] لديه، ويُرجون في إفساد القوانين وإبطال العدل؛ أليس هذا كما كان يقول مشركو العرب: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾[٣٢] وقولهم: ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾[٣٣]؟!

بل وا أسفاه! لم يكتف المسلمون بذلك، بل أشركوا مع الله حتى النبات والجماد؛ فهؤلاء أهل بلدة «منفوحة» باليمامة يعتقدون في نخلة هناك أن لها قدرة عجيبة. من قصدها من العوانس تزوجت لعامها؛ وهذا الغار في «الدرعية» يحج إليه الناس للتبرك. وفي كل بلدة من البلاد الإسلامية مثل هذا وفي كل قطر حجر وشجر فكيف يخلص التوحيد مع كل هذه العقائد؟

إنها تصد الناس عن الله الواحد، وتشرك معه غيره، وتسيء إلى النفوس، وتجعلها ذليلة وضيعة مخرفة، وتجردها من فكرة التوحيد، وتفقدها التسامي.

وأساس آخر يتصل بهذا التوحيد كان يفكر فيه «محمد بن عبدالوهاب»، وهو أن الله وحده هو مشرِّع العقائد، وهو وحده الذي يحلِّل ويحرِّم، فليس كلام أحد حجة في الدين إلا كلام الله وسيد المرسلين، فالله تعالى يقول: ﴿أم لهم شركاء شرَعُوا لهم من الدين ما لم يأذَن به الله﴾[٣٤]؛ فكلام المتكلمين في العقائد، وكلام الفقهاء في التحليل والتحريم ليس حجة علينا؛ إنما إمامنا الكتاب والسنة، وكلُ مستوفٍ لأدوات الاجتهاد له الحق أن يجتهد؛ بل عليه أن يفعل ذلك ويستخرج من الأحكام -على حسب فهمه لنصوص الكتاب وما صح من السنة- ما يؤديه إليه اجتهاده. وإقفال باب الاجتهاد كان نكبة على المسلمين؛ إذ أضاع شخصيتهم وقوَّتهم على الفهم والحكم؛ وجعلهم جامدين مقلِّدين يبحثون وراء جملة في كتاب، أو فتوى من مقلِّد مثلهم؛ حتى انحط شأنهم وتفرقوا أحزاباً يلعن بعضهم بعضاً؛ ولا

مَنْجاة من هذا الشر إلا بإبطال هذا كله، والرجوع إلى الدين في أصوله، والاستقاء من منبعه الأول.

وهكذا شغلت ذهنه فكرة التوحيد في العقيدة مجردة من كل شريك، وفكرة التوحيد في التشريع، لا مصدر له إلا الكتاب والسنة.

كانت جزيرة العرب عندما دعا محمد بن عبدالوهاب دعوته -التي شرحناها فيما مضى- أشبه شيء بحالتها في الجاهلية، كل قبيلة تسكن موضعاً يرأسها أمير منها، هذا أمير في الأحساء، وهذا أمير في عسير، وهؤلاء أمراء في نجد إلخ، ولا علاقة بين الأمير والأمير إلا علاقة الخصومة غالباً. ثم تتوزّعها -أيضاً- الخصومة بين البدو والحَضر، فمن قدَر من البدو على خطف شيء من الحَضَر فعل، ومن قدر من الحَضَر على التنكيل ببدوٍ فعل؛ والطرق غير مأمونة، والسلب والنهب على أشدِّهما، وسلطة الخلافة في الآستانة تكاد تكون سلطة اسمية، ومظهرها تعيين الأشراف في مكة وإمدادهم ببعض الجنود وكفى.

لقد بدأ «محمد بن عبدالوهاب» يدعو دعوته -التي ذكرناها- في لين ورفق بين قومه. ثم أخذ يُرسل الدعوة لأمراء الحجاز والعلماء في الأقطار الأخرى حاثاً إياهم على استنهاض الهمم في مكافحة البِدع والرجوع إلى الإسلام الصحيح.

كم من المصلحين دَعَوْا مثل هذه الدعوة، ولكنها مرَّت بسلام، وإن شابها شيء فسِجن الداعي أو التشهير به، ورميه بالكفر أو الزندقة، ثم ينتهي الأمر ويعود الناس سيرتهم الأولى؛ بل نرى من قام بمثل هذه الدعوة -فعلاً- في المغرب كالشيخ أبي العباس التيجاني، فقد أمر بترك البدع ونهى عن زيارة القبور، وكثر أتباعه حتى بلغوا

مئات الألوف، ولكن لم يلفت الناس والحكامَ أمرُه كما لفتهم محمد بن عبدالوهاب؛ وكذلك الشيخ محمد عبده دعا مثل هذه الدعوة فأجابه بعضهم، وأنكر عليه بعضهم، ثم أُسدل الستار. فما السبب في نجاح الدعوة الوهابية دون الأخرى؟

السبب في هذا ما أحاط بالدعوة الوهابية من ظروف لم تتهيأ لغيرها.

فقد اضطُهد في بلده (العيينة)، واضطُر أن يخرج منها إلى الدرعية مقرّ آل سعود، وهناك عرض دعوته على أميرها محمد بن سعود فقبلها، وتعاهدا على الدفاع عن الدين الصحيح ومحاربة البدع، ونشر الدعوة في جميع جزيرة العرب باللسان عند من يقبلها، وبالسيف عند من لم يقبلها؛ وإذ ذاك دخلت الدعوة في دور خطير، وهو اجتماع السيف واللسان، وزاد الأمر خطورةً نجاح الدعوة شيئاً فشيئاً، ودخول الناس أفواجاً فيها، وإخضاع بعض الأمراء بالقوة لحكمها، وكلما دخلوا بلدة أزالوا البدع وأقاموا تعاليمهم، حتى هددت الحركة كل جزيرة العرب.

والوهابيون لم يعبأوا إلا بإزالة البدع والرجوع بالدين إلى أصله.

قد اهتموا بالناحية الدينية وتقوية العقيدة وبالناحية الخلقية كما صورها الدين. ولذلك حيث سادوا قلّتْ السرقةُ والفجور وشرب الخمور وأُمِّن الطريق وما إلى ذلك؛ ولكنهم لم يَمسوا الحياة العقلية و لم يعملوا على ترقيتها إلا في دائرة التعليم الديني. و لم ينظروا إلى مشاكل المدنيّة الحاضرة ومطالبها. وكان كثير منهم يرون أن ما عدا قطرهم من الأقطار الإسلامية التي تنتشر فيها البِدَع ليست ممالك إسلامية. وأن دارهم دار جهاد؛ فلما تولت حكومة ابن سعود الحاضرة كان لابد أن تواجه هذه الظروف، وتقف أمام منطق الحوادث. ورأت نفسها أمام قوتين قويتين لا مَعْدى(٣٥) لها

عن مسايرتهما: قوة رجال الدين في نجد المتمسكين أشد التمسّك بتعاليم ابن عبدالوهاب والمتشددين أمام كل جديد فكانوا يَرَون أن التلغراف السلكي واللاسلكي والسيارات والعجلات من البدع التي لا يرضى عنها الدين، وقوة التيار المدنيّ الذي يتطلب نظام الحكم فيه كثيراً من وسائل المدنية الحديثة كما يتطلب المصانعة والمداراة. فاختطت لنفسها طريقاً وسَطاً شاقة بين القوتين.

وبدأت تنشر التعليم المدني بجانب التعليم الديني، وتنظم الإدارة الحكومية على شيء من النَّمَط الحديث. وتسمح للسيارات والطيارات واللاسلكي بدخول البلاد واستعمالها وما إلى ذلك. وما أشقه عملاً: التوفيق بين علماء نجد ومقتضيات الزمن، وبين طبائع البادية ومطالب الحضارة.

لم تقتصر الدعوة الوهابية على الحجاز والجزيرة العربية، بل تعدَّتها إلى غيرها من كثير من الأقطار الإسلامية. وكان موسم الحج ميداناً صالحاً وفرصة سانحة لعرض الدعوة على أكابر الحجاج واستمالتهم إلى قبولها. فإذا عادوا إلى بلادهم دعَوا إليها.

هوامش

(١) أنظر الريحاني تاريخ نجد وملحقاته، بيروت دار الجيل، ١٩٨٨م.
لا شك أن عبد العزيز أدرك ما سببته هذه الرسالة من تداعي العالم على الدرعية آنذاك، والعالم يومها مركزه استامبول، فهي أقوى قوة، فأخذ العبرة وتحاشى أي اصطدام بالقوى الأخرى التي تحيط بلده.

(٢) وهو الرجل الثالث في الدولة السعودية الأولى.

(٣) هذه ثورة الدرعية على الظلم والخرافة، ليتصور من يتصور، وليسرف في خطئه وصوابه نحو حقوق المرأة من يريد ذلك. هذه المرأة الجليلة تقود الرجال المقاتلين وتنتصر عام ١٢٢٩هـ في عدة معارك، مما يؤكد احترام دعوة الدرعية للمرأة والثقة بكفاءتها. لقد دخلت هذه المرأة تاريخ الدرعية من أوسع أبوابه فأكرمها هذا التاريخ بالخلود.

(٤) يعني نصارى أتوا ليقاتلوا المسلمين في أرض الله المقدسة من أجل الشريف غالب.

(٥) رحمك الله أيها الأخ المسلم!! فالذي نقله عنك الجبرتي شهادة حق لا تُستغرب من أخ مصري مسلم، فإخواننا في مصر تناقل آباؤنا وأجدادنا عنهم أنهم عندما حاصروا مدينة الدرعية في جيش إبراهيم باشا وسمعوا الأذان وثبت لديهم أنه أُتي بهم ليقاتلوا إخواناً لهم مسلمين رفضوا القتال وانشقوا على إبراهيم باشا. والقصص عن إخواننا المصريين في تلك الأيام كثيرة، ومنهم من هرب من جيش إبراهيم باشا واختفى، وهؤلاء لم يختفوا من نفوسنا، منهم اليوم من كوّن أسرة في السعودية، هذه عائلة الصعيدي مثلاً وتلك عائلة المصري تشيران إلى أصولهما المصرية ممن أشرنا إليهم.

(٦) كان هذا قبل خروج الدرعية، وهو اعتراف وشهادة من الإمام سعود بما كانت عليه شبه الجزيرة العربية. وإنه رحمه الله لتقي متواضع لم تخرجه انتصاراته عن الاعتراف بواقع لا أمن فيه، فهو حين يعترف أنه أضعف العرب وأن عزته وما هو عليه إنما جاءت من هذا الدين، يقول حقاً.

(٧) إنك رجل أمن ورجل تقي رحمك الله. فعودتك من العراق من أجل إخوانك في مكة وخوفك عليهم من أذى سفيه أو جاهل جعلك لا تتردد في عودتك لحراسة مقدسات المسلمين وتضحي بانتصارك في العراق، وأنت الوحدوي.

(٨) ص ٣٣ من كتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث - د. علي الوردي، من ملحق الجزء السادس، قصة الأشراف وابن سعود، دار كوفان. لندن: ١٩٩٢ .

(٩) علي بك العباسي إسباني الأصل اسمه (دومينيغو باديا آي ليخ) كان مترجماً لنابليون زار جدة ومكة والمدينة، وأثناء وجوده في الحجاز رأى بنفسه حشود السلفيين في الحج فوصفهم وصفاً دقيقاً.

هــوامـــش

(١٠) المذكور قائد عظيم من قادة الإمام سعود الأول ومن رجالات عسير وأهل النفوذ فيها في تلك الأيام، وهذا يؤكد أن الدولة السعودية الأولى قد بسطت نفوذها على جميع شبه الجزيرة العربية.

(١١) يعني عرفات.

(١٢) هذا هو الالتزام الخلقي والديني بالرغم من بساطة حالهم وعوزهم.

(١٣) جندي بسيط منتصر لا عدوان لديه ولا اعتداء، بل أمانة مطلقة، هو لم يحارب من أجل أن يستبيح الحرمات ويسلب وينهب. هؤلاء هم الآباء والقادة، هذه هي الدرعية، وهذه هي الرياض.

(١٤) نقلاً عن الدكتور منير العجلاني، الدولة السعودية الأولى، الرياض، دار الشبل، ١٩٩٠م، ص ٦٠.

(١٥) للدكتور منير العجلاني، ص ٥٦ نقلاً عن الجبرتي.

(١٦) الريال الفرنسي هو العملة في ذلك الوقت وهو من الفضة، وهذه الضريبة الظالمة على مجتمع تلك الأيام فيها قاصمة الظهر على الفقير.

(١٧) نترك للقارىء الحكم على هذا الظلم.

(١٨) المشركون في رأيه أهالي مكة.

(١٩) الموحدون: أهالي نجد. يريد بهذا التفسير أن يخدع الإمام سعوداً ويتملقه، نفاقاً!!

(٢٠) الشيخ دحلان هو من علماء مكة، وقد ضاق بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فعاداها غفر الله له. حفيده اليوم آخذ عملاً رئيساً مع صاحب السمو أمير منطقة مكة المكرمة.

(٢١) ص ٥٨ من كتاب العجلاني.

(٢٢) يتبين من هذا أن الإمام سعوداً كان واسع العلم بالمذاهب الفقهية، لذلك يستشهد بالإمام مالك في حواره مع المغاربة وهم من أتباع المذهب المالكي.

(٢٣) أنظر كتاب الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى تأليف الشيخ أحمد الناصر السلاوي نقلاً عن العجلاني ص ٦٢ .

هوامش

(٢٤) ترجمة محمد الأسيوطي، طبعة بيروت، دار سويدان، ١٩٩٥م. وقد زار الحجاز عام ١٨١٤م وأعلن إسلامه وحج.

(٢٥) في كتابه: حول البدو والوهابية مرجع سابق.

(٢٦) أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث. طبعة القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م.

(٢٧) ما أشار إليه الأستاذ أحمد أمين عن رحلات الشيخ للعالم الإسلامي بهذا الشكل الموسع لم أقرأه عنه في مصادر أخرى بهذه السعة، ولكني رجعت إلى مصادر موثوقة فأكدت هذه المصادر أنه لم يتجاوز العراق ولم يذهب إلى تلك البلدان، لا (قم) ولا غيرها.

(٢٨) أحبار جمع حبر، وهو عالم الدين.

(٢٩) يعني «أهل التوحيد» لا الموحدين «أصحاب ابن تومرت».

(٣٠) آل عمران، آية ٦٤ .

(٣١) الزلفى: التقرب.

(٣٢) الزمر، آية ٣ .

(٣٣) يونس، آية ١٨ .

(٣٤) الشورى، آية ٢١ .

(٣٥) لا معدى: لا بد.



الفصل الثاني

عبد العزيز عند أبيه

الفصل الثاني

عبد العزيز عند أبيه

شيء تتعثر دونه التصورات، وبُعد لا يلحق به خيال، ولقاء بين الابن وأبيه، ولكن علام هذا اللقاء؟ ماذا عسى أن يكون الحوار بين الابن الشاب وأبيه الحكيم في هذا اللقاء التاريخي الذي فاجأ به أباه فأذهلته المفاجأة[1]؟ ومما سيسهل علينا استنباط شيء من ذلك الحوار الغارق في البُعد الزمني والتاريخي في نفس الشاب عبدالعزيز ما نراه اليوم قد خرج من السريرة وهموم الليل إلى العلانية في مملكة أحلامه.

سنحاول أن ندني القارىء من ذلك اليوم البعيد الذي قال فيه عبدالعزيز لأبيه الإمام عبدالرحمن: هل تسمح لي يا والدي أن أبثك أحزاني وأشجاني؟ وأن أضع تحت حكمتك وبُعد نظرك وتجربتك سريرتي وعلانيتي وهواجسي وتفكيري، وما أنوي أن أقوم به؟

لاشك أن الأب الحكيم ذُهل من هذا التطور المبكّر عند ولده، فأذن له أن يطرح أفكاره وهواجسه وهمومه بين يديه. والشيء الذي يحتاج إلى من يروي ظمأه ويسد جوعه هو ما أغفله المحللون والمؤرخون وتخطّوه إلى داخل شبه الجزيرة العربية وأحداثها والصراعات التي لازمت أيام عبدالعزيز –غفر الله له.

وما أغفله المؤرخون وتخطوه هو الأهم في نظري، ومنه كانت منطلقاته إلى المستقبل في سريرته وعلانيته يحملها مكابدة ومعاناة وكدحاً وإيماناً بالله، ثم بحقه التاريخي الذي دار حوله الحوار مع أبيه، وهو حوار مهما كدحنا وراءه وتصوّرناه قد نضعفه أو نشوهه. فحوار مصدره الملك عبدالعزيز لا نستسهل الطريق إليه وإلى يومه ذاك، مع أبيه.

من الأمور البديهية أنه قال لوالده: زوّدني بنصائحك وقصّ عليّ شيئاً عن حياتك وحياة آبائنا وأجدادنا، فإني محتاج إلى ذلك، ومحتاج أيضاً إلى خبرتك بالناس، فيمن هو الخصم والصديق. ربما طرح أشياء كثيرة لا نستطيع أن نخوض فيها ونطرح تصوراتنا عنها. فهذه رسالة المؤرخ الذي سيجد في هذه الدولة الحديثة مصدر حوار بين عبدالعزيز وأبيه في تلك الغرفة الصغيرة. ومن البديهي أن والده قال له: ماذا تنوي؟ ما سبب هذا الذي تطرحه كله؟ قال له عبدالعزيز: أنوي يا والدي أن أخرج إلى الرياض لأستعيد دولة الآباء والأجداد أو أموت هناك. نظر إليه الأب العطوف وقال له: ولكن ماذا معك، ألا ترى أن الوقت مبكر بالنسبة لسنّك؟ قال له: معي إيماني بالله ثم بحقي التاريخي، ومعي أيضاً شريعة الله وعدله، الناس هناك جار عليهم الظالم والسفيه، وحدة تبددت وصارت إلى غنائم هي ما أنوي تصحيحها، بعزيمة لا تتراجع، سأعمل على جمع أعضائها، وأردّ لها روحها وقلبها النابض، كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ).

لاشك أن الأب الحكيم اغرورقت عيناه، وهو يسمع من ابنه هذا التوجه الخطر على حياته الغالية عليه، فقال له: يا بني، يا عبدالعزيز: لم نأت إلى هنا هاربين هروب النعام، ولكننا ما أتينا إلا بعد أن بقينا سنوات عديدة نصارع ونقاتل صروف الدهر وغِيَره، لم ندّخر يوماً واحداً لنرتاح فيه، أبداً، ولكن أقدار الله نافذة، هُزمنا، وها نحن أولاء نعيش الغربة ومعنا الصبر والاحتمال، أنا خائف عليك يا عبدالعزيز..!

كان الوالد يتكلم، والابن مصغٍ إلى كلامه، وهو بار ودود، فلما أتم الإمام نصائحه التي نشعر أنه أحاط بها فكرة الشاب بخبراته وخطورة ما هو مقبل عليه، لعل ابنه يتراجع عن عزمه الطموح، يقربنا الموقف من أن عبدالعزيز قبّل يد والده بحرارة وعزيمة صادقة، وقال له: يا والدي لماذا أنت خائف عليّ؟ الموت والحياة بيد الله. وحياة كحياتنا في هذا المنفى لا ترضاها. أعرف أنكم ما قصرتم، حاولتم بكل عزيمة وتضحية أن تحافظوا على دولتنا، لكن لأقدار الله في حياة البشر سنناً نافذة، وقد جاء في القرآن الكريم نذيراً في قوله تعالى للمسلمين: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾[٢].

هل يمكن لي يا والدي أن أدخل على نفسك الاطمئنان والتفاؤل بتجربة جدي الإمام تركي مؤسس الدولة الثانية، الذي فقد أهله وملك آبائه وأجداده، في الدولة الأولى، وأسلمته أقداره إلى الصحراء خوفاً عليه من قتل الخصوم بعد أن فقد أهله ومُلكهم؟ ومن الصحراء والخيمة والجوع والظمأ والألم ورعي الغنم كما قيل[٣] -جاء الإمام تركي ومعه الأمل الكبير والثقة بالله، من قلب هذه المحن لا يملك غير سيفه الذي قال فيه:

يوم كلّ من خويه تبرّى — حطيت (الأجرب) لي خوي مباري[٤]

وها نحن أولاء -أبناءه- امتداد لدولته ودولة ابنه الإمام فيصل -رحمه الله. لولا هذا الرجل العظيم الآتي وحده من الصحراء ومن الآلام والشعور بعظمة الدور لتقطعت بنا الأسباب عن دولتنا الأولى، مما أرجو معه، من الله ثم منك -يا والدي- أن تصحبني دعواتك ليلاً ونهاراً. وأن تعلم -حفظك الله- أن مما قوى عزيمتي بالخروج هو جدي الإمام تركي بن عبدالله والظروف القاسية التي أتى منها ونجاحه. فلقد قرّ في نفسي وإيماني بالحق أني من منفاي هذا الذي لا أملك فيه غير آمالي وأحلامي وعزيمتي أني، سأنتصر وأقول للقوة الغافلة عن سنن الله: إني منتصر عليك -

إن شاء الله– لأني آتٍ من المنفى، من الآلام، لأقول لكِ ولكل قوة غاشمة في الأرض، وجاهلة بقوانين الله: إنك زائلة بعدل الله ومتغلّب عليك ذو حق، مثلي. وأنتم ربما ما تبددت دولتكم إلا لأنكم وقعتم في خطأ من الخلافات بينكم.

ربما حياه والده وقال له: سر إلى الشيخ مبارك –شيخ الكويت– وأخبره بذلك وودّعه. قد يتساءل قارىء: أين الدليل على هذا؟ الدليل أن الرجال الكبار الذين دخلوا التاريخ بسلبياتهم أو إيجابياتهم لم يدخلوه من خلال العلانية فقط. ولكن قبل أن تعلن السريرة عن نفسها، لاشك أنها أخذت دوراً كبيراً في هواجس هؤلاء الرجال وهمومهم وحساباتهم وتصوراتهم. فعبد العزيز –رحمه الله– وهو من هؤلاء الرجال الكبار، لاشك أنه حاور وعورة الطريق الشاقة والأخطار التي هو مقبل عليها، فتمخضت حركة الذات الدؤوب عنده من أجل الهدف عن أشياء طبقها على الواقع. فهو خارج إلى الجزيرة العربية ومعه حساباته الخاصة، ومعه تجربة الآخرين في الفشل والنجاح، مدرك كل الإدراك المتناقضات التي أمامه في علانية الرجال وسرائرهم ومواقعهم من خصوم وأصدقاء. لم يركب مطيته ويدفع بها في اتجاه الأخطار جزافاً دون هذه الحسابات فيما هو مقبل عليه، داخل شبه الجزيرة العربية، من سعة في التداخلات والتعقيدات، ومدرك أيضاً ما يحيط ببلاده من استعمار بغيض.

قد يكون هذا كله قد حدث.

وهنا يتراءى لنا أن عبدالعزيز وهو يخبر الشيخ مبارك(٥) بما عزم عليه ويودعه، قد أثار في نفسه تساؤلات كثيرة: ربما قدر الشيخ مبارك أن ما ينوي عبدالعزيز أن يقوم به لا يعدو أن يكون نزعات شاب عديم الخبرة، لا يدرك مخاطر الرحلة، ولا يعرف قوة الخصوم، ربما ودعه مشفقاً عليه، ربما رأى فيه شاباً مشاغباً قد يحتاج له

ليزعج به أعداء الكويت. وقد ذُكر أيضاً أن المندوب السامي الانجليزي في الكويت هرع إلى الشيخ مبارك عندما علم بمفاجأة خروج عبدالعزيز، وأدار معه حواراً طويلاً وتساؤلات هدفت إلى محاصرة هذا الشاب الذي ينوي الخروج إلى شبه الجزيرة العربية في وضح النهار.

لكن ما الحسابات التي أخذت مكانها يوم دار الحوار عن مستقبل هذا الشاب؟ ربما كانت مياه الخليج العربي والإمارات التي على شاطئه بالنسبة لبريطانيا هي قلب الحوار، وهي ما كان يزعجها آنذاك أن يدنو منها خطر أو طموح طامح، لاسيما وأن لها في ذاكرة التاريخ، مع دولة الدرعية، ما يعيدها إلى ذاكرة الرياض في تلك الأيام، أيام عبدالعزيز. ربما أيضاً استحضر المندوب السامي البريطاني في الكويت خارطةَ الجزيرة العربية، واستحضر التاريخ وسأل الشيخ مبارك عن هذه الخارطة: إلى أي حد نشرت الدولةُ السعودية الأولى والثانية جناحيهما عليها، عندما قامتا بدءاً من عام ١١٥٠هـ = (١٧٣٧م)؟

لا شك أن التاريخ قال: إن الدولة الأولى أطلت طلائعها على البلاد العربية: الخليج، العراق، الشام، العريش تهتف: (الله أكبر نحن أمة واحدة) إلى غير ذلك، ليس لي حدود. لا شك أن التاريخ أقرأ المندوب السامي الانجليزي الرسالة التي أرسلها سعود بن عبدالعزيز الأول بعد دخوله مكة المكرمة، إلى السلطان سليم عام (١٢١٨هـ = ١٨٠٣م). فتساءل: من الوريث لها[٦]؟ أليس هذا الشاب؟ أليس فيها خطر على عالم واسع، وليس علينا في مياه الخليج فحسب؟ ربما طمأنه شيخ الكويت الحكيم والداهية قائلاً: إن هذا الشاب ولدي، ولا يخرج عن طوعي وإرادتي، لنتركه يجري تجربته، إن نجح فسيكون نجاحه محدوداً، نشاغب به أعداء الكويت، وإن فشل فعليه فشله. ربما قال المندوب السامي للشيخ مبارك: لا تستهنْ بهذا الشاب. ممكن أن

نطوّعه لو كان واحداً من المغامرين الذين لا جذور لهم في التاريخ، ولا أمجاد، وممكن أن نحوّله إلى عميل، فالعملاء لا يأتون إلاّ من الرجال الضِعاف المتعطشين للسلطة، وأصحاب الشخصيات المهزوزة والمجهولة هم الذين يبحثون عمّن يسندهم ويحميهم. أما هذا الشاب، فهو من نوع آخر: له دولة، وله تاريخ، وله عقيدة دينية وسياسية، ولا بد أنه قرأ هذا التاريخ وما أحاط به من ملابسات وصراعات مع أهله وأجداده، ومع تركيا وغيرهم من المحسوبين على هذه الدولة من العرب، قبل أن توجد بريطانيا في هذه المنطقة بمئات السنين.

إذاً هو سيد من سادة، يحمل عقيدة هي مصدر قوته، وهي رسالته التي من أجلها خرج ليعيد لها دورها التاريخي. هذا لن يكون عميلاً، ولن تستطيع أن تطوّعه.

قال هذا كما نطقت به الأحداث تباعاً، وربما قال المندوب البريطاني أيضاً: لن نتركه يتحرك كما يشاء، وينجح كما يشاء، ولكن لنخلق العقبات في طريقه، ولنوقد الفتن حتى يكون له منها ملهاة عن مصالحنا، وعن الاستقرار، وعن قيام دولة قوية في هذا الجزء من العالم. قال هذا، وماذا حصل؟ نزل الجّوالون البريطانيون في شبه الجزيرة العربية يتابعون ويلاحقون الأحداث (٧).

هذه حقائق قد تتجاوز مفهوم التصوّر إلى الواقع مما يجب أن يكون في حساب المؤرخ الذي يفتش عن الحقيقة.

في لحظة الوداع، وداع الشاب للشيخ مبارك، لا نشك أن الشيخ حيّاه وبارك خطواته وقال له: البلدُ بلدك، والأهلُ أهلك، متى ما ضاقت بك السبل عد إلينا تجدْنا كما كنا.

لنتصور هذا، ولنتصور معه أن عبدالعزيز -رحمه الله- شكره وودعه أجمل وداع، وهو يقول في سريرته: لن تدير ركائبي أعجازها عن الرياض عائدةً إلى الكويت، إن شاء الله!! فليس لعزيمتي عجز، قَدَري أن أموت أو أحيا فتحيا معي أمة.

قال لي الأخ عبدالله بن خنيزان[8] -رحمه الله: إن الشيخ مبارك، غفر الله له، أوقف عبدالعزيز وقال له: أنت عندي مثل ابني جابر، أَلفتُ نظرك إلى أن أمامك خصماً خطراً قوي الشكيمة، فضعه من نفسك ومستقبلك معه في المكان الحذر، متى استطعتَ أن تقضي على هذا الخصم فعدّ نفسك أنك قد انتصرتَ، إنه عبدالعزيز بن متعب بن رشيد، إني أخاف عليك منه. قال أشياء كثيرة. فرد عليه الملك عبدالعزيز قائلاً: إن عبدالعزيز بن رشيد وغيره ممن أنا خارج إليهم بيني وبينهم حكم الله وعدله، أستعين عليهم بالله سبحانه. فأنا جاهل بما أنا مقبل عليه، لا أعرف من الخصم أمامي ومَن الصديق، لقد تقلبت الأحوال بأهالي البلاد بعدنا. ولكن أقدار الله نافذة فيّ وفيهم.

وتابع عبدالله بن خنيزان: لما صرنا خارج سور الكويت أخذ عبدالعزيز يحكي لنا -نحن رجاله- ما دار بينه وبين الشيخ مبارك، ومما قاله: لعلّ الهزيمة التي حلت بوالدي الشيخ مبارك في القصيم في الموقع المسمى (بالصريف) على يد الأمير عبدالعزيز بن رشيد، باقيةٌ في ذهنه، وهي هزيمة من حق الشيخ ألاّ ينساها[9].

ومما قاله الشاب عبدالعزيز لنا: لقد استحيتُ أن أقول للشيخ مبارك: إن دوري غير دورك، إني صاحب الحق!!

لا أزرع في هذه الأوراق استنتاجات من الفراغ أو الخيال، ولكني أزرعها من البذار الذي بذره بطل الرحلة -رحمه الله- حتى صار سنابلَ قمحٍ وثمارَ خيرٍ وبركة على هذه المملكة الغالية.

هوامش

(١) كما جاء في رحلة العقاد (في الفصل الثالث عشر).

(٢) الأنفال، آية (٤٦). وهذا النذير من الله لم تعه مع الأسف أمتنا العربية والإسلامية.

(٣) قيل إنه لما رعى الغنم وتزوج ابنة مضيفه، كان شاباً حالماً، وقيل إنها كانت هي أيضاً ترعى الغنم، هذا الأمر المتواتر يدعمه أن عشيرتها زاروها في الرياض بعد أن استعاد الإمام تركي دولته، فإذا هي ساكنة قصراً ولها حشم وخدم وحراس، فلم يتيسر لهم أن يروها فقالوا قصيدة مطلعها:
يا الله يا للي حطيت (لهويدية) بيت   إنك ترد (هويدية) في غنمها

(٤) أي لما خذلني الرفقاء وعجزوا أن يمشوا في اتجاه الخطر جعلتُ من سيفي (الأجرب) رفيقاً للمخاطر.

(٥) هو الشيخ مبارك آل صباح، جد الأسرة الحاكمة الآن في الكويت، عُرف عنه اتخاذ القرارات الصعبة، وقد أعطاه الريحاني أوصافاً ليس هذا محلها.

(٦) نص الرسالة موجود في الفصل الأول (الرياض والدرعية)، ص ٣٧ .

(٧) سيرى القارئ، في فصل (عبد العزيز والإنجليز) كيف ذُعر الإنجليز عندما استعاد عبد العزيز من الأتراك جزءاً هاماً من بلاده: الاحساء وعموم المنطقة وأخذ يتطلع إلى ما في ذاكرته عن روابط الأخوة بين دول الخليج وبين دولة الرياض.

(٨) هو أحد الرجال الذين خرجوا مع الملك عبد العزيز من الكويت.

(٩) في عام (١٣١٩هـ ـ ١٩٠١م) ألف الشيخ مبارك جيشاً كبيراً من القبائل ومن أهالي الكويت، ومع الأسف أننا لم نجد تفسيراً مريحاً لهذا الخروج إلى نجد، ولا أدري أيمكننا أن نضع تصوراتنا عن هذه الحادثة التاريخية؟ وهل سنصل إليها داخل سريرة الشيخ مبارك؟ لنثر حولها التساؤلات:
١ ـ الكل يعرف أن الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد يشغل حيزاً كبيراً في نفس الشيخ مبارك، ذلك أن ابن رشيد كان كثير المضايقة والتحرش بالكويت، فكأن حملة الشيخ مبارك تهدف إلى تحقيق انتصار عليه يضعفه.
٢ ـ لا يُستبعد، والشيخ مبارك ذو طموح، أن يكون قد قدّر أن يكون منه وريث لآل سعود.
٣ ـ ربما كان يستهدف من اصطحابه للإمام عبد الرحمن تأليف انصار آل سعود وتضليلهم بأنه ما جاء إلاّ نصيراً لهم. نضع الاحتمالات ولا نستبعد شيئاً، فالحدث كبير، والشيخ مبارك هو الذي يعرف خطورته.
٤ ـ بجانب هذا الحدث الكبير حدث آخر، فمثلما في سريرة الشيخ مبارك من أهداف لم يصل إليها مؤرخ، ربما كان في نفس الإمام عبد الرحمن وابنه الشاب عبد العزيز، أهداف أيضاً مغايرة

هوامش

لما في نفس الشيخ مبارك، وقد يكون من هذه الأهداف أن معركة أو معارك تقع بين ابن رشيد وابن صباح يكون الإمام عبد الرحمن وابنه عبد العزيز الرابحين فيها.
عندما خرج الشيخ مبارك كان عبد العزيز مع والده، ومن مكان في قلب الصحراء يقال له (الشوكي) انشق عبد العزيز عن جيش مبارك، وذهب إلى الرياض لاحتلالها. والشيء الذي ليت أحد جلساء الملك عبد العزيز سأله عنه: لماذا خرجت عن جيش مبارك وذهبتَ إلى الرياض؟ لا أدري لو جاء الجواب: لأقطع بذلك كل أمل على طموح أي طامح، فالرياض هي عاصمة دولتنا، لكان أعطى هذه الحادثة تفسيراتها العظيمة عند المؤرخ. لكن كل شيء صمت. هُزم جيش ابن صباح. ومن المؤكد أن عبد العزيز الشاب لم ينشق إلاّ بعلم والده. وهذا شيء سابق لخروجه الذي احتل فيه الرياض فيما بعد.



الفصل الثالث

عند الصباح حمد القومُ السُرى

الفصل الثالث

عند الصباح حمد القومُ السُرى

في ضحى ذلك اليوم التاريخي أو مسائه قاد الملك عبدالعزيز ركائبه القلائل ورفاقه -كما قيل- أمام أهالي الكويت فذُهشوا وكثر اللغَط، وكثرت التساؤلات: إلى أين أنت ذاهب يا عبدالعزيز؟؟ ربما قال الخائفون عليه إنها مجازفة رهيبة، ربما قال المشفقون عليه: لماذا لم تخرجْ متخفياً عن العيون وتلُذْ بالسرية حتى لا تراك عيون الأعداء والجواسيس؟ لماذا ولماذا؟

قيل لي إنه أجاب: لقد قال لي بعض رجالي مثل ذلك فرفضتُ، فأنا لم أكن رجُلَ ظلام، ما أردتُ إلاّ أن يراني أعدائي وغير أعدائي على ما أنا عليه.

وبعد أن تجاوز سور الكويت ميمماً الأخطار ومجاهل الصحراء في هذه الرحلة، أناخ ركائبه -كما روى لي عبدالله بن خنيزان- ثم اغتسل ويمّم القبلة، وأخذ يصلي ويدعو ربه بما لا نسمعه، يناجيه وحده، ونحن وقوف ينظر بعضنا إلى بعض. ملأ المشهدُ جوانحَنا غبطةً وتفاؤلاً كبيراً بأن رحلتنا موفقة -إن شاء الله!!

ما أوحش الطريق إلى الرياض!! وما أبعدها قفاراً وسباسبَ وفيافيَ ومهامهَ...!! والركبُ مدلج ليلاً ونهاراً وراء المجهول والمخاطرة التي لا يعلم غير الله

كيف تكون نهايتها...؟ لكنه الايمان والتضحية والحق الشرعي يمشون جميعاً إلى الخطر.

شاب فارع القوام، عالي الروح والعزيمة، يقود رفاقه القلائل على قوة محصنة وبلد مهيب، فيخلع جلباب الليل من قلبه ومن روحه، ويستل حسام الصباح مع طلوع الشمس فيغمده في قلب الزمن، في قلب حاكم الرياض وغداً في رقبة العزلة وحراسها. وهكذا حصل...! شيء تتراجع عنه التصورات، وينكسر دونه جناح الخيال، أعترف بعجزي عن أن أكتب وصفاً لذلك الموقف الرهيب والفريد من نوعه.

فالبعد التاريخي لتلك الخطوة التي خطاها الشاب عبدالعزيز على أرض شبه الجزيرة العربية له كاتبه ومؤرخه. لهذا لا أجد أبلغ مما قاله الشاعر سعد بن ابراهيم الحوطي عن صباح تلك الليلة المقمرة، حادة التضاريس والأخطار، سأقف في الصف الذي انتظم فيه الرجال وأخذوا يرقصون وينشدون في بهجة فائضة بالحب والفرح والسعادة بالشاب عبدالعزيز وطعنته النجلاء:

دار[١] ياللي سعدها تو ماجاهـــا   طير حوران[٢] شاقتنـــي مضاريبـه[٣]
عقب ما هي عجوز جدّد صباهـا   زينها اللي مضى قامت تماري بــه[٤]

وهذه الرحلة التاريخية هي التي تحاور اليوم في عصر المتغيرات السياسية والاجتماعية والنفسية والخلقية والروحية في جيل اليوم وجيل الغد وحدةً لا نمل من تكرار فضائلها وتجاوُز ما سواها.

ونحن في هذا العرض لا نقصّ أثر معارك، ولا هزيمة يوم وانتصار آخر،

مباح لمن يرفع علم الوحدة والاعتصام بحبل الله الواحد، أن يميط الأذى عن الطريق، ليعمق الوعي، ويوقظ الخير في عقل من يجهل فضائل الوحدة، وهو ما تؤكد عليه العقيدة الإسلامية ومصلحة الأمة.

ما أكثر من ساورتهم هواجس وظنون عصفت بأمنهم واستقرارهم، ووضعتهم على حافة اليأس والخوف على وحدة ضائعة، أيام غياب الحكم السعودي!! وما أكثر من تساءل: أصحيح أن التاريخ يعيد نفسه؟ فنرقبه على مشارف الطريق من أجل وحدة الأمة الكبرى؟ في عصر التكتل البشري بمئات الملايين وآلافها؟

رحمك الله يا عبدالعزيز، بتوحيدك هذه المملكة كفيتنا الفرقة والتبدد، وكفيتنا أعلام القرى!!

لنتابع السير وراء عبدالعزيز ورفقاء الرحلة الفريدة في سير الرجال وعزائمهم. والمتابعة إلى أين هي آخذتنا؟ وعند من سنجد الجواب عن كل سؤال نطرحه عن هذه الرحلة العظيمة ورجالها؟ لا ندري، الحالة غامضة، ربما غيبها في أعماق الصحراء ضباب كثيف كثيراً ما غيب فضائل الرجال. فرحلة عبدالعزيز في اتجاه المجهول هي الرحلة التي لم تُفضِ بالمغيّب منها. وهذا المغيّب من يدخله التاريخ؟ وليس معنا منه غير ما يضني العقل ويرهق التصورات عن الحركة في سماء الأحداث؟ وظني أو يقيني، أن أي مؤرخ لن يدنو من الحقيقة إلا حين يدفع بالتصورات وراء التصورات عن سير الأحداث في شبه الجزيرة العربية وغموضها وصوتها المبهم على ما في سريرتها من كنوز ثمينة لم تدخل التاريخ. فعبدالعزيز لم يكن (سوبرمان) فيلسوف ألمانيا المتكبّر المتميّز المتعالي، حاشا أن يكون عبدالعزيز من هذا النوع.

وهاجس هجست به من البعيد تجربة البدوي في الصحراء مع الظمأ والجوع واضطراد السراب وعواء السباع والوحشة، لا أقول له لا مكان لك في هذه الأوراق، سأدخله ورقي وأمشي وراء «ركْب» قد لا تتجاوز مطاياه عشرين أو ثلاثين، يتراءى للناظر إليه وهو يرقل في اتجاه الأخطار الجسام أنه بشير أمة وكاتب قصة لم يكتبها إنسان. لكن السؤال الغارق في دموعه وفي أفراحه: ما هي أغنية هذا الركب؟ وما هي أحاديثه وتساؤلاته وحساباته مع ما هو مقبل عليه؟؟ هذا الذي به تكتمل الصورة وقصة عبدالعزيز، لو عرفناه.

وحتى لا نفقد عنصراً هاماً من عناصر الرحلة لنسأل عبدالعزيز: من هم الرفقاء؟ من هم الخلصاء الذين عانوا ما عانيتَ في الغربة واختاروا من أجلك احتمال أفدح المشاقّ والأخطار؟ هؤلاء الخلّص هل دخلوا التاريخ مع عبدالعزيز؟ هل رافقوه في ورق المؤرخ؟

وتساؤل كهذا يبقى سلبياً إذا لم يُكرم التاريخُ هؤلاء الرجال الشجعان ويأخذهم رفقاء لعبدالعزيز، قبل غيرهم، ممن أتى بعدهم وجذبتهم الانتصارات، الوفاء لهم وفاء لعبدالعزيز ولمكارم الأخلاق. عبدالعزيز ليس مؤرخاً، ولا جلس يملي على المؤرخ قصته ورجاله ويلزمه بها. ما كان هذا.

ما أكثر ما ضنت علينا الأيام والظروف، أيام تلك التحولات الهائلة بشيء من المعرفة عن تفصيلات الرحلة العظيمة. يمكن لكل صاحب قلم وصاحب اهتمام بتوحيد هذه البلاد أن يأخذ خارطة المملكة العربية السعودية في خلوة ويجالسها ودوداً بها، ويفتح معها الحوار، أوديةً وجبالاً وقفاراً وسباسبَ ومتاهاتٍ وإنساناً، ويكون صبوراً في استنطاقها واستقراء قصتها التي هي قصتي وقصتك وقصة كل مواطن.

شيء محير، كلما خطا الهاجس وخطت التصورات تجاهه، اتسع وتداعت قوافل النفس بتساؤلاتها: أهذا الركب الغارق في سراب الصحراء وأعماق المجهول، مال فيه واحد من الرفقاء إلى عبدالعزيز، وقال له: إنها مجازفة يا عبدالعزيز، أخاف عليك، ألا ترى أن يسبق هذا الركب المُخاطر شيء من أصداء طموحاتك وعزيمتك إلى داخل البلاد، فبثّ العيون والرسل المخلصين لتهيئة ما يمكن تهيئته من الأنصار والمظلومين، قبل أن تنيخ هذا الركب على أبواب الخطر، شيء لا تستبعده من حساباتك.

محتمل ذلك، ومحتمل أيضاً أن الرد جاء من عبدالعزيز: توكل على الله واعتمد عليه!! فما خفيت عليّ هذه المجازفة، ولا استسهلتُ الطريق في رحلتنا هذه، لكني كلما تسلل إلى نفسي شيء من التردد، ناداني صوت من الداخل أن: لا تتراجع!! أقدم!! وقد قطعنا جزءاً شاقاً من الطريق الطويلة... لا تضعف يا رفيق الدرب الطويلة! الأمل العظيم يستحثّ مطايانا ويستعجلها فهو بشير الانتصارات إن شاء الله[٥]!!

هكذا نتصور.

والصحراء لا يخفف متاعبها ومعاناتها على سراة الليل فيها غير صوت الحادي. ورحلة كهذه لا تخلو أبداً من إنشاد شاعر[٦].

والصباح الذي هتف لسراة الليل وحمدناه -نحن شعب المملكة- في الصباح والمساء، لنستحضره دائماً، قيادة وشعباً، ولا نغيبه عن أذهاننا وعقولنا. فما هتف الصباح لذلك الركب الصغير إلا لطهارته ونقاء معدنه وسموّ هدفه. لنُبقِ على وحدة الركب فهي وحدتنا وهي مصدر سعادتنا ولنتحاشَ سلبيات العصر!!

لا أستسهل الطريق وراء قصص وأحداث وغرائب نائمة في غياهب المجهول، ولكنني أراها في عظمة الحاضر الذي عليه بلادنا اليوم. وأدعو إلى يقظة العقل والوعي وتمثّل تكاليفها الباهظة، ففيها آلام الآباء والأجداد وفيها مدافنهم، شهداء الحق والوحدة والتوحيد. تكرار لا ملل ولا ضجر منه. ما الطعنة النجلاء في قلب حاكم الرياض آنذاك، والتي أروتها من الظمأ يد كريمة وشجاعة، إلا رسالة إلى شبه الجزيرة العربية آنذاك وإلى العالم المعاصر، تواصل قراءتها على مسمع الزمن، حاضره ومستقبله.

وحتى لا تغفل الذاكرة عن شركاء الرحلة مع الملك عبدالعزيز، وهم أوائل رجاله وجنده، والمعطون له حياتهم، وهم لا يجهلون إلى أين هم ذاهبون وما مدى الخطر عليهم، فإن أقل ما يمكن أن يُقدم لهم، وفاءً واحتراماً، هو أن لا نجعلهم يفترقون وعبدالعزيز -رحمه الله، إن كانوا معه في حساب الخطر، أو كانوا في الأوراق، فمن حقهم أن يظلوا رفاق قائد الرحلة العظيمة لتراهم الأجيال القادمة. وها هي ذي أسماؤهم.

١- الأمير محمد بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود
٢- الأمير عبدالله بن جلوي آل سعود
٣- الأمير فهد بن جلوي آل سعود
٤- الأمير عبدالعزيز بن جلوي آل سعود
٥- الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود
٦- الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن تركي آل سعود
٧- الأمير ناصر بن فرحان آل سعود
٨- الأمير سعود بن ناصر بن فرحان آل سعود
٩- الأمير فهد بن ابراهيم بن مشاري آل سعود
١٠- الأمير عبدالله بن صنيتان آل سعود
١١- مسلم بن محفل السبيعي
١٢- حزام العجالين الدوسري
١٣- ثلاب العجالين الدوسري
١٤- عبدالله بن شنار الدوسري
١٥- ابراهيم النفيسي «من الرياض»
١٦- منصور بن حمزه آل منصور «من الرياض»
١٧- صالح بن سبعان
١٨- يوسف بن مشخص
١٩- سعيد بن بيشان الدوسري «مولى»
٢٠- فهد المعشوق

٢١- عبداللطيف المعشوق
٢٢- محمد المعشوق
٢٣- فرحان آل سعود «مولى»
٢٤- مطلق بن عجيبان «من الرياض»
٢٥- عبدالله بن عسكر «الملقب بالسيد»
٢٦- ماجد بن مرعيد السبيعي
٢٧- عبدالله بن عثمان الهزاني «من أهل الحريق»
٢٨- سعد بن عبيد «من أهل صلبوخ»
٢٩- عبدالله بن جريس «من العمارية»
٣٠- معضب بن خرصان الشامري «أبو معضد»
٣١- طلال بن عجرش «من الجمالين» من سبيع
٣٢- سعد بن نجيفان «من المنفوحة»
٣٣- عبيد بن صالح «من الرياض»
٣٤- حشاش العرجاني
٣٥- عبدالله أبو دريب السبيعي
٣٦- شايع بن شداد «من قبيلة السهول»
٣٧- محمد بن قماع «من الرياض»
٣٨- عبدالله الجطيلي «من أهل عنيزه»
٣٩- ابراهيم بن محيذيف «من الرياض»
٤٠- عبدالله بن خنيزان
٤١- منصور بن فريج
٤٢- مسعود آل مبروك «مولى»
٤٣- سعد بن بخيت «مولى»
٤٤- ناصر بن شامان السبيعي
٤٥- محمد بن الوبير الشامري
٤٦- محمد بن هزاع «من بلد الدرعية»
٤٧- زيد بن زيد
٤٨- فهد بن شعيل الدوسري
٤٩- صطام أبا الخيل المعرقب المطيري «من مطير»
٥٠- فيروز مولى الملك عبدالعزيز
٥١- سالم الأفيجح
٥٢- عبيد أخو شعواء الدوسري
٥٣- سلطان مولى الملك عبدالعزيز
٥٤- حترش العرجاني
٥٥- سعد بن هديب
٥٦- مطلق بن جفال
٥٧- زايد البقشي السبيعي
٥٨- مناور العنزي
٥٩- ناقع الحربي
٦٠- عبدالله بن مرعيد السبيعي(٧)

لتخلدوا أيها الرجال الشجعان في التاريخ البشري، في الرحلة العظيمة مع القائد العظيم وراء الهدف الكبير!! ربما لا نرى نحن جيل اليوم، هذه الرحلة بكم، كما يجب، ربما أذهلتنا عنها مفاجآت العصر وتداعياته المادية والسياسية والأمنية!! لكن أجيالاً آتية سترى فيكم بحسها السليم، أبطالها الخالدين.

هـوامـــش

(١) دار: مدينة الرياض.

(٢) طير حوران: أمير الصقور، موجود في جبال حوران يشبه به عبد العزيز.

(٣) شاقتني مضاريبه: تلهفت بشوق لا وصف له إلى بطولته.

(٤) زينها اللي مضى: تاريخها العظيم والجميل. تماري به: تفاخر.

(٥) يذكرنا هذا الموقف بموقف أحد فرسان العرب حين قال:
أقول لها كلما جشأت وجاشت مكانكِ تُحمدي أو تستريحي...!!
وكذلك قال لها عبد العزيز، مثل هذا القول، فحمد السُرى.

(٦) لا يخفف على ساري الليل أو النهار في الصحراء على ظهور المطايا غير تجاذب الغناء بين رفقاء الطريق الواحد وبنوع من الشعر العامي (النبطي) الموزون وبلحن يطرب حتى الإبل. حالة عامة عرفناها ومارسناها. ومما لا شك فيه أن الرحلة الشاقة لعبد العزيز، حاملة الهموم والأخطار سيكون لها شعر وجدل بين الرفقاء وتساؤلات، ولكن هذا الذي لو ملكه كاتب من كتّاب العصر وقدمه لجيل اليوم لتضاعفت حوله التصورات ورأت وتساءلت عن عبد العزيز وهو يدنو مع كل خطوة تجاه الخطر. كنا في أيام مضت يوم كنا نركب الجمل نحفظ قصائد كثيرة لنتسلى بها من عناء الطريق، لكن العصر سحب من الذاكرة ومن العادات الشيء الكثير. والقصة التاريخية لاحتلاله الرياض معروفة، كتب عنها مؤرخون كثيرون. لكنها تظل جائعة إلى من يلقي عليها ثقل هموم الملك عبد العزيز من طفولته إلى أن التقى بها وكتب عنها بخطى الحصان والجمل والفارس وخطى العقل وحساباته. ماذا كتب في أكثر من ثلاثين عاماً؟ لا ندري أيهما أصح أن نقول، كتب قصته أم نقول أملاها؟ وعلى من أملاها؟ أملاها على أجيال عاشتها وأخرى ستعيشها إن شاء الله!!

هوامش

(٧) أخذت هذه الأسماء عن الأخ عبد الرحمن بن رويشد، وهو إنسان باحث ومتقصّ للحقائق، وقد اعتمد في ذلك على الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ نقلاً عن عمه محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف، إذ أكد له هذا العدد وبهذه الأسماء. وقد نبهت الأخ عبد الرحمن بن رويشد إلى أن هناك خلافاً في العدد فقال: لقد كلّف الملك فيصل رحمه الله خاله محمد بن عبد الله آل الشيخ أن يعمل على التحقق من هؤلاء الرجال وأسمائهم فخرج من ذلك بهذه القائمة، وهي غير مطابقة لما ذكره سعود بن هذلول رحمه الله في كتابه تاريخ ملوك آل سعود. وقد ذكر لي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أن الأسماء التي رويت عن عبد الرحمن بن عبد اللطيف قد تكون أصح ما روي. وكثير مما روي وقع عليه الخلاف في العدد. أضيف إلى ذلك أن صاحب السمو الملكي تفضل بإرسال بعض المراجع التي رغب سموه أن أطلع عليها، وبعد اطلاعي، تبين لي منها اختلاف الروايات. فمثلاً جاء في كتاب معجزة عبد العزيز الكبرى فتح الرياض (لم يطبع) إحصاء للعدد بلغ تسعة وستين رجلاً، هي مجموع ما ورد في ثمانية مصادر. كما أشار إليه الأخ عبد الرحمن بن سليمان الرويشد.



الفصل الرابع

ضجر العدالة في قلب عبد العزيز من جور السفيه عليها...!

الفصل الرابع

ضجر العدالة في قلب عبد العزيز من جور السفيه عليها...!

يتراءى لي أن التاريخ الذي للملك عبدالعزيز قد وقف على الطرقات الزمنية حائراً، فاتحاً ذراعيه لكل من مر به ليتعرف إليه ويسائله: أما تراني؟ أما تعرفني؟ أنا فاقد شيئاً عظيماً أسعى إليه، وأبحثُ عنه في أعماق الزمن، ولا أعرف أأبطأتُ عليه بالمجيء، فاختلفنا في التوقيت الزمني مع الرحلة الشاقة المكلفة، فأرسل إليه من يقول له في منفاه الكويت:

عبدَالعزيز أبطيتَ وأخلفتَ ظني　　　وكثر البطا يحدث على الرجل خذلان؟

رَوَى لي أحد كبار السن قائلاً: ذهبنا إلى الكويت وكنا ثلاثة رجال، وبيننا شاعر من البادية، وفي نيتنا أن نتعرف إلى أولاد الإمام عبدالرحمن الفيصل، فزرناه – رحمه الله– وطلبنا منه أن يرسل معنا مَنْ يوصلنا إلى أولاده لنسلّم عليهم. فأرسل معنا شخصاً، وبعد السلام على عبدالعزيز وأخيه محمد –رحمهما الله– أخذ محمد يهيّيء القهوة، وعبدالعزيز جالس بجواره. وكانا شابين لا تتجاوز سن أكبرهما ثمانية عشر عاماً. وكان عبدالعزيز نحيلاً، قليل الكلام، أخذ يسألنا باقتضاب مَنْ تكونون؟ ومن أي المناطق أنتم؟ فأخبرناه بمناطقنا. ثم أخذ عبدالعزيز يسألنا عن أحوال البلاد وعن الأحداث والأمن هناك، وهل حكمُ الشرع نافذ فيكم؟...

ثم وقف البدوي الشاعر وقال يا عبدالعزيز، عندي قصيدة. فردّ عليه: فيمن؟ قال: فيك. قال: أنا هنا في الكويت غريب مجهول، ليس لي دور في شيء؟ تمدحني بالشجاعة؟ لم أفعل شيئاً؟ بالكرم؟ أنا لا أملك مالاً. حالي هنا مستور. ثم إن القصائد الجيدة كلّها قلتها في الأمير محمد بن رشيد –رحمه الله. فردّ عليه الشاعر، ونحن نسمع: إني واحد من شعرائك ومن رجالك يا عبدالعزيز، فأنا شاعر الرجال، والبلاد اليوم في حاجة إليك. اسمعها تقول لك: (وأنشد بصوت مرتفع):

عبدالعزيز أبطيت وأخلفت ظني وكثر البطا يحدث على الرَجل خذلان
يمير[1] دوك فتوقها وضَحّن تبيّنت لاهل الدلايل والأذهان

موقف وحوار مع الرجال الثلاثة أصغى إليه الأمير الشاب ثم قال لهم: سنتقَابل والأحداث على صعيد أرضنا الطاهرة –إن شاء الله. هكذا قال لي صاحب الرواية –واسمه عبدالله بن صنع الله[2] –رحمه الله.

نعم، قال عبدالعزيز هذا، وقالت سنن الله: على عاتق الأحداث تتكىء الآمال الجسام لا لتنام على عاتق لا يؤمّنها من عثرات الطريق الشاقة. فقد رأينا وقرأنا عن قلق الحركة الوثابة في قلب الجمود والخمول. مرت بنا أحصنة التغيير كوكبةً كوكبةً عبر الدهور، وساءلناها: لماذا هذه الغارات مع كل صباح على قصري كسرى وقيصر؟ أليس في هذا تجاوز على رب القصر[3]؟ تابعنا باهتمام بالغ ما قصته علينا خرائب القصور والحضارات، عن رب القصر وعمن أغاروا عليه، فلم نجد قاصاً واحداً قال لنا: لقد أفسحت الحياة والأحداث الطريق لمنتصرٍ دون أن تلحق به هزيمة، بل كل الذين قصوا علينا أخبارهم في التاريخ قالوا لنا: الخيول مسرجة، والأحداث وغِيَر الزمان مستوية على السرج[4]!!

لا أدري وهذه الأوراق تتململ تحت فم القلم خائفةً أن يحمّلها ما لا تحتمل، وأن يزوّر الوجه الجميل إلى وجه قبيح، أيمكن أن أعطيها الأمان وأن لا أجعل لسفيه من سفهاء النفس مكاناً يستريح فيه ويفسق على الورق؟ سأحاول ذلك، والمحاولة لم تكن عسيرة، فهي لا تحتاج إلى ذهن ولا إلى كدح هذا الذهن وراء بعيد دونه الغموض، فالطريق التي سأمشي عليها عبدتها الرجولة ووضعت عليها علامات بنتها يدٌ أحكمت البناء.

شاب استوى على ظهر جواده حين تململ الضجر داخل وجدانه وعقله، وناداه صوت من الداخل أن هذا الضجر والقلق لم يكن ضجر الخاملين والعاجزين عن الحركة، إنه ضجر التاريخ الذي لك(٥)، وضجر المثل العليا، وضجر الإنسان المظلوم في قلب الجزيرة العربية، إنه ضجر الدرعية وضجر الرياض، ضجره من الكوكبة التي أغارت على تاريخه وأهله وقومه، إنه ضجر مياه الخليج العربي ومياه البحر الأحمر، إنه ضجر الربيع من طول خريفه وشوقه إلى الغيث ليعيد له شبابه وحيويته في قلب الجزيرة العربية، ضجر العدالة من جور السفيه عليها، قلق الصحراء، قلق الركبان، قلق الغزو والسلب والنهب، قلق الوحدة الضائعة، قلق مقدسات المسلمين من قطاع الطرق.

هكذا تمثلت لنا الحقائق من خلال النتيجة والواقع القائم اليوم.

ولأني لا أكتب تاريخاً، ولكني أثير تصوراتٍ وأكتب ملامحَ لهذا التاريخ وأتركها لمؤرخ نزيه، لا أستجيب لأكثر منها حتى لا أسقطَ في الشَرَكَ الذي كثيراً ما تطرح الأهواء شباكه على أمانة الإنسان، هل لي أن أتساءل: ماذا في نفس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، وهو يدني بعيره وجواده للرحلة مع المجهول، مع

الخصوم الأشداء؟ أتراه يحمل في عقله ووجدانه استراتيجيّته لرحلة طموحاته؟ أترى أنه حسب لكل خطوة يخطوها حسابَها؟ هل معه بيعة من مدينة أو قبيلة؟ هل عرف أنصاره مثلما عرف خصومه؟ هل فكر في النجاح والفشل؟ هل اختلف مع أبيه في التوقيت الزمني؟ هل همس في أذنه شيخ الكويت؟ وبماذا همس؟ أترى أن شيخ الكويت نظر إليه شاباً صغيراً حالماً بالمستحيل؟ لا يملك غير إرادته ووجدانه والضجر الذي يصرخ داخل نفسه؟ هل قدر شيخ الكويت، وقدر أبوه، وقدر الخصوم أن البعيرَ الذي حمله إلى قلب المخاطر الجسام لن يعودَ به مرة أخرى إلى الكويت؟...

لا أدري ماذا حصل في قصر صاحب مدينة حائل حين بلغه الخبر، قيل إنه قال عن عبدالعزيز لقومه: لا يهمكم، إنه أرنب جاحر!! بمعنى أنه قادر على إلقاء القبض عليه -متى شاء- كما بلغ به التصور. ولكن لا، إنه سَميُّه، لم يدر أن هذا الشاب الذي قال عنه إنه أرنب، على موعد له مع الأجل في (روضة مهنّا)[٦] وتجاهل أنه صاحب حق ضائع.

لا أعرف ماذا كانت أصداء هذا الخبر الذي تناقلتْهُ الركبان عن ظهور هذا الشاب الصغير عند شريف مكة، ربما رآه أيضاً شاباً حالماً قد تقف به ظروفه وطموحاتُه ونظرته إلى الأخطار عند حدود أسوار الرياض. لم يدر هذا الشيخ الجليل أن الهدفَ الجليل تسيرُ إليه الوسيلة العظيمة، لم يدر أنه بالخبر الذي تناقلته الركبان إليه بخروج عبدالعزيز وحيداً من الكويت، عليه أن يحزمَ حقائبه للرحلة إلى منفاه.

لا أعرف ماذا كانت ردود الفعل عند سلاطين آل عثمان في استامبول وجيوشهم الموزعة في الجزيرة العربية والوطن العربي الكبير، من نسأل؟ أنسأل الأحساء أو عسير أو تهامة أو القصيم، أو الحجاز، كيف كان الرحيل معهم يوم لم يبق منتصر غير علم «لا إله إلا الله محمد رسول الله» خفاقاً على رؤوس المنهزمين؟

لنرَ كيف قطع عبدالعزيز ذراع اللصوصية وقطاع الطرق بيد الأمن والاستقرار، لنعرف كيف تداعت المدن في الجزيرة العربية بين يديه، واحدةً واحدةً، ومقاطعةً مقاطعة في عشرات السنين هي مدة الصراع وتكوين الدولة وجمع أعضائها المقطّعة.

أثرنا هذه التساؤلات لندنيها من ذهن القارىء ومن أوراق المؤرخ السعودي الذي ربما كان على أبواب مدرسته أو جامعته، تلميذاً نجيباً قادراً على أن يحاور بنزاهة هذه الوحدة كيف قامت وبأية وسيلة؟ لعله يخرج بالجواب من شخصية الملك عبدالعزيز التي أحبها الناس وأحبتهم، الشخصية التي لا تحمل الحقد، ولا تحمل الكره، ولا تميل إلى سفك الدماء. وهذا أيضاً يثير سؤالاً قلقاً يتراءى في الأفق: ماذا سترى الأجيال التي رأت نفسها ووجودها في وحدة لم تعرف كيف قامت وكيف حصلت وما وسائلها التي قامت عليها؟ أهي جمل؟ أم حصان؟ أهي قدم حافية؟ أهي بندقية ربما علِق بها الصدأ إذْ لم تجد من يحملها على عاتقه في ركب من ركبان الوحدة قبل الملك عبدالعزيز؟ لا أدري أيراها هكذا، ويرى معها قوة الصبر والاحتمال والتضحية، وإن كان الحشا طاوياً؟

لا أحد يستطيع أن يغالطَ وينكرَ على الملك عبدالعزيز ورجاله وخيارِ شعبه أنهم بالدم والعرق والجهد الشاق والجوع والظمأ أقاموا هذه الوحدة. حمل الملك عبدالعزيز دوراً تاريخياً سيثقل كاهلَ وذمةَ من ينكره عليه ويعرضه للسخرية. فعبدالعزيز لم ينتصر على فراغ، صاحب حائل عربي شجاع، سخيّ ووريث لشخص كبير هو عمه محمد بن عبدالله الرشيد، عبدالعزيز بن متعب بن الرشيد تحدث عنه التاريخ وأكرمه الملك عبدالعزيز بكثير من الثناء عليه.

وفي الحجاز نجد أن الشريف حسين، رحمه الله، ليس من السهل ترحيله

إلى منفاه، لكن أسبابَه مع الأمن والاستقرار، حتى في قلب مكة، رثَّتْ، فلحق به التغيير، فلحقت به سنة الحياة وقالت له كما قالت لأسلافه وسواهم: أخلِ مكانَك لمن يملؤه، فقد فَرَغَ، املأه يا عبدالعزيز واحمل أثقاله عن كاهل الشيخ الشريف حسين وعن السلطان في استامبول، وكذا عسير وتهامة والأحساء، إلى آخر القصة الطويلة!!

قد يتساءل متسائل: كيف حصل هذا؟ هل تجاوز الملك عبدالعزيز من أجل الوحدة والأمن على الُحُرمات وسفكَ دماءً بريئة؟ التاريخ سيرى يدَ عبدالعزيز نظيفةً بيضاء من الَجْور والتلوث، ولكن لنفترض أن هذه الدولة الحديثة التي قامت في هذا العصر قد أوجعت هذا أو ذاك فالثمن الذي جاءت به غالٍ، هدفاً وغاية، فوسائلها رحيمة تبني ولا تخلخل سكينة. فمن آمن بالوحدة وناصرها، أو من عاداها، أعطى أو خَسر، كلهم اليوم يلتقون على الايمان بها وبفضائلها. فلو افترضنا أن أحداً تضرّر من الوحدة والاستقرار وتحكيم الشريعة ورؤية العصر وحركة التقدم العلمي، آنذاك، ألا يراها اليوم بوعيه وتحضّره سعادة الحاضر والمستقبل، بالله ثم بها قامت الجامعات ورآنا العالم ورأيناه، وتحولت الرمال والصخور إلى ثراء عريض؟ فالعزلة لا تحقق غير البؤس والضياع في عالم العصر!!

الخطأ في تاريخ أمتنا العربية الكبرى من دولتها الأولى في دمشق إلى يومنا هذا، أن بعضَ الأقلام فيها وبعضَ النفوس المريضة تشوّه الرموزَ العظيمة، فالحياة لا تعبّر عن قوّتها وحيويتها في الإنسان أو في الطبيعة إلا بشدّة المخاض وزلزلة الجمود حتى تتبعثر أعضاؤه. فالكوارث في الطبيعة هل نقول عنها إنها ليست ذات هدف؟ أم نقول عنها إنها حنق الحركة الجياشة على تربةٍ تآكلت واصفرّ عودُها فلا يرتجى منها ثمر؟ ومثلما في الطبيعة ألا نتصور أن في الإنسان ذاته ما هو أقوى وأشد جيشاناً؟ إنه نموذج يحمل على أكتافه وعلى عقله وتفكيره وإرادته مسؤوليةً عظمى. قد لا تتمثل هذه

المسؤولية إلا في نماذج من البشر حين يرون الحياة راكدةً ركوداً يُدنيها من الموت، يفاجئون هذا الركود وهذا اللون من الاصفرار في وجه مجتمعاتهم بما لا يحتمله إنسان اضطجع بجانب مدفنه يرتقب الفناء. مثل هذا الإنسان تؤلمه الصحوة ويخيفه البطل والمصلح، فتضطرب أحشاؤه ويدخل في متاهات التزوير والجحود والنكران لما يقوم به النموذج العظيم من الرجال!!

والملك عبدالعزيز، رحمه الله، هو هذا البطل. أقول ذلك وأنا أعلم أن العصر وأهله لا يحتملون البطل، أتساءل عن حيرة البطل في التاريخ وهو يرى الأدوار العظيمة تقوم ثم تتعثر منذ مئات السنين.... عند مَنْ لم يفهمه ويفهم دوره.

بطل الأمس في التاريخ ممكن أن يلحق به السفيه وتلحق به شطحاتُ المضللين وقطاعُ الطرق ولصوصُ الظلام وذوو الأسقام النفسية جميعاً، فيحاولون أن يشوّهوا دوره ويهدموا ما بناه ساعده، ويجلسون القرفصاء في شقوق الخرائب يفلسفون الخرافة في عقول البسطاء، تحميهم ظروف العزلة في جيوب مكانية وزمانية على خارطة الوطن العربي والإسلامي الممتدة على قارات ثلاث، ولو ساءلنا هذه الخارطة وعدنا إليها لنصفّي الحساب معها ومع من قطّع أعضاءها في التاريخ ماذا سنجد غير الفجيعة تصرخ وتنادي: ألا من يرد لي دوري الضائع في التاريخ بالمبدأ، بالمعتقد، لحماية الإنسان في مُثُله وفي كسائه وفي لقمة عيشه وأمنه واستقراره؟

لو أن دمشق الأُموية وبغداد الرشيد وقاهرة المعزّ، لو أن قرطبة والحمراء، لو أن هذه العواصمَ التاريخية استنطقها عصرنا هذا وساءلها: ماذا كنتِ وماذا أنتِ عليه اليوم وماذا ينتظرك غداً؟ لو أن الأحداث وغيرَ العصر اليوم قالت لها: قصي علي قصصك عن أيامك الأُوَل، أعطيني أخبارك فماذا ستقص وتقول غير: فقدتُ الذاكرة؟

وإذا قالت هذا، ألا يمكن أن يقرأ عليها المفكر والعالم والمثقف التاريخَ الذي لها ويحاكيها به على ضوء أحداث العصر ومتغيراته؟ وما كان فيه من حشوٍ وتزويرِ أحداثٍ وأشخاص يجب أن يُطرح عن كاهلها لكي لا يكدر صفوها ونقاءها وتاريخها في عصر غزو الفضاء؟!

والملك عبدالعزيز -رحمه الله- في عصر الكتل البشرية، في عصر المتغيرات، هل نتصور أنه مع الخطوة الأولى على تراب الجزيرة العربية قد حدد في عقله ووجدانه ونواياه خطى دوره، واقتطع هذا الدور من خارطة الوطن العربي والإسلامي وقال: هذا هو وطني، وهذه هي أمتي وكفى؟.... لا أتصور ذلك، وأنفي بأمانة وإخلاص عن الملك عبدالعزيز ورجاله، ضيقَ الأفق وقِصرَ الباع. فقد عُرف عنه الولاء للوحدة العربية وحبُه للأمة الإسلامية، إنه ابن الدرعية، حفظتها ذاكرته واستقرت فيها العقيدة الإسلامية.

قد يتساءل متسائل: لماذا وقف في كفاحه وتجميع هذه الوحدة عند الحدود القائمة الآن؟ لماذا لم يتابع السير؟ قد يلقي بهذا السؤال مَن يتجاهل كيف تُقام العقبات الضخمة في وجه المبدأ والمعتقد، في وجه من يريد أن يستعيدَ دوراً عظيماً لأمة رسالتُها إنسانية. وكما قلنا وقال التاريخ والواقع: لم تتجمع هذه المملكة إلا نتيجةَ كفاح مرير بدأ عام (١٣١٩هـ = ١٩٠١م) وامتد حتى عام (١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م)، هذه الفترة الزمنية لم تكن المعركة فيها معركة سياسيةً فحسب، ولكنها كانت معارك ضارية مع من يكرسون العزلة ويريدون أن تكون لهم أعلام القرى.

نعم، شاءت الأقدار أن يأتي دور الملك عبدالعزيز في ظروف عالمية، مصالحُ الدول الكبرى فيها تتنافسُ على مناطق النفوذ. حربان عالميتان قامتا، استُعملت

فيهما أخطرُ الأسلحة المدمرة. في قلب هذا الصراع الدولي الذي لا مكان للحديث عنه هنا، وجد بطلُنا العظيم ومؤسسُ دولتنا الحديثة نفسَه في ظروف سياسية وقتالية قد تهدّد دولته الشابة وأمنه الذي أقامه خطوة خطوة. فحدب على هذه الدولة بوعيه وعقله وبُعد نظره أن تلحق بها رياح الأخطار، فتبددها كما يريد خصوم الوحدة وأعداؤها. يضاف إلى ذلك أن الدول العظمى حين تمكّنت من تثبيت أقدامها في البلاد العربية والإسلامية المجاورة أخذت تستقبل خصومَ الملك عبدالعزيز ممن أوجعتهم الوحدة، وهذا شيء معروف.

في هذه الظروف القاسية والتي لم تعط الملك عبدالعزيز لحظة واحدة من شبابه إلى شيخوخته يوماً يستريح فيه من عناء السفر وراء الأخطار والأحداث، أسلم الأجيال القادمة هذه الدولةَ بكل مقوماتها آمنةً مستقرةً وقال: هذه دولتكم....

واليوم وورثة هذا الكفاح[٧]، قيادةً وأمةً وشعباً، سيلحق بهم التاريخ ويضيفُهم إلى تاريخ الملك عبدالعزيز ورجاله، سيعمل على متابعة دورهم، وهو دور ثقيل وكبير يتضاعف ثقله يوماً بعد يوم، قد لا يقل عن دور من جمع هذه الدولةَ شبراً شبراً وأسْلَمَها لأمته.

فعالم اليوم وأحداث اليوم تجادلنا جدلاً رهيباً لم تكن أحصنتُه خيولاً وركائبَ ومتطوّعاً بدمه وماله، اليوم، والعالم من حولنا يبني قلاعاً في الأرض وفي الفضاء ولديه أذن صاغية تسمع من خلال العلم وأجهزته أدق الأسرار والخفايا، لا نعرف متى تعاود أمتنا حساباتها التاريخية والتقسيمات التي بنى خيامها وثبّت أوتادها المستعمِرُ بين شقيق وشقيقه؟ بين قطر وآخر؟ لتظل الفتنةُ وتظل العزلةُ مبدأً راسخاً فينا وفي أجيالنا ولنتقاتلَ على حفنة تراب: هذه حدودك وهذه حدودي، ونستوردَ أدوات

الموت ممن رسّخ هذه الحدود؟؟ نعم يكون ذلك عندما تصوغ هذه الأمة أي نوع من أنواع السلوك الذي يبدد الخلافات ويوحد الكلمة على الهدف الكريم، هذا الأمل تجاوزتُ به أشياء كثيرة من حقائق ثابتة وصراعات، وربما أيضاً مؤاخذات فاجعة آذت بمكائدها ركبان الوحدة.

وما كان بالأمس لو نطق اليوم وأدنى أوراقه وجلس معها يكتب ويواصل ليلَه بنهاره ليسجل الأحداث مع هذه الغوغائية في بعض الرجال، في عالم كبير هو عالمنا، للملمت رياحُ الحياء والخجل أوراقَه وَذَرتْها حتى لا تراها أجيالٌ آتية تتساءل عن الأدوار لهذا أو ذاك في عالم العرب والمسلمين!!

وليت الأيام تمهلني لأساهمَ ولو بورقة واحدة أُريها لكاتب الغد ليلحقها بأوراقِه على ذمتي!!

لكن والسنون أناخت بكلكلها عليّ، أحاول الآن أن أستخلص منها مثل هذه القطرات الشحيحة...!

فإلى ما في جيوب الأحداث من حقائق لا يلحق بها قلم ولا يحتويها ورق.... نعود إليها معكم في الوقت المناسب...! موثّقة في كتاب آخر...إن أمهلنا الأجل...!

هوامش

(١) يمير: يا أمير
دوك: دونك
نبي: نريد
فتوقها: خلل الأمور في نجد
وضحن: وضحت. والقصيدة طويلة.

(٢) من أهالي (المجمعة)، عَرفتُه في كبره، وهو رجل أمين في روايته.

(٣) رأيناها كثيراً في عالم العرب والمسلمين وفي العالم كله.

(٤) مثل هذه الغارات ليست فوضوية. فلسنن الله وعدله الحكم والأمر لتصحيح الأخطاء وأخذ العبرة. قد يأتي التصحيح قاسياً على أمة من الأمم، ولكن قد تكون هذه القسوة مقداراً بمقدار حسب الخلل العام. وهكذا حصل مع الملك عبد العزيز في تصحيح الخلل في شبه الجزيرة العربية.

(٥) ألا يمكن أن يكون هذا الضجر في قلب عبد العزيز قابله في شبه الجزيرة العربية ضجر آخر عبرت عنه هذه الصور والواقع القائم؟

(٦) روضة مهنا: تقع في القصيم، سميت باسم ابن مهنا. التقى فيها القضاء والقدر مع الملك عبد العزيز والأمير عبد العزيز بن رشيد صاحب حائل. وهذا الأمير عُرف بقوة الإرادة والشجاعة والبأس. قُتل غفر الله له في هذه المعركة.

(٧) قد يرى القارىء أن هذا الكتاب لم يتجاوز أيام الملك عبد العزيز وما فيها من أحداث وأقوال إلى من بعده من أبنائه. هؤلاء، رحم الله من انتقل منهم إلى ربه، ووفّق من كان منهم على قمة المسؤولية الكبرى، لكل منهم دوره التاريخي، بل ربما يرى المؤرخ أن في أدوارهم أثقالاً من الهموم والتداخلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية مع هذا العالم لا تقل عن دور أبيهم الملك عبد العزيز وما عاناه في تأسيس الدولة.



الفصل الخامس

الملك عبد العزيز والشريف حسين

الفصل الخامس

الملك عبدالعزيز والشريف حسين

لعلي هنا لا أضيع وراء صور ليس لها جدار تستقر عليه فتتحول هذه الصور إلى فراغ، فتتكسر وتتناثر حطاماً على ورق لم يصنْه كاتبه من عبث أهوائه.

والمدخل إلى ذلك قد يضيق ويتسع وفق ما سيراه القارىء في هذا الفصل الذي أتهيب السير فيه وراء رجلين كبيرين، لكل منهما دوره التاريخي. أرجو ألاّ أُتهم أني منحاز إلى الرياض، ومحسوبة تصوراتي وأحاسيسي على الرياض. هذا الشعور أرجو ألا يتغلب عليّ ويقصيني عن أمانة الكلمة والحدث، ولكني سأعتمد على ما أملكه من وثائق، مع ما أورده مؤرخون غير سعوديين.

معنا -كما قلت- رجلان كبيران، الشريف حسين -رحمه الله، والملك عبدالعزيز -غفر الله له. لنستطلع التاريخ ونسائله أن قدّمْ لنا هذين الرجلين في واقعهما التاريخي والإنساني، ما أمكن.

من هو الشريف حسين؟؟

هو الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين من ذوي عون، ولد في

استامبول عام (١٢٧٠هـ = ١٨٥٣م) من أم شركسية. وكان جده وأبوه وأعمامه يعيشون يومذاك في استامبول....

«تعين الحسين شريفاً في ٢٤ تموز (١٣٢٧هـ = ١٩٠٨م[1]).... بعد وفاة عمه عبدالإله بن محمد قدّم الحسين إلى السلطان عبدالحميد عريضة يطلب فيها تعيينه للشرافة لكونه أسنّ العائلة الهاشمية، حمل العريضة ابنه عبدالله إلى الصدر الأعظم كامل باشا. في ١ تشرين الثاني استدعى السلطان عبدالحميد إليه الحسين وعينه شريفاً على مكة، إلا أن هناك من يقول: إن الاتحاديين هم الذين اختاروا الحسين للشرافة، بينما كان السلطان معارضاً لهذا الاختيار، وأن السفير البريطاني هو الذي ضغط على الاتحاديين من أجل تعيين الحسين، ويقال أيضاً: إن السفير البريطاني كان له نفوذ لدى الصدر الأعظم كامل باشا»[2].

ولعلي أقتبس من الدكتور علي الوردي رأيه في هاتين الشخصيتين:

«إن نزاع الحسين وابن سعود يمثل صراعاً بين شخصيتين متضادتين إحداهما مثالية مليئة بالأحلام، والثانية واقعية لا تميل إلى الأحلام بل تريد النجاح ولا تبالي بغيره. ومشكلة هذه الدنيا أن الشخصية الأولى كثيراً ما تخفق وتتألم، وأن الثانية كثيراً ما تنجح وتزهو. ومن الممكن القول إن كلاً من هاتين الشخصيتين لها دورها في مسيرة التاريخ، ولابد للتاريخ من وجود عاملين يتفاعلان عليه، أحدهما مثالي الأحلام[3] والآخر واقعي»[4].

وقد تابع الدكتور علي الوردي حديثه عن الشريف حسين وعموم الأشراف، وعندئذ شعرت أنه بذلك تجاوز حاجتي إلى شواهد من كتابه، وقدرتُ أن

ما أورده من رأي الفقهاء في ظاهرة تقديس الأفراد أمر يخصه هو. واكتفيت بما أشار إليه من طلب الشريف حسين من الأتراك تعيينه شريفاً على مكة بعد وفاة عمه باعتباره أسنّ العائلة. كما رأيت أنه لا لزوم لمتابعة سيرته، بل اعتمدتُ على ما أدخلتْه الأحداث في تلك الفترة، وما أورده المؤرخون وضاعفته تصرفات الأمير عبدالله بن الحسين مع الرياض.

ولنتابع السير وراء الرجلين: عبدالعزيز والشريف حسين وما جرت به المقادير إلى أن غادر الحسين الحجاز.

رأينا الشريف حسين يطلب الولاية من الدولة العثمانية، ولنَر الملك عبدالعزيز في تحويله لمجرى الأحداث الجسام يكوّن دولة حديثة كانت لآبائه وأجداده ثم صارت إلى غنائم، قامت على معتقده الديني والسياسي والأمني. معتقده الديني «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ومعتقده السياسي توحيد شبه الجزيرة العربية ومساعدة الإخوة العرب الذين يصارعون في تلك الحقبة الظلم والجور من أجل حريتهم وعروبتهم وأوطانهم.

كان هذا المبدأ والمعتقد، الذي بشر به ودعا إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثورة روحية وسياسية انبعثت في قلب الجزيرة العربية (الدرعية) في المؤسس الإمام محمد، في ابنه عبدالعزيز، في ابنه سعود الكبير، وفي ابنه عبدالله. هذه هي الدولة السعودية الأولى.

الدولة الثانية: الإمام تركي بن عبدالله، ابنه الإمام فيصل، ابنه الإمام عبدالله.

الدولة الثالثة: دولة عبدالعزيز(٥).

والسؤال الذي تثيره الأحداث الرهيبة: كيف استطاع الملك عبدالعزيز أن يستعيد دولة آبائه وأجداده بعد أن تبددت في شبه الجزيرة العربية وصارت إلى ذكريات؟ هل استعادها بنسبه كعربي أصيل؟ كابن لمن قال:

إذا بَلَغَ الفِطامَ لنا صَبِي ... تخرّ له الجَبابرُ ساجِدينا
ملأنا البرَّ حتى ضاقَ عنا ... وظهرُ البحرِ نملؤه سفينا
ونشربُ، إن وردنا الماءَ، صفواً ... ويشربُ غيرُنا كَدَراً وطِينا

إلى أن قال:

فأعرضتْ اليمامةُ(٦) واشمخرّت ... كأسيافٍ بأيدي مُصلتينا

قد يسأل سائل: لماذا هذا اللون من الاستشهاد بما كان بعيداً في أعماق الزمن؟ ولمن يسأل الحق في ذلك، فلولا الضرورة لما أدخلتُ هذا الجد البعيد في هذه المناسبة.

قيل إنه التقى جمع من أمراء القبائل عند الملك عبدالعزيز في يوم من الأيام، وأخذت كل قبيلة تفاخر بنسبها وتعتز. فوجيء الملك عبدالعزيز بسؤال من أحد الحاضرين: ما هو نسبك يا عبدالعزيز؟ من أي القبائل أنت؟ فنادى أحد رجاله وقال: ائتني بسيف ومصحف، ثم قال: نسبي هذا السيف، به أخدم هذا الكتاب الكريم، فإني لا أرى لي نسباً غير هذين، لم يفاخر بنسبه الرفيع!!

«أحداث نصف قرن، لم يعرف قلب الجزيرة العربية مثلها منذ عصر النبوة، إمارات توحدت، وأمة تتكون، ودولة تبنى، وحضارة تشاد، وتحوّلٌ في الأخلاق والعادات من فوضى إلى نظام. في أقل من خمسين سنة استطاع رجل واحد أن ينشىء بين البحر الأحمر وخليج العرب ما عجز اثنا عشر قرناً عن إنشائه والإتيان بمثله»[٧].

ولأني فيما أكتبه وأحاول أن أوثقه لكاتب التاريخ، لا أتجاوز هذا الهدف المحدود في ذهني، إلى أن أقول إني أكتب تاريخ الملك عبدالعزيز، أبداً، فتاريخه، من يوم وضع قدمه على أرض شبه الجزيرة العربية وحيداً إلا من رفاق قلائل، كُتب عنه الكثير وسيكتب. وما يعنيني في هذا الفصل هو كيف تحركت قدم الرياض إلى زيارة الشريف حسين لمفاوضته على الرحيل. فلقد كان الملك عبدالعزيز من أبرّ الناس وأكثرهم احتراماً في تلك الأيام للشريف حسين –كما سيرد في هذا الفصل من شواهد على ذلك، نضيفها إلى ما أوردته كتب التاريخ.

فالدور التائه الذي جاء لعبدالعزيز الشاب يفتش عنه على شاطىء الخليج يوم استقبله وحمله على عاتقه، هل كان في ذهنه ذكرى تاريخية لعمه الإمام سعود الأول مع سلف الشريف حسين، الشريف غالب عام ١٢١٨هـ؟ تلك الذكرى التي سببت زيارة الإمام سعود الأول للحجاز حين نادت الضرورات الأمنية الدرعية طالبة منها النجدة لتأمين حجاج بيت الله الحرام وزيارة مسجد النبي (ﷺ)؟ ممكن ذلك. ففي مثل هذه الحالة التي يهدد فيها قطاع الطرق واللصوص أمن المسلمين أصغت أذن الدرعية ثم الرياض في إحساس حاد بالمسؤولية لهذه النداءات، كما سيأتي في نماذج موثقة من النداءات والأحداث التاريخية التي سببت تحرك الرياض سترد في آخر هذا الفصل. من هذه النماذج نحاول أن نتعرف إلى إحساس الملك عبدالعزيز نحو الشريف حسين، وكيف كان يضعه من نفسه وكيف كانت نظرته إليه.

في تاريخ الكويت السياسي[٨] عدد من الرسائل التي كتبها الملك عبدالعزيز إلى الشريف حسين قبل الأحداث، وكيف كان يخاطبه مخاطبة الابن لأبيه. فهو لا يرى فيه خصماً ولا عدواً، كما سيرى القارئ لو عاد إلى هذا الكتاب.

كتب والي مكة التركي غالب باشا إلى الملك عبدالعزيز قبل ثورة الحسين كتاباً يذكر فيه ارتيابه في إخلاص الشريف للدولة العثمانية، ويعده إن هو جاء إلى الحجاز أن يسلمه الحرم ويساعده، فأجابه الملك: إنني والحسين يد واحدة، إلى آخر ما جاء في كتاب الزركلي[٩].

وقد يتساءل متسائل: لماذا المرور على هذه الأحداث؟ هل لذلك سبب؟ فأقول: نعم، السبب الأول: أن شبابنا اليوم وأبناءنا في هذه المملكة وكذلك عموم أمتنا -عرباً ومسلمين- قد يجهلون حقائق تاريخية، وإذا جهلوها قد لا يرون دور المملكة الذي هو على عاتقها اليوم تجاه الأمن والاستقرار بعد أن أضنى كاهل حامله الملك عبدالعزيز، حتى أوصله إلى جيل اليوم سليماً لا أظفار له ولا أنياب ولا يد تقطع الطرق. فالناب كُسرت، واليد قُطعت بالتربية والهيبة وتطبيق الشريعة، وهذا ما يجب أن يفهمه كل إنسان يؤمن بالقيم والأخلاق والأمان ويعادي الفوضى.

والسبب الثاني: أننا كنا قد سمعنا أصواتاً نشازاً مصادرها أحقاد أو تغفيل أو جهل بالحقائق وواقع التاريخ. هذه الأصوات تحاول أن تشكك في قدرة المملكة العربية السعودية على خدمة مقدسات المسلمين وأمنهم. وهذا كلام صادر عن أحقاد عجزت أن تحقق أمناً واستقراراً في بلدها، بل هدمت العامر وأخافت الآمن وشردت العالِم والمثقف، فمنذا يا ترى غير المملكة العربية السعودية قادر على خدمة الحرمين الشريفين[١] وتأمين السبل؟ وهذا حق تاريخي لها، فهي التي حفرت للخوف ولقطاع

الطرق والفوضى قبراً ووارت فيه هذه الآفات التي أكلت الأمن في غير العهود السعودية. فمن كان بالأمس يأكل الأمن لجوعه إلى المعرفة، أحفادُه اليوم يساهمون مساهمة كبيرة في التضحية من أجل الأمن وخدمة هذه المقدسات والآتين إليها من المسلمين.

وحتى لا يتهمني أحد أنني أنكأ جروحاً، أضع في وجه هذا الاحتمال أن جرحاً لا يجد من يفسر سببه ومسبباته سيظل ناغراً[١١] إذا بقي دفيناً في مدافن سوء الفهم والأحقاد الخبيثة، لا تعالجه تفسيرات وينظفه من التلوث وضوح في الرؤية، قد تصيب عدواه جسد الأمة وتاريخها، وينتقل من الفرد إلى الجماعة في وباء يقوده هذا الجرح على طرقات لا هادي لها، وصدق من قال:

فإن الجرح ينغر بعد حين ... إذا كان البناء على فساد

لا أتابع ما جاء في التاريخ ولا أضع هنا ما جاء في الوثائق، ما كان منها مخطوطاً في التاريخ وما لم يأخذ مكانه منه، فما كان ذلك هدفاً لهذه الأوراق، فالهدف أن تلتقي الحقيقة، وتلتقي معها أجيالنا الشابة في مملكتنا الحديثة وفي عالمنا الكبير، بملامح الأحداث. أما من أراد ألاّ يقف عند هذه الملامح فعليه أن يقرأ التاريخ ليرى كيف جرت الأمور وكيف كان موقف الملك عبدالعزيز، رحمه الله، من أخيه الأكبر الشريف حسين -أو أبيه كما كان يسميه- فما أراد له الملك عبدالعزيز إلا ما يريده لنفسه، إلاّ أن الأقدار بيد الله، وهكذا سارت الأمور.

ولأخرج، وعلى عجل، من الطريق الضنك التي تزدحم عليها الأحداث آنذاك، تستعجل الرياض في الملك عبدالعزيز أن يحنو، كما حنا تاريخه في الدولة

السعودية الأولى، على واقعٍ شاخ وأثقلت كاهله غِيَرُ الأيام[١٢]. ولنر نماذج مما قاله الريحاني في كتاب تاريخ نجد الحديث وملحقاته[١٣].

في هذه الصفحات بعض الرسائل التي تبادلها الملك عبدالعزيز مع الشريف حسين وابنه عبدالله. جاء في رسائل الأمير عبدالله إلى الملك عبدالعزيز: «إن كنتَ تنوي الخير للمسلمين –كما زعمتم– فاردد الذين أمرتهم ببيع مواشيهم وبنيتَ لهم الدور (يريد الهجر)»[١٤]. ثم قال:

«أتذكر أن رجلاً من قريش من بني عبد مناف ثم من بني هاشم، جده الرسول وعلي بن أبي طالب يُقعقع له بالشنان ويروَّع بمثل هذه الأقاويل؟»[١٥].

ثم زحف عبدالله بجيش –كما قال الريحاني– يتكون من سبعة آلاف من النظام و ثمانية آلاف من فئات مختلفة ومن أجانب، من بقايا فلول بونابرت ومرتزقة، في اتجاه نجد فاحتل (تربة). «دخل الأمير عبدالله بن الحسين ظافراً ووزع جيشه في جوار (تربة) وحولها، وكانت ساعةً للتاريخ المقروء وغير المقروء تُذهل القيم وتجرح كبرياءها». ومن أراد الحقيقة فليعد إلى ص٢٥٧ من كتاب الريحاني. ثم كتب إلى أمير (رنية) (الشريف فيحان بن صامل) بعد هذه الواقعة (في ص٢٥٢): « نأمركم بالإسراع بالركوب إلينا وكف كافة سبيع أهل (رنية) بدواً وحضراً من الاستمرار فيها[١٦]، ونأمركم بجلب شيوخ الزكور (قبيلة من القبائل) معكم إلينا في ست ليالٍ للاستئناس من سطوتنا[١٧]، وإن لم تفعلوا فسأميّل ميمنة البيرق المنصور عليكم مستعيناً بالله تعالى، والسلام على من اتبع الهدى»[١٨]. وواصل الكتب بالتهديد والوعيد إلى سكان تلك النواحي، وفي كتبه عبارات الغرور والتعالي واضحة، مثلاً يقول في كتابه إلى (ماضي بن قاعد[١٩]): «أنتم يا أهل (رنية)، بدواً وحضراً، إن ما كفيتم

طوارفكم[٢٠]، وركبتم إليّ في ست ليال مع شريفكم[٢١] حزمتكم حزم السلم وطردتكم طرد غرائب الإبل، وعاقلكم يعلّم جاهلكم والسلام»[٢٢].

«وكان لديه رسول من الملك عبدالعزيز أذن له بالعودة، بعد أن أباح (تربـــة) -كما شهد الريحاني- وشهد هذا المندوب الفجيعة بنفسه، وقال له: أخبر الخوارج[٢٣] ومن التفّ حولهم أننا سنكفيهم مؤونة القدوم إلى (تربة)، قل لهم ما جئنا (تربة) من أجل (تربة) و (الخرمة) فقط، سنصوم في (الخرمة) إن شاء الله وسنعيّد عيد الأضحى في (الحسا)[٢٤]..»

ولكن أقدار الله وسننه لا يملكها قوي، فقد لحقت به مفاجأة لم تكن في حسبانه، فعندما أحسّ أهل (تربة) و (الخرمة) بالأخطار التي تهددهم منه استنجدوا بالملك عبدالعزيز فذهبت قوةٌ محدودة العدد بقيادة سلطان بن بجاد بن حميد كبير الإخوان في (الغطغط)، ولكنها لم تصل قبل وقوع الواقعة على(تربة). يقول الريحاني: «مشت هذه القوة بعد صلاة العصر، وفي مكان يسمى (القرنين) التقى بهم النجّاب[٢٥] الذي أذن له عبدالله بن الحسين أن يعود إلى الملك عبدالعزيز، فأحاط به الإخوان مستخبرين خبره، فشق النجّاب جيبه وأخبرهم بما جرى على أهل (تربة) وبما فاه به الشريف»، «فما كاد يتم كلامه حتى صاحوا صيحة واحدة ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾!! وهم يريدون الهجوم، وشدوا الرحال في تلك الساعة (هبت هبوب الجنة وين أنت يا باغيها؟)، مشوا قبل صلاة المغرب بساعة وهم مع من انضم إليهم ١٥٠٠ مقاتل. (قال الراوي، وهو من أهل الحجاز -كما ذكر الريحاني-: جاء الأميرَ عبدالله في ذلك اليوم رجلٌ من البادية يقول: تحذّر يا شريف المتديّنة في (الخرمة) هاجمون عليكم، فغضب الأمير وأمر بقطع عنقه، وفي رواية أخرى أنه أمر كبير عبيده بضربه، فضربه حتى الموت،...!!».

نام الأمير تلك الليلة خالي البال مطمئناً، وكان الإخوان قد علموا من رسول ابن سعود كيفية توزيع جيش الأمير فانقسموا إلى ثلاث فرق قبل أن يصلوا إلى نخل(تربة)، أي فرقة الخيالة، وفرقة خالد بن لؤي الشريف، وفرقة سلطان بن حميد – رحمهم الله– وعندما وصلوا البلد في منتصف ليلة ٢٥ شعبان، هجموا هجمة كبرى واحدة في الظلام واصطدموا بالجيش وسلاحهم الأبيض يلوح بجيش عبدالله، وذبحوا رجال السرية الأولى وكذلك الثانية، ثم هجموا على السرايا المقيمة عند مخيّم الأمير ففتكوا بها فتكاً ذريعاً، وكان ابن (الغطغط) –بلد الإخوان– يثب على المدفع فيذبح الضابط المقيد وراءه بالحديد[٢٦] –«ولكن حلول الفوضى والظلام كان أفظع من التذبيح، فبطش الجنود بعضهم ببعض يظنون أنهم يبطشون بالإخوان، فرقة الخيل قطعت خط الرجعة على حرس الأمير فلم ينجُ منهم غيرُ الأمير نفسه وبعض الضباط، فتراكمت الجثث بعضها فوق بعض، وكان ممن نجا الشريف شاكر، كُتبت له النجاة، ونجا معه شاب من الأشراف اسمه عون بن هاشم اجتمعتُ به في جدة، في رحلتي الثانية إليها، وهو يومذاك في العشرين من سنه، وقد كان عمره يوم شهد (تربة) ١٥سنة، قال لي وهو يحدثني عن هول ذلك اليوم: رأيت الدم في (تربة) يجري كالنهر بين النخيل، وبقيتُ سنتين عندما أرى الماء الجاري أظنها والله حمراء، ومن أعجب ما رأيت يا أستاذ، رأيت الإخوان أثناء المعركة يدخلون الجامع ليصلوا ثم يعودون إلى القتال[٢٧]....!

لم ينج من جيش الأمير النظامي غير ٦ ضباط واثني عشر جندياً، و لم ينج من المقاتلة غير من سلّموا وانضموا إلى جنود خالد[٢٨]، فيكون الموت قد تقاضى ٥ آلاف نفس بشرية جزاء جهل الإنسان وغروره».

ثم واصل الريحاني سرده للحوادث حتى قال: «إن ابن سعود لم يعلم بما

حصل إلا بعد الوقعة بخمسة أيام، فقد كان قادماً من نجد بجيش عدده ١٢ ألف مقاتل، فالتقى وهو في الطريق بين (ماء القنصلية) و (الخرمة) بالنجّاب الشارد فقص عليه الخبر، واستمر الملك عبدالعزيز سائراً إلى (الخرمة) ومنها إلى (تربة) فبكى عندما شاهد فيها حصاد الموت،[٢٩] وعندما صاح جنوده ورجاله: إلى الطائف!! منعهم قائلاً: «كفى الباغي بغيه!!». وقد أقام الملك عبدالعزيز ١٥ يوماً في (تربة) -كما أورد الريحاني- يرأب الصدوع ويواسي أهل البلد في الفجيعة التي حلت بهم على يد عبدالله بن الحسين الشريف!! -غفر الله له-!!

تابعت الأحداث عَدْوَها مع الزمن، ووهن ورثّ كل سبب يصون للجالس على عرش الحجاز وجوده، أسرعت به إلى إخلاء مكانه خطى الأحداث وتداخلها، فصارت عقداً مزمنة تعقّدها حاشيةٌ رديئة وأفعال واضحةٌ، في تصرفات الأمير عبدالله بن الحسين مع أهالي (تربة)، مع أهالي (رنية)، مع أهالي (الرياض)، مع شعب الجزيرة العربية المسلم من هم في نظره وفي تعبيراته (خوارج)....!

سنستعجل الخروج من هذا الذي نحن فيه الآن، ونتركه للتاريخ ولبعض الرسائل، لا نريد من ذلك كله غير تفسير الغموض وإيصاله إلى مكانه من التاريخ لتستقر الحقيقة في نفس المواطن، وفي نفس كل من يتساءل عن الأحداث من جيلنا الحاضر وأجيالنا الآتية. ما كان يحتمله الماضي من غموض ومن حياء وخجل من قول الحقيقة، لا يحتمله عصرنا هذا، ولمن توجعه الحقيقة، وهو غير موجود إلا في زوايا من ظلمة الأيام وظلمة نفسه، خجول أيضاً من أن يظهر إلى النور، نقول له: لا تخجل، لا توجعك الحقيقة، فأوجاعك أوجاعُنا، إسلام وعروبة وتآخٍ على تاريخٍ للجميع، تنظيفه من تراكمات الظروف المؤلمة وهمومها واجب، وتوارث الحياء والخجل والعجز عن قول الحقيقة سبّب لأمتنا في التاريخ هزائم أثقلت كاهلها!!

للأسباب التي أشرنا إليها خطت الرياض خطوتها إلى الحجاز سنة (١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م) التي لو لم تخطُها آنذاك لكانت وصمةً تاريخية في وجهها، فهي الملوم لو تخاذلت، وهي المؤاخذة عند الله، ثم عند المسلمين، حاضراً ومستقبلاً، لكنها شُجاعة في الحق، واعية لمسؤوليتها الدينية والخلقية والأمنية، فقبل أن تكون الرياض وتكون الدرعية وَتْدخُلا التاريخ، ومعهما طهارة الإسلام وسلفيته واجتهادات فقهاء المسلمين، ماذا كان حال الأمن في المقدسات؟ لو كانت الدرعية والرياض موجودتين حين زحف القرمطي وقتل ونهب وانتهك مقدسات المسلمين وهدم الحجر الأسود وأودعه في خرابة من خرائب الأحساء خمسة وعشرين عاماً، لما كان هذا. ولكن مع الأسف لم يتحرك أحد من العالم الإسلامي، يومها. أليس هذا مؤلماً في تاريخ المسلمين (حتى القرمطي)؟؟ أقول: هذا واجب على شعب المملكة العربية السعودية وقيادتها، الموت في سبيله شهادة وعبادة، لا أرى في ذلك تعالياً ولا كسباً لمصلحة خاصة، ولكن فيه عبادة لله وخدمةً للإسلام والمسلمين، عقيدة ثابتة ستظل مع هذا المفهوم التاريخي[٣٠] -إن شاء الله.

وطبعاً هذا معتقد تجاه واجب قائم على شعب شبه الجزيرة العربية، لا تغيّر هذا الواجب أهواء ولا أحقاد ولا مفاهيم عكرة ونكرة. ويقيناً أن كل مسلم طاهر النفس والضمير، وهو يرى ما تقوم به قيادة المملكة تجاه المسلمين، لن ينكر ذلك على شعبٍ هو جزء منه يستقبله بأحضان الحب والخدمة من أوسع أبوابها.

أدخلتُ هذا الواقع هنا لأنه جزء هام من تاريخ هذه الأمة والأحداث التي تتابعت بعد ذلك إلى أن رحل الشريف حسين.

قد يتساءل متسائل: ما ردود الفعل عند الحكومة البريطانية عندما دخل

الملك عبدالعزيز الحجاز؟ ردود الفعل آنذاك كانت مباغتة لها، وضد رغبتها التي تريد أن توزع الأمة وتبددها وتقسمها إلى كيانات ضعيفة. فأسرعت بتكليف (فيلبي)[٣١] أن يطلب من الملك عبدالعزيز قبول الوساطة البريطانية في أن يتنازل الشريف حسين لابنه علي[٣٢]، ويظل هذا متعاوناً متآخياً مع الملك عبدالعزيز. وكذا تعاطف، في تلك الظروف، أفراد من بعض البلاد العربية، ممن كانوا تحت وطأة الاستعمار البريطاني والفرنسي، مثّلهم (أمين الريحاني)، وقد حاول بكل أسلوب ظاهره النصح، أن يَثني الملك عبدالعزيز عن دخول الحجاز، وعندما دخله بذل جهداً كبيراً في أن يتصالح الملك عبدالعزيز مع الشريف علي بن الحسين، كما سيتضح من بعض الرسائل التي أرسلها إلى الملك عبدالعزيز. ولا شك أنه كان للاستعمار دخل في ذلك، بعد أن فشلت وساطتهم التي حملها فيلبي.

وجد الملك عبدالعزيز نفسه واقفاً أمام التاريخ وأمام عالمه الإسلامي، التاريخ يستقبل، والعالم الإسلامي، لا الانجليز ولا وساطتهم، الذي له الحق في أن يفتح له الملك عبدالعزيز قلبه، وقد سمعها -رحمه الله- من فم كل مسلم: أن مكانك يا عبدالعزيز!! لا تحرك قدمك قيد أنملة واحدة عن قرارك...! فرد في عدد من الرسائل إلى مندوب الإنجليز، الذين تعاني أمتنا من آثار استعمارهم حتى اليوم، منها يتبين أنه وقف على نقطة الحسم التي لا يتزحزح عنها، وإن كان الوسيط بريطانيا....!![٣٣]

فرحل الشريف، ورحل علي وعبدالله وفيصل -رحمهم الله- في فترات متباينة وكان قدر الرجل الكبير الأب الذهاب إلى المنفى... قَبِل به ولكن بعد ماذا؟[٣٤] بعد أن أدرك كل الإدراك أنه وقع في فخ نصبته له الظروف في لورانس العرب ودولته...!!

وقد جاء في كتاب مرآة الشام لعبد العزيز العظمة:[٣٥]

«إنه كلما مات أو عزل أمير من أمراء مكة يعين السلطان أميراً من الأشراف محله إلى أن انتهت الإمارة إلى الشريف حسين (باشا) بن علي، وكان وزيراً من وزراء السلطنة العثمانية، يرتدي خلعتها، ويحمل أوسمتها، ويقبض من الخزينة السلطانية رواتبها، ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى لاح له أن ينفصل(٣٦) عن هذه الدولة ويتفق مع خصومها، فقام بما يسمى ثورته الكبرى التي سنتحدث عنها بالتفصيل في القسم الثاني (التاريخي) من هذا الكتاب، وقاتل بقايا الحاميات العثمانية في مكة والطائف، فقتل من قتل وسلم الباقين إلى حلفائه الإنجليز. ثم أخذ يحاول حصار المدينة المنورة ويخرب الخط الحديدي الحجازي. فنهض السلطان عبدالعزيز بن السعود، ملك نجد، وقدم بخيله ورجله إلى الحجاز، وشرد الشريف وجماعته واستولى على القطر الحجازي بكامله. فأقام الشريف حسين في باخرة مدة، في خليج العقبة يحاول استرداد ملكه، فجاءته في ١٨ حزيران (١٩٢٥م = ١٣٤٤هـ) بارجة إنجليزية وأخذته قسراً إلى جزيرة قبرص التي أقام فيها إقامة جبرية. يروم البعض أن ينتحل للشريف حسين عذراً في اتفاقه مع الإنجليز وقبوله إعاناتهم، لأن الحجاز واد غير ذي زرع(٣٧) وليس فيه ما يقوم بأود سكانه وأنه لولا تلك الإعانات لكان قضي على الحجازيين وهلكوا عن آخرهم. هذه الدعوى يخالها من ليس له اطلاع على الحقائق واردةً لا ريب فيها».

ومن أراد أن يتابع ما جاء عن الثورة الكبرى فليقرأ في كتاب مرآة الشام فصل الثورة العربية. ولنسمع جواب اللورد (رجلان) مترجماً حرفياً (ص٢٣٢):

يقول الشريف حسين: «إن العرب في العراق وفلسطين وسورية لبوا دعوته»، هذا القول عار من الصحة، لقد انضم إلى الحلفاء قليل من سكان هذه البلاد وتناولوا أجوراً وافية. إن دعوى الشريف حسين بأنه يتكلم باسم العنصر العربي كله لا أساس لها.

كان قبل الحرب شريفاً لمكة كموظف تركي براتب معين، انتقته الحكومة التركية من بين مرشحين كثيرين لهذا المنصب. إن العائلات الشريفية كثيرة، فمن الخطأ حصر هذا التعريف في عائلة حسين، ولكنها لا تعد أنبل وأشرف من عائلات متعددة أخرى تمت بأنسابها إلى النبي العربي (ﷺ)، إن الرأي العام عند الحضر من العرب في شأن العائلة الملكية المزعومة قد أفصح عنه أيما إفصاح فلاّح من شرقي الأردن بعد الهدنة بقوله: (لا شك أنهم لن يجعلوا فيصلاً ملكاً علينا، إذ يكفينا ما نذوقه من بلاء دون أن يكون علينا ملك بدوي). ومهما كان من أمر وعودنا للعرب فلا شك أن حسيناً وأولاده كوفئوا خير مكافأة (الأردن والعراق)[٣٨]».

لقد تجاوزتُ كثيراً مما قاله الدكتور علي الوردي وعبدالعزيز العظمة وغيرهما عن الأشراف، واقتصرتُ على ما ورد في علاقة الملك عبدالعزيز بالشريف حسين وما يعني تطور الأحداث حولها.

ونخلص إلى القول:

إن للتاريخ وتداخلاته مع الأحداث ما يجعل المؤرخ، أو الناقل مثلي، يشعر بإحساس مرير عندما تفرض عليه حقائق التاريخ وأمانته أن يلتزم بما أملته عليه الأحداث في ماضٍ استقبله المؤرخ فسجله على ذمته وأمانته. وللسبب نفسه ربما رأى القارىء في هذا الفصل أو في سواه شيئاً مما أورده التاريخ عن حالات دخلته بالشكل الذي وجدنا أنفسنا مضطرين إلى أن نستشهد بها هنا على واقع فَرَضَ على تاريخ الملك عبدالعزيز مع هذه التداخلات شيئاً من مجرى الأحداث في تلك الحقبة. فالأمير عبدالله ابن الحسين –غفر الله له– استعجل الأحداث وسعى إليها إلى حد التهديد للرياض، كما رأى القارىء.

لهذا كله أقول: إن كل ما ورد في الكتاب لا يعني غير مَنْ عناه المؤرخ الذي أُخذ عنه بالنسبة للأسرة الهاشمية وعموم الأشراف. هذه العائلة لها قدْرها الكبير واحترامها ولا يجوز التعميم عليها. فالتعميم ظلم للخيار منها.

ثم إن كل ما ورد لا يتجاوز عصرنا هذا إلى العصور التاريخية، والعصر له ملابساته وله تبدلاته وسياساته وعقليته وتفكيره. والفارق بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين -غفر الله لهما- هو أن الملك عبدالعزيز من أهدافه الوحدة، والشريف حسين موظف لتركيا على الأماكن المقدسة، رجاله وجنوده من تركيا. في الوقت نفسه لا نتدخل في نيته عندما استجاب للإنجليز باسم توحيد العرب. خدعة انتهت بنفيه إلى قبرص. ولكن السؤال الذي يجب أن تحوم حوله أقلام المؤرخين: ما دور أولاده في ذلك؟؟

هــوامــش

(١) من كتاب الدكتور علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ملحق الجزء السادس، قصة الأشراف وابن سعود. مرجع سابق.

(٢) ص ٥٢ من المرجع نفسه، عن مراجع عربية.

(٣) لقد فسرت الأحداثُ هذه الأحلام وتداعت في تفسيراتها بما لم يخطر على بال. والواقعية عند الملك عبد العزيز سبقتها أحلامه وأمانيه حين كان في منفاه بالكويت. أما بعد أن خطا خطواته خارج سور الكويت فقد تحول من الأحلام إلى الواقعية فتعامل معها تعامل الرجل الكبير وفق تداعيات الأحداث والمتغيرات حوله. لم تقعده الأحلام وتسحنه في سلبياتها.

(٤) ص ٤ من المرجع نفسه.

(٥) هذه العهود الثلاثة من دولة آل سعود لم تدخل التاريخ بمرسوم سلطاني، ولكنها ثورة على الظلم. كلما ضاق بها الأعداء، وحاولوا تدميرها استعادت وجودها وقوتها ونشاطها، وها هي ذي اليوم يعيشها الشعب السعودي دولة حديثة.

(٦) اليمامة: بلد الجد البعيد، وبلد الملك عبد العزيز اليوم. وهي الرياض.

(٧) من كتاب شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، لخير الدين الزركلي بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٥م، ص ٢٥ .

(٨) هو لحسين خلف خزعل أحد أولاد الشيخ خزعل أمير المحمرة. طبعة بيروت، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

(٩) ص ٤٧ . ألا يرى القارىء أنه ربما خطر ببال الملك عبد العزيز حول ما كتبه له هذا الوالي التركي: إن من يضعك في مكان يقيد حريتك، وربما يعزلك؟ وسترد وثيقة أخرى مشابهة لها في المضمون لوال تركي آخر.

(١٠) الأوهام والأهواء لا تقوم عليها حجج ولا مشاهد حية ماثلة كما يُرى اليوم من بناء وتوسع في الحرمين الشريفين وبشكل لا ينكره إلاّ جاحد تؤذيه الحقائق. آلاف الملايين من موارد البلاد وُجّهت من قبل خادم الحرمين الشريفين وحكومته إلى كل ما يحقق راحة المسلمين وأمنهم. ولا منّة في ذلك أو تظاهراً به على أحد فقيادة المملكة وشعبها لا أحد ينافسها في ولائها لخدمة المقدسات وبذل الغالي والرخيص في سبيل راحة قاصدي بيت الله الحرام ومسجد رسوله(ﷺ).

(١١) ناغر: مليء بالصديد والقيح.

هوامش

(١٢) وسيرى القارىء أيضاً عدداً من الوثائق من أبناء عم الشريف حسين، كلها تنادي عبد العزيز بمرارة أن ينقذ الحرمين الشريفين من الحسين وأولاده.

(١٣) بيروت، ١٩٢٨، ص ص ٢٤٥-٢٥٧.

(١٤) دعوة إلى الجهل وإلى التشرد في العراء، وعداء سافر لأول خطوة على طريق الاستقرار والتحضر والعلم، يريدها جهالة!! سامحه الله.

(١٥) أبداً، الرياض تتعامل مع عبد الله بن الحسين وفق ما يصدر عنه ويقوله. والرسول(ﷺ) قال لأهله ما معناه: لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم!!

(١٦) يريد إفراغ البلد من أهلها، وإلى أين؟ إلى التشريد!!

(١٧) هذا تهديد ووعيد لأناس آمنين مسالمين من الإخوان!!

(١٨) لا أدري أختام هذه الرسالة بالسلام على من اتبع الهدى، يجوز أن يقال للمسلم أم أنه خاص بغير المسلمين؟

(١٩) ماضي بن قاعد: من وجهاء (رنية).

(٢٠) طوارفكم: الرجال المحسوبون عليكم.

(٢١) الشريف ابن عمه الرافض لولايته.

(٢٢) إنه بهذا يحاول أن يقلد الحجّاج حين استعار ألفاظه: (أحزمكم حزم السلم وأطردكم طرد غرائب الإبل) هل يا ترى أنه يرى في قاتل سعيد بن جبير قدوة له؟. ولكنه يبقى في مكانه من التاريخ وعليه علامات استفهام كثيرة... معذرة لكل هاشمي ولكل عربي ومسلم، ماذا ترون؟ أتستقبل الرياض مثل هذا الرجل بالزهور؟ وليعلم القارىء أن الرياض تتعامل مع الشريف عبد الله وفق حقائق تاريخية أخذت مكانها من هذا الكتاب، وكلها من مصادر غير مصادر الرياض.

(٢٣) الخوارج عنده هم الملك عبد العزيز وشعبه!! بل يتجاوز ذلك إلى أرباب المذهب الحنبلي وأهل السنّة والجماعة.

(٢٤) معلوم مكانه الجغرافي بأنه شرق الرياض، معنى هذا أنه يهدد الرياض وينوي احتلالها ويواصل إلى (الحسا)، وهنا تتجلى نواياه وعدوانيته وقطع أي خيط من الأمل للتصالح معه.

هوامش

(٢٥) النجّاب: هو الرجل المكلف بسفر عاجل في أمر هام.

(٢٦) أكد هذا لي مقعد الدهينة، وهو أحد الرجال الشجعان من الإخوان الذين كانوا مع سلطان ابن حميد رحمهما الله، وقال: إن الأمير سلطان بن بجاد اختار منا عدداً، وكل وجهه إلى جهة من الجهات، وكنت من الفئة التي اختيرت لاقتحام المكان الذي تصدر منه رماية المدافع. وكان يوماً مذهلاً الخ....

(٢٧) أهؤلاء كفرة؟
في تلك الحملة التي قادها الأمير عبد الله على نية أن يصيف في الأحساء، كان معه مال كثير من الذهب لغرض أن يرشي به قبائل نجد، وقد سقطت هذه الثروة الكبيرة في يد الإخوان، ومما يؤكده الرواة أن الفرد من الإخوان، وهو الرجل البسيط، لا يخون الأمانة مهما كانت مغريات المال ومهما كانت الحاجة، بل شوهد هذا الأخ وهو يحتضن صندوق الذهب الخالص ويأتي به اختياراً ليسلمه إلى كبير الإخوان سلطان بن حميد، ويقول له: أنا واحد من المسلمين، ما يخصني عند تقسيم المال على إخواني هو حقي الذي لي.

(٢٨) الشريف خالد بن لؤي أمير (تربة).

(٢٩) وزاد العقاد بقوله: فقد قال عبد العزيز والدمع ينحدر على وجنتيه: ما كان أحرى بأخي الحسين ألا يلقي بهؤلاء البؤساء إلى هذا المصير الأليم ويكون سبب هلاكهم، لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم!!
(من رحلة العقاد مع الملك عبد العزيز من كتاب مع عاهل الجزيرة العربية، بيروت، المكتبة العصرية) ص ٢٧.

(٣٠) مَن يأتي إذا لم تأت رياض الملك عبد العزيز؟ مَنْ يأتي إذا لم يأتِ ابن الجزيرة العربية؟

(٣١) هو جون فيلبي، كان رئيساً للمعتمدين البريطانيين في عمان، يعرف العربية، اختلف مع حكومته عام ١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م وأقام في جدة ثم أعلن إسلامه عام ١٣٤٨هـ وتسمى بعبد الله، ورافق الموكب الملكي، وكان ينعت نفسه بأنه المستشار غير الرسمي للملك عبد العزيز. كان بحاثة أثرياً، كتب عن بلاد العرب كتباً علمية، أهم كتبه أيام في البلاد العربية. أنظر الزركلي، مرجع سابق ص ١٣٦٠.

(٣٢) لكن الملك عبد العزيز رفض هذه الوساطة، ولعل السبب في ذلك تذكره لغدر الشريف غالب بالعهود التي أخذها عليه الإمام سعود الأول من التزام العدل ورفع الظلم الجائر على أهل مكة مقابل إبقائه على وظيفته التي عينه عليها الأتراك (كما جاء في الفصل الأول ص ٤١-٤٢).

هوامش

(٣٣) ورسائل الملك عبد العزيز التي رفض فيها وساطة بريطانيا موجودة في فصل (عبد العزيز والإنجليز).

(٣٤) شيء مؤلم أن يجد هذا الشيخ الجليل نفسه منفياً في قبرص، ومغدوراً به، ولكن السؤال التاريخي الجائع إلى من يروي ظمأه ويسد جوعه هو الذي تتخبط المفاهيم حوله وتختلف عليه: من هو الغادر به؟

(٣٥) منشورات دار رياض الريّس، لندن، ١٩٨٧، ص ١٢٣ .

(٣٦) وإلى أين هذا الاتجاه والتحول؟

(٣٧) هؤلاء الذين ينتحلون مثل هذه المعاذير لا يدركون أن الشريف حسين قارىء للقرآن الكريم ومؤمن بأن وعد الله الكريم لأبينا إبراهيم الخليل وعد صادق. فكيف يلفّقون عليه هذه المعاذير؟ هذا شيء مردود عليهم، فالشريف حسين رجل مسلم تقي لا يتزعزع إيمانه بقول الله تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام ﴿ربنا إني أسكنتُ من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾. في تقديرنا أن الذين حاولوا أن يعتذروا عنه بمثل هذه المعاذير أساءوا إليه أبلغ إساءة!! ولكنه نفاق المنافقين وعدم ثقتهم بوعد الله. فماذا نفهم؟

(٣٨) عندما وصل إلى يدي كتاب مرآة الشام قدرتُ أن بإمكاني أن استخلص منه بعض الشواهد التي تساعدني على أن أضع في كتابي هذا لمحة عن أهداف الثورة الكبرى والظروف التي تداخلت معها، إلاّ أني عندما بدأت أقرأ هذا الكتاب تراجعتُ عنه واكتفيت بما أخذت وقرأت. ومن المؤسف أن أمتنا لا تقرأ. أهذه هي المكافأة يا لورد؟ أبداً، فالشريف حسين لو كان راضياً بهذه النهاية لما غدرتم به هذا الغدر، أما مكافأة العراق والأردن والملك عبد الله وفيصل، فهذا شأنهم وشأنكم، ولا يحسب على والدهم.

فهرس الوثائق

رقم	مــــن	الـــى	تاريخها	موضوعها
١	خالد بن منصور الشريف	حضرة جناب محترم المقام حميد الشيم عبد العزيز بن عبد الرحمن	١٣٣٤هـ = ١٩١٥م	عن طموح الشريف حسين
٢	خالد بن منصور الشريف	جناب الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٧هـ =١٩١٨م	يشكو من الشريف وينادي عبد العزيز ضده
٣	عبد الرحمن بن فيصل	إلى عالي جناب الأمجد ذو الشيم العلية والأخلاق المرضية سليل السلالة الطاهرة الهاشمية، الأمير الجليل والسيد النبيل، حضرة فخامة سيدنا الشريف حسين نجل الشريف علي المحترم	١٣٣٥هـ = ١٩١٦م	إظهار الود للشريف حسين مع تقديم الهدايا له
٤	عبد العزيز السعود أمير نجد والإحساء والقطيف وتوابعها ورئيس عشائرها	جناب الأجل الأمجد الأفخم ذو الهمم العليا والدنا المكرم سليل السلالة الهاشمية الطاهرة، حضرة أمير مكة المكرمة الشريف حسين بن علي المحترم	١٣٣٦هـ = ١٩١٨م	تودد الى الشريف حسين وإحترام له وإبداء شيء من العتب الخفيف
٥	خالد بن منصور الشريف	جناب الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م	إستصراخ واستنجاد بالملك عبد العزيز ضد عبد الله الشريف إلى حد أنه سيرسل النساء بدل الرجال إلى أهل نجد
٦	خالد بن منصور بن لؤي الشريف	جناب الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	١٣٣٦هـ = ١٩١٨م	يلومه لأنه يحسن الظن بالشريف
٧	خالد بن منصور الشريف	جناب الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م	إستصراخ واستنجاد أنه سيحمل المصاحف والسيوف استعداداً للتضحية
٨	خالد بن منصور الشريف	جناب حميد الشيم الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م	تكرر العدوان من الشريف عليهم
٩	خالد بن منصور الشريف	جناب الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م	تعزية في وفاة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف
١٠	من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم خالد بن منصور وكافة السبعان	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م	ألا يعملوا حركات ضد الشريف

رقم	من	إلى	تاريخها	موضوعها
١١	خالد بن منصور الشريف	الأخ العزيز عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	١٣٣٤هـ = ١٩١٥م	إنضمام بعض العسكر إلى الشريف
١٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب المكرم فيحان بن صامل وكافة إخوانه وجماعته من أهل رنية	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م	معالجة الخلافات وإرسال ثلاثة علماء شريعة للتنظيم
١٣	فيحان بن صامل الشريف	جناب الإمام المكرم الأفخم المقدم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل المحترم	١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م	تهنئة بالانتصار على الشريف علي بن الحسين
١٤	خالد بن منصور الشريف	جناب الإمام المكرم والعلم المقدم المحترم الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م	الخطوات الأخيرة في أخذ الحجاز من الأشراف
١٥	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم فيحان بن صامل الشريف وكافة أهل رنية	١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م	محاولة إصلاح بين خالد وفيحان والسبعان
١٦	عبد العزيز بن عبد الرحمن	جناب الإخوان الكرام الشيخ محمد الطويل والشيخ علي رضا	د.ت	استعداد جدة للتسليم بعد فك الحصار عنها وحفظ الشريف
١٧	فيصل بن الحسين	صاحب العظمة سلطان نجد عبد العزيز بن السعود	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م	التأكيد على حسن الصلات
١٨	علي بن حسين الشريف	خلاصة الأماجد الكرام الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن	١٣٢٨هـ = ١٩١٠م	نوع من المحبة والتودد وإن كان سعد بن عبد الرحمن أميراً عندهم
١٩	حضرة صاحب السعادة والي نجد وقائدها الأمير عبد العزيز باشا بن سعود المحترم		د.ت	الاستعداد لمساعدة عبد العزيز
٢٠	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	حضرة المكرم الصديق الأستاذ أمين أفندي الريحاني	١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م	
٢١	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	حضرة صديقنا المحترم الأستاذ أمين أفندي الريحاني	١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م	
٢٢	أمين الريحاني	مولاي العزيز المعظم السلطان عبد العزيز	١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م	
٢٣	أمين الريحاني	مولاي العزيز المعظم السلطان عبد العزيز	١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م	

فهرس الوثائق

رقم	مــــن	الــى	تاريخها	موضوعها
٢٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	حضرة المكرم الأستاذ أمين أفندي الريحاني	١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م	
٢٥	أمين الريحاني	مولاي العزيز السلطان عبد العزيز	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م	



وثائق

الوثائق الآتية لم تُنشر من قبل، أغلبها رسائل بين الشريف خالد بن منصور والملك عبدالعزيز، يستنجد فيها بالملك عبدالعزيز ضد ابن عمه الشريف حسين وأولاده، تتداخل معها رسائل أخرى.

السلام من خالد بن منصور الى حضرة جناب مكرم المقام
صحيبنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن دام الله عزه امين
بعد اهدا جزيل وافر السلام والتحية والاكرام عليكم ورحمة الله
وبركاته ومغفرته ومرضاته على الدوام والسوال عنكم وعن
عزيز خاطركم ودمتم في خير وسرور والكتاب الذي من طرفنا
وصل وتذكر تبي منا الكونا دم وبعد ما عرفناك في سابق الا
على شان محبتك ونفعتك الواجب انا قد تحملنا في ما يخصه
وقلنا للشريف الامر الذي فيه عدام الدوله ابن رشيد في سعود
يقوم فيه بالكبر مقام يزايد عن ما بالي ط وغير ذلك
من يوم حكم الشريف وانا ياخص في بعض الرجال ما التقينا عنده
عدات لك في جميع الاحوال في الامور الذي تحمل عليكم واليوم
الشريف غني عن جميع الخلق وطامع في ممالك بعيد وصارت
خزاين مصر وعساكرها تدبيرها عند الشريف وشي فانا
عليه من الجهات والثروات ما ننعد وانت احق وانعمى وهنا
ما ودنا انك تهرجت بواسطة ما نشون لك من الحميه عندهم
وعسا الله ينصر الاسلام والمسلمين وهذا وقت فرصه
الواجب انك في نجد والشريف في ارض الحرمين والمسلمين بين
جرملي وبين انقليز وشكله ما يدها في المساعدة على
ما يرضي الله ورسوله هذا ما لزم سلم لنا على عبد الرحمن الفيصل
وعلى تنسك واخوانك ومن يعز عليك وانت سالم والسلام

خالد بن منصور
٥ ذو القعدة بن لؤي



بسم الله الرحمن الرحيم

١ السلام من خالد بن منصور إلى حضرة جناب محترم المقام حميد الشيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن أدام الله عزه آمين. بعد إهداء جزيل وافر السلام والتحية والإكرام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته على الدوام، والسؤال عنكم وعن عزيز خاطركم، دمتم في خير وسرور والكتاب الذي مع بن طويق[1] وصل وتذكر فيه أنك تريد منا الإفادة. وبعد، ما عرفناك سابقاً إلا من أجل محبتنا إياك وحب منفعتك، ذلك أننا قد تحملنا في سبيل ذلك الكثير. وقلت للشريف الأمر الذي فيه ضرر لدولة بن رشيد، ابن سعود يقوم فيه بأكثر مما تتصور. وغير ذلك من يوم حكم الشريف وأنا عارف في بعض الأحوال ما لقيت عنده عداء لك في جميع الأحوال في الأمور التي تزعجكم. واليوم الشريف غني عن جميع الخلق وطامع في حكم بلاد واسعة. وصارت خزائن مصر وعساكرها تدبيرها عند الشريف، وقد فاض عليه من المهمات والقوات ما ينعد الشيء الكثير. وأنت أدرى بذلك. نحن ما وددنا أنك تأخرت عما طلب بسبب ما يكنّ لك من المحبة

(١) ابن طويق: من رجال الملك عبد العزيز.

في قلبه. وعسى الله أن ينصر الإسلام والمسلمين وهذه فرصة لك، لأنك في نجد والشريف في أرض الحرمين والمسلمون بين جرملي وبين إنجليزي ومثلك ما يوصى بالمساعدة على ما يرضي الله ورسوله. هذا ما لزم سلم لنا على عبدالرحمن الفيصل وعلى نفسك وإخوانك ومن يعز عليك وأنت سالم والسلام.

خالد بن منصور بن لؤي

٥/ذي القعدة/١٣٣٤هـ = (١٩١٥م)

تعليـق

هنا نرى خالداً يهول ويضخم من طموحات الشريف حسين ويصف ما لديه من القوة. كان هذا قبل أن يختلف وإياه. وهكذا تجري رياح الإنسان رخاء ثم تتحول إلى أعاصير، لقد تحول خالد عن هذا الرخاء إلى أن وقف أمام مياه البحر الأحمر والشريف حسين وأولاده يغادرون أرض الحجاز إلى غير رجعة، ليتنا نعرف هل كان معتبراً أم ماذا؟؟

بسم الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من خالد ابن منصور الى جناب الامام عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل سلمه الله تعالى وهداه امين

ومن جهة الخط الذي جانا منك الشريف السلام والسؤال عن حالنا جعلها الله حالا سليمه وعلى الحق مستقيم وبعد ذلك سلمك الله

تقول اني [illegible] ولا طريت لك شي من طرف هالرجال الذي [illegible] بل تعلم وتشوف اذا احكي فيه به واحب

الاصلاح وان الله يلم الشمل ولا [illegible] بين العرب فرقه وشاهدين عندك خطوطي الي كتبت بيوم اني معصوم

والهديه [illegible] انه من طيب وانا [illegible] الناس وساعدته حتى عليكم [illegible] وسلم معطينا [illegible]

اني ما ادور الا عند المسلمين وعند العرب [illegible] الا هالشكر [illegible] عليهم [illegible] الله الا

ما يصيب [illegible] وطيبت عليهم [illegible] الرجال

[illegible] العرب [illegible] بينهم [illegible]

[illegible] مثل ما قال الرسول صلى الله عليه وسلم اذا رايت شحا مطاعا وهوا متبعا [illegible] بخاصة نفسك

[illegible] علينا [illegible] واحد [illegible] الله عليه واحد [illegible]

وطول هالزمان [illegible] الالان [illegible] عليهم [illegible]

وحنا والله ما [illegible] عندنا [illegible] وانا والداني ناصح

المسلمين [illegible] والعرب [illegible] في العرب [illegible]

[illegible] هالايام [illegible] بلادنا [illegible] بلادنا [illegible]

[illegible] بلادنا [illegible]

والله العالم ما يجي منهم [illegible] لكنا [illegible]

[illegible] انا دينا دينكم [illegible] البلاد بلادنا واهلها لنا [illegible]

[illegible] والان هذه رجال [illegible] عندنا [illegible]

والله لا عندنا له نقيصه ولا [illegible] والله ما نحب [illegible] عندنا [illegible]

الدين والفتنه [illegible] الله [illegible] والله [illegible]

[illegible] بين الناس الا [illegible] الرجال [illegible]

ما للعرب الا [illegible]

[illegible] هالرجال [illegible] والله ما [illegible] ما ذكرنا كراهة الفتنه [illegible]

[illegible] والعلم [illegible] ما يشين [illegible] علينا [illegible] عليه

هذا ما لزم [illegible] الجواب [illegible] والسلام

١٣٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ من خالد بن منصور إلى جناب الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى وهداه آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط إبلاغ جنابك الشريف السلام والسؤال عن حالك جعلها الله حالاً سليمة وعلى الحق مستقيمة. وبعد ذلك سلمك الله تعرف أني جئتك ثلاث مرات ولا أطريت لك شيء من طرف هذا الرجل الذي هو الشريف، بل تعلم ماذا أقول فيه وأحب الإصلاح، وأن الله يلم شملكم ولا أريد أن يصير بين العرب فرقة وشاهدي عندك خطوطي التي كتبتها لك يوم أني معهم وليس خافيك أنه منذ وصل الحجاز وأنا أؤلف له قلوب الناس وساعدته[1] حتى عليكم يوم انتصاره يوم سعد[2] وكان يقول معاهداً إني ما أريد إلا عز المسلمين وعز العرب ولكن ما مشكلتي إلا التركي. ويوم ثار عليهم ساعَدناه إلى النهاية وأخذت مع ولده عبدالله قريب السنة ولما صخن بعيجان ولا استرحت حتى ذهبت إليهم ووجدت الرجل[3] متغيراً في أمر دينه ودنياه، أبغض ما يشوف الدين وأهله، يريد فرقة العرب وأن ينشب بينهم الخلاف. فانسحبت متمثلاً ما قال الرسول (ﷺ) إذا رأيت شحا مطاعاً وهوى متبعاً فعليك بخاصة نفسك. وطول هذه المدة وهو يؤلب علينا الأشرار الذين عنده ليغيروا علينا ويأخذونا، وأحد يعيننا الله عليه، وأحد يعود. نحن والله ما عرفنا له مطلباً عندنا. الآن نحن نشير عليه ونقول

---

(١) يقول خالد: تعلم مواقفي مع الشريف حسين وقد ساعدته كثيراً وألفت له الناس وحتى أنتم آل سعود ساعدته عليكم.

(٢) يوم يأخذ الشريف حسين سعد بن عبد الرحمن أخا الملك أسيراً.

(٣) أي أنه وجد الشريف متغيراً، أبغض ما يشوف الدين وأهله ويفرق العرب.

له إن فعلك ضد قولك: تقول إني أريد أن يعتز المسلمون والعرب، وأنت اليوم أشعلت في العرب ناراً ولكن هذا ليس حسناً في حقك. ووالله إني ناصح له. ويوم جاء هذه الأيام وعدنا إلى بلادنا وإذا به يحرك بني ثور[1] وإذا هم يحتلون بلادنا، وقد أعطاهم سلاحاً وقال لهم: اطردوهم عن (الخرمة) لا يدخلوها وسافرنا بأهلنا ونزلنا قريباً من بلادنا وهانحن نتراسل وإياهم والله أعلم لن يجيء منهم الخير لأنهم شر والذي يواليهم شر. الله يكفينا شرهم وأرسلنا لك ناصر. تدري يا أبو تركي[2] بما قمنا به قديماً من نصرة أجدادك مع أن ديننا دينكم وسمعتنا سمعتكم ولا لهم علينا درب، البلاد بلادنا وأهلنا لنا قد أمضى لنا فيها آباؤك وأجدادك وأول الأشراف وتاليهم. غيره ما تعرضنا في المسألة والآن هذا رجل جَهَدَنا[3] عند محارمنا وعائلاتنا والله ما عندنا له نقيصة ولا زكاة ولا عندنا له أمر يدوّره، والله ما نعلم إلا إنه يبحث عندنا عن شيء إلا مناصرته في بغض الدين والفتنة بين العرب، ويأبى الله أن نساعده على ذلك. اليوم يا أبو تركي، والله لا أبحث عن فتنة ولا أريد شراً يصير بين الناس ولكن نريد منك حلاً يخلصنا من شر هذا

(١) بني ثور: قبيلة سبيع.

(٢) يقصد الملك عبد العزيز.

(٣) جهدنا: أتعبنا.

الرجل بأي حال يصير، وتعرف اليوم ما للعرب إلا الله ثم أنت ولا محامٍ عنهم إلا الله ثم أنت، كيف نرئس مفسدي الفتنة والناس يلبون داعي الخير ويعرفون أن الذي يحارب هذا الرجل يعينه الله ونحن نكره أن نحارب أحداً ولكننا نحارب كرهاً للفتنة، ونعرف أنك لا تريد ذلك. واليوم أنا في انتظار ناصر، إذا لم تنتصر لنا وتجد لنا أمر فرج فمن يفعل؟ ومن نستصرخ من العرب؟ هذا ما لزم تعريفه وباقي ا لجواب من رأس نصار كفاية والسلام.

(ختم: خالد بن منصور)

٢٠/ب/١٣٣٧هـ = (١٩١٨م)

تعليـق

خالد بن لوي بن منصور من كبار الأشراف. من تأمل رسالته هذه يدرك مدى ما وصلت إليه الأمور بينه وبين ابن عمه. لا نريد أن نعلّق على ما ورد في هذه الرسالة من ثلب ونعوت من خالد ضد الشريف حسين أكثر مما ورد.

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] حضرة فخامة سيدنا الشريف [illegible] الهاشمية [illegible] الجليل السيد [illegible] على الحرم

من عبدالرحمن بن فيصل إلى جناب العالي صاحب [illegible] [illegible] لعليه جلاله خلاف المرتضية سليل السلالة الطاهرة [illegible]

[illegible] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وجزيل [illegible] [illegible] بدوام [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] بحمد الله [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] الأنفاق بحضرت [illegible] [illegible]

وعافيه تم [illegible] بحضرت سعادتكم انه [illegible] على زيارة بيت الله الحرام [illegible] [illegible] وري محبكم انه لم يكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الابن محمد بن عبدالرحمن [illegible] سعادتكم [illegible] [illegible] المباركه

الاستطاعه [illegible] [illegible] [illegible] ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحاج [illegible] [illegible] الحاج وعمدنا الابن محمد [illegible] [illegible]

علالهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المذكور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] وعبيان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأولاد [illegible] الكرام [illegible] [illegible] [illegible] عبدالرحمن بن فيصل

١٧ [illegible] ١٣٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ من عبد الرحمن بن فيصل إلى عالي جناب الأمجد ذو الشيم العلية والأخلاق المرضية، سليل السلالة الطاهرة الهاشمية، الأمير الجليل والسيد النبيل، حضرة فخامة سيدنا الشريف حسين نجل الشريف علي المحترم، حرسه رب البرية وبلغه أمانيه نحمد الله آمين.
عقب إهداء جزيل السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته وجزيل السؤال عن أحوالكم المرضية، لازلتم بدوام السرور والنعم، وإن تفضلتم عن السؤال فمن منزلة المن في خير وعافية، ثم نعرض لحضرة سعادتكم أنه لما صمم عزمنا على زيارة بيت الله الحرام لأداء فريضة الإسلام ليحصل في ضمن ذلك الاتفاق بحضرة سعادتكم الجليلة ظهرنا من بلدنا الرياض خامس ذي القعدة فلما وصلنا إلى القويعية[1] صار مع أخيكم نوع من

(١) القويعية: بلد.

الحمى وأقمنا بالقويعية ثلاثة أيام، ورأى محبكم أنه لم يكن به استطاعة للسفر فاستخرنا الله لما رأينا في عدم الاستطاعة نرجو الله أن لا يحرمنا الأجر، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأرخصنا للحاج في المسير تحت إمرة الابن محمد بن عبدالرحمن نرجو من حضرة سعادتكم إحلال نظركم المبارك عليهم كما هو المأمول في شفقتكم ومكارمكم، وعند مسير الحاج في القويعية عمدنا الابن محمد لتقديم خادمكم صنيتان موجب أمر جنابكم أنه يقدم الحاج ليفيد حضرتكم بقدوم الحاج وعمدنا الابن محمد انه بعد مسير صنيتان بيومين يقدم محسوب الجميع محمد بن زيد لأجل تشخيص أماكن لعائلتنا

وصحبة المذكور ثمانية رؤوس من الخيل منها الكبيشة والطويسة وعرموشة والعبيد والحمدانية والكحيلة والحصان الحمداني وعبيات، وكذا عشر عمانيات[1] نرجوكم أن تتفضلوا بقبولهم مع قلتهم في جانب حقكم ولكم الفضل، وكتاب ابنكم عبدالعزيز مع ابن زيد ترونه مسرورين. هذا ما لزم. الرجاء ابلاغ سلامنا للحاضر من الأولاد والسادة الكرام ودمتم فوق ما دمتم محروسين.

عبدالرحمن الفيصل

١٧/ذي/١٣٣٥هـ = (١٩١٦م)

(١) نرى الإمام عبد الرحمن، والد الملك عبد العزيز، يكتب هذه الرسالة بعد أن ألم به عائق مرض عن أداء فريضة الحج وليحصل ضمن ذلك الاتفاق مع الشريف – كما جاء في الرسالة – يضيف إلى ذلك إرسال هدايا نفيسة من الخيل ومن المطايا الأصيلة التي مصدرها عُمان فسميت العمانيات. وفي هذه الرسالة يحاول الإمام عبد الرحمن إظهار الود، يقدم الهدايا، يوصي على حجاج المسلمين بروح ودية ويد كريمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الى جناب الاجل الامجد الافخم ذو الهمم العلية والمزايا الكريمة سليل السلالة الهاشمية الطاهرة حضرة امير مكة المكرمة الشريف حسين بن علي المحترم
دامت معاليه آمين

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن شريف خاطركم لا زلتم بكمال الصحة والسرور وعنا فنشكر الله [illegible]
على نعم كثير واحوالنا من كرم الله جميلة مشرفكم الكريم وصل وفهمنا منطوقه ولو ان ما هو الواجب عليكم بعض الالفاظ الذي فيه
لكن هذا موجب المصالحة لمحافظة الجميع فنحمل على حسن ظنكم وبهذه الايام ورد علينا خبر من حضرة الدولة البهية يعرفوننا انهم
يجتهدون فيما يصلح الاحوال بيننا لان الخلاف مضر على الجميع لا من جهة الرعايا ولا من جهة الاضداد ولا على حلفائنا ثم لا بد حضرتكم
مشكلكم ان لي في اهل الخرمة سبب واني انا الي محركهم لا وربي بل انهم [illegible] الاتي من عام وانا معكم عليهم وكل ما يجري يشتكون
في امر دينهم اقول لهم ليس هذا محل الكلام فلما اكثروا ورد علي سبيع قطعهم وسلم عليهم وذكر لهم في كتابه الموجود عندنا انكم تركتم
طريقة المصطفى واتبعتم دين ابن عبد الوهاب ثبت عندهم ذلك وعند جميع اهل نجد انكم مخرجينهم من الدين فلما [illegible]
قلنا لهم هذا امر ما عليكم منه والدين دين الله ما هو ديننا ولا دين الشريف وحجزناهم بما نقدر حتى يشتكون [illegible] مرتين
وتفنا الله ما قضينا فلان [illegible] ذكرا [illegible] نفسي والديني الواجب الذي [illegible] لكم خاصة ولرعيتنا وحلفانا
ولا تتصوروا ان هذه الفتنة نطلبها [illegible] بل انها مضرة علينا وعليكم ولا نرضاها فيكم حال الفتن تبحث [illegible]
والمشاكل [illegible] لا من جهة الاضداد ولا من جهة الرعايا والان [illegible] على حضرتكم ما يلي [illegible] ما زال الامر
[illegible] وانا اقدر امنعهم انه ما يجيكم مني امر يحسسكم واما من جهة اهل الخرمة [illegible] والان [illegible] ولا لهم معارض
ان هذي امور [illegible] الله على غير [illegible] والاخوان وانتم وابن سعود يد واحدة على الاعداء [illegible] عليهم حتى
والفتنة الثائرة بينكم [illegible] امان [illegible] الشريف [illegible] واما من [illegible] وانا معاهدكم بالله اني لا اجتهد
ينقضي الحرب فاذا انقضى الحرب فالحق الشرعية [illegible] بين المتخالفين [illegible] الامور [illegible] كل ما [illegible]
معك فيما يطفي جميع فتنة تضر على سياستكم [illegible] وهذه الفتنة تنطفي والعدو [illegible]
او مراجعة فيما بيننا وبينكم من الامور المغايرة السابقة واللاحقة فهي بيننا وبينكم وبين الدولة البهية من غير ما يدري احد
بموجب محبتي للائتلاف مع حضرتكم ودرء المسلمين ومضرة الاعداء كتبت هذا الكتاب وتركنا المراجعة لما قبل [illegible]
وسياستكم تدلكم على الصلاح ودرء الائتلاف كما هو [illegible] والرجا ابلاغ سلامنا [illegible] الوفود [illegible]
والد [illegible] والسلام ٧ ذا القعدة ١٣٣٧ امير نجد والاحساء والقطيف وتوابعها ورئيس عشايرها
عبد العزيز السعود



بسم الله الرحمن الرحيم

٤ إلى جناب الأجل الأمجد الأفخم ذو الهمم العليا والدنا المكرم سليل السلالة الهاشمية الطاهرة، حضرة أمير مكة المكرمة الشريف حسين بن علي المحترم وفق الله معاليه آمين. بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، مع السؤال عن شريف خاطركم العاطر، لازلتم بكمال الصحة وأوفر السرور، وعنّا نشكر الله تعالى على نعمه، نحن بخير وأحوالنا من كرم الله جميلة مُشرّفكم[1] المكرم وصل، وفهمنا مضمونه، ولو أنه ما هو الواجب عليكم ذكر بعض الألفاظ التي وردت فيه لكننا لموجب المصلحة الحاضرة للجميع نتحمل ما جاء منكم[2]. وبهذه الأيام ورد علينا خبر من وزراء الدولة البهية يطلبون إلينا أن نجتهد فيما يصلح الأحوال بيننا لأن المخالفة مضرة على الجميع من جهة الرعايا ومن جهة الأعداء والحلفاء. ثم لابد حضرتكم متشكّك أن لي في أمر أهل الخرمة[3] سبباً. وأني

(١) مشرفكم: أي رسالتكم المشرفة.

(٢) رحمك الله، ما أبلغ الحكمة والاحتمال عندك!! إشارتك هذه عن الألفاظ الغليظة التي عاتبت عليها عتاباً بليغاً، وبأقل الجمل، هي الآن في طريقها إلى مثقف العصر وسيكون منه حكم بينك وبين الشريف حسين رحمه الله. مشكلة الإنسان أنه يظن أن قوته في استعمال الغلظة ووحشي الألفاظ، وهذا إن دل على شيء فلا يدل إلاّ على الضعف. من يقرأ رسائلك الكثر الموجودة في هذا الكتاب سيدرك من أنت، بها تعرّف القارىء من تكون. ولا أتصور أن رجلاً عاقلاً يقرأ رسالتكم هذه إلاّ ويرى فيها بعدك كل البعد عن الهوس والتخيلات، بل سيراها عند حاشية هذا الشريف.

(٣) مدينة أهلها من أمراء الأشراف وموالون للرياض، وخارجون على الشريف حسين.

أنا الذي محركهم، لا ورب إبراهيم ومحمد، فأنا من العام الماضي وأنا معكم عليهم، وكل ما يأتون إلي يشكون في أمر دينهم أقول لهم ليس هذا محل الكلام. فلما ورد على سبيع[١] خط محروسكم عبدالله، وذكر لهم في كتابه الموجود عندنا أنهم تركوا طريقة المصطفى واتبعوا دين بن عبدالوهاب ثبت عندهم معلوماً وعند جميع أهل نجد أنكم مخرجوهم من الدين فلما وردت علينا الكتب قلنا لهم: هذا أمر ما عليكم منه، والدين دين الله ما هو ديننا ولا دين الشريف، وحجزناهم بما نقدر حتى أرسلتم عليهم سراياكم مرتين، وقضى الله ما قضى، والآن أدام الله وجودكم، أهنتُ نفسي وأبديتُ الواجب الذي أرى فيه الصالح لنا ولكم خاصة، ولرعيتنا وحلفائنا. ولا يتصور لكم أن هذه الفتنة[٢] يظهر منها نتيجة لكم بل إنها مضرة علينا وعليكم، ولا هو خافيكم حال الفتن إنها تبحث خفايا دفينة والمشكل فيها كثير، سواء من جهة الأعداء ومن جهة الرعايا. والآن أحببت أن أعرض

---

(١) سبيع: قبيلة كبيرة بلدها (الخرمة) رئيسها من الأشراف. يكتب لهم عبد الله بن الحسين: تركتم دينكم دين المصطفى واتبعتم دين بن عبد الوهاب. والملك عبد العزيز يثير هذا الموضوع مع والده الشريف حسين.

(٢) رحمك الله يا عبد العزيز، ما أبعد نظرك وأنفذ بصيرتك!! لقد بررته بهذه النصيحة لكنه لم يقبلها فالفتنة التي حذرته منها أثارها هو فمشت إليه حتى رحل.

على حضرتكم رأيي، أما من جهتي فثق بالله أنه مازال الأمر يندفع وأنا أقدر على منعه انه ما يجيئكم مني أمر يؤذيكم(١)، وأما من جهة أهل الخرمة فأنا أرى أن تكتب لخالد(٢) وكافة أهل الوادي وتذكر لهم أن هذه أمور أجراها الله على غير عقد رأي، وإلا نحن وأنتم وابن سعود يد واحدة على الأعداء، والآن كل يكون على دينه وليس له معارض، والفتنة الثائرة بينكم وبين عشائرنا فمن جهة عشائر الحجاز فأنت أيها الشريف كفيل بهم وأما من جهة عشائر نجد فابن سعود كفيل بهم حتى تنقضي الحرب، فإذا انقضت الحرب فالحق والشريعة مبسوطان بين المتخالفين وندع الأمور تندفن وأنا معاهدك بالله أني لأجتهد معك فيما يطفيء كل فتنة تضر بسياستكم، باطناً وظاهراً، وخلوا الفتنة تنطفيء والعدو ينكبت، فإن كان هناك مخاصمة أو مراجعة فيما بيننا وبينكم من الأمور المغايرة السابقة واللاحقة فهي بيننا وبينكم وبين الدولة البهية من غير ما يدري أحد، فبموجب محبتي للائتلاف

(١) ألا يرى القارىء لهذه الرسالة أن الملك عبد العزيز أبرّ من أبنائه به وأحرص على سلامته؟

(٢) هو خالد بن لؤي الشريف.

مع حضرتكم وتحري السلم ومضرة الأعداء كتبت هذا الكتاب وتركت المراعاة لما قبله، ولا شك أن عقلكم وسياستكم يدلكم على الصلاح ودرة الائتلاف إن شاء الله كما هي سجيتكم. هذا ما لزم تعريفه.

والرجاء إبلاغ سلامنا أنجالكم الفخام ومن عندنا الأولاد يسلمون والله يحفظكم والسلام.

أمير نجد والأحساء والقطيف وتوابعها ورئيس عشائرها

عبدالعزيز السعود ٧/ذي القعدة/١٣٣٦هـ = (١٩١٨م)

تعليق

هذا هو عبدالعزيز رحمه الله وحسن تعامله مع الشريف حسين يتودد إليه ويحاول أن ينزع من نفسه المخاوف والوساوس. الرسالة واضح فيها كرم أخلاق الملك عبدالعزيز واحترامه للشريف حسين لكن الوالد –أي الشريف حسين... أفسد عليه ولده أشياء كثيرة وهذه محنة الآباء الكبار مع الأبناء المدللين. من يشك في هذا فليتابع سيرة هذا الولد أيام كان والده في الحجاز وأيام انتقل إلى صحراء الأردن والخيام هناك.

نعم، هذا هو الملك عبدالعزيز، رحمه الله، في سلامة طويته وشرف معدنه وصدقه في التعامل. من تأمل هذه الرسالة بقلب مفتوح وهو يعرف الملك عبدالعزيز والتزامه بالوعد والعهد، كما قال، لا يشك أنه أوفى الرجال. فهو من أوفى الرجال في التاريخ.

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل [illegible] السلام عليكم ورحمة الله

[illegible] الامام المكرم [illegible] بما جرى سابق [illegible]

[illegible] اهل الحجاز [illegible] علينا [illegible]

[illegible] عليهم [illegible]

[illegible] والله [illegible] الاعلى [illegible]

[illegible] علينا [illegible] عليهم [illegible]

[illegible]

[illegible] ثلاث [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الاسلام [illegible]

[illegible] عبد العزيز [illegible] انك [illegible]

[illegible] الدين [illegible] العرب [illegible]

[illegible] ونعم الوكيل اللهم انك [illegible]

[illegible]

[illegible] عبد العزيز [illegible]

[illegible]

١٣٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

٥ من خالد بن منصور إلى جناب الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى آمين: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجب الخط إبلاغ السلام والسؤال عن حالك. وتقدم لكم قبل هذا خط معرفينك بما جرى سابقاً ويوم ورد الخبر على هالغشيم(١) قال إذا كسروا ألفاً مشينا ألفين، وجمع شاشة أهل الحجاز ومشّى معهم علينا مدفعين ومكينتين ولما أقبلوا علينا إذا جنودهم ما يعدهم ولا يحصيهم إلاّ الله ونحن الإخوان مقدارنا أربعمئة وخمسين رجلاً وظهرنا عليهم وكأننا لسنا في عيونهم شيء، وبعد مانوخّوا وعقلوا(٢) مشوا علينا ومشينا عليهم ويوم ثارت البنادق والله ما ثار من الإخوان إلاّ على طلقتين فأمرنا الله وركضنا عليهم وأعاننا عليهم جليل الملك(٣) وكسرهم وأخذنا جميع ما معهم من صلم ومدافع ومكاين وفشق كما أخذنا منهم مئتي ذلول وقتلنا مئة وخمسة عشر رجلاً، وقد استشهد منّا عشرة رجال منهم محسن بن تركي من الأشراف، ووالله ما عاقنا عنهم إلاّ أننا كنا مشاة(٤) وهم على جيش. وإلا كان ما هرب منهم لا قليل ولا كثير، ومن طرف الغنائم عندنا ثلاث مكاين

---

(١) أي الجاهل الأحمق ويقصد به عبد الله بن الحسين.

(٢) نوخوا: عسكروا، عقلوا: ربطوا إبلهم.

(٣) هو الله سبحانه.

(٤) أي مشاة على الأقدام، وهم على مطايا.

وثلاثة مدافع، أما واحد من المدافع نود أن تَدَعوه لنا والباقيات تحت أمركم وأما الزهمان[1] لن نستصرخك، فيك إن شاء الله من الغيرة الإسلامية والحمية العربية ما يكفي وهذي خطوط ولده عبيدالله[2] واصلتك تشرف عليها. أما إرسال الرجال إليك فلن يحصل مرة ثانية ولكن المركوبة الثانية[3] لك ولأهل نجد والله ما يركب إلا حريم والله يا عبدالعزيز من لا يقاتل هؤلاء ديناً ودنيا[4] فلا يعرف الإسلام ولا الحمية العربية. لك الله، لا يجعل الران[5] غالباً على قلبك، وترى لوم الدين والعرب ليس علينا تراه عليك، إن كان

---

(١) الزهمان: الاستنجاد بك يا عبد العزيز فيك من الغيرة ما يكفي.

(٢) ولده: أي عبد الله بن الحسين. وصغره تحقيراً.

(٣) المركوبة: إرسال وسل إليك، فلن نرسل لك رجالاً بل سنرسل نساءنا لك ولأهل نجد. هذه عادة استصراخ واستثارته لنخوة عبد العزيز في الدفاع عنهم.

(٤) هذا الكلام الذي يدعو إلى قتال ابن عمه الشريف ديناً وإسلاماً، ثم يقول لك الله يا عبد العزيز... الخ...

(٥) الران: يشير إلى الآية الكريمة، وقد بالغ خالد في ذلك ولكن لعظم ما يعانيه هو وقومه من عبد الله بن الحسين قال ذلك.

إنك تنصب[1] لحطام الدنيا فعّرف الناس ويعذروك، ولهم الله. فإن كنتَ على ما ذكرت تنصب للدين وحمية العرب فلا عقب اليوم يوم ثان. ووالله إن البندق تطلق والطراد حامي والحريم يصيحون يقولون: حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم إنك تعين المسلمين على الظالمين، تكفى[2] يا عبدالعزيز يا والله[3] اللي ترديت فينا. هذا مالزم وباقي الجواب من رؤوس الربع وأنت سالم والسلام.

(ختم: خالد بن لؤي)
٢٨/ن/١٣٣٦هـ = (١٩١٧م)

(١) أي قصدك.

(٢) نداء شدة.

(٣) هذا: عتاب يقول فيه: ترديت وقصرت في حقنا. واستعمال هذه اللغة المنادية بمثل هذا النداء كانت تقليداً يظهر فيه المستنجد مدى آماله الكبار في الإنسان المستنجد به، لذلك نرى خالداً يحاول أن يستثير الملك عبد العزيز لأنه يعرف أنه لا ناصر له بعد الله سوى عبد العزيز، وقد لبى النداء ونصره. فقسّم خالد أنه لن يرسل رجالاً ولكنه سيرسل نساء (محارم) إلى ماذا يشير؟ يشير إلى أن عبد العزيز غير مستجيب لنداءات الحروب مهما كان المنادي جزءاً منه إنساناً وتراباً وعقيدة. إنه ليس متهالكاً على الحروب، لكن الظروف أجبرته على ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد الدايم منصور الى ... جناب الامام الاكرم عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل سلمه الله تعالى
وابقاه امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه وكتابكم الشريف وصل
وما ذكرت صار معلوم وتذكر انك تفرعنا الانكريز على الشريف تعرف ان ما عندنا
الا السمع والطاعه والشريف ما جاه منا شي من الحديد هو الي بلانا بجيش ثنا عشر
محارم منا وانت اليوم تفرعنا والرجال يجهزن علينا وتجي الكمنيه الصبح او تالي النهار
اما رجال امتنعنا منه منع تام والا رخص لنا رحنا واياه تحت امره ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم ونعدده معشق انشا الله ويحل لنا الطاريش على كل حال انشا الله
هذا ما لزم تعريفه ويبلغ السلام الخوان والعيال ومن عندنا نايف والعيال والخوان يسلمون والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ من خالد بن منصور بن لؤي إلى جناب الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى وأبقاه آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته. وكتابكم الشريف وصل وما ذكرت كان معلوماً تذكر إنك تقرعنا[1] لا نتحرك على الشريف، تعرف أنه ما عندنا إلا السمع والطاعة. والشريف ماجاءه منّا شيء من الأمور بل هو الذي بلانا بعيشتنا وعند محارمنا وأنت اليوم تقرعنا والرجل يجهز علينا ونتحرى الهجوم[2] الصبح أو تالي النهار فإن كنت رجلاً[3] امنعه عنا منعاً تاماً وإلا أرخص لنا بقتاله ونحن وإياه تحت الله. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، الدين منصور وعدوه معثور إن شاء الله، وعجل لنا الرد على كل حال. هذا مالزم تعريفه وبلغ السلام الإخوان والعيال ومن عندنا نايف والعيال والإخوان يسلمون والسلام.

(ختم: خالد بن لؤي)

١/ذ/١٣٣٦هـ = (١٩١٨م)

تعليق

نرى خالداً الشريف يقول للملك عبدالعزيز: أنت تحسن الظن بالشريف، وكثيراً ما تقول لنا: سالموه، ولكنه لا يسالمنا. أبعد هذا موقف واضح للملك عبدالعزيز يتمثل فيه الصدق والأمانة في القول والعمل؟ لقد أضنيتَ عقله يا خالد وأثقلتَ عليه بعتابك القاسي. ليس هذا منك إلا نتيجة للظرف الذي تعانيه، ومن أجل هذه المعاناة تضع كل همومك ومستقبلك على عاتق عبدالعزيز. دعه –يا خالد– يفكر، فهو رجل دولة وليس أمير قبيلة أو قرية...!

---

(١) أي تمنعنا.

(٢) في الأصل الكونة: أي القتال والعدوان علينا.

(٣) يقصد عبد العزيز.

بسم الله

من خالد بن منصور الى جناب الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل سلمه الله تعالى وبعد سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ومغفرته ورضوانه وموجب الخط الذي جانا من الشيخ السلام والسؤال عن حالكم ونخبركم انا والله الحمد طيبين

[illegible] وخطكم الشريف وصل وما ذكرت كان معلوم [illegible] هالرجال انه لا بد [illegible]

ما [illegible] لا تعتب [illegible] هالرجال [illegible] وان لو القصد هو تخلفت الأمور

[illegible] والله انا دارين

[illegible] صادق [illegible] ما قالت [illegible] الجلد [illegible] عقب ما [illegible] ربعنا [illegible] الله

[illegible] والطراد [illegible]

[illegible] الشمس [illegible] على [illegible]

يوم [illegible] جامع [illegible] ولله الحمد جليل

[illegible] جميع [illegible] والله

ما [illegible] الحرمة [illegible]

[illegible] واحد انشاء الله

والله [illegible]

[illegible] والله يرينا

[illegible] انشاء الله وهذا والله ما [illegible]

[illegible] الشريعة [illegible]

[illegible] الله [illegible]

بالله انشاء الله [illegible] في سبيل الله

الى [illegible] يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين [illegible] هذا [illegible]

[illegible] الدنيا [illegible] المسلمين

[illegible] ربيع [illegible] الإمام [illegible] والشيخ [illegible]

وكافة [illegible] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



١٣٣٦

١٢ ش

بسم الله الرحمن الرحيم

٧ من خالد بن منصور إلى جناب الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله وهداه. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته. وموجب الخط إبلاغ جنابك الشريف السلام والسؤال عن حالك ونخبرك أننا ولله الحمد طيبون والأمور على ما تحب، وخطك الشريف وصل وما ذكرت كان معلوماً. وتذكر من طرف هذا الرجل إنه مثل بدري يضيع ما يدري[١] ويندلّ ما يدري وأنك لا تعترض في هذا الأمر[٢] ضع مسببه منك وأن لو القصد هو تخلصت الأمور كذا لكن إنما القصد أمور تعرض فيها الدول وأنك تريد أن تسايس أمرك وتشوف والله إننا نعرف أنك صادق في ما قلت لكن يا أبو تركي الجمل وصل الطلحة[٣]. ونحن عقب ماغادرنا ناصر وددنا لو أن ربعنا يهديهم الله، ورفضوا وتجمعنا أسفل ديرتنا وعلوها، وهم تجمعوا في مثناتها[٤] والله ما درينا والطراد بيننا وبينهم حامي نهار السبت نهار واحد وعشرين من الشهر قبل طلعة الشمس إلا والمدفع يثور علينا على قصر حوقان، وقمنا مرتاعين وأبرقنا وإذا هو جامع الشلاوي والبقوم[٥] وحتات أهل ريعان[٦] مكة، ومكبر فيهم عيال زيد

---

(١) هذا مثل قصد به السخرية من الشريف حسين.

(٢) أي الموضوع، أي الشريف يرى أنك كل شيء أنت سببه ومنشؤه.

(٣) مثل عربي يقصد به اشتداد الأمر.

(٤) وسطها.

(٥) الشلاوي والبقوم: قبيلتان.

(٦) شراذم من أهل مكة.

بن فواز وأعاننا جليل الملك عليهم وكسرهم ثم كسرناهم وذبحنا منهم ثمانية وعشرين رجلاً وأخذنا المدفع ومكينتين وجميع حلتهم[1] والله ما نار[2] منهم إلا من كان على فرس وظهر الأشرار الذين في الديرة معارضينهم يوم كسرهم الله وخلوا الخرمة وهربوا وباقي سيرتهم وأشرارهم اجتمعوا في تربة، واليوم يا أبو تركي الأمر لا يحتمل السكوت[3]، نصرة الدين واجب إن شاء الله، والله إنه من خميس مشيط إلى عسير ما ينتظرون منّا إلاّ أن نطلب منهم النجدة وكلهم مواعدينا حمية دين أيضاً، والله أن نركب حريمنا وأولادنا ليستصرخوا المسلمين، إن كان فيك نخوة تنجدنا بسِنان وإلا بلسان، فأنت أبونا والله فإن كان ما عندك نية لنجدتنا فالله يعزك نحن عاذرينك والمسلمون قويون بالله. وهذا والله ما له قصد إلا أن يفرق بين حريمنا وحلالنا ويأبى الله أن نلقاه مدبرين عن أعداء الشريعة[4] وعند محارمنا وعيلاتنا والذي أراه لك ألا تسكت عن هذا الأمر، لأن مضاره كثيرة عليك وعلى العرب، وإلا نحن معتمدون على الله وموقنون بالله إن شاء الله

---

(١) معسكرهم.

(٢) ما نار منهم: أي ما هرب.

(٣) أي ما عادت الأمور تطاق.

(٤) الشريف وقومه. هذه شهادة ابن عمه، رجل كبير وعظيم وتقي.

بالنصر، وسوف نتقلد مصاحفنا بأرقابنا ونأخذ سيوفنا بأيماننا ونقول جهاد في سبيل الله، يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، والمسلمون واثقون منك بأكثر من ذلك عسى هذا ليس تثبيط شيطان ولا حباً للدنيا. وأنا معلم الربع الذين أقبلوا عليك يشقون ثيابهم ويمشون شبه عراة بين المسلمين وباقي الجواب من رؤوس الربع كفاية. هذا ما لزم وبلغ السلام الإمام والشيخ عبدالله والعيال ومن لدينا العيال وكافة الإخوة يسلمون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(ختم: خالد بن منصور)

٢٧/ش/١٣٣٦هـ=(١٩١٧م)

تعليق

رحمك الله يا عبدالعزيز. ورحمك الله يا خالد!! ما أجمل هذا العتاب وهذا النوع الرفيع من الحب بين القائد ورجاله!! مثل هذا التقبل من الملك عبدالعزيز، رحمه الله، لاجتهاد رجاله هو الذي جمع القلوب حوله. والشيء العجيب هذه الشجاعة عند خالد بن منصور واستعداده للتضحية. يقول لقائده الملك عبدالعزيز: يأبى الله أن نلقى الله مدبرين عن أعداء الشريعة، أعداء محارمنا وأعراضنا. ثم يقول له في تودّد: سوف نتقلد مصاحفنا التي هي الرباط على قلوبنا ونأخذ سيوفنا... إلى آخر ما ورد في الرسالة.

هذا رجل من رجال الملك عبدالعزيز، كثيراً ما قال: قاتلت ابن عمي وأنكرته من أجل عقيدتي السلفية!!

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن منصور بن لؤي الى جناب جميل الشيم الإمام الهمام عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل
حفظه الله من جميع مساويه وجعل الخير على يديه من ماضيه السلام عليكم ورحمة الله وبر
كاته على الدوام وبالسؤال عن حالكم واحوالنا ولله الحمد جميلة تسركم وبعد عرفتنا
سابق انه ما بيننا وبين الشريف حدود بواسطة الدولة وهو من وادي العقيق
وما يخص الشريف ومن وادي العقيق وما يخص لكم ولآل سعود سابقا ذكرتو
وهذا امر كل جماعة وتمثلنا وتمثلوا المسلمين لهالكم وبعد كذلك تعدى الشريف
علينا المرة ومشى علينا ولد شريف بقوات ومدفع وصار في بلادنا وصار
ل وسط بلادنا وهزمناهم لله ثم هزمناهم واخذنا المدفع والخيام
وبعد ما انهزم ولد شريف ارسل الشريف خبر كلوه فمشى ثانيه بمدفعين
وثلاث مكاين وقوات وعسكر ومشى علينا في بلادنا وصار القتال ساعة
القتال الاول وهزمناهم ثم هزمناهم واخذنا المدافع والمكاين وعطبنا
المدفع الاول وكذا الكاين من فضل الله واخذنا القوات والبيرق اخذناها وذبحنا منهم
عدد [illegible] ولد شريف وحال اللي يبي وهو على عشر
ونشاكم انا هذا ما صار ما لزم مع حامل الخط
نشاكم وش تطرف الشريف اللي تعدى على خطاه وتعدى الدول
على المسلمين بعضهم على بعض
وهذا ما لزم بلغ سلام الوالد والأولاد
ومن لدينا الجماعة والأولاد



بسم الله الرحمن الرحيم

٨ من خالد بن منصور إلى جناب حميد الشيم الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، حمد الله مساعيه وجعل آخر عمره خيراً من ماضيه آمين: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. والسؤال عن حالك وأحوالنا ولله الحمد جميلة تسركم وبعد: عرفتنا سابقاً أنه صار بينكم وبين الشريف حدود بواسطة الدولة وهو من وادي العقيق وما حَجَزَ للشريف، ومن وادي العقيق وما نَجَدَ(١) لك ولآل سعود سابقاً وهذا أمر يعرفه كل إنسان وامتثلناه وامتثله المسلمون لذلك. وبعد ذلك تعدى الشريف علينا الحدود ومشّى علينا ولد زيد(٢) بقوات ومدفع ووصل إلى بلادنا وصار القتال وسط نخيلنا وهزمهم الله، ثم هزمناهم وأخذنا المدفع والخيم وثقله وبعدما انهزم أميره ولد زيد أرسل للشريف خبراً لإغارة جديدة فمشى ثانيةً مدفعين وثلاث مكاين وقوات وعسكراً. وعاد إلى بلادنا وصار القتال في موقع القتال الأول وهزمهم الله ثم هزمناهم وأخذناهم وأخذنا المدافع والمكاين وحطيناها مع المدفع الأول وذلك من فضل الله. وجميع القوات والبيرق أخذناها وذبح منهم عدد ٣٠٠ وأميرهم ولد زيد مصوّب.

---

(١) نَجَدَ: ما كان من أراضي نجد، حَجَزَ: ما كان من أراضي الحجاز. مثل هذه العقليات التي لا تتسع باتساع روح الإسلام وحبله الممدود، لا أدري ماذا يقال عنها في عصر التكتلات البشرية. أي ملك أو إمارة أو وزارة يمكن أن يدخل بها المرء التاريخ محموداً؟

(٢) أي الشريف. هنا نرى الشريف لا يلتزم بالمواثيق ولا العهود، يتجاوز الحدود بقوات ومدافع من أجل احتلال جزء هام من الأراضي والتحكم بالناس، وهذا يدل على تهديد للرياض.

وحال التاريخ يهجم بذخائره على عشيرة[1] وإن شاء الله نأخذها منه. ومن طرف حذّية الشيوخ[2] مدفع مكينة مع حامل الخط إن شاء الله تصلكم، ومن طرف الشريف كل تبين خطأه وتعديه بتنغيز الدول بعضهم على بعض، وكذا المسلمين بعضهم على بعض، وخطوه يعرفه الجميع ونحن معتصمين بالله على مجاهدته هو ومن تبعه. هذا ما لزم تعريفه. بلغ سلام الوالد والأولاد والمشايخ والإخوان ومن لدينا الإخوان والأولاد يسلمون والسلام.

١١/شوال/١٣٣٦هـ = (١٩١٧م)

(١) عشيرة: موقع.

(٢) أي: حقكم من الغنيمة.

تعليق

عدوان يتكرر من الشريف بالرغم من الهزائم التي تحل به على يد ابن عمه خالد بن منصور، ولكن على الباغي تدور الدوائر...!

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن منصور الى جناب الامام الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل حفظه الله وتولاه امين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وازكى تحياته على الدوام اعزكم الله بطاعته [illegible] السلام [illegible] جنابكم الشريف [illegible] والسؤال عن حالكم [illegible]
حالنا بحمد الله [illegible]
والملا [illegible] ثم بعد ذلك [illegible] سلام على الشيخ
[illegible] الشيخ رحمه الله عليه انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين [illegible]
على [illegible] احسن الله [illegible] المصيبه [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] واستمعنا [illegible]
في [illegible]
[illegible] الذي [illegible] لنا [illegible] سلامتنا [illegible]
[illegible] السلام [illegible]

[illegible] ١٣٣[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٩ من خالد بن منصور إلى جناب الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل حفظه الله وتولاه آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته على الدوام أدام الله علينا وعليكم نعمة الإسلام وموجب الخط إبلاغ جنابك الشريف جزيل السلام والسؤال عن حالك، وأحوالنا بحمد الله على ما تحبون، كذلك قدمنا لكم ذكر مغزانا وعودتنا المرجو أنها وصلتك. ثم بعد ذلك استحبينا السلام على الشيوخ والمشايخ وبعد ما وصلنا حلبان[١] بلغتنا وفاة الشيخ[٢] رحمة الله عليه، فإنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين، إنها لمصيبة عظمى وطامة كبرى لكن في الله عزاء من كل مصيبة. أحسن الله لكم العزاء وجبر المصيبة والله المسؤول أن يخلفه على المسلمين بهداية القلوب وغفران الذنوب، أيضاً بعد ما جئنا من سنام[٣] عرفونا بوعد سفركم واستحبينا تقديم الخط إن كان نقابل الشيوخ في البلد فهو حسب المطلوب، وإن كان عندهم نية سفر قبل قدومنا فالمرجو أنكم ترسلون إلينا الخبر في الغطغط[٤] على الطريق الذي ترونه لنا. هذا ما لزم. بلغ سلامنا الإمام والعيال ومن لدينا الإخوان يبلغون السلام وأنت في أمان الله وحفظه.

(ختم: خالد بن منصور)

١٣/جماد أول/ ١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

(١) موقع في قلب الصحراء.

(٢) هو الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ كبير العلماء.

(٣) سنام: موقع في الصحراء.

(٤) الغطغط: من أكبر هجر الإخوان. كان أميرها سلطان بن بجاد بن حميد.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم خالد بن منصور وكافة كبار السبعان سلمهم الله امين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وتقدم لكم قبل هذا كتاب نرجو انه وصل وحال التاريخ الفا علينا المستر فلبي وعرفنا بموجب
تعريف الدولة البهية انهم لازم يعرفون الشريف ان لا يعمل حركات عندكم واننا نعرفكم انكم ما تعملون حركات ضد الشريف والان مناو
مباعد تكفون انفسكم لا يصير على الشريف ولا عارضه حركات منكم قطعا ولا تتعدون حدودكم ان جاكم احد في حدودكم فلازم انتم
تجاهدونه وتاخذون عن انفسكم وبهالمعرفة المستر فلبي يعرف دولته انه اذا سوى الشريف حركه عندكم احنا نفزع الى هنا
واهل نجد وانتم ان شاء الله كونوا امينين وان لو ظهر عليكم من الشريف عشرة رجاجيل او الف ان يجيكم هنا واهل نجد بالحيل
ومع حمل واننا ترانا تحت كفالة الدولة البهية ان ما يصير منكم جميع حركه على الشريف وانتم اضبطوا انفسكم حتى يجيكم ما تعرفون
كذلك من طرف المدفع والمكينة التي عندكم من ادناها حال وصول الخط اليكم ترسلونها مع خدامنا الا ثانيها الزم وعجلوا
لا تباشرون على كل حال ان شاء الله هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام كافة الاخوان ومن عندنا الامام الوالد والعيال يسلمون
والسلام

١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم خالد بن منصور[١] وكافة كبار السبعان سلمهم الله تعالى آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وتقدم لكم قبل هذا كتاب نرجو أنه وصل وحال التاريخ جاءنا المستر فلبي وعرفناه بموجب تعريف دولته أنهم لازم يعرّفون الشريف أن لا يعمل حركات ضدكم وأننا نعرفكم إنكم ما تعملون حركات ضد الشريف فمن الآن وصاعداً[٢] كفوا أنفسكم لا يصير على الشريف وطوارفه حركات منكم قطعياً ولا تتعدوا حدودكم إلا إن جاءكم أحد في حدودكم فيجب أن تجاهدوا وتدافعوا عن أنفسكم. وأنا عرفت المستر فلبي يعرف دولته أن إذا قام الشريف بحركة ضدكم نحن نفزع لكم[٣] وأهل نجد وأنتم إن شاء الله كونوا آمنين. والله لو يظهر عليكم من الشريف عشرة رجال أو ألف أن نجيئكم نحن وأهل نجد بالجمل وما حمل[٤]. وأنا قد تكفلت للدولة أن ما يصير منكم جميعاً حركة على الشريف وأنتم اضبطوا أنفسكم حتى يجيئكم منا تعريف، كذلك من طرف المدفع والمكينة وما عندكم من آلاتها حال وصول الخط إليكم ترسلونها مع خدامنا لأن لنا فيها لزوم، وعجلوهم لا يتأخروا على كل حال.

---

(١) خالد بن منصور: أمير تربة ومن كبار الأشراف. بينه وبين ابن عمه حسين خلاف شديد وصل إلى القتال. وقد طلب من الملك عبد العزيز مساعدته.

(٢) من الآن فصاعد أي المستقبل.

(٣) أي ننجدكم.

(٤) أي نأتي إليكم بعموم أهل نجد وهذا مثل معروف.

هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام كافة الإخوان ومن عندنا الإمام الوالد والعيال يسلمون ودمتم والسلام.

(ختم: عبدالعزيز بن عبدالرحمن)

١٨/رمضان/١٣٣٦هـ = (١٩١٧م)

تعليق

خالد بن منصور الشريف كثيراً ما يلح على الملك عبدالعزيز أن يتدخل ضد الشريف حسين ويساعده، وقد طلب خالد من الملك عبدالعزيز التدخل عند الحكومة البريطانية بأن تمنع الشريف عن مهاجمة بلاده.

نرى الملك عبدالعزيز يقول: طلبت من (فيلبي) تعريف الدولة بأن يعرفوا الشريف ألا يعمل حركات ضدكم، وكذا أنتم لا تعملوا ضده ولا تتعدوا حدودكم...الخ...

ثم بعده يقول أخبرت (فيلبي) يقول لدولته: إذا قام الشريف بحركة ضدكم فسأفزع لكم أنا وأهل نجد، كونوا آمنين إن شاء الله. يؤكد ذلك أكثر من مرة: إذا اعتدى عليكم الشريف فنحن معكم. وقد فعل رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

من خالد بن منصور الى الاخ العزيز عبد العزيز بن عبد الرحمن ال فيصل

بعد السلام التام والتحيه والاكرام اخبارنا واحوالنا لله الحمد جميله من كل

وجه اخبار تسليم الطايف من القادمين وعساكره اشكالهم كتبـ [illegible]

وصار تحت خدمت الشريف وانت ما تزاد في جميع الاحوال [illegible]

وتبرك بطاعته لكن الراى الى فيه ذهاب على الاتراك و[illegible]

انك تفعل الذي تفعل في عدوان الشريف بالذهاب وترانا ما بينا [illegible]

الى الاخبار على شان نفعنا غيركم الا الموجب عدوان محمد

بن عبد الوهاب رحمة الله عليه وشلكه ما يدري وعسا ينصر [illegible]

كلمته وبلغ سلامنا الامام عبد الرحمن وعيالك وعبد الله بن عبد اللطيف

وجميع المشايخ وانت سالم والسلام ٤ [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

١١ من خالد بن منصور إلى الأخ العزيز عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، سلمه الله آمين. بعد السلام التام والتحية والإكرام: أخبارنا وأحوالنا ولله الحمد جميلة من كل وجه. أخبار تسليم الطائف من القادمين أن العساكر أفضلهم كتب نفسه تحت خدمة الشريف، وأنت ما تنزاد في جميع الأحوال، الله يزيدنا وإياك بطاعته، لكن الرأي الذي فيه ضرر على الأتراك أردنا أن تفعله، الله يفعل في عدوان الشريعة بالذهاب، وترانا ما بيّنّا لك الأخبار على شان نفعة غيرك إلا لموجب أعداء محمد بن عبدالوهاب، رحمة الله عليه، ومثلك ما يُعرّف. وعسى الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته وبلغ سلامنا الإمام عبدالرحمن وعياله وعبدالله بن عبداللطيف وجميع المشايخ وأنت سالم. والسلام.

(ختم: خالد بن منصور)

٢٩/القعدة/١٣٣٤هـ = (١٩١٥م)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم فيحان ابن صامل وكافة اخوانه وجماعته من اهل رنيه حضريه وبدويه سلمهم الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد ذلك اوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته والامتثال لامره

واجتناب ما نهى عنه وتعرفون ان ما بها استقامة في امر الدين والدنيا الا بالتحاب بالله وعدم الاختلاف قال الله سبحانه

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا والذي يعلمنا وعليكم شكر الله على نعمة الاسلام الذي رضيه الله لكم ومن عليكم بقوله

[illegible] ولابد كل شيء له حقيقة وله قيمة ان يكون الفعل موافقاً للذ

بعض الاسلام الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة [illegible] فيما هوى او قصد يخالف الشريعه

[illegible] ان هنا يا ولاة امورنا ما عندنا ان شاء الله شي من الامور الذي لنا فيها راحة المسلمين ولما بلغنا عنكم بعض الاختلاف

[illegible] ان شاء الله ان تكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر [illegible] في امر المسلمين لموجب ذلك كلفنا على الشيخ

عتيق [illegible] ان التهاون في امر الدين والتمادي بالجهل يخل [illegible] الا محبة سكونكم وراحتكم وتبيين الحا

[illegible] مشقة علينا وكلافة عليه لكن اجبرنا على ذلك [illegible] بحضور الشيخ عبد الرحمن بن داود

[illegible] توضيح للعارف العاقل وحجة على مخالف الامر والزمنا على حضوره [illegible]

الرحمن بن ناصر لموجب انكم تجتمعون انت يالامير وجماعتك وتبينون جميع المشكل الذي بينكم وتستحلون [illegible]

الان اجتمعوا ولابد لكم ان شاء الله يسألونكم عن كل شي وهم امروكم ونهوكم وهم راضين ومقدمينهم في جميع الامور

[illegible] عليهم لو نوفقنا بالعزم بهم من الان وهم عندنا [illegible] حجة على جميع مخالف للامير

ان اميركم يكون فيحان بن صامل وقاضيكم الشيخ عبد الله

ولو في امر الدنيا فاما هنا رضينا ما رضيتوه [illegible] خلل في امر دينهم او دنياهم فلا ينظر اما

[illegible] المشايخ ورضيتوهم فاما الانسان الذي يعلم عليهم [illegible] فاما الامر الذي دون ذلك [illegible] وانتم

[illegible] الذي يوجب عزلهم فاذا تبين للشيخ عبد العزيز بعزلهم فهذه يبينها الشيخ لكم انه موافق للشرع

فاما الامر الذي تنتقدونه [illegible] يعملونه وهو موافق للشرع فهذه يبينها الشيخ [illegible] فاذا راح المشايخ [illegible] واخبار

فاما الانسان الذي ليسكت ويقول للمشايخ انا راضي فاذا راحوا المشايخ [illegible] والله يا من خالف امر الله ثم امرنا

كلمة حق يريد بها باطل مقصوده بها غرض من اغراض الدنيا فهذا لا يأمن العتب [illegible] يشوف خطأ من الامير او القاضي فيجب

الذي [illegible] عليه انه ما [illegible] فقد اعذر الا رجل [illegible] وان كان ما قبل

[illegible] بينه وبينهم ويسوق عليهم اهل العقل والمعرفة فان قبل [illegible]

الامر الينا [illegible] او يكتب مكتوب لكن على شرط ان يكون بلا مخالفة ولا مشاحنة ايضا تحذر التزوير

[illegible] ان تحقق انه مزور [illegible] كذب [illegible] معاتبة [illegible] واما انت يا فيحان بن

امير مطلق في امر الشرع ومرجع امورك كلها للشرع [illegible] واياك ان [illegible] الهوى مع احد دون

[illegible] خادم للشريعه واجزم على ما امرتك به واما انت يا عبد الرحمن بن ناصر راقب الله في اقوالك وافعالك

الناس بالاصلاح فيما بينهم والنصح لهم [illegible] بينهم لا تقدم محبة على بغض [illegible] بين يدي الله يوم

[illegible] يلزمنا من طرف الله [illegible] جميع من كان [illegible] الحق واتباعه [illegible]

لانه تابع ما قبله

[illegible] وتدبروا كتابي هذا وراقبوا الله في اقوالكم وافعالكم للامير والقاضي ولا الجماعة هذا واسأل الله التوفيق لنا

وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم فيحان بن صامل[١] وكافة إخوانه وجماعته من أهل رنية، حضراً وبدواً، سلمهم الله تعالى. بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، بعد ذلك أوصيكم ونفسي بتقوى الله وطاعته والامتثال لأمره واجتناب ما نهى عنه، وتفهمون أنه لا استقامة في أمر الدين والدنيا إلا بالتحاب بالله وعدم الاختلاف. قال الله سبحانه ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ والذي علينا وعليكم شكر الله على نعمة الإسلام الذي رضيه الله لكم ومنّ عليكم بقبوله. معنى الإسلام الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة ولابد أن كل شيء له حقيقة وحقيقته أن يكون الفعل موافقاً للقول. تفهمون أننا نحن ولاة أموركم ما عندنا -إن شاء الله - شيء من الأمور التي لنا فيها هوى أو قصد يخالف الشريعة، إنما قصدنا أن تكون كلمته هي العليا ودينه هو الظاهر، أيضا قصدنا راحة المسلمين، ولما بلغنا عنكم بعض الاختلاف حقيقةً تكدّرَ الخاطرُ لموجب أن التخالف في أمر الدين والتمادي في الجهل يخل في أمر المسلمين، لذلك كلفنا الشيخ عبدالعزيز[٢] ولو أن ذهابه عنا مشقة علينا وصعوبة عليه. لكن أُجبرنا على ذلك محبةً لسكونكم وراحتكم، وتبييناً للجاهل وزيادة توضيح للعارف العاقل، وحجةً على مخالف الأمر. وألزمنا على حضوره بحضور الشيخ عبدالرحمن بن داود والشيخ عبدالرحمن بن ناصر فيجب عليكم أن تجتمعوا، أعني أنت الأمير

---

(١) فيحان بن صامل: أمير رنية من كبار الأشراف.

(٢) من كبار العلماء.

وجماعتك، وتبينوا جميع ما أشكل بينكم وتستفتوهم فيه. والآن اجتمعوا ولابد إن شاء الله سألتموهم عن كل شيء وهم أمروكم ونهوكم ونحن راضون ومقدموهم في جميع الأمور ومعتمدون على الله ثم عليهم لوثوقنا بالله ثم بهم. فمن الآن وصاعداً صار قدومهم حجةً على جميع مخالف الأمر، سواء في أمر الدين أو في أمر الدنيا. وأما نحن فراضون بما يقره أميركم. إن أميركم يكون فيحان بن صامل وقاضيكم الشيخ عبدالرحمن، كما رضيهم المشايخ ورضيتموهم. فأما الإنسان الذي يعلم عليهم خللاً في أمر دينهم أو دنياهم فلا يخفيه أما الأمر الكبير الذي يوجب عزلهم إذا تبين للشيخ عبدالعزيز يعزلهم. وأما الأمر الذي دون ذلك فينهاهم عنه وأنتم تسمعون. أما الذي تفهمونهم به وهم يعلمونه، وهو موافق للشرع، فهذا يبينه الشيخ لكم أنه موافق للشرع. فأما الإنسان الذي يسكت ويقول للمشايخ أنا راض فإذا غادر المشايخ بدأ يبحث في أمور ويخلط بها ويقول كلمة حق يريد بها باطلاً مقصوده بها غرض من أغراض الدنيا فهذا لا يأمن العتب والله يا من خالف أمر الله ثم أمر المشايخ الذي قرروكم عليه أنه ما يفديه ماله من حاله. ومن أنذر فقد أعذر. ما عدا رجلاً يرى خطأ من الأمير أو القاضي فيجب أنه يجيئهم ويناصحهم بينه وبينهم ويستشهد بأهل العقل والمعرفة فإن قبلوا فالحمد لله، وإلا فيرفع الأمر إلينا بأن يأتي بنفسه. أو يكتب رسالة لكن على شرط أن يكون بلا مخالفة ولا مشاحنة أيضا وليحذر التزوير بشيء ما حصل وإن تحققنا أنه مزور بشيء كذب فنحن نعاتبه معاتبة يتأدب بها غيره، وأما أنت يا فيحان بن صامل فأنت أمير مطلق بأمر الشرع ورجّع أمورك كلها لشرع الله، وإياني وإياك أن يأخذك الهوى على أحد.. كن خادماً للشريعة، واجزم على ما أمرتك به. وأما أنت يا عبدالرحمن بن

ناصر، راقب الله في أقوالك وأفعالك، وصر وسطاً بين الناس بالإصلاح فيما بينهم والنصح لهم وصر وسطاً بينهم لا تقدم محباً على مبغض، انظر موقفك بين يدي الله يوم نلقاه أجمعين. الله يحفظك.
هذا الذي يلزمنا من طرف الله نرجو الله سبحانه أن يهدي جميع من كان يريد الحق واتباعه ويكفينا شر أهل الزيغ.
وتدبروا كتابي هذا وراقبوا الله في أقوالكم وأفعالكم والكلام موجه للجميع للأمير وللقاضي وللجماعة. هذا وأسأل الله التوفيق لنا وحسبنا الله ونعم الوكيل. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

عبدالعزيز بن عبدالرحمن
٢/٢/١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

تعليق

في هذه الرسالة التي يعالج فيها الملك عبدالعزيز -رحمه الله- كل خلاف يؤدي إلى البغضاء والشحناء والفرقة، نراه يخاطب أمير البلد والجماعة، من حضر أو بدو، بأنه سيرسل ثلاثة علماء شريعة لينظموا وفق الشرع حياة هذا المجتمع ويرشدوه ويجمعوا كلمته. ونرى الملك عبدالعزيز يقول لأي مواطن يرى خطأ من الأمير أو القاضي يجب عليه أن يسعى بينه وبينهم سعياً حميداً ويُدخل في الأمر أهل العقل والمعرفة فإن قبلوا فالحمد لله، وإذا لم يقبلوا يرفع الأمر إلينا أو يأتي بنفسه، يشترط لذلك عدم المخالفة والمشاحنة وتزوير الحقائق ثم ينذر المفتري إلى آخره... وهذا التنبيه ليس مع هؤلاء الجماعة وحدهم ولكنه كان رحمه الله حاضراً مع كل شعبه.

بسم الله الرحمن الرحيم

من ضيدان ابن حامل الى جناب الامام الاكرم الافخم المكرم عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل المحترم حفظه الله تعالى وابقاه امين

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وموجب الخط ابلاغ جنابك الشريف جزيل السلام مع اعلامك انا بخير وعافية من كل وجه ومن اسبابك ما من الله به من عز الاسلام والمسلمين وذل اعداء الدين وذلك ان اخبار الطايف ولو خيط قد جاك مع البشري سابق ما فيه كفاية ثم بعثنا على ما عرفوك المسلمين في الطايف فلما كان جا يوم ٢٧ من صفر نزل علي ولد الشريف على قرية عن الطايف مسير ثلاث ساعات وجهزنا عليه فيها وقد ربع المسلمين عليه وغنموا جميع مطارحهم ومدافعهم اربعة ومكاينه وقتلوا منهم ذبحة عظيمة وتخصيص اخباره اكتفينا ستعرفون الامر قالد وسلطان حررنا هذا الاجل ابلاغك السلام والتهنية نرجو ان الله يديم وجودك وعز الاسلام والمسلمين ويجعله نصر متتابع هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام الامام والعيال ومن عندنا الشيخ ابو حسين وابن داود ولاخوة الاخوان ... والسلام سلطان ...

١٣٤٣

٢٩ صفر

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ من فيحان بن صامل إلى جناب الإمام المكرم الأفخم المقدم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل المحترم حفظه الله تعالى وأبقاه آمين. بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، موجب الخط إبلاغ جنابك الشريف جزيل السلام مع إعلامك أننا بخير وعافية من كل وجه، ونهنئك على ما منّ الله به من عز الإسلام والمسلمين وذل أعداء الدين وذلك أن أخبار الطائف والأخيضر قد جاءتك مع البشرى سابقاً ما فيها كفاية، ثم بقينا على ما عرفك المسلمون في الطائف. فلما كان يوم ٢٧ من صفر نزل عليّ ولد الشريف على قرية تبعد عن الطائف مسير ثلاث ساعات وأجهزنا عليه فيها وأقدر الله المسلمين عليه وغنموا جميع مطرحه[١] ومدافعه الأربعة ومكاينه وقتلوا فيه ذبحة عظيمة، وتخصيص أخباره اكتفينا بتعريف الأمير خالد[٢] وسلطان.[٣] حررنا هذا لأجل إبلاغ السلام والتهنئة نرجو الله أن يديم وجودكم للإسلام والمسلمين ويجعله نظراً متتابعاً. هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام الإمام والعيال ومن عندنا الشيخ أبو حسين وبن داوود وكافة الإخوان والجماعة يسلمون والسلام.

(ختم: فيحان بن صامل)

٢٩/صفر/١٣٤٣هـ=(١٩٢٤م)

(١) معسكره.

(٢) هو خالد بن لؤي الشريف.

(٣) هو سلطان بن حميد كبير الإخوان في بلد الغطغط.

تعليـق

هذه رسالة من فيحان بن صامل من كبار الأشراف في رنية يهنىء فيها الملك عبدالعزيز بعز الإسلام والمسلمين وذل أعداء الدين –أي الشريف علي.

ثم نراه يقول: إن أخبار الطائف مثل ما عرفك عنها المسلمون ثم يتابع، في ٢٧ صفر ١٣٤٣هـ نَزَل (علي ولد الشريف) بمعسكره في مكان يبعد عن الطائف مسيرة ثلاث

ساعات وأجهزنا عليه، وهزمه المسلمون وغنموا جميع معسكره ومدافعه الأربعة وآلاته، وقُتل من جنوده من قُتل... إلى آخر ما جاء في الرسالة.

هؤلاء الأشراف لو تساءل متسائل: لماذا نفروا من الشريف حسين وأولاده؟ ما سببه؟ وهم في طليعة المقاتلين له والداعين إلى قتاله؟ أليسوا هم الذين يقولون اليوم لمن يتساءل: نحن أبناء عمه وأعلم الناس به وبأولاده خصوصاً عبدالله، ما ناجزناه قطيعة ولكن الخلاف خلقي وديني وأمني!!

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد ابن [illegible] الى جناب علي الجناب الامام الاكرم والعلم المقدم المحترم الاحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
سلمه الله تعالى وابقاه امين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الكتاب ابلاغ السلام مع السوال عن حالكم جعلها
الله لما يحبه ويرضاه احوالنا ولله الحمد جليه كتابكم الكريم وصل وصار [illegible] ما يرضيه وسرنا ما فاد من طيبكم وصحة حالكم في ما
عرفتونا ان [illegible] وبعد استخرنا الله [illegible] تدري ان الامر الي نواجر عليه وفيه مصلحة للاسلام ما نخون انفسنا
عنه وتوميسا لنا الامور وتحققنا اخبارهم وتفرقهم اذا كان بعضهم كاوي بعض ومقاوم بعضهم بعض صار
[illegible] الى تقطيع [illegible] والا كان على [illegible] ذا الحان ما غير [illegible] قباله رفيقه فما نخاف من مثل
[illegible] ابن شنلوث وبن تمادسه محذور والعرب يا عبد العزيز نعم تحققنا عن محلهم وا ذلهم في جبال تهامه ما
هم في الحجاز وان صار فيهم ابن هاشم والعنده ما يحبون وحنا نبذل الجهد ونسأل الله التوفيق والمعافيه وعسى الله
ينصر دينه ويعلي كلمته ويقطع دابر اعدائه هذا ما لزم وبلغ السلام سعود وكافة اخواننا المشايخ والاخوان
ولدنا [illegible] والاولاد والاخوان يسلمون والسلام
١٣٤٥
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ من خالد بن منصور إلى جناب الإمام المكرم والعلم المقدم المحترم الأحشم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، سلمه الله تعالى وأطال بقاءه، آمين:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته موجب الكتاب إبلاغ السلام مع السؤال عن أحوالكم جعلها الله لديه مرضية، أحوالنا ولله الحمد جميلة، كتابكم المكرم وصل وصلك الله إلى ما يرضيه، وسرّ ما أفاد من طيبكم وصحة حالكم، وما عرفته كان معلوماً. وبعد: أمتعنا الله بحياتك: تدري أن الأمر الذي نؤجر عليه وفيه مصلحة للإسلام ما نحن[1] أنفسنا عنه وعن أهالي.... الصور[2] تحققنا أخبارهم وتفرقهم إن كان بعضهم مكاون[3] بعض ومقاوم بعضهم بعضاً صار دربنا مع النحية[4] التي تقطع فيهم، وإن كان مثل سيرتهم ذا الحين ما غير حكي وكل يجي قبال رفيقه فإنا نخاف من مثل سيرة ابن شفلوت[5] ومن تماديه المحذور، والعرب يا عبدالعزيز يوم تحققنا عن محلهم إذا هم في جبال تهامة، ما هم في الحجاز وإن ثبت فيهم ابن هاشم، والذين عنده ما يحاربون ونحن نبذل الجهد ونسأل الله التوفيق والمعاونة. وعسى الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويقطع دابر أعدائه. وهذا ما لزم. والرجاء إبلاغ السلام سعود وكافة إخوانه والمشايخ والإخوان ولدينا الأولاد والإخوان يسلمون والسلام.

(ختم: خالد بن منصور)
٢٤/ر١/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

---

(١) ما نبخل عنه لأنفسنا.

(٢) يبدو أنهم أعداء تفرقت كلمتهم والجملة غامضة.

(٣) مكاون: أي مقاتل.

(٤) النحية: الجهة.

(٥) شيخ قبيلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ضيدان بن حثلين وكافة اهل [illegible] سلمهم الله تعالى

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم ضيدان بن حثلين احوالكم احوالنا من كرم الله جميله بعده بارك الله فيكم الخط علينا
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن احوالكم وخالد وحضر ناصر عندك يم ولا صار لهم حجة شر عمر اغا
السبات هو ورجا جميل شاند ... من قوم هو وخالد ... ذلك طلبوا الي انا نتوسط بينهم وتقضي عليهم بما بين ... لهم
هي علامة قبله وعلامة بدوهم بعد ذلك ... وردنا درب خالد على حكم الشرع والامور الغانية وطردهم
عن ابنا ... لاجلكم ولا من خالد ودعا هدونا ان وردنا ... فقلنا لهم هذا هو المطلوب وكتبنا لخالد من طرفهم
ورعية وان ما جعلنا بحكم الشرع على يدي داود ... غير ما قالوا وكتبناها المكتوب لهم
والناس ... وعندهم نيات باطله وخشينا ان يصير منهم غير ... ولا ... احد ومن تخلف منهم ان
ان كان هو غيره ... فالد في درب ... بالي هو ... ولا تخشى من احد من الناس الي
خلا ... ومنا علم ... طيب وحنا ما نظن ذلك فيكم ... وعندنا العيال سلوك
... والعمل ... من ابلاغ السلام العيال والاخوان ومن عندنا العيال سلوك

[illegible]

١٣٤٧

٢٨ ج

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم فيحان بن صامل[١] وكافة أهل رنية سلمهم الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، مع السؤال عن أحوالكم، أحوالنا من كرم الله جميلة، بعده بارك الله فيكم ورد علينا السبعان[٢] هم ورجال خالد[٣] بسبب مشاقهم[٤] هم وخالد وأحضرناهم عند المشايخ ولا صار لهم حجة شرعية إنما هي علوم خبلة وعلوم بدو. ثم بعد ذلك طلبنا السبعان أنا نتوسط بينهم ونغضي عليهم بما نبي وقلنا لهم ما فات راح، منكم ومن خالد، وعاهدونا أن دربهم درب خالد على حكم الشرع والأمور الفائتة مطروحة وميتة، وإن ما رجعنا لله ثم لحكم الشرع على يد ابن داود[٥] وقلنا لهم هذا هو المطلوب وكتبنا لخالد من طرفهم والناس مشكاهم لله وعندهم نيات باطلة وخشينا أن يصير منهم غير ما قالوا، وكتبنا هذا المكتوب لكم إن كانوا غيروا ما قالوا وإن أرادكم خالد في درب فامشوا في الدرب الذي يريده ولا يتخلف أحد، ومن تخلف فليفهم أننا نعامله معاملة المخالف ويلقى العقوبة، ولكننا لا نظن ذلك فيكم إنما نخشى من الناس الذي يعطي وجهين. والعمل منتظر من الجميع. هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال والاخوان ومن عندنا العيال يسلمون.

(ختم: عبدالعزيز بن عبدالرحمن)

٢٨/ج٢/١٣٤٧هـ = (١٩٢٨م)

تعليق

هذه محاولة إصلاح حال بين ثلاثة أطراف: خالد، فيحان بن صامل والسبعان. نرى الملك عبدالعزيز هنا يوصي بطاعة خالد.

---

(١) هو من الأشراف وأمير بلد رنية.

(٢) السبعان: قبيلة الرجال: أي رجال خالد بن لؤي.

(٣) هو خالد بن لؤي الشريف.

(٤) أي خلافهم.

(٥) أي ما نراه موافقاً للشرع يرضونه.

(٦) ابن داوود: القاضي.

باسمه

من عبد ... . . . الجناب الاخوان الكرام الشيخ محمد الطويل والشيخ ... علي رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد وصلنا الاخ محمد صالح وعرفنا بما ابديتموه له وكنا ممنونين

من سعيكم لحقن دما المسلمين ونشكركم على ذلك وانتم تعرفون انه منذ قدمنا الى الحجاز

ونحن بحول الله مقتدرين انشا الله على جميع امر يخالف المسلمين في اول وقت ولكن

للمراعاة حقن الدما وعدم التعرض لامور الاجانب التي نخشى من ضررها على المسلمين

عموما ~~[illegible]~~ صبرنا على مكابدة الحرب والمصاريف كل ذلك لما ذكرناه اعلاه

ولولا ان الامر ضعيفي المذكور على غير ذلك ولكن ذو المذكور استعملهم [illegible] ذلك

اما الان فقد لاحنا الاصدقا الناصحين من اخواننا المسلمين في الخارج والخليج [illegible]

وقمعنا منشوراتنا لاجل العلم عند الله ثم عند العالم اجمع وبعد ذلك يحكم الله ما يريد

لما قدم الينا الاخ محمد صالح وبلغنا ما ابديتموه له كنا ممنونين لرجب [illegible] ما ذكرنا

اعلاه ولاجل مقاصدنا راحة المسلمين وجمع كلمتهم فلهذا اجبنا على الشروط الاتية

الاول حفظ شرف الشريف علي ومساعدته في جميع ما يلزم الثاني تامين العسكر على ارواحهم

وانفسهم ومساعدتهم بما يريحهم ويوصلهم لاوطانهم الا من اراد الخدمة تحت

نجري له ما يلزم الثالث تامين جميع من في البلد لان السكان [illegible]

من الملتجئين اليها من حاضر وبادية المحسن منهم والمسيء على حد سوا رابعا

ان الجيش لا يدخل البلد ولا يكون منه اقل ضرر على اهلها خامسا اننا لا نولي

على جدة الا من يتعزز بحالها ويصلح امورها من عائلتنا الا من الاكفاء من

الرجال الذين هم من غير اهل الحجاز اما المادة الثالثة التي ذكرها مع الاخ محمد صالح

فالتصريح بها صعب لاجل الحديد نحن ما نقول شي الا نفي به ونصدق وانما نطلبكم

جواب اننا نساعد المساعدة التي لا تضمنون انا نقوم بها [illegible] هذا

نعطيكم امان الله وعهده ونرجو ان الله يجعلنا واياكم من انصار دينه

والاعوان على الحق

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى جناب الإخوان الكرام الشيخ محمد الطويل والشيخ عبدالله علي رضا[١] سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

وصلنا الأخ محمد صالح[٢] وعرفنا بما أبديتموه له، وكنا ممتنين من مساعيكم لحقن دماء المسلمين، ونشكركم على ذلك، وأنتم تفهمون أنه منذ قدمنا الحجاز ونحن بحول الله مقتدرين إن شاء الله على جميع أمر يخلص المسألة[٣] من البداية، ولكن مراعاةً لحقن الدماء وعدم التعرض لأمور الأجانب التي نخشى من ضررها على المسلمين عموماً صبرنا على مكابدة الحرب والمصاريف، كذلك لما ذكرنا أعلاه، ولو أوَّلَ الأمرَ ضعيفُ المدارك على غير ذلك، ولكن ذوو المدارك العقلية يعرفون ذلك.

أما الآن فقد لامنا الأصدقاء الناصحون من إخواننا المسلمين في التأخر، والجند قد ضجر، وقدمنا منشوراتنا لأجل العلم عند الله ثم عند العالم أجمع، وبعد ذلك يحكم الله تعالى بما يريد. لما قدم إلينا الأخ محمد بن صالح وبلغنا ما أبديتموه له كنا ممنونين لموجب ما ذكرنا أعلاه، وجل مقاصدنا راحة المسلمين وجمع كلمتهم، فلهذا أجبنا على الشروط الآتية:

---

(١) الشخصان من كبار أهالي جدة ولهما مكانتهما عند الشريف حسين. وكان لهما يد في مساعدته.

(٢) محمد بن صالح: حمل إلى الملك عبد العزيز رسائل منهما.

(٣) مسألة دخوله جدة، لن يدخل البلد ولن يصدر عنه ما يزعج أحداً.
الرسالة جواب عن استعداد جدة أن تسلم لفك الحصار عنها وبهذه الشروط، وعبد العزيز رحمه الله يقول: تعلمون أننا صبرنا وتحملنا مشاق الحصار، لا عجزاً منا عن إنهاء هذا الحصار بأسرع ما يمكن ولكن لحرصنا على أهالي جدة، مواطنين أو أجانب، تحملنا مشاق كبرى. أما الآن وقد رغبتم في تسليم جدة فهذه شروطكم وهذا وعدي وعهدي على سلامة كل من هو داخل جدة مواطناً أو غير مواطن. وقد وفى رحمه الله، وهذه عادته لم يستبح في كل حروبه قرية أو مدينة.

الأول: حفظ شرف الشريف علي ومساعدته في جميع ما يلزم.
الثاني: تأمين العسكر على أموالهم وأنفسهم ومساعدتهم بما يريحهم ويوصلهم لأوطانهم. اللهم إلاّ من أراد الخدمة فنحن نجري له ما يلزم.
الثالث: تأمين جميع من في البلد من السكان الأقدمين ومن الملتجئين إليها من حاضرة وبادية، المحسن منهم والمسيء على حد سواء.
الرابع: أن الجيش لا يدهش[1] البلد ولا يكون منه أقل ضرر عليها.

(١) يدهش: يفزع ويروّع الناس.

الخامس: أننا لا نولي على جدة إلاّ من يقوم بحالها ويصلح أمورها من عائلتنا أو من الأكفاء من الوجهاء .... أما المادة الثالثة التي ذكرتها مع الأخ محمد بن صالح فالتعهد بها يصعب لأجل الحمد لله نحن ما نقول شيئاً إلاّ نفي به ونصدق، وإنما نعطيهم الجواب أننا نساعد المساعدة التي قد لا تظنون أننا سنقوم بها[1]. فعلى هذا نعطيكم أمان الله وعهده ونرجو الله أن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه والأعوان على الحق.

(١) أي ما يعني مكارم الأخلاق لا يحتاج إلى وثائق. سنعمل كل ما يساعد الناس، إن شاء الله، بالقدر الذي قد لا تظنونه أو يخطر على بالكم.

صاحب العظمة سلطان نجد عبدالعزيز بن السعود ايده الله

لقد سرني كتابكم سروراً لا مزيد عليه اذ بشرني بوجودكم في تمام الصحة والعافية . واني لواثق بان سوء
التفاهم الذي يتوهم البعض بوجوده بين عظمتكم وحكومة جلالته والذي سيزول باقرب وقت
بفضل حسن التفاهم والثقة المتبادلة . فالبلاد العربية في حاجة عظمى الى التمتع بفوائد السكينة
والسلم . اذ لا يخفى عليكم بان لا سبيل الى الرقي والنجاح الا بتأييد السلم وتوطيد حسن الصلات
ودعائم التسامح الخالص والود العميم خاصة بين البلاد المجاورة . ولا شك في ان مقصدكم
لا يرمي الا الى هذه الغاية المجيدة وما جاء في كتابكم من البشرات لاكبر دليل على ما اقول .
هذا واني اؤكد لكم باسمي وباسم جلالة والدي ان لا مطمع لاحد في بلاد آبائكم وارث اجدادكم .
واني لمستعد كما اخبرت فخامة المندوب السامي جناب السر برسي كوكس للمباشرة بالمفاوضات مع عظمتكم
بقصد الوصول الى طريقة فعالة لتوطيد روابط الولاء وارضاء مصالح الجميع واني انتظر جواب سيادتكم
مؤكداً لكم محبتي الخالصة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



٢٨ ذي الحجة ١٣٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم

١٧ صاحب العظمة سلطان نجد عبدالعزيز بن السعود أيده الله:
لقد سرني كتابكم سروراً لا مزيد عليه، إذ بشرني بوجودكم في تمام الصحة والعافية. وإني لواثق بأن سوء التفاهم الذي يتوهم البعض بوجوده بين عظمتكم وحكومة جلالة والدي سيزول بأقرب وقت بفضل حسن التفاهم والثقة المتبادلة، فالبلاد العربية في حاجة عظمى إلى التمتع بفوائد السكينة والسلم، إذ لا يخفى عليكم بأنه لا سبيل إلى الرقي والنجاح إلا بتأييد السلم وتوطيد حسن الصلات على دعائم التسامح الخالص والود العميم خاصة بين البلاد المجاورة، ولا شك في أن مقصدكم لا يرمي إلا إلى هذه الغاية المجيدة، وما جاء في كتابكم من التبشيرات لأكبر دليل على ما أقول. هذا وإني أؤكد لكم باسمي وباسم جلالة والدي أن لا مطمع لأحدٍ في ملك آبائكم وإرث أجدادكم وإني لمستعد كما أخبرت فخامة المندوب السامي جناب السير پرسي كوكس للمباشرة بالمفاوضات مع عظمتكم بقصد الوصول إلى طريقة كافلة بتوطيد روابط الولاء وإرضاء مصالح الجميع.
وإني أنتظر جواب سيادتكم مؤكداً لكم محبتي الخالصة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فيصل بن الحسين

٢٨/ذو الحجة/١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

تعليـق

هذه الرسالة المعبرة عن ملكٍ لم يصبه الغرور فيها كما أصاب أخاه عبدالله في رسائل كثيرة تستحق الاهتمام بها. فما أكثر ما هدد عبدالله أهالي نجد وأنكر عليهم كل حق لهم في الحياة وسماهم الخوارج وتوعدهم أنه سيحتل نجداً ويصيّف في الحسا. لم يدر هذا الرجل الذي يقول عن نفسه أنا وأنا.. أنا الهاشمي، ما يُقعقع له بالشنان، أنه بهذا ينادي الأقدار والأحداث وبسرعة من ترحيل والده. إنه الغرور والحمق.

هنا نرى في رسالة الملك فيصل الشريف ملك العراق - نقول ملك العراق ولا نتجاوز إلى ما وراء ذلك من تداخلات سياسية ربما كانت يومها راقدة في حقائب (السير پرسي كوكس) -أقول: نرى أن ما جاء في هذه الرسالة رد على رسالة أو رسائل من الملك عبدالعزيز، ولا

نشك أن الملك عبدالعزيز -رحمه الله- كان يستطلع عند أفضل أولاد الشريف حسين تفكيره السياسي وتوجهاته عما يقوم به والده وأخوه عبدالله من تجاوزات سياسية وأمنية بدليل أن الملك فيصل بن الحسين يقول في رسالته: إني أؤكد باسمي وباسم جلالة والدي ألاّ مطمع لأحد في ملك آبائكم وإرث أجدادكم. وإني لمستعد للمباشرة بالمفاوضة مع عظمتكم، ثم يربط ذلك بالمندوب السامي في العراق (كوكس)، ولكن مشيئة الله وأقداره لا سلطان لأحد عليها، لا ملك العراق ولا ملك الحجاز آنذاك ولاحتى (كوكس) ودولته بريطانيا. أرخت أقدار الله الخِطام لعبدالله بن الحسين وحاشيته فسار وراء تخيلاته إلى أن قالت له مشيئة الله: هنا انتهى دورك مع السبب والنتيجة، ارحل إلى خارج البلاد، انتهت وظيفتك بانتهاء دورك معها وعجزك عن صيانتها .... «وتلك الأيام نداولها بين الناس...» استلمْها يا عبدالعزيز!!

وهكذا مسار التاريخ مع الإنسان، فهل من معتبر...!

حفظه الله

حضرة الأماجد الكرام الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود

بعد اهداء واجب التكريم والاحترام في ابرك الاوقات واهنا ساعات وصلني كتابكم وحصل لي به السرور ثم ومن خصوص اخينا سعد وممشاه الى طرفكم فهو متوقف على تحرير الورقة المطلوبة من طرف سيدنا التي سيخبركم عن مضمونها محمد بن هندي وانا يا اخي انشر عن حقيقتي وصدق محبتي لكم ولاخينا سعد من خدامتكم لانهم سالفين وها حيث اني مع سعد ليلا ونهارا سواء من اني تارك اخواني ومتخذ رفقته ومرجحها على رفقة اخواني وتالله العظيم انه عندي في منزلة ومحبة اخواني والله على ما اقول وكيل فانت ايضا حفظك الله عندي بمنزلة اخ اكبر ومحبتي لسعد حفظه الله انما سرني ان استمر عليكم بان لا تأخذوا ارسال الورقة المطلوبة مع الطارفين حيث ان الامر منوط على وصولها وانت حفظك الله اشد خدامتك في دعن حقيقتي مع الاخ سعد وشوري ونصحي لكم ما هو الا من محبتي لسعد ولكم وارتجالك انك تغتنم هذه الفرصة وتزين الامور مع سيدنا حيث ان رفقتكم معنا من قديم الزمان وايضا ترده من اكيد الشمال والجنوب وهو محتسب عنهم فارجوك يا اخي عن ضياع هذه الفرصة لتزيد المحبة مع سيدنا وتزيد الرفقة معه لانها تفرح الصديق وتكمد العدو وانت سالمك الله لا تسمع اقوال المنافقين وهذا شوري عليك يا اخي وانا والله والله والله ما كتبت هذا الكتاب لكم الا من صدق محبتي ولا احد اطلع عليه غير اخينا سعد هذا وسلامي على كافة الحمولة والله يحفظكم كما

اخيكم

[illegible]

٢٨ رمضان ١٦١

كذا نحن ادام الله وجودكم قرا اخينا علي السهلي صادقة في جميع ما ذكره لجنابكم وقرا عن الحقيقة هذا ما لزم وتقدم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

١٨ خلاصة الأماجد الكرام الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود حفظه الله.

بعد إهداء واجب التكريم والاحترام في أبرك الأوقات وأهناها وصلني كتابكم وحصل لي به غاية السرور. ثم من خصوص أخينا سعد وممشاه إلى طرفكم فهو متوقف على تحرير الورقة المطلوبة من طرف سيدنا(١) التي سيخبركم عن مضمونها محمد بن هندي(٢)، وأنا يا أخي أنشد عن حقيقتي وصدق محبتي لكم ولأخينا سعد خدامكم لأنهم شاهدوها حيث إني مع سعد ليلاً ونهاراً سواء، بل إني تارك إخواني ومتخذ رفقته ومرجحها على رفقة إخواني. ووالله العظيم إنه عندي في منزلة ومحبة إخواني، والله على ما أقول وكيل. فأنت أيضاً حفظك الله عندي بمنزلة أخ أكبر ولمحبتي لسعد حفظه الله أتجاسر بأن أشير عليكم بأن لا تأخروا إرسال الورقة المطلوبة من الطارفة حيث أن الأمر منوط بوصولها، وأنت حفظك الله اسأل خدمك عني وعن حقيقتي مع الأخ سعد وشوري ونصحي لكم ما هو إلا من محبتي لسعد ولكم، وأرجو أن تغتنم هذه الفرصة وتزين الأمور مع سيدنا(٣) حيث أن رفقتكم معنا من قديم الزمان، وأيضاً ترده مراكيب الشمال والجنوب وهو مجتنب عنهم(٤)، فأرجوك يا أخي عدم تضييع هذه الفرصة لتزيد المحبة مع سيدنا وتزيد الرفقة معه، لأنها تفرح الصديق وتكدر العدو. وأنت

---

(١) الأمير سعد هو شقيق الملك عبد العزيز، أخذته بعض القبائل غدراً وسلمته لشريف مكة، فبقي عندهم.

(٢) هو أمير برقاء، من قبيلة عتيبة، وهو من خيار الرجال وأحسنهم سمعة في جيله.

(٣) سيدنا: أي والده الشريف حسين.

(٤) هنا نراه يعرّض بنوع من التهديد حيث يقول: إن مراكيب أعدائك من الشمال والجنوب تتردد عليه لإثارته ضدك وهو رافض لذلك. وصدق الشاعر:

وأسرع مفعول فعلت تغيراً ... تكلّف شيء في طباعك ضده...!

سلمك الله لا تسمع أقوال المنافقين وهذا شوري عليك، يا أخي، وأنا والله والله والله ما كتبت هذا الكتاب لكم إلا من صدق محبتي ولا أحد اطلع عليه غير أخينا سعد هذا وسلامي على كافة الحمولة والله يحفظك.

١٦ / رمضان / ١٣٢٨هـ = (١٩١٠م)

أخوكم علي بن حسين الشريف

كذلك أدام الله وجودك ترى أخونا علي الله يسلمه صادق في جميع ما ذكر لجنابكم وتراه عين الحقيقة هذا ما لزم والسلام.

(هذا كلام سعد كتبه بذيل الرسالة ليؤكد صدق علي بن الحسين)

تعليـق

هذه الرسالة من علي بن الحسين الشريف نرى في طياتها أمرين:

الأول: يذكر علي بن الحسين للملك عبدالعزيز أن «إطلاق أخيك سعد متوقف على تحرير الورقة المطلوبة من طرف سيدنا، والتي سيخبركم بمضمونها محمد بن هندي بن حميد شيخ برقا من عتيبة»، ولأننا نجهل مضمون الورقة المطلوبة يمكن لنا أن نتصور أن الشريف يضع شروطاً لإطلاق الأمير سعد. ولكن يُقال إن الملك عبدالعزيز لم يقبل بالشروط بل قال لمحمد بن هندي: الذي سلم أخي للشريف هو أنتم يا عتيبة. الآن أنتم غرمائي فيه الأدنون مني، إما أن تأتوا به مكرماً معززاً وإلاّ....

طبعاً الأمير محمد بن هندي بن حميد رجل عاقل ويقدر عواقب الأمور. ثم إن هواه نجدي أي هوى الرياض. عاد محمد بن هندي واستطاع تخليصه من الشريف لأنه رجل ولا يستطيع الشريف أن يغضبه.

الثاني: نرى علياً بن الحسين في هذه الرسالة يتودد غاية التودد للملك عبدالعزيز ويقول إنني مع سعد ليلاً ونهاراً، تارك أهلي وإخواني ومتخذ رفقته ومرجّحها على رفقة كل أحد ثم يقسم أنه عنده بمنزلة إخوانه الخ.....

وحتى لا نفسر الأمور تفسيرات تبخس هذا الشريف حقه من مكارم الأخلاق لنصدقه ولا نذهب وراء النفاق السياسي. نراه أيضاً يستشهد بالأمير سعد كيف كان يعامله فيشهد له في آخر الرسالة بذلك ويقول لأخيه عبدالعزيز: أدام الله وجودك: أخونا علي صادق في جميع ما ذكر لجنابكم.

حجاز

قوة سفرية سي قوماندانلغي

دائرة : قسم :

عدد

بسم الله وحده

عن المدينة المنورة

٣ - ايلول - ٢٤

حضرة صاحب السعادة والي نجد وقائدها الأمير عبد العزيز باشا بن السعود المحترم ادام الله اقباله :

ان الكتاب الذي ارسلناه طي هذا تأخر لأننا ما وجدنا نجاباً اميناً .

قد استبشرنا بأن المطاوعين الساكنين في وادي خورما اخذلوا عونة العاصي حسين وبأن حضرتكم لاجل فتح طريق مكة للاسلام واداء فريضة الحج قد وصلتم الى بريده . فأبارك لكم عن صميم الفؤاد باسم الاسلامية تجاه هذه الحركة الجليلة الواقعة على العاصي حسين .

ابين لجنابكم انكم اذا قبلتم معاونتنا بالأسلحة والجبخانة والمدافع والرشاشات والمصارف اللازمة فأننا حاضرون . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قائد الحملة السفرية الحجازية

فريق

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩ حضرة صاحب السعادة والي نجد وقائدها الأمير عبدالعزيز باشا بن سعود المحترم أدام الله إقباله:

إن الكتاب الذي أرسلناه طي هذا تأخر لأننا ما وجدنا نجاباً أميناً. قد استبشرنا بأن المطاوعين[1] الساكنين في وادي خرمة خذلوا أعوان العاصي حسين[2]، وبأن حضرتكم لأجل فتح طريق مكة للإسلام وأداء فريضة الحج قد وصلتم إلى بريدة. فأبارك لكم من صميم الفؤاد باسم الأمة الإسلامية هذه الحركة الجليلة الواقعة على العاصي حسين.

أبين لجنابكم أنكم إذا قبلتم معاونتنا بالأسلحة والجبخانة والمدافع والرشاشات والمصارف اللازمة فإننا حاضرون. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعليق

هذه الرسالة من القائد التركي في الحجاز يقول فيها:

استبشرنا بأن المطاوعة الساكنين في الخرمة خذلوا أعوان (العاصي حسين). ويدعو الملك عبدالعزيز إلى فتح طريق مكة للإسلام وأداء

---

(١) أي الرجال المتدينون المخلصون لعقيدتهم، وهم من أهالي الخرمة وكذا تربة، من أمرائهم خالد بن لؤي الشريف وفيحان بن صامل الشريف.

(٢) أي الشريف حسين الذي تحول عن ولائه لتركيا التي ولته إمارة الحجاز إلى الإنجليز بقيادة لورنس لأولاده: فيصل وعبد الله وعلي.

فريضة الحج. ثم يبارك له من صميم الفؤاد باسم الإسلام هذه الحركة الجليلة الواقعة على (العاصي حسين). وإذا قبل معاونته بالأسلحة والمدافع والرشاشات والنفقات فهو مستعد.

يظهر أن الملك عبدالعزيز لم يستجب لعرض القائد التركي.

طبعاً سُخط القائد التركي على الشريف سببه أنه قلب ظهر المجنّ للدولة المسلمة ومشى خلف لورنس العرب وأضرابه. وربما أن عدم استجابة الملك عبدالعزيز لعروض القائد التركي سببه أنه لا يريد إلا أن يكون حراً لا تأثير لأحد عليه، مستحضراً في ذلك ظلم (باشوات) تركيا التي قسمت الوطن العربي هدايا لهم. وهذا التوجه لا يعني تغليب قوميتهم العربية على عقيدتهم الإسلامية، فالمسلم أخو المسلم، لو تأمر على المسلمين عبد حبشي مسلم ملتزم بنقاء الإسلام لوجبت طاعته وعدم الخروج عليه، ولكن ما حصل من الدرعية ليس خروجاً على دولة الإسلام فعندما وهت النصوص الشرعية والقيم عند هذه وحل محلها القوانين الوضعية والأوهام والتسلط وضعف العدل والأمن لابد أن يأتي من يرفض ذلك كله، وقد جاءت الدرعية فرفضت وتحملت في سبيل ذلك الظلم والحروب وتداعي العالم عليها أيام الحكم التركي، لكنها لم تذهب إلى أية دولة أجنبية لتستعين بها.

لو فهمت استامبول، وفهم العالم العربي المبدأ الذي قامت عليه الدرعية لما كان الذي كان.

ملحوظة

نبه إلى أنه في الفصل السابع: «الملك عبدالعزيز والإنجليز» رسائل متبادلة بين الملك عبدالعزيز و فيلبي وشكسبير عند دخوله الحجاز وأصولها في مجموعة وثائق فصل عبدالعزيز والشريف حسين. الحكومة الإنجليزية تريد في إحدى الرسائل أن تدعم الشريف حسين وتنصح الملك عبدالعزيز ألاّ يختلف معه. وبعد أن اضطرت الظروف الملك عبدالعزيز إلى دخول الحجاز بادرت وأرسلت فيلبي يحمل معه وساطة بريطانية ليتراجع فيها الملك عبدالعزيز ويعقد صلحاً بينه وبين علي بن الحسين ليكون ملكاً على الحجاز في محل والده. الا أن الملك عبدالعزيز رفض هذه الوساطة كما يتضح من الرسائل.

إلى ومن أمين الريحاني

الرسائل الآتية من أمين الريحاني وإليه من الملك عبدالعزيز -رحمه الله- أخذناها من كتاب عملاق الصحراء[1].

والرسائل المتبادلة كثيرة كلها تلتقي عند أمنيات الأستاذ أمين الريحاني في أن يترك الملك عبدالعزيز الحجاز لعلي بن الحسين بعد شروط يمليها عبدالعزيز مدعياً أنه مكلف من بعض مسلمي سوريا. لكن الملك عبدالعزيز ربما رأى في حماسة الأستاذ أمين الريحاني ما يلتقي والوساطة البريطانية التي حملها فيلبي إليه فرفضها ورفض مقابلة فيلبي -كما جاء في رسائل الملك إلى فيلبي. والمنشورة في ملحق الوثائق.

(١) المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ساقية الجنزير - بيروت.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرة المكرم الصديق الأستاذ الفاضل أمين أفندي الريحاني المحترم دام بقاه.

بعد إهداء وافر التحيات عسى أن تكونوا بخير حال. وصلني كتابكم المؤرخ في ٧ ذو الحجة وقرأته باهتمام. وجدتكم تهتمون كثيراً وتعملون أكثر للجامعة وللعرب. كما أراكم في هذه المرة جئتمونا باقتراح، وهو أن نعترف بالخلافة للحسين ونشجع هذه الفكرة ونقويها وتعرضون أن تكون السلطة الزمنية لنا أي الزعامة العربية. فإني كما تعلم يا صديقي الأستاذ لا أهتم بهذه الأمور كلها قبل أن أرى أنه قد زالت الشحناء والبغضاء وصفت قلوبهم نحونا .وإنك متى تحققت من حسن نوايا القوم فمعناه أنه بدأت تجتمع كلمة العرب وهي ضالتي المنشودة. وأما اقتراحكم فإني مع ما أضمر في صدري من النوايا الحسنة تجاه هذا البيت وذلك لا يخفاكم فلا يسعني أن أبت في مصير الخلافة وحدي، فإن خطورة هذا العمل لا تحمل على عاتقي فقط بل هو أمر يرجع تقريره إلى الرأي العام الإسلامي. فإن الكلام الأخير للمؤتمر الذي سيجتمع من أنحاء العالم الإسلامي ويكون القرار الفاصل عنده. هذا ما لزم تبيانه والرجاء مواصلتنا بأخباركم وبشرونا عن صحتكم والسلام على من لديكم ومنا يهدونه ودمتم موفقين.

(الختم)

(١٠ صفر ١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م)

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى حضرة صديقنا المحترم الأستاذ أمين أفندي الريحاني

بعد تقديم ما يليق بكم من الاحترام تلغرافكم المرسل من حيفا وصل إلينا ونحن في طريقنا إلى مكة وكذلك أخذنا كتابكم المرسل من جدة. ذكرتم أنكم موفودون من جماعة من سورية وأنك تحمل تفويضاً منهم بذلك. وإني أرحب على كل حال بصديقنا العزيز أمين الريحاني ولكن أحب أن ألفت نظركم إلى أمر هام وهو إن كان مدار البحث في المقابلة مما يتناول المسألة الحجازية فإني لا أرى للبحث فائدة فإن مشكلة الحجاز يجب أن يحلها المسلمون، وترك الأمر لهوى أنفسنا ليس مما تقتضيه المصلحة الإسلامية ولا العربية. إن أغلب الشعوب الإسلامية قد كتبت إلينا مبدية رغبتها في عدم قبول الحسين أو أحد أولاده حاكماً على الحجاز[1]. فمخالفة رغبات العالم الإسلامي ليس من الصواب في شيء وعلى كل حال فأنا أحب توضيح الأمر وجلاءه قبل المقابلة. إذا كان الشريف علي يرغب من صميم قلبه في حقن الدماء فعليه أن يتخلى عن جدة ويترك حل مسألة الحجاز للعالم الإسلامي وبذلك يريح نفسه ويريحنا. أما إيصاد باب القوة عن حجاج بيت الله الحرام فليس من الأعمال التي تحقن بها الدماء. هذا وتقبلوا فائق احترام المخلص.

(الختم)

(٩ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م)

(١) أن العثرة التي عثرها الشريف حسين – غفر الله له – فيما يسمى الثورة العربية ضد الدولة العثمانية المسلمة، أفقدته كل الحق في القوامة على مقدسات المسلمين، إنها عثرة لا تُقال.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ مولاي العزيز المعظم السلطان عبدالعزيز أدامه الله مؤيداً حياكم الله بالخير والسعادة. بيد السرور والإجلال استلمت كتابكم المؤرخ في ٩ جمادى الأولى فشكرت الله على دوام سلامتكم وتوفيقكم وشكرت لكم تلطفكم وترحيبكم بي. وإني أؤكد لعظمتكم أن لا دخل لي في العالم الإسلامي، ولا أجيز لنفسي البحث في شؤون هي إسلامية محضة خصوصاً في مثل هذه الأحوال. ولكني أعتقد وأتيقن أن عندي ما يهمكم الإطلاع عليه الآن. لولا ذلك لما جئت من الفريكة في هذه الأيام، ولما قبلت أن أحمل كتاب الجماعة إلى عظمتكم. أما الإفصاح التام فلا أستطيعه كتابةً، ومتى اطلعتم على عذري تعذرون. على أن لصديقي حسين العويني التاجر السوري في جدة علاقات تجارية في مكة المكرمة وهو يحضر للتجارة وللزيارة فيتشرف بمقابلتكم إذا أذنتم ويحمل إلى عظمتكم بعض خبري. إني أثق بحسين أفندي كل الثقة، وفي اليسير الذي سينوب عني به ما يغني عن البيان. وقد استحصلت على إذن له بالسفر من هنا للتجارة والزيارة فإذا أذنتم له بذلك فأمروا من يلاقيه إلى منتصف الطريق ويصحبه محافظاً إلى مقامكم العالي. وإني في كل حال أنتظر الجواب أمد الله بأيامكم وحقق بكم آمال الأمة العربية

جدة في (١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م)

صديقكم المخلص

أمين الريحاني

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣ مولاي العزيز المعظم السلطان عبدالعزيز أطال الله بقاءه وأدامه مؤيداً.

أرفع إلى مولاي أشرف التحية والسلام، وأرجو أن يكون دائماً في أحسن حال. منذ أسبوع أرسلت إلى عظمتكم كتاباً، ولم أتشرف حتى الآن بالجواب، فأخشى أن يكون قد حدث للنجاب حادث في الطريق فلم يصل كتابي إليكم أو كتابكم إلي. لذلك أرسل النسخة طي هذا الكتاب. وأضيف إلى ما كتبت أن بعد خروجكم من الرياض قد حدث في العالم حوادث خطيرة تؤثر مباشرة في خطتكم ومصالحكم إذا كنتم لا تقيمون لها وزناً. ولا أظنكم تأبون مقابلة من يصدقكم الخبر ويطلعكم على خفايا الأمور. لا أظنكم ترون أو تخشون ضرراً في مقابلة صديقكم الريحاني، صديقكم الحر المنزه عن كل غرض شخصي، صديقكم المتفاني بحبكم فلا يباريه أحد في الإخلاص لكم. قابلوني يا طويل العمر قبل أن تقدموا على عمل حربي خطير ولا إخالكم بعدئذ إلا مسرورين راضين. في كل حال إن الأمر لعظمتكم. ولكني ألتمس منكم أن تأذنوا للنجاب بالرجوع يوم وصوله اليوم أو بعده وعسى أن يكون الجواب مثبتاً ما أشعر به وهو أنكم لا تزالون تثقون كل الثقة بصديقكم المخلص.

جدة في (٢٠ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ = ١٩٢٤م)

أمين الريحاني

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى حضرة المكرم الأستاذ أمين أفندي الريحاني المحترم دام بقاه.

تحية وسلاماً. وبعد فقد أخذت بيد المسرة كتابك المؤرخ ١٦ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ وإني أشكرك على حسن ثقتك بنا كما أشكرك على خدماتك لقومك بكل ما تستطيع. أما صداقتي الطاهرة التي تعرفها يا أمين لم تتغير وبقدر هذه الصداقة كان العتب. إنك تعرفنا يا أمين وتعرف مقدار ثقتنا بالله كما تعرف حسن بلاء جنودنا إن عزائمنا لا تفلها إلا إرادة الله. فما معنى تخويفنا بجموع علي وجيوشه؟ إننا لم نقصد من نشر الكتاب الحط من شأنك ولا النيل من كرامتك، ولكن أردنا أن تعرف ويعرف العالم القاصي والداني أن القوم لا يملكون إلا كلمات مجوفة وأن ما جمعوا لن يقف بحول الله وقوته أمام جند الله. لقد فتحت لك قلبي يا أمين في كتابي المرسل مع العويني ولكنك استعملت في كتابك أسلوب السياسيين أهل الإبهام والإيهام، لا أسلوب الأصدقاء أهل الصداقة والبيان أفليس الأمر كذلك؟ إننا لم نشأ أن نحمل الأمير علي على مؤونة القدوم إلى الحرم!! فزحفنا إليه وأمرنا أن يكون قسم من جندنا على كثب منه فليبر بوعده إن كان لك من الصادقين. ألا فاعلم يا أمين أن حرم الله وبيته لن نقبل أن يحكم فيها أحد من أسرة الحسين الذين لم يظهروا في الماضي ما يترك مجالاً لحسن النية. هذا ولتعلم يا أمين أن صداقتنا فوق هذه المؤثرات كلها. وفي الختام تقبل تحية عاطرة من المخلص[1].

(١٩ ج٢ ١٣٤٣هـ = ١٩٢٥م)

(١) أنظر عملاق الصحراء ص ٢٣ . مرجع سابق.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٥ مولاي العزيز المعظم السلطان عبدالعزيز أدام الله نصره وأطال بقاه.
أحييكم من قلب يختلج على الدوام بحبكم، ويحن شوقاً إليكم.
ويتمنى الخير والصلاح للبلاد العربية وأهلها في عهدكم السعيد.
ثلاثة يا مولاي ملأت في هذا الأسبوع قلبي سروراً. أولها دخول عظمتكم إلى جدة سلماً فإنها لصفحة باهرة في تاريخكم المجيد. ثانيها: تنازلكم للجواب على كلمة التهنئة التي أرسلتها برقياً والثالثة: أنكم أصبحتم قريبين منا فلا تحول الصحراء دون المراسلة التي طالما سررت وفاخرت بها ورجوت استئنافها. وإني لا أزال كما عهدتموني في الرياض وبعد رجوعي من الرياض -لا أزال يا طويل العمر مخلصاً لكم، راغباً في خدمتكم. بل لا أزال عاملاً في نشر دعوتكم السياسية، ساعياً في تعزيز كلمة العرب خارج البلاد العربية. ولا أبغي من عظمتكم غير أن يظل لي في قلبكم الكبير ذاك المقام الذي شرفتموني به -المقام الذي يستحقه حبي وإخلاصي لكم وللعرب. وفقكم الله إلى ما فيه خير الأمة في وحدة أنتم قطب دائرتها. وأنتم روحها ومقلتها. إنها لأمنية صديقكم الدائمة-.

(١١ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩٢٥م)

صديقكم المخلص لكم المعجب على الدوام بكم

أمين الريحاني



الفصل السادس

من هم الإخوان

الفصل السادس

من هم الإخوان

قد لا نجد جواباً عن هذا التساؤل عند أحد غير الملك عبدالعزيز نفسه، فهو –رحمه الله– قد عمرت مشاعره وعواطفه نحوهم بالحب والإخاء. فهم لم يكونوا في حساب الخصوم عنده حين خروجه من الكويت. فالذين كانوا في حسابه هم حكام شبه الجزيرة العربية من بعض الأسر العربية، ومن فيها من أتراك في الأحساء، في نجد، في عسير، في الحجاز، وفي المدينة، حراس عزلة.

إنما الإخوان من ينطبق عليهم قول الرسول (ﷺ) «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام –إذا فقهوا» وهم من عدة قبائل أصيلة وكريمة في تقاليدها وقيمها ومكارم أخلاقها. آخى بينهم الملك عبدالعزيز على مفهوم خالد، لا عصبية فيه ولا نزعة لغير التضحية في سبيل الله، بنى لهم الهِجَر تمهيداً لتحضيرهم وتعليمهم، وأطلق عليهم تسمية (الإخوان) تودداً ومحبة. وأنزلهم من نفسه منزلة تجاوبت لها أصداء هذه النفس الكريمة بالحب والخوف عليهم من النهاية التي قد يوصل اجتهاد بعضهم إليها. وحاور مخالفيه منهم سنوات عدة فيما اختلفوا معه عليه، وهو اللاسلكي وبعض مخترعات العصر.

وحتى لا نُخلّ بشيء من مكانتهم عند الملك عبدالعزيز أو نسيء فهمهم

يمكن لنا أن نردّ خلاف المخالفين منهم، إلى عجزهم عن احتمال المفاجآت العلمية فبقوا – كما بقي الملك عبدالعزيز –في حالة من التضادّ في المفاهيم. هو مؤمن بالعلم ومعظم للّه الذي أعطى سلطانه للإنسان. هو يرى أن في تراجعه عن هذه القناعات وعدم الاستفادة من العلم المعاصر تخلفاً، قد يلحق به محاذير كثيرة على بلاده التي جمعها بالكدح والضنى في عشرات السنين. ورجل مثل الملك عبدالعزيز بصيرته نافذة، لا يقبل على نفسه وعلى تراثه وكفاحه وإلى ما وصل بالبلاد إليه، أن يعطّل مصادر الوعي السياسي والاقتصادي والأمني في عقله، استجابةً لجهل فئة من إخوانه ورجاله، فيسبب ذلك حرمان شعبه من الاستفادة من العلوم المعاصرة، وتعريض سمعته الدولية إلى سخرية العالم منه. ظل يحاور تلك الفئة بواسطة العلماء، وبواسطة الأصدقاء والرسائل ولكن أقدار الله نافذة. حذّرهم كثيراً من بعض أدعياء العلم من الحضر. لكنهم –رحمهم الله– ربما ما قدروا العواقب حق قدرها. والشاعر الحكيم قال:

وكـم ذنبٍ مولّـدُه دلال وكـم بُعدٍ مولّـدُه اقتـراب

هم يعرفون مكانتهم عند الملك عبدالعزيز، فلقد حاول بكل وسيلة أن يكون للزمن وللصبر والاحتمال ولطول النَفَس والبُعد بهم عن مواطن الخطر الحسم، عوامل مؤثرة في تراجعهم عن موقفهم المتشدد الرافض للمخترعات، إلى حد أن الملك عبدالعزيز أسلم أمره وأمرهم إلى مؤتمر عام في الرياض عام (١٣٤٧هـ)... وأعطى هذا المؤتمر الحرية في اختيار ملك من أسرته أو غيرها، إذا كان في ذلك صلاح للإسلام والمسلمين وحقن للدماء –كما قال في رسائله التي عممها على الناس من حاضرة وبادية، والتي ستأتي في مكانها من هذا الفصل، مع وثائق كثيرة آخرها رسالة بليغة عادلة، هي التي وقفت بهذه المشكلة الحساسة على نقطة الحسم بعد أن بقيت فئة من الإخوان متشددة على مفهوم لم تتراجع عنه. ولعل

ما جاء في كتاب أحمد أمين زعماء الإصلاح في العصر الحديث[١]، في كلامه عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– ما يدني القارىء من حقائق مؤلمة عانى منها الملك عبدالعزيز أشد المعاناة. فلقد قابلته هذه، وهو وشعب المملكة في غاية السعادة والفرح بإنجاز مسيرة الوحدة، فقالت له في فئة من رجاله وإخوانه: لا تبدلات ولا تحولات ولا قبول لمخترعات العصر. صور هذا الواقع الأستاذ أحمد أمين بقوله:

«الوهابيون اهتموا بالناحية الدينية وتقوية العقيدة، وبالناحية الخلقية، كما صورها الدين، لكنهم لم يمسوا الحياة العقلية ولم يعملوا على ترقيتها إلا في دائرة التعليم الديني، ولم ينظروا إلى مشاكل المدنية الحاضرة ومطالبها[٢]. فلما تولت حكومة ابن سعود[٣] الحاضرة، كان لابد أن تواجه هذه الظروف وتقف أمام منطق الحوادث، ورأت نفسها أمام قوتين لا معدى لها عن مسايرتهما: قوة رجال الدين في نجد المتمسكين أشد التمسك بتعاليم ابن عبدالوهاب، والمتشددين أمام كل جديد، فكانوا يرون التلغراف السلكي واللاسلكي والسيارات والعجلات من البدع التي لا يرضى عنها الدين، وقوة التيار المدني الذي يتطلب نظام الحكم فيه كثيراً من وسائل المدنية الحديثة. كما يتطلب المصانعة والمداراة، فاختطت لنفسها طريقاً وسطاً شاقة بين القوتين، وبدأت تنشر التعليم المدني بجانب التعليم الديني وتنظيم الإدارة الحكومية على شيء من النمط الحديث، وتسمح للسيارات والطيارات واللاسلكي بدخول البلاد واستعمالها وما إلى ذلك، وما أشقه عملاً!! التوفيق بين علماء نجد ومقتضيات الزمن، وبين طبائع البادية ومطالب الحضارة».

نتبين من ذلك أن الملك عبدالعزيز –رحمه الله– وقد عاش وشعبه شظف العيش، قدر أن ما جاء به العلم من مخترعات شتى، الاستجابة لها وهي من علم الله،

ستوفر لبلاده المترامية الأطراف أمناً وثراءً يوفر المعرفة، يفتح المدارس والجامعات ودور العلم، ويمهد السبل بين مناطق المملكة إلى غير ذلك من فضائل العلم. وهذا ما تعيشه بلادنا اليوم في تطور مستمر تغيرت معه المفاهيم. فمن كان بالأمس يتحفظ على هذه المخترعات ابنه وحفيده اليوم تلميذ في المدرسة أو طالب في الجامعة أو طبيب أو مهندس أو قاضٍ أو حارس أمن وعقيدة ووحدة.

تعقدت المشكلة بين مفهوم الملك عبدالعزيز ومفهوم فئة من الإخوان. هو حاكمها على ضوء قناعات آمن بها ورأى فيها خيراً لبلاده ومستقبلها مع التطور.

أخذ الملك عبدالعزيز يتابع الحوار مع الإخوان ويجادلهم بالحسنى، ويمنحهم حبه ويبصرهم بعاقبة الخلاف على مملكة شابة كل ما حولها من الأخطار لم ينسحب من الساحة، بل ظل يرقب سقوطها ويسعى إليه ويتمناه. مملكة مترامية الأطراف توحدت على كلمة التوحيد بأشد ما يكون الصبر والاحتمال والتضحيات في عشرات السنين. والخلاف في المفاهيم والاجتهادات لم يكن حول المخترعات فحسب، ولكن الإخوان، وقد ألفوا الغزو أيام توحيد المملكة راحوا يهاجمون العراق والأردن والكويت وكذا داخل المملكة. فتصدت لهم القوى الاستعمارية داخل حدود هذه البلاد بطائراتها وأسلحتها الفتاكة التي لا يملكها رجل الإخوان ولا تملكها المملكة آنذاك.

جرى ذلك دون رضى الملك عبدالعزيز، وحين أراد تبصيرهم بالعواقب على وحدةٍ كانوا –رحمهم الله– من جملة جنودها المخلصين، لم يستجيبوا، بل ظل الخلاف ملازماً لهم على حالتين: استخدام المخترعات وكذا القيام بالغزو –كما ورد– مضافاً إلى ذلك أن الأعداء ممن نفتهم البلاد أخذوا مواقع في العراق وفي

الأردن وغيرها، وصاروا يرتقبون الفرص لتبديد وحدة الشعب وأمنه واستقراره ومستقبله مع التطور.

رأى العالم أجمع تكرار هذه الغزوات فتساءل: ماذا تعني هذه الغارات على بلادهم؟ فبقي الإخوان هدفاً لمكائد أعدائهم وأعداء البلاد، فتطور الخلاف وتصدع الوفاق بينهم وبين قائدهم وكبار العلماء، وهم أناس قليل منهم من يقرأ ويكتب. فأخذت الأقدار والأحداث تسير بهم في سبيل لم يتراجعوا عنها. ولم يدركوا أن كل طريق لابد أن تقف بالماشي عليها في نهاية السير. وهذا ما حصل، ولكن متى...؟ بعد أن استنفد الملك عبدالعزيز معهم كل أسلوب هادىء ورفيق بهم. دعا إلى مؤتمر كبير في الرياض –كما أشرنا– ووجّه أعداداً من الرسائل إلى عموم الشعب ننشر منها واحدة وصلت إلى يدنا وهي كما يلي:

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم علي بن هديب وكافة الاخوان سلمهم الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن احوالكم احوالنا من كرم الله جميلة بعد ذلك تفهمون
بارك الله فيكم ان حنا بذلنا انفسنا وما تحت ايدينا في الامر الذي فيه صلاح للاسلام والمسلمين وعموم
هذا رأيت انني عاجز عن [illegible] ان شاء الله في عشرين من ربيع الآخر [illegible] المسلمين [illegible]
فيمن يصلح [illegible] ولصلاح المسلمين لهذا ما لزم [illegible] ابلاغ السلام الاخوان [illegible] المشايخ
والسلام [illegible]
١٣٤٧
٢٩ ر

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم علي بن هديب[٤] وكافة الإخوان سلمهم الله تعالى.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا من كرم الله جميلة.
بعد ذلك تفهمون بارك الله فيكم أننا بذلنا أنفسنا وما تحت أيدينا في الأمر الذي فيه صلاح للإسلام والمسلمين، وبموجب هذا رأيت أنني عاجز عن الولاية[٥] ويكون إن شاء الله في عشرين من ربيع الآخر يجتمع المسلمون وينظرون فيمن يصلح لولايتهم وأنا الحمد لله واحد من المسلمين . هذا ما لزم مع إبلاغ السلام الإخوان ومن عندنا المشايخ والعيال يسلمون.
٢٩/ر١/١٣٤٧هـ (١٩٢٨م)
(ختم : الملك عبدالعزيز)

تعليق

في هذه الوثيقة الفريدة في تاريخ العرب والمسلمين ما يذهل القارىء والمتأمل فيها يقول. الملك عبد العزيز: بذلت نفسي وما تحت يدي من أجل صلاح الإسلام والمسلمين، ثم يقول: رأيت أنني عاجز عن الولاية، ثم يضرب لممثلي المسلمين موعداً من أجل اختيار من يصلح لتولي أمرهم ثم يشكر الله ويقول: ما أنا إلاّ واحد من المسلمين.

والأسئلة التي تطرحها هذه الرسالة على كل مثقف ومفكر وعالم، عسيرة جداً. أصحيح أن الملك عبد العزيز عاجز؟ أم أن الملك عبد العزيز في هذا التوجه يقوم باستفتاء يستطلع به مكانته في نفس شعبه بعد أن حقق له الوحدة والأمن وتنفيذ حكم الله فيه؟ أم أن الملك عبد العزيز قام بذلك تحت تأثير نفسي ووجداني صار معه عاجزاً –كما يقول– عن أن يدنو شبراً واحداً من لحظة الحسم مع إخوانه الذين خالفوه في الاجتهاد وقالوا ما قالوه عن محدثات العصر كوسائل الاتصالات وغيرها من

المخترعات الحديثة؟ كل شيء ممكن، فأبعاد هذه الرسالة متروكة للمؤرخ.

لا والله، يا عبد العزيز، لست عاجزاً عن الحكم، إذا عجزت عنه أنت فمن يقوم به؟؟ ولكنك كاره سفك دماء الذين تحبهم وتشفق عليهم. قلت هذا وأعلنته أمام ممثلي الشعب الذين استجابوا لدعوتك وسمعوا منك إعطاءهم حق الاختيار لشخص غيرك من أسرتك أو من أية أسرة، فماذا حصل؟ أصيب الناس بالذهول الذي لم يخرجهم منه إلا صراخ المؤتمرين أن لا غيرك يا عبد العزيز...!!

متاعب كثيرة ظللت بعدها خمسة شهور تحاول بكل وسيلة من وسائل الخير أن تستجيب تلك الفئة من الإخوان للأمر الشرعي الذي لهم عليك أو لك عليهم، كما ورد في الوثيقة المؤرخة في ١٦شوال ١٣٤٧هـ والتي جاءت بالخاتمة.

فهرع أفراد الشعب في فزع من هذه الدعوة إلى الرياض. وحين اجتمع ممثلو الشعب عنده خرج إليهم وقال لهم ما معناه: أحمد الله سبحانه وتعالى أن جعلنا أمة واحدة، نعيش تحت ظل علم «لا إله إلا الله محمد رسول الله». أشعر الآن أنني قد أديت دوري في قيادة هذا البلد وتوحيده إلى أن وصلتُ به اليوم إلى ما أنتم عليه من تحكيم شريعة الله فيكم. تعلمون أن فئة من إخوانكم منذ سنوات والخلاف بيني وبينها واسع في أمرين هامين وحيويين بالنسبة لاستقرار المملكة ورخائها والنهوض بها على معرفة تخرج بها من الجهل إلى نور العلم. طرح كل أسباب الخلاف وما تأخذه عليه هذه الفئة من الإخوان. ثم قال -ما معناه:-

إني أشفق على هذه البلاد وعليكم من الفتن ومن الأعداء المحيطين بكم، وهي لم تكن عاطفة غير مبصرة، فلقد قدرت أن أخرج ببلادي من هذه الأزمات التي مازالت تتعقد يوماً بعد يوم، وأضحي بحقي الشخصي. إنكم في حلٍ مني، إذا رأيتم

أن مصلحة بلادكم وأمنكم في اختيار شخص غيري، إن كان من أسرتي أو سواها، فأنا أول من يبايعه. ثم قال: إن أخانا سلطان بن حميد وأخانا فيصل الدويش لم يحضرا إلى هنا كما ترون، الأول أرسل عمه وبعض رجاله، والثاني أرسل ولده عبدالعزيز وبعض ثقاته. ربما كان سبب تأخرهم عن هذا الحضور وحشة من هذا المؤتمر. هم يدركون أنهم قلة، فليس بينهم عالم واحد من كبار علماء المسلمين. اتخِذوا ما ترون أنه في صالحكم. وإذا أردتم أن أتركَ مكاني وأترككم أحراراً تقولون ما تشاؤون فأنا على أتم الاستعداد!!

في هذا الموقف الرهيب والمفاجأة المذهلة كثر بين الحاضرين النشيج والبكاء ولوم هذه الفئة المخالفة. ومن وسط هذا الضجيج تنادى الحاضرون قائلين: اسمع يا عبدالعزيز الرد على ما تقوله: نحن قَبلَك كنا قبائلَ ومدناً وقرىً، النزاعات بيننا والخلافات قائمة، لم يكن بيننا وحدة، كلٌّ منا يرتاب في الآخر ويغزوه، واليوم يلتقي في هذا المؤتمر الرياض، حائل، القصيم، تلتقي نجد كلها ويلتقي الحجاز وعسير وتهامة ونجران والمنطقة الشرقية، أولاً: لَنَحمدِ الله على هذا اللقاء وهذه الوحدة، وثانياً: ليس من السهل علينا أن نفرّط وأن نخضع لأي فئة غيرك، نوجّه لك سؤالاً: هل أنت شاكٌّ في حقك الشرعي؟ هل أنت مرتاب في نفسك؟ هل ترى أن هذه الفئة هي الشعب، هي المملكة، هل ترى أنّها على حق وأنت على باطل؟ تساءلوا كثيراً ثم قالوا: لو كنا نراك هكذا ما حضرنا إلى هنا، بل ذهبنا إلى القلّةِ المُعارضة من إخواننا وانضممنا إليها، الرأي أن تغلق إلى ما لا نهاية التفكيرَ في مثل هذا الأسلوب وتحاول حسم الأمر معهم. يا عبدالعزيز لمن تتركنا؟ وأخيراً قال عبدالعزيز: اللهم اهدني إلى الخير ووفقني إليه، ووفقِ الجميع إلى طريق الحق وبصّرهم به!!

بعد ذلك استمر الملك عبدالعزيز في الاحتمال والصبر والمحاورة مع هذه

الفئة التي يحبها كل الحب وتحبه، ولكن الفرق الشاسع فيما بين الفهم عند الملك عبدالعزيز وبين هذه الفئة من الإخوان لواقع العصر ومفاجآته العلمية ومستقبل هذا العالم، أوجد مسافة واسعة من الخلاف في المفاهيم، لم تستطع أن تردمها كل المحاولات، إن كانت من الملك عبدالعزيز أو العلماء(٦). فقد أدرك كل الإدراك أن التراجع عن هذا الفهم لا يقبله العقل السليم، فإرادة الله هي التي مكنت الإنسان وعلمته ما لم يعلم. وضرورات العصر لا تريد لأي إنسان أن يواري بفهمه المحدود وجهله شيئاً من حقائق العلم المعاصر. كما أن ضرورات الأمن في الداخل والخارج لابد لها من أذن صاغية للعلم والمخترعات. فالجمل وأخبار السُعاة في سير الشهور والأعوام، حطت رحالها وقالت لم يعد لي مكان في هذا العصر، مكاني للعلم، وهذا شيء رفضته هذه الفئة من الإخوان(٧) والمرجع في ذلك الوثائق في بابها من هذا الكتاب.

هذه لمحة عاجلة لامستُها ملامسة خفيفة، وابتعدتُ كل البعد عما يؤذيها، وعن تفسيراتها التي من المصلحة العامة تجاوزها، ولكن إلى أين؟ إلى خاتمة المطاف، إلى الفجيعة في قلب الملك عبدالعزيز وقلوب المسلمين!!

بعد سنوات عدة نفد الصبر عند الملك عبدالعزيز وخاف أن يتسع الخرق على الراقع، وأن تستغلهم أيدٍ آثمة فتُحوّل المملكة العربية السعودية إلى مسرح للحروب الأهلية، لا سيمّا وأن الدهاء البريطاني وأعداء الوحدة ومن تضرروا منها ونفتهم إلى خارج البلاد ظلّوا يرقبون كل حركة داخل المملكة أملاً منهم في أن يتسع الخلاف فتتسع المعركة بين هذه الفئة والملك عبدالعزيز. فراحوا يعملون على الدس بوسائلهم الخبيثة ويتآمرون على وحدة البلاد. فالغزوات التي كان يقوم بها المخالفون على حدود العراق والأردن وكذا هجومهم على الكويت، أمور أزعجت الإنجليز وجعلتهم وجهاً لوجه مع الإخوان. ضربوهم بالطائرات في الكويت،

وضربوهم أيضاً عندما هاجموا مركز (بصيّة) العراقي. ومثلما فعلوا ذلك فعلوه في الأردن[٨]. وهذا ما أخاف الملك عبدالعزيز -رحمه الله- على هؤلاء، وحاول أن يحقن الدماء والخلافات بكل وسيلة من وسائل الخير، إلى أن بلغ به حد فكرة التنازل عن ملكه!! كما حصل.

بعد هذا الاجتماع العام ورفض ممثلي الشعب فكرة التنازل، في مؤتمر الرياض في ربيع الآخر ١٣٤٧، واصل حواره مع الإخوان المختلفين معه، ولكن دون جدوى إلى أن نفذ القدر.

بعدها رحل الملك عبدالعزيز من الرياض إلى(القصيم) وهو بلدٌ مكانه الجغرافي متوسطٌ في قلب نجد، وذلك بعد أن التقى فيصل الدويش بسلطان بن بجاد بن حميد في مكان يقال له (السبلة)، بين (الأرطاوية) و (الزلفي). فلما رأى الملك عبدالعزيز أن الأقدار تتحرك وتدني معركة الحسم بينه وبين هذه الفئة الإخوان من النهاية، خاف أن يقع ذلك، وضنّ بسفك الدماء. فأرسل إليهم وقال لهم -ما معناه-: لماذا تجمعتم؟ لماذا أخذتم مكاناً لا يأخذه إلا مقاتل؟ هل اخترتم هذه النهاية وصممتم عليها؟ بقي لدي محاولة أخيرة فيها عذري وعذركم عند الله يوم نلقاه. فاتقوا الله، لا تسفكوا دماء المسلمين في هذه الصحراء!! أقترح أن ننتخب علماء يأخذون مكاناً وسطاً بيننا، ثم آتي أنا بنفسي إليهم وحدي، وتأتون أنتم، ونعرض على علمائنا ما اختلفنا عليه وما أوصلنا إلى هذه الحالة الخطرة، فوافقوا. فانتُخب لذلك الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري والشيخ عبدالعزيز الشثري وغيرهما لم تحضرني أسماؤهم الآن، ونُصبت لهم خيمة بين المعسكرين فذهبوا إليها وجلسوا فيها ينتظرون، إلا أن الإخوان اختلفوا على التحكيم فلم يحضروا ورفضوا الاجتماع بالمشايخ وبالملك عبدالعزيز.

عقِبَ هذا طلب فيصل الدويش أن يأتي بنفسه إلى الملك عبدالعزيز فرحب به، وعندما حضر جلس معه ساعات وحده، وعاتبه الملك عبدالعزيز وذكّره بمكانته عنده، وبالغ في إكرامه له(٩)، وساءله بالله أن يقنع أخاه سلطان بن حميد بالعدول عن هذه المجابهة، وأن يقبل بحكم المسلمين فيما اختلفا عليه. قَبِل فيصل الدويش أن يقوم بذلك وزاد عليه -بما معناه-: سأعرض على الأخ سلطان أن نترك مكاننا جميعاً ويعود كل منا إلى هجرته، وكذا أنت تعود إلى الرياض ويعود كل رجالك وجنودك، لنبتعد عن المجابهة التي هي الآن وجهاً لوجه بيننا. وإذا رفض الأخ سلطان سأرحل بجماعتي وأترك المكان لك وله.

اتفقا على هذا ثم ودعه، وفي الصباح رأى الملك عبدالعزيز كل شيء باقياً في مكانه، لم يرحل الدويش، وقد اختلف مع ابنه في الرحيل، فاستسلم لرأي ابنه عبدالعزيز والمتعصبين معه، فأرسل الملك عبدالعزيز (سعود بن غرير) وهو أحد رجاله وقال: قل للدويش ماذا حصل؟ أين ما اتفقنا عليه؟ فما أمهلوه أن يصل إليهم بل أطلقوا عليه الرصاص. وأخذوا أمكنتهم من الحصون التي بنوها ليتمركز فيها الرماة ومشوا إلى المعركة. عندئذ قال الملك عبدالعزيز لرجاله: لقد فُرِضَ علينا القتال، الله معكم، الله بيني وبينهم، اللهم إني لم أترك وسيلةً من الوسائل التي تحقن الدماء إلا وفعلتُها! من رآه في تلك اللحظة ورأى أحزانه بل ورأى دموعه، كما أجمع من حوله على ذلك، لم يشك في النصر، أخذ يصلي، والقتال دائر بين جنوده وبين أحباب الأمس عنده، وكانت وصيته لأولاده وجنده وقادته: من أعطاكم ظهره مُدبراً فاتركوه لا تطاردوه ولا ترموه، ومن استأسر ائتوني به، لا تؤذوه!!

تابع هذه الوصايا في لهفة أب عقه أبناؤه!!

هُزم الإخوان وأدبر منهم من أدبر، وقُتل من قتل، وقد جُرح فيصل

الدويش فقاتل دونَه جماعتُه[١٠] حتى أبلغوه بلده، وبقي فيها جريحاً، أما سلطان بن حميد فقد عاد إلى بلده بعد خسران المعركة –رحمهما الله.

وحتى تتضحَ الصورة لكل متسائل: لماذا تباطأ الملك عبدالعزيز عن معركة الحسم سنوات؟ أهو الخوف من هذه الفئة؟ أهو الشك في قدرته على هزيمتهم؟ أهو.... أهو....؟ أبداً، لا أتصور أن ذلك وارد في عقل قائدٍ حنّكته التجارب، وقاد وحدة هذه البلاد، واستخلصها من أفواه السباع ومن أخطر الأخطار والمتناقضات بقدرات فائقة قلّ أن تجدها في رجل من رجال التاريخ.

ليس من السهل أن يتصور القارىء ما أضع ملامحه هنا وأترك أعماقه في مجاهل الصحراء، فالملك عبدالعزيز لم يكن عادياً في فهمه لأبعاد الأمور، لم يكن سفاكاً متعطشاً للدماء يأخذه الغضب مسرعاً إليها، كما يفعل من لا يخاف الله ويعرف الضرورات التي لا مخرج منها دون قطرات دم. فعندما أجبره الإخوان على المجابهة وكان مقيماً في (بريدة) في (القصيم)، وما بين (بريدة) ومقر الإخوان الذي عسكروا فيه واختاروه مكاناً للنهاية وحصنوا أنفسهم فيه، مسافة تقارب ١٠٠ كم، هذه المسافة لم يقطعها الملك عبدالعزيز إلاّ في أيام، يمشي ساعة ويقيم أياماً سيراً بطيئاً ليس فيه لهاثٌ وراء معركة لا يريدها مع أحب الناس إليه!! ظل يستعمل في هذه الرحلة القصيرة فيما بينه وبينهم الحوار والمجادلة بالحسنى، لإعطائهم فرصة الشعور بالخطر للنهاية الحاسمة التي هي قاب قوسين أو أدنى، والتفكير في دائرة الخطر قد يكون أصدق وأقرب إلى محاسبة النفس من حوار يدور من بعيد.

هنا الملك عبدالعزيز يدنو منهم خطوة خطوة، وهم هناك قطعوا الشوط مسرعين مع الأقدار!!

ونورد هنا رسالتين تشيران إلى الأحداث والنهاية التي فرضتها الأقدار بين الملك عبدالعزيز والإخوان: -رحم الله الجميع. ولقد نفذ القدر بعد هذه الرسالة بأربعة أيام، كما يتضح من تاريخ الرسالة التي تليها.

بسم الله الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري [illegible] سلمهم الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، وكتابكم الكريم وصل وما عرفتم كان عند حسبكم وعلمكم من نصيحتنا

وإعلامكم لأهل الغطغط وتبعتهم [illegible] أنتم أهله من النصيحة جزاكم الله عن الإسلام والمسلمين

خيرا ما دام الله [illegible] سابق ولاحق وما دريت أنت وإخوانك

إنهم من النصائح [illegible] أما مسألة الصلح أما الصلح الذي على هواهم هذا

[illegible] إنه مخالف الشرع والعقل وأما الصلح الذي [illegible] الشرع فيه صلاح

الإسلام والمسلمين فهذا على العين والرأس [illegible] يقولون الجهاد [illegible]

[illegible] من الذين [illegible] من الجهاد من هم الذين [illegible]

المشايخ هم الذين [illegible] والذي كان على المسلمين [illegible]

[illegible] سابق ولاحق أما الآن [illegible] الله ما به صلاح

[illegible] أما شروطهم [illegible] أما جميع ما أو

جبه الله ورسوله لهم علي [illegible] ولا كلمة [illegible]

[illegible] ما أوجبه الله ورسوله لهم علي [illegible] وأما ما أوجبه الله لي من حق الولاية

من السمع والطاعة وامتثال الأمر وعدم المنازعة وما أوجبه الله للمسلمين [illegible] حقوقهم من

أموال وأرقاب [illegible] مما تحرم الشريعة على المسلمين بعضهم في بعض ومن في ذمة المسلمين مما

يجب عليه القيام به [illegible] من الظالم والقبول من علماء المسلمين وعدم مخالفتهم و

الامتثال بنصائحهم وأحكامهم الشرعية وعدم التداخل [illegible] والرعية مما يخالف

بين المسلمين [illegible] وغير ذلك من جميع الأمور التي ما تقرها

الشريعة [illegible] ذلك [illegible] على

[illegible] أن لا أعمل إلا بحكم الشريعة

[illegible] ذلك [illegible] ولا [illegible]

[illegible] كلمة واحدة [illegible] الله علي [illegible] كلمة واحدة [illegible]

[illegible] شرع محمد [illegible] الله علي لا يصلح الناس إلا القيام به

ولا [illegible] ذلك [illegible] والحمد لله ذلك [illegible]

الذي [illegible] ولا قوة إلا بالله العلي العظيم [illegible] الله [illegible]

[illegible]

١٣٤٧

١٦ شوال

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري[١١] سلمه الله تعالى آمين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام: مكتوبكم المكرم وصل وما عرفتم كان عند محبكم معلوماً، خصوصاً ذهابكم لأهل الغطغط وأتباعهم، وأراؤكم لما أنتم أهله من النصيحة، جزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً. أما أدام الله وجودكم فهؤلاء القوم ليس خافياً عليكم أمرهم سابقاً ولاحقاً، وما أديتم أنت وإخوانكم لهم من النصائح ما أفاد فيهم. أما مسألة الصلح الذي على هواهم هذا معلوم حضرتكم أنه مخالف للشرع والعقل، وأما الصلح الذي تأمر به الشريعة في صلاح الإسلام والمسلمين فهذا على العين والرأس، وأما سلمك الله، يوم يقولون الجهاد ونريده كما قرر المشايخ، ما الذي منعهم من الجهاد؟ من هو الذي خالف ما قرر المشايخ؟ هو الذي بحث عن رخصة، والذي هجم على المسلمين وشق عصاهم. نحن ما قمنا عليهم إلا بتتميم ما قرر المشايخ سابقاً ولاحقاً، أما الآن سلمك الله ليس من صلح، أريد حكم شرع فاصل هو الصلح، وإلا السيف. أما شروطهم التي يشترطون: أما جميع ما أوجبه الله ورسوله لهم عليّ فأعطهم إياه وأنت ماين،[١٢] ولا أبيحك في غيره ولا كلمة، وعلى هذا عهد الله أني لأتمم ما أوجبه الله ورسوله لهم عليّ وقررتّه أنت، وأما ما أوجبه الله لي من حق الولاية من السمع والطاعة وامتثال الأمر وعدم المنازعة وما أوجبه الله للمسلمين في أداء حقوقهم من أموال ورقاب وبغي وغيره مما تحرم الشريعة على المسلمين بعضهم في بعض ومن في ذمة المسلمين[١٣] مما يجب علينا القيام به ونصر المظلوم من الظالم، والقبول من علماء المسلمين وعدم مخالفتهم والامتثال لنصائحهم، وعدم التدخل في أمر الولاية وأمر الرعية مما يخالف بين المسلمين ويفسد الرعية على الراعي، ويفرق بينهم، وغير ذلك من جميع الأمور التي لا تقرها الشريعة، ولا هي حق لهم، فإذا أعطوك ذلك كله فأنا معطيهم وجهي وأمان الله على دمائهم

وأموالهم وأعراضهم من سفك أو تعزير أو سبي أو غش باطن أو ظاهر، أن لا أعمل إلا بحكم الشريعة. فإن قبلوا ذلك فأقبل أنت وإياهم وامضِ في ذلك وتممه، ولكن تراك مني في حرج ولا أبيحك أن تمضي لهم كلمة واحدة ما أوجبها الله لهم عليّ ولا تمضِ كلمة واحدة ما أوجبها الله لي عليهم، وأنت فاهم أن كلامي هذا ليس تعنتاً ولا أمراً خاصاً لنفسي، إنما هو أمرُ شرعٍ مُوجبُه الله عليّ لا يُصلح الناس إلاّ القوام به ولا يفسدهم إلا تركه. فإن قبلوا ذلك فامضِ في الأمر والحمد لله، ذلك ما كنا نبغي، فإن أبوا وخرجوا فهذا الذي يلزمنا. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. نرجو أن الله يوفقنا وإياك وإياهم لما يحبه ويرضاه وينصر دينه ويعلي كلمته ويذل أعداء الله إنه جواد كريم. وصلى الله على محمد وسلم.

(١٦/شوال/١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م)

(ختم: عبدالعزيز آل سعود)

تعليق

هذه الرسالة المحاورة والتي عليها ملامح الجدّ والحسم هي ولاشك جاءت نتيجة لخبرة طويلة وقناعات كاملة لدى الملك عبد العزيز عن هذه الفئة. فحكم السيف لم يرد في أي رسالة من رسائل الملك عبد العزيز إلا في هذه المرة. وفي الوقت نفسه نرى أنه لم يطلق للشيخ عبد الله حرية التحدث باسمه في أمور قد تغريهم بالتعنت أكثر، بل رأيناه يقول: ليس من صلح، فحكم الشرع هو الفاصل وجميع ما أوجبه الله ورسوله لهم عليّ أعطهم إياه، أنت - يا شيخ عبد الله، فإني مفوضك ولا أبيحك في غير هذا. ثم يتابع مقسماً على ذلك ويقول: أما ما أوجبه الله لي من حق الولاية من السمع والطاعة وامتثال الأمر وعدم المنازعة، وما أوجبه الله للمسلمين عليهم من حقوق وأموال ورقاب نتيجة بغي منهم مما تحرمه الشريعة إلى غير ذلك من الأمور التي ضمن الرسالة، يلزمون به.

فإذا أعطوك ذلك كله فأنا معطيهم أمان الله على دمائهم وأموالهم وأعراضهم إلى آخر ما في الرسالة.

من عرف تلك الحقبة وتابع الحوار فيما بين الملك عبد العزيز وهذه الفئة من الإخوان في سنوات طويلة لم يشهد موقفاً محدداً من الملك عبد العزيز إلا في هذه الرسالة، فيما له وعليه: أعطهم حقهم الشرعي عليّ، وأعطني حقي الشرعي منهم. والسبب في ذلك أن الحرب آنذاك قد دنت خطواتها إلى الخطر.

هذه الرسالة أراد بها الملك عبد العزيز الوقاية من سفك الدماء، فمعسكر فئة الإخوان كان مقابلاً لمعسكر الملك عبد العزيز، لم يفصل بينهما سوى أمتار يمكن أن تكون ألفاً أو ألفي متر فقط.

الشيخ عبدالله العنقري كلف بهذه المهمة الصعبة مع بعض إخوانه من المشايخ منهم الشيخ عبد العزيز الشثري. نصب لهم خيمة بين المعسكرين ليلتقي فيها عند المحكمين ممثلو الملك عبد العزيز مع رؤساء هذه الفئة من الإخوان، لكن بعد أن نصبت الخيمة وذهب الشيخ عبد الله ورفقاؤه إليها لم يأت إليهم أحد...!! فلقد شاء الله وقضى أمره بأن تدور المعركة... رحم الله الجميع...!

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام [illegible] الدويش وبراهيم وعبد العزيز [illegible]
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك تدعون لله [illegible] على أحوالكم [illegible] من لزوم الله [illegible] نعمة عليكم [illegible]
[illegible] قوموا والدويش [illegible] جماعة [illegible] المسلمين ودعوناهم للشريعة
المنتفرين [illegible] واستلمنا [illegible] ودعوناهم لله وللشريعة وأبو
[illegible] المنقرين [illegible] وعطيناه على طلب [illegible]
[illegible] على عمل الشريعة والا [illegible] التمس [illegible]
[illegible] لا امتثال للشريعة ثم [illegible] تعالى [illegible] عليهم المسلمين [illegible] عليهم [illegible]
[illegible] ولا اجابوا [illegible] واستغفوا [illegible]
[illegible] المسلمين من شرهم وعاملهم الله بسبب بغيهم وطغيانهم ولا تقولوا [illegible]
[illegible] احببنا اخباركم بذلك [illegible] ما تعدوا ولا تعصوا [illegible]
[illegible] العيال [illegible] عندنا الاخوان والعيال

١٣٤٧
٢٠ شوال

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام فهد آل علي الرشودي وابراهيم وعبدالعزيز آل حمود بن مشيقح سلمهم الله تعالى آمين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا من كرم الله جميلة. بعده نعرفكم أننا بعد اجتماع بن بجاد وقومه والدويش أرسلنا لهم جماعة وكبار المسلمين ودعوناهم للشريعة وأبوا. ثم أرسلنا الشيخ العنقري إلى الأرطاوية هو والشيخ أبو حبيب ودعوهم لله وللشريعة وأبوا، ثم بعد ذلك جاء الشيخ العنقري هو وأبو حبيب، وجاءنا فيصل الدويش معهم وأعطيناه مطلوبه. من طرف الدويش ومن تبعه راح منا على خيارين: إما أن ينزل سلطان بن حميد على حكم الشريعة وإذا أبى فليرحل الدويش ويتركه. وبعد ما راح منا اتفق هو وإياهم ولم يمتثلوا للشريعة. ثم بعد ذلك استعان المسلمون عليهم بالله ومشوا عليهم بعد أن أرسلنا لهم رسلاً ومكاتيب ندعوهم ولا أجابوا إلاّ بكل علم خبيث، واستعان عليهم المسلمون بالله وهزمهم الله وسلم المسلمون من شرهم وجازاهم الله، ولا نقول إلا حسبنا الله ونعم الوكيل، أحببنا إخباركم بذلك والنقائص كثيرة. نرجو أن الله تعالى ينصر دينه ويعلي كلمته ويذل أعداءه. هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال. ومن عندنا الإخوان والعيال يسلمون والسلام.

(٢٠/شوال/١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م)

تعليـق

هذه الوثيقة يرى فيها القارىء كيف استدرجت الأحداث والأخطار الخلافات فيما بين مفهوم الملك عبد العزيز لما عليه الخلاف ومفهوم هذه الفئة، أي سلطان بن حميد وفيصل الدويش، إلى نقطة الحسم التي حاول الملك عبد العزيز ألاّ تصل إليها الأمور، ولكنها وصلت بعد

سنوات من الحوار مع المذكورين من الملك ومن الشيخ ومن كل المخلصين، ولكنهم بقوا متشددين في موقفهم إلى أن وصلوا إلى فوهة البندقية أي (معركة السبلة)! وما أكثر ما حذّرهم الملك عبد العزيز من الجهلة مدعيّ العلم !! فما حصل شيء مؤلم، ولكن الحساب عند الله مع مَنْ ضللهم. والملك هنا يخبر أعيان أهل بريدة بالنهاية التي انتهت إليها هذه الأزمات مع هذه الفئة من الإخوان.

ومما لا شك فيه أنه كتب هذه الرسالة وهو في أشد ما يكون الحزن والأسى على هذه النهاية التي ما كان يريدها، تشهد له بذلك هذه الوثائق التي رأينا فيها حتى العلماء يتهمونه بالتراخي معهم.

بعد هذا رحل الملك عبدالعزيز من موقع المعركة واتجه إلى هجرة الدويش، بعد أن عهد بالجرحى إلى من يتولى علاجهم ويهتم بسلامتهم سواءً من قومه أو من الإخوان. قال لي ماجد بن خثيلة، رحمه الله، وهو من أقرب الرجال أيامها إلى سلطان بن حميد ومن أكثرهم تأثيراً عليه: لقد كنتُ من بين الجرحى، وما ظننتُ أن العناية بنا قد تساوي أو تفوق العناية بالجرحى من قوم الملك عبدالعزيز، ربما أن أكثرهم من قومه، نحن الذين أوجدنا هذه الجروح فيهم حين اللقاء، ولكن روح التسامح بيننا لم تفقدْنا عاطفة التآخي. معروف أيضاً أن ماجد بن خثيلة هذا قرّبه الملك عبدالعزيز وأدناه منه –فيما بعد.

وحين وصل الملك عبدالعزيز بجيشه إلى بلد الدويش، عسكر خارجها في مكان يسمى (زبدة) في قلب الصحراء، وطلب حضور الدويش لديه، فخرج به أولاده وقومه جريحاً محمولاً على الأكتاف، وكان قد أعد له الملك عبدالعزيز معسكراً خاصاً بجانب معسكره، وهيأ له أطباء لمعالجته، فأنزلوه حين وصوله في المكان المعدّ له.

وبعد استراحة، مشى إليه الملك عبدالعزيز راجلا متواضعاً ليس معه

حاشية، لم يخلّ الانتصار بتوازنه الخلقي والروحي، ودخل عليه في خيمته وحياه ودعا له بالسلامة. موقف مشهود ومعروف آنذاك، لم يكن ما دار فيه سراً من الأسرار، بل سمعه مَنْ كان مع الملك عبدالعزيز، كما سمعه من كان مع الدويش. قال الدويش: يا عبدالعزيز أعطني يدك لأبايعك فإني لا أطلب الحياة اليوم للحياة نفسها، ولكن لأكفّر عن كل ما حصل مني، فقبض الملك عبدالعزيز يده عنه، كما قال الرواة، وأقربهم إلى ذاكرتي الآن أخي الأكبر مني سناً، حمد التويجري -رحمه الله- الذي كان حاضراً وكذا نايف بن مزيد الدويش- ثم قال ما معناه: لا أكلفك عهوداً يا فيصل، ولا أرضاها لك، فأنت تعرف كل شيء، وتذكر كل شيء حصل بيني وبينك، آخرها حين أتيتَ إليّ في (السبلة) قبل المعركة بساعات وعُدتَ مني بالتزام أن تُقنع الأخ سلطان بن حميد بالعودة إلى بلده، وأنت إلى بلدك، وأنا إلى الرياض. وإذا لم يستجب الأخ سلطان ترحل وتترك المكان بيني وبينه، فما طلع الصباح إلا وأنتم تفرضون المعركة؟! لا تعاهدني على شيء، يا فيصل، المستقبل بيني وبينك، والتعامل على أساسه!! إذا مشيتَ إلي شبراً مشيت إليك بالحسنى ذراعاً، وبالعكس. ثم أمعن في إكرامه وإكرام ذويه -كما قيل- وودعه وأعاده إلى بلده آمناً، هو وقومه، بالرغم من مشورة كثير من المقربين إلى الملك عبدالعزيز بإنزال أشد العقوبات به وبقومه وتدمير بلده[١٤]، ولكنه عبدالعزيز!!

بعد هذا رحل الملك عبدالعزيز من المكان الذي عسكر فيه إلى (المجمعة)، بلدي، وبقي فيها أربعة أيام يستقبل بعض خصوم الأمس يطلبون العفو، بعد أن عرفوا عفوه وعطاءه للدويش، فسامح وعفا -رحمه الله-.

ومما حفظته ذاكرتي مشهد حوار دار بين الملك عبدالعزيز ورجل من الإخوان أتوا به أسيراً، قصير القامة، منطفىء إحدى العينين، فلما وقف أمامه قال له

الملك: ما أكثر ما أكرمتك وقدمتك على الآخرين! نهره كثيراً وعاتبه عتاباً شديداً، والرجل صامت، فلما أكمل الملك عبدالعزيز عتابه مد يده اليمنى إلى جيبه وأخذ ينفض جيبه، وهذه عادة متبعة، في حالة قول الحق، ثم قال: أبرأ إلى الله من الظلم، في هذا الرجل صفتان: الكرم الذي لا ينكره أحد عليه والشجاعة التي عُرْف بها. ثم نظر إلى الرجل وقال: ما تقول؟ فقال: يا عبدالعزيز، ليس عندي شيء أقوله، ذنوبنا كبيرة، وعفوك أكبر، وعدلك في الأحكام واسع، فأنت –يا طويل العمر– يوم تقول عني إن فيّ صفتين: الكرم والشجاعة، أضفيت عليّ بذلك شرفاً لا أستحقه، أهالي نجد إذا أرادوا أن يثلبوا إنساناً قالوا له: ليس فيك واحدة من الاثنتين: الكرم والشجاعة، وقد جمعتَهما فيّ. أبقني رجلاً لك وجندياً مخلصاً. فنظر إليه الملك عبدالعزيز، والناس يرون، وقال: لقد عفوت عنك. والرجل هو طامي القريفة أمير هجرة (مبايض) من فرسان قبيلة (مطير).

ويحضرني موقف آخر ربما يكون في نظر عابر السبيل شيئاً عادياً ليس له من يهتم به أو يرى فيه ما يلفت النظر، ولكني الآن، وليس الأمس البعيد الذي بيني وبينه عشرات السنين، أرى موقفاً فيه العظمة وفيه الانتصار على النفس، فيه الملك عبدالعزيز في جانب، وبدوي أعرج فقير حافٍ، كأنما أراه الآن أمام بصري، في جانب آخر من القصة، يعدو وراء جيش الملك عبدالعزيز، وهو راحل إلى (شقراء)، ويصرخ: أوقف مطيتك يا عبدالعزيز، رجل فقير مظلوم لا تتركني لغيرك!! حتى وصل إلى الملك عبدالعزيز فأوقف مطيته، وحين وقف البدوي تحتها والملك عبدالعزيز مستوٍ على ظهرها يريد أن يسمع من الرجل الذي ملأ المعسكر صراخاً، ما كان من هذا البدوي إلا أن قال: يا عبدالعزيز، اتق الله!! الكبرياء له سبحانه، أنت –مثلي– رجل مخلوق ضعيف لعظَمة الله وجلاله، لا تنظر إليّ من فوق ظهر مطيتك فهذا لا يجوز!! تواضعْ!! لقد نصرك الله بالأمس فأعطه حقه من الشكر!! فأناخ الملك

عبدالعزيز ذلوله ونزل إلى الأرض ثم مد يده وصافحه قائلاً: مرحباً بك يا أخ!! ما أمرتني إلا بخير، ما اسمك؟ قال: مطلق، قال: من أي القوم أنت؟ قال من الإخوان، من القوم الذين قاتلوك بالأمس، قال: ما مظلمتُك؟ قال: لقد اقتطع أمير (الدوادمي) أفضل الأرض المشاعة بين المسلمين لإبله، ومَنَعَهم من الرعي فيها، وحين دخلها جملي صادره ووضع وسمه عليه، وقد حاولت أن يتقي الله ولكنه طردني!! فربّت الملك عبدالعزيز كتفه وطلب ورقة، والناس يرون، مشهد فيه عشرات الألوف يسمعون، فكتب على الورقة: من عبدالعزيز إلى أمير (الدوادمي).... أَعِدْ لمطلق جمله وأعطه من جمالك جملاً نكالاً لك على ظلمك له، وحذارِ أن يتكرر منك هذا مع أحدٍ من المسلمين!! وناول مطلقاً الورقة ثم ركب مطيته. وعندما تحرك الجيش والملك عبدالعزيز في مقدمته لحق به هذا الأخ مرة ثانية وصاح: ريّض يا عبدالعزيز، (أي قف)، فوقف ثم قال له: انتهيتَ مني يا مطلق، الله يهديك!! قال خطّك ما فيه (رشمة) أي ختم، قال: أمير الدوادمي يعرف خطّي، قال: لا، أعطني ختمك، فجاءوا للملك عبدالعزيز بحبر فختم الكتاب، ثم مشى، فدعا له هذا الأخ.

وكانت هذه الذكرى قد علقت في ذهني آنذاك وعمري ما يقارب اثنتي عشرة سنة.

هذه الصورة التي في أعماقها الشعور بعظم المسؤولية بين الرجل الكبير والرجل البسيط قد يعطيها المحلل أبعاداً إنسانية منها ومن بساطتها في الحوار عابر السبيل، وقد يرى مكارم الأخلاق تجسدت في إنسانية الملك عبدالعزيز صاحب السلطة مع الرجل الفقير العاجز المناوىء له بالأمس.

وحين وصل الملك عبدالعزيز إلى (شقراء) أقام بها أياماً، وهي بلد مناسب

(كالمجمعة) لأي وافد عليه من فلول الإخوان، كان أول وافد عليه فيها سلطان بن حميد -رحمه الله- كبير جماعته وأميرهم، ومعه عدد من قومه، ثم تتابع الوافدون يطلبون العفو ويعلنون الولاء، قصتهم طويلة وغرائبها أطول. أخذ الملك عبدالعزيز يعالج الجروح ويجبر الكسور، كل بحسب حاله ومكانه من الأحداث. وكان -رحمه الله- ميالاً بفطرته إلى العفو والتسامح مع كل من لا يُحتمل منه أن يثير فتنة، ويكرر أخطاء أخطارها شاملة قد تُصدع بنيان دولة. عفا كثيراً عن كثير، وعاشوا في ظل دولته إخواناً -كما كانوا- محفوظة كرامتهم وكرامة أبنائهم وأُسرِهم إلى يومنا هذا.

أما سلطان بن حميد، فلم ير الملك عبدالعزيز، رحمه الله، كما قدر، أن يعطيه الحرية ليعود إلى بلده طليقاً دون التحفظ عليه، فأرسله إلى الرياض. وهذا ما أملكه من ذكرى عنه. ولكني من خلال عملي الرسمي الذي له أمتن العلاقات مع أبناء القبائل على اختلاف مواقعهم من الأحداث، ومن التاريخ ومن الحاضر القائم، عرّفني واجبي إلى أعداد كبيرة من هذه العوائل، فمنهم قادة في الحرس الوطني وخارجه، ما أكثر ما حاولت أن أستقرىء مواقع الأحداث البعيدة في نفوسهم، وكيف يرونها، وما هي الصورة في أذهانهم عنها، وهذه الحالة لم تكن بيني وبين عائلة واحدة فقط، ولكن مع أسر كثيرة كريمة من أمثالها، ففيهم أصدقاء لي أثق بهم ويثقون بي، طبعاً فيهم شباب مثقف عرف العصر وعرف جسامة الأحداث، طرحتُ سؤالاً متكرراً هنا وهناك كلما دار الحديث بيننا عن الماضي: ماذا يقص عليكم آباؤكم وأمهاتكم الذين عاصروا الأحداث عن تلك الأيام؟ فكان الجواب شبه موحد بين إنسان وآخر.

فبمضي الأيام وتطور سير البلاد ودخول المعرفة والتحوّل في البيت من رجل أميّ إلى شاب متعلم أو يتعلم، يلتقي الجميع على جواب واحد وهو: الحمد لله أن الملك عبدالعزيز لم يتراجع عن إيمانه بالعلم، لو كان ذلك ما حال بلادنا وحالنا

اليوم؟ فما وقى بلادنا من الفوضى والحروب الأهلية وتبدد الدولة إلا رحمة الله بهذا الشعب. فجزى الله الملك عبدالعزيز كل خير!!

سألتُ عدداً كبيراً من الإخوان من كبار السن: كيف أنتم بالأمس واليوم؟ وكيف ترون فداحة الخطر لو أنكم انتصرتم على اجتهاد الملك عبدالعزيز؟ فجاء الرد: «ذاك يومٌ أذهلتنا فيه المفاجأة، لم نجد عالماً واحداً يبيح ما اختلفنا والملك عبدالعزيز عليه، فلقد تحفظ العلماء الكبار على اللاسلكي. فلو عاش إخواننا ما نعيشه اليوم ونورتهم الأحداث ورأوا حقائق العلم كما رأيناها لقالوا: ليت اجتهادنا هُزم دون مجابهة. ولكن تلك أقدار الله. فرحم الله عبدالعزيز ورجاله ممن اختلفوا معه».

لنقف عند هذا الحد من سرد الصور التي تداعت على الذهن وحفظتها الذاكرة، وإلى رحلة أخرى مع فيصل الدويش: الذي لحقت به الثارات[١٥] ويا للأسف. قال لي ابن عمه نايف بن مزيد الدويش: لقد استغل أعداء الدويش وأرباب الثارات منه، من خارج البلاد بساطته وطيبته فخوفوه وجسدوا له المخاوف من عبدالعزيز فخرج من بلده متجهاً إلى حدود الكويت.

بهذه المناسبة أتذكر أنني زرتُ (غلوب باشا) خارج لندن قبل وفاته بخمس سنوات فسألته من خلال الحديث عن بعض مشايخ القبائل، فتحامل على فيصل الدويش بالذات، في إجابته. فقلت له: إن تحاملك هذا يذكرني بما يقال: إنكم الانجليز استدرجتموه بواسطة بعض جماعتكم من العرب، وزينتم له الخروج على الملك عبدالعزيز مرة ثانية، لأن لكم ثارات عنده!![١٦].

فنظر إلي ثم ضحك، ولم يعلق بشيء.

كما قال لي أيضاً هزاع بن بدر الدويش ومحمد بن وطبان الدويش:[١٧] لقد خرج فيصل من هجرته يفاوض بعض الجهات ممن كان بالأمس يعاديهم، وبينه وبينهم ثارات، فقالوا له: منا السلاح والمال ومنك الرجال، أعد الكرة مع الملك عبدالعزيز. وكان خلف هذا كله ومحركه يد استعمارية، فأعلن الحربَ ثانية. وحين وصوله إلى حدود الكويت أبقى النساء والصغار وكبار السن[١٨]، وقاد حملة على رعايا الملك عبدالعزيز المقيمين في (القاعية)[١٩] عام (١٣٤٨هـ = ١٩٢٩م) وكان عندهم سرية يقودها ابراهيم بن عرفج أحد رجال الملك عبدالعزيز، فهاجمهم فيصل الدويش وأخذ جزءاً من قطعانهم وقتَل وجَرَح. وقد قدِم إلينا في المجمعة أمير السرية، ومعه جرحى المعركة. ثم عاد الدويش بعدها إلى قاعدته وأعلن الحرب في قصة طويلة.

وهنا اضطر الملك عبدالعزيز، رحمه الله، أن يقود بنفسه قوة من الرياض على فيصل الدويش ومن معه مرة أخرى، ولم يعطِ هذه القيادة لأحد سواه، خوفاً من مضاعفات سياسية في العراق وفي الكويت وفي الأردن، تقضي الظروف السياسية آنذاك أن يكون الملك عبدالعزيز حاضراً بهيبته وبحنكته وبقدراته على الخروج من الأزمات السياسية بما يحفظ لبلاده هيبتها ويحسم أي تجاوزات سياسية أو عسكرية أو حدودية.

فعبدالعزيز يعلم أن بقايا القوى المناوئة له والتي صارت ركباناً للغزو قد تجمعت في هذه الحدود، وفي حالة الانتصار عليها ستلجأ هذه القوى من رعاياه إلى ملك العراق فيصل بن الحسين، وربما الأردن، وربما الاختفاء والتواري في الكويت، وقد حصل هذا، كما تصوره الملك عبدالعزيز، فالدويش لجأ إلى العراق مع عدد من قومه بعد فشله، واختفى من اختفى وتردد من تردد في اللجوء إلى أية جهة، فعادوا إلى عبدالعزيز –كما سيأتي– فعسكر الملك عبدالعزيز في محل يُقال له (القرعة)[٢٠] على

حدود العراق، وأخذ يفاوض الحكومة البريطانية على تسليم الدويش.

وأخيراً وبعد أخذٍ وردّ، فيما بين السلب والإيجاب حلقت طائرة فوق سماء المعسكر فنزل منها فيصل الدويش ورفقاؤه من أمراء بعض القبائل يتقدمهم المعتمد البريطاني في العراق. فلما رأى الملك عبدالعزيز المندوب الإنجليزي يتقدم الجماعة، فيصل الدويش ورفقاءه، أوعز إليه ألاّ يتقدمهم، ولا يدخل عليه أحد قبل الدويش وإخوانه، لأنه ربما كان لا يريد أن يعاتب الدويش أمام الإنجليزي. وفي دخوله عليه وهم يمشون خلفه إذلالٌ لرجال ما كرههم ولا حقد عليهم، ولا أراد لهم الذل!!

مضافاً إلى ذلك أن الملك عبدالعزيز حسّاس جداً في الأمور الاعتبارية، حتى وإن كان الأمر مع المعتمد الإنجليزي!!

ومن أهم الرجال الذين كانوا مع فيصل الدويش آنذاك نايف أبا الكلاب بن حثلين من أمراء العجمان[٢١]. فحيا الملك عبدالعزيز فيصلاً الدويش ورحب به، لم يُهِنْهُ، ولم يَلُمْهُ، بل ذكّره بزيارته له وهو جريح في (زبدة)[٢٢]. وبعد أن دارت القهوة قال له: يا فيصل حتى تستريحوا ولا تأثموا وتتفرغوا لأنفسكم ولربكم ستذهبون إلى الرياض ضيوفاً.. وهناك تلتقون بأخيكم سلطان بن حميد..!! والتقى الرجلان: سلطان بن حميد وفيصل الدويش في مكان واحد حتى توفاهما الله سبحانه!!

يحضرني هنا موقف نقله إلي عدد من أمراء القبائل التي تمردت على الملك عبدالعزيز منهم علي أبو شويربات وابن عمه مدباج وصنيتان المريخي ومناحي بن مسمار، وهم من أمراء (مطير)، مع فيصل الدويش، قالوا: بعد أن خرجنا على

عبدالعزيز مع فيصل الدويش عام (١٣٤٨هـ = ١٩٢٩م)، قاد علينا الملك عبدالعزيز حملة كبيرة بنفسه، وبعد أن انتصر علينا لجأ الدويش إلى العراق ثم أعيد وسلم إلى الملك عبدالعزيز، أما نحن وعددنا كبير فليس من السهل علينا أن نختفي أو نختبىء أو نتوزع بين القبائل في نجد، قد يكون ذلك للرجل العادي، تَوزَّعَ جنودنا وكل ذهب إلى مأمنه، أما نحن وبهذا العدد الضخم فمطلوبون، وكلنا لنا سوابق في المخاصمة وفي التمرد، وفي متابعة فيصل الدويش!!

خرجنا من الحدود السعودية، وداخل العراق عقدنا اجتماعاً عاماً بيننا، وكنا مجموعات من عدة قبائل واستعرضنا مستقبلنا وإلى أين سنذهب والملك عبدالعزيز من ورائنا؟ فوقع الخلاف والخصام بيننا، منا من قال: ننقسم إلى قسمين: قسم يلجأ إلى الشريف في العراق، والقسم الآخر يذهب إلى الشريف في الأردن. أما القسم الثالث فقالوا: نتوزع في نجد ونثير القلاقل!

وأخيراً انبثق من بيننا رأي يقول: الأشراف لهم عندنا ثارات في الحجاز وفي العراق وفي الأردن، من قبل أن نختلف مع الملك عبدالعزيز، مضافاً إلى ذلك أنهم موظفون عند الإنجليز وليس لهم حرية الرأي، الكلمة للإنجليز، بدليل أن الإنجليز هم الذين سلموا فيصل الدويش، وهو حينما لجأ إلى العراق، كان في ظنه أن الشريف يملك حمايته. الأفضل أن نعود ونلجأ إلى الملك عبدالعزيز نفسه، خصمنا بالأمس، فإن عفا فهو ظننا فيه، وإن لم يعفُ فما ظلَمنا ولكن المرجّح أنه سيعفو. وقيل إن الرأي لفيصل بن شبلان من كبار (مطير)...

وأخذنا بهذا الرأي جميعاً، ثم عدنا إلى معسكر الملك عبدالعزيز الذي أدار المعركة فيه وانتصر علينا. وحين أنخنا مطايانا في معسكره تفاءلْنا بالاستقبال

الذي قابلَنا به المسؤول عن الضيوف آنذاك ابراهيم بن جميعة، بنى لنا الخيام، وقدم لنا أكرم ضيافة، فبتنا ليلتنا بعد تعب مُضنٍ في أحسن حال.

وفي الصباح رأينا حركة كبيرة في المعسكر، رأينا كبار قوم الملك عبدالعزيز ورجاله، ومنهم أولاد عمومتنا وأقاربنا يتجمعون في حيّز واسع، أُعد كما تصورنا لأمر هام. وأخيراً رأينا الملك عبدالعزيز يسير إلى هذا الحيّز الذي تجمع فيه كبار القوم ويأخذ مكانه، والناس من حوله صفوف بأسلحتهم وسيوفهم، وفي لحظة انتظمت طريق واسعة فيما بين منزل ضيافتنا الذي أُعد لنا، والمكان الذي جلس فيه الملك عبدالعزيز، وقد احتشد على هذه الطريق رجاله الخاصونَ الذين يعتمد عليهم ويثق بهم، ثم تقدم منا ابراهيم بن جميعة وقال بلهجة قاسية: «امشوا يا بدو، عبدالعزيز يدعوكم..!!» فنظمونا في صفوف ومشينا إلى المجهول... إلى قدرنا مع الموت أو الحياة، كلمة واحدة يأمر بها عبدالعزيز تطيح برؤوسنا!! وقال لي أحد ناقلي الحدث: وكان بجواري في الصف أحد الإخوان الدهاة، فقلت له: ما ظنك بعبدالعزيز؟ قال: حافظْ على الشهادة، اتلُ القرآن، ﴿إنك ميت وإنهم ميتون[٢٣]﴾...!! تشاءمتُ من قوله فقلت له: أنت أحكمنا وأقدرنا على الكلام، وبينك وبين عبدالعزيز ود سابق، خذ الكلام معه واطلب العفو!! فقال: لا يمكن هذا، ابحثوا عن غيري!!

وحين مثلنا أمام الملك عبدالعزيز وَعَرضنا السلام عليه يداً بيد، أشار إلينا: أن مكانكم، اجلسوا!! فجلسنا أمامه وآلاف الجنود والرجال يحيطون بنا ينتظرون ماذا سيكون مصيرنا، مشهد في قلب الصحراء يخلع قلب الشجاع....!! صمت الملك عبدالعزيز، ثم قال ما معناه: ماذا أتى بكم؟ بالأمس كنتم فرساناً متعطشين للدماء، جندلتم في هذه الصحراء أعداداً كبيرة من المسلمين، وتجاوزتم، يا بدو، كل الحدود....!! الآن لو أمرت بقتلكم جميعاً فهل أنا ظالم

لكم؟ هل أنا خائن لعهد؟ هل بيني وبينكم أمان؟ أنتم اليوم كما كنتم بالأمس، ما الذي جاء بكم إلي؟..»

قال الراوي: عنفنا تعنيفاً خلع قلوبنا، وفي اللحظة التي دب فيها اليأس في نفوسنا، وكان الموتُ منا قاب قوسين أو أدنى، انطلق صوت من بين صفوفنا، وقف رجل وقال: يا عبدالعزيز ليس بيننا وبينك عهد ولا أمان، إذا قتلتنا تقتُلنا غير مظلومين، وإن عفوت فما جاء بنا إليك إلا معرفتنا بك وبمكارم أخلاقك، اخترناك أباً لنا وقائداً، أخطأنا في حقك كثيراً، وأسأنا الأدب وزعزعْنا الأمن، وبقدر ذنوبنا وأخطائنا ينتظر إخوانُنا هؤلاء منك العفو، وهو أقتل لنا من السيف، نحن كرامٌ، سنحافظ على ولائنا، سنقدّر هذا العفو إن شاء الله، فاعفُ عنا، لا تؤنبنا، فإننا لا نحتمل التأنيب!! لستَ صاحبَ أقوال بل صاحب أفعال، صحيح بالأمس كنتُ أقود كوكبةً من الفرسان. أما اليوم، فنحن المهزومون وأنت المنتصر، وبقدر انتصاراتك يكون عفوَك، قلْ كلمتك، أطلقها.... يا عبدالعزيز، أنت رجل الموقف(٢٤). ثم سكت الملك عبدالعزيز قليلاً كما لو أنه يردد قول الشاعر:

وما قتلَ الأحرارَ كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا؟

أو أن صوتاً من الداخل يناديه على لسان المتنبي، في مناسبة مشابهة كان فيها أعداد من الأسرى بين يدي سيف الدولة بعد إحدى المعارك:

ترفق أيها المولى عليهم ... فإن الرفق بالجاني عتابُ
وإنهم رجالك حيث كانوا ... إذا تدعو لحادثة أجابوا
وعين المخطئين هُمُ وليسوا ... بأول معشر خطِئوا فتابوا

وأنت حياتهمْ غضبتْ عليهم — وهجرُ حياتِهم لَهمُ عِقابُ
وماجهلتْ أياديك البوادي — ولكن ربما خفي الصوابُ
وكم ذنبٍ مولّده دلالٌ — وكم بُعدٍ مولّده اقتراب(٢٥)

وذاك الموقف مع سيف الدولة(٢٦) وشاعره والقبائل، تمثلت لنا صورته في هذا الموقف الذي تجلى فيه عفو الملك عبدالعزيز وحلمه. ثم نطق بالعفو، وقال: -ما معناه- حسبي الله عليكم!! والله إنكم مني بمنزلة الأبناء، إذا قطعت رحمي فيكم، وأنتم عضدي الأيمن، فبأي عضد أتقي مصائب الحياة؟ أنتم أبنائي وقد عفوت عنكم...! ثم التفت إلى أنصاره وإلى الجمعِ حوله وقال: هؤلاء إخوانكم وأبناءُ عمومتكم، إنهم من خيرةِ شعبي، إنهم من أعطى من نفسه ومن دمه وعرقه لهذه الدولة الشيء الكثير، وماضيهم يشفعُ لحاضرهم، لا أسمعْ من واحد منكم يقول: نحن أنصار عبدالعزيز ورجاله، وهؤلاء أعداؤه وخصومُه، لهم عندي مثلُ ما لكم، فالرجل الذي قادهم وجرت الأقدار بيني وبينه: فيصل الدويش، والله إنه في مقابلته لي بالأمس أحدث في نفسي ألماً لم أشعر به في حياتي من قبل، تألمتُ وحزنتُ من أجله، عفوتُ عنه كثيراً ولكنه تناقض مع ذلك.... فقد جرت الرياح بما لا تشتهي السفن، لقد بعثتُ به إلى الرياض للحفاظ عليه وأحدد مكان وجوده حفاظاً عليه شخصياً وحفاظاً على دماء المسلمين منه، فلقد أعطتني التجربة معه أنه ينساق وراء آراء الفاسدين .لهذا للضرورات أحكامُها فيما اتخذته معه، أما أبناؤه وأبناء إخوانه وأبناؤكم جميعاً فوالله إنهم أبنائي، سيكونون محل ثقتي وتقديري، سأرى فيما حصل سحابةَ صيف، والأيامُ بيني وبينكم حَكَم. أما الأخ سلطان بن حميد وإخوانه فكما تعلمون مكانتهم من نفسي ومحاولتي التي استنفدتُ فيها كل جهدي أن يعودوا إلى ما كانوا عليه سابقاً، وأن يتحاشوا آراء المفسدين والمضللين، ولكنه -هداه الله- تمادى، وهو الآن في المكان الذي أرسلت إليه فيصل الدويش وسيلتقيان هناك

ويحاسبان نفسهما، وما أكثر ما دعوت لهما بالهداية....!![27] وقد ذكر عبدالرحمن عزام عن تسامحه وعلو نفسه قوله[28]:

«الملك عبدالعزيز في جزيرة العرب ليس ملكاً فحسب، بل رئيس عائلة، ومن عجيب شأنه أن هذه العائلة قد جمعت خصومه الأولين وأعداءه الأشداء وأولياءه في ساحته، وقد تشرفتُ بأن أكون ضيفاً له مرتين في الرياض في فترات متباعدة قبل الحرب وبعدها، فكان مما يعجبني أن أرى على مائدته أو في الصيد معه أولئك الذين قاتلهم أو قاتل آباءهم من قبل، يُعاملون معاملة الإخوة والأبناء».

هذا هو الملك عبدالعزيز ونفسيته ولون تفكيره وقدرته على قهر النزعات التي تحرق الجمال الإنساني في الفرد والجماعة. ولعل الآية الكريمة قد قرت في نفسه ألا وهي ﴿والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾.

(١) القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م، ص ٢٠.

هوامش

(٢) في تلك الأيام البعيدة ما كان مثل هذا الذي يطرحه الأستاذ أحمد أمين في ذهن أي إنسان بدليل أن العلماء الكبار قالوا في إحدى الوثائق حول اللاسلكي: «لا نحلل ولا نحرم». تحفظوا رحمهم الله وتركوا المشكلة المعقدة تتعقد مع الملك عبد العزيز لحظة بلحظة. والسؤال الذي يمكن أن نطرحه هنا: أهذا الذي جعل الملك عبد العزيز يتجه هذا الاتجاه العقلاني إلى إدخال شيء من المدنية الحاضرة ومطالبها على بلاده إلهام من الله له؟

(٣) هو الملك عبد العزيز.

(٤) من أمراء قبيلة حرب، من الإخوان الذين رأوا رأي الملك عبد العزيز.

(٥) عاجز عن الولاية: أي الحكم.

(٦) سيرى القارىء في بعض الوثائق تحذيرات من الملك عبد العزيز للإخوان من بعض مدعي العلم، ممن لا يدركون خطورة الموقف وما قد يصدر عنهم من أضرار وفتن. لذلك نرجو من الله أن يبصر كل إنسان، إن كان طالب علم، أو رجل سياسة في أن يقول خيراً أو يصمت.

(٧) في ص ١١٧ من كتاب ابن سعود مؤسس مملكة، قال المؤلف لزلي ماك لوغلن: «بدا ابن سعود مقتنعاً تماماً أن الإخوان إنما يعرضون دولته الحديثة للفوضى، وأنهم يقدمون للعالم الخارجي صورة تنم عن وحشية لا حدود لها». ثم قال في ص ١٢١: «هناك معارضة لأدنى أشكال التحديث، فعلى الرغم من أنه لم يكن هناك في عام (١٩٢٦م = ١٣٤٥هـ) أكثر من اثنتي عشرة سيارة فإن التفكير السائد والمهيمن بلغ درجة إحراق أول شاحنة شوهدت في المنطقة».

(٨) في ص ١١٦ من المرجع نفسه، يورد الكاتب على لسان غلوب قوله: «رأيت الإخوان يطبقون على الرعاة، طلقات النار تتطاير من حولهم، فاستعنتُ بالقوة الجوية الملكية الأردنية، فحضرت الطائرات وهاجمت الإخوان وشتتهم، فانسحبوا فُرادى وجماعات داخل حدودهم حاملين ما تيسر لهم من أسلاب وغنائم».
وقد أورد قوله:
«تبدى أمامي شعب بكامله من الرعيان يحثّ الخطى هرباً كالنمل في قلب الصحراء، كانت صرخاتهم مسموعة بوضوح.. يا الله أنقذنا..! وقد غضبتُ غضباً حاداً من مخاطر السلب والذبح المسلطة على رقاب رعاة المسلمين».
وكان يائساً كما يقول الكتاب من قلة الفهم لكبح جماح الإخوان.
(متى كنت غيوراً على المسلمين يا مستر غلوب؟!) «المؤلف»

(٩) سيجد القارىء بين الوثائق رسالة مطولة من الملك عبد العزيز إلى فيصل الدويش مشحونة

بالعاطفة والنصيحة يتبين منها أن الملك عبد العزيز يخشى من نهاية موجعة.

هوامش

(١٠) بقيادة أحد فرسان مطير طامي القريفة وكذا مناحي القني، أو ربما أخيه نهار، وكلاهما فارس. والمذكوران عرفتهما حق المعرفة رحمهما الله.

(١١) الشيخ عبد الله العنقري من أكبر علماء المملكة، رجل يتصف بالحكمة والعقل، موقعه من القضاء الشرعي كبير، كان قاضياً لمنطقة (سدير) وما حولها ومنها (الأرطاوية). ولأن هذه المنطقة متوسطة بين القبائل كان ميسراً للشيخ عبد الله أن يكون على صلة دائمة ببلد (الأرطاوية)، بلد فيصل الدويش بتكليف من الملك عبد العزيز. وكان لديه رحمه الله خبرة واسعة ومعرفة أوسع بطبائع الإخوان، لذلك اعتمد عليه الملك عبد العزيز في أحرج الظروف، كما سيتضح من الوثائق. ومعرفتي الشخصية به رحمه الله كانت منذ كنت صغيراً أحاول أن أتعلم مع أمثالي من الشباب الصغار في حلقة درسه، وهذه المعرفة استمرت إلى أن أخذتُ عنده رحمه الله مكاناً شرفتُ معه بمعرفتي به أكثر.

(١٢) ماين: أي مفوض في هذا الشرط.

(١٣) يقصد كل أجنبي أوجبت الضرورات دخوله في بلدنا هو في ذمة المسلمين.

(١٤) أبعد هذا مكارم أخلاق؟ ففيصل الدويش، وهو الرجل المعارض القوي الذي أكرمه عبد العزيز كثيراً وقدره يقع جريحاً مهزوماً في يده، فيسعى إليه ويأمر بمعالجته، ثم يعفو عنه ويكرمه هو وذويه ويعيده إلى بلده معززاً؟؟
رجاء ممن يقرأ هذا الفصل أن يتعمق فهمه وعدله في الحكم في هذا الموقف المؤثر. علماً أن عصيان فيصل الدويش لم يكن الأول، بل له سوابق كثيرة، تمرد في عام (١٣٢٥هـ) وقاد عشائره وعسكر بجوار (المجمعة) وكانت هي أيضاً عاصية – وهي بلدي – فأغار عليه الملك عبد العزيز في هذا المكان وهزمه هزيمة موجعة، وجُرح في هذه المعركة. وقد نقل لي نايف بن مزيد الدويش: أن والدة فيصل الدويش لما رأت الهزيمة الموجعة، خافت أن تتحول المعركة إلى ثار فيسرفوا في القتل، ذهبت إلى الملك عبد العزيز، وكان معسكراً في محل يقال له (جوي) يبعد (١٠ كم) عن موقع المعركة، ووقفت أمامه، وهو بين رجاله وجنوده وقالت له: يا عبد العزيز أريد أن أحدثك على انفراد، فقال لها: ليس عندي غير رجالي وإخواني، قالت: وإن كان. فخرج من الخيمة معها، فقالت له: يا عبد العزيز: لم يبق من فرساننا غير أطفالنا وأولادنا الصغار، فمكانك هذا سيسبب لنا مزيداً من قتل رجالنا وشبابنا، وأنت لست صاحب ثارات، عاقبتنا على قدر عصياننا، ارحل من هنا تجدنا في يوم من الأيام جنوداً لك في حالة عصيان أحد لك. فقال لها: أيدري أحد بما قلت؟ قالت: أبداً، فعاد إلى قومه وقال: لنرحل، هزم الدويش، والهزيمة هي الهدف، أما القطيعة فيهم بعد أن هزموا فلا تجوز.
في الوقت نفسه، لفيصل الدويش أيضاً مواقف حميدة مع الملك عبد العزيز لا ينكرها أحد. لذلك رأينا الملك مهتماً بسلامته حين وقع في يده أسيراً جريحاً، يعالجه ويكرمه ويعفو عنه.

(١٥) أي ثارات البلاد العربية التي كان يغير عليها.

هــوامــش

(١٦) في عام (١٩٧٨م = ١٣٩٩هـ) زرتُ (غلوب) في قرية خارج لندن فاستقبلنا في بيته مرحباً قائلاً: أهلاً وسهلاً بأصدقائي العرب، ثم قال: هذه (أم فارس) ترحب بكم. سألته: أمن الممكن أن تشرح لنا صدرك ولا تبخل علينا بجزء من تاريخ بلادنا الذي قضيت أكثر حياتك العملية فيه؟؟ فإن لك في أذهان العرب صوراً مختلفة. نأمل أن كل شيء تغير في ذهنك اليوم، من النقيض إلى النقيض. قلنا له كلاماً كثيراً. فقال: كما ترون أنا رجل كبرتُ أعيش الآن في عزلة تامة وفي زهد في كل شيء، أعاني مرض القلب، أعيش على بطارية أحملها. عندئذٍ أدركنا أن الرجل لا يريد أن نزعجه. قلنا له: الظروف الحاضرة اليوم أنت من المخططين لها والمنفذين والمطلعين على خفاياها وأسرارها في عموم المنطقة. قال: أنتم يا عرب صحفكم تقول عني إني يهودي، ثم قلّب يديه في حالة من التأسي وقال: وش بيدي إذا ظلموني؟ الوضع الحاضر «وضع أفندية» والأفندي هو الإنسان الغبي الجاهل الذي يظن أنه أذكى الأذكياء وأقوى الأقوياء، عصر البداوة الذي يراه الأفندي رمزاً للتخلف انتهى. لو قاد البدوي معركة العرب لما وصلت إلى ما وصلت إليه!!

قلنا له: كيف ترى المستقبل؟ قال أؤكد أن المستقبل للعرب، ولكن ليس عرب اليوم، إنهم العرب في جيل أو أجيال قادمة. قلنا له: هل تظن أن اليهود تجمعوا في فلسطين على عقيدة دينية أم على عقيدة قومية؟ عندئذٍ انتفض وقال: لا هذه ولا تلك.. هم قوم غير متدينين، أفعالهم تدل على ذلك. هم أناس ليس لهم قومية. تركيبتهم الاجتماعية والتاريخية تشهد بذلك. هم أقوام من أجناس مختلفة الأصول والجذور واللغات.

أخذ يدافع عن نفسه. سألناه هل قابلت الملك عبد العزيز: قال كثيراً. قابلته في (جدة)، بودي أني قابلته في وطن البدو.

قلنا له: ما دمتَ أدخلتَ بيننا وبينك ذكر البدو، ماذا تعرف عنهم؟ قال أعرف أنهم شجعان ورجال كرماء، ولكنهم جهلة. آذوا العراق والأردن والكويت بغاراتهم. قلنا له: وأنتَ ما دخلك في العرب؟ قال: العرب أصدقاؤنا ولنا معهم مصالح. ثم قال: كان الملك عبد العزيز رجلاً عظيماً، وأخذ يثني عليه. ثم قال لي: يقال إنك من أهل الخليج، قلت: نعم أهلي من الخليج إلى المحيط. ضحك وقال: أحسبك أفندي.

قلت له: هل أهل الخليج أفندية؟ هم بدو – والبدو أصل العرب – أخذ ينال من الدويش... قلنا له: أنتم الإنكليز الذين جئتم به من العراق. قال: نعم. قلنا: في تلك الأيام، العراق كان فيه الملك فيصل بن الحسين – رحمه الله – ما دوره؟ الدويش لم يلجأ إليكم بل لجأ إلى الشريف، هل نفهم من ذلك أنه لا حول له ولا قوة في حماية مستجيريه؟ ضحك ثم قال: هذه أمور راحت وانتهت..

قلنا: هل كان هناك مساومة على تسليم الدويش؟ قال: أنا أشرتُ على الحكومة البريطانية أن تساوم على أراضٍ وقبائل من أراضي السعودية مقابل تسليمه. قلت له: ألا تتصور أن مشورتك هذه اعتداء وظلم على تاريخ العرب وأرض العرب ووحدة العرب؟؟ انزعج وحاول أن يتدارك خطأه فقال: الحكومة ما أخذت برأيي... أخذ يمدح عجمي بن سويط (وهو شيخ الظفير) وأبو تايه وبني صخر، وقال أنا ساعدت العرب، قاتلتُ بعرب الأردن في فلسطين. قلت له: أتسمح لي؟ ألا تتصور أنك متآمر على فلسطين، وأن وجودك في صحراء الأردن من هذا التآمر؟ ولكن أبشرك أنك آخر رجل من الغرب يمكن أن يجد فرصة في أرض العرب يخفي فيها وجه السياسة

الغربية. قال: أأنت قومي؟ قلت: أنا بدوي من أبناء الصحراء. وانتهى لقاؤنا على ترحيب... (هذه خلاصة من مقابلة طويلة وحديث أطول).

هوامش

(١٧) محمد بن وطبان الدويش: يعتبر من أبناء فيصل الدويش فهو أخو ولده عبد العزيز من قبل الأم.

(١٨) وفيصل الذي اتخذ من حدود الكويت منطلقاً له، هو الذي هاجم الكويت في معركة (الجهراء) في عام (١٣٩٩هـ = ١٩٢٠م).

(١٩) القاعية: ماء بجانب (الأرطاوية) في قلب نجد.

(٢٠) القرعة: تقع على حدود العراق، ويومها كانت صحراء.

(٢١) عيّن ابنه محمد أميراً على أحد الأفواج في الحرس الوطني في عهد الملك خالد، وهو رجل فاضل ومحترم. توفي رحمه الله وحلّ محله ابنه فلاح وهو شاب مؤهل لأخذ مكان والده. هذه أخلاق القادة وأخلاق ابن القبيلة، ما قال عبد العزيز ولا قال أولاده: هؤلاء أعداء، ولا أفرغت القبيلة ولاءها من أجل موقف فرضته الظروف عابر سبيل. وليس هذا وحده، بل كل الحرس الوطني أبناء قبائل، وابن القبيلة لا يغدر ولا يخون، ولا يحمل الحقد، لأن طبيعة الصحراء وفطرة ابن القبيلة نقية كنقاء صحرائه.

(٢٢) مكان بجوار (الأرطواية).

(٢٣) وعندما قال لي هذا، قلت: لو كان كذلك لما دعانا أمام هؤلاء الحشود من قومه وفيهم أبناء عمومتنا، ألا تعتقد ذلك؟ فقال: أبداً، هو أراد أن يحاكمنا أمام أبناء عمنا وهؤلاء الآلاف، حتى إذا أمر بقتلنا يكون مبرره الشرعي عنده اعترافاتنا.

(٢٤) سألتُ محدثي: من صاحب هذا الكلام؟ فأعلمني آنذاك ولكن ذاكرتي قد ضعفت وأظن أنه من شيوخ قبيلة (العجمان).

(٢٥) هنا تلتقي عظمة الأمير مع الموهبة العظيمة التي أضفت على الموقف آنذاك بُعداً إنسانياً وخلقياً. أمير منتصر يستقبل من شاعره الكبير هذا اللون من استثارة الخير في نفسه، يرسله مكارم أخلاق تضفي على المعركة والانتصار على النفس براً وتسامحاً وعفواً.

(٢٦) إن الملك عبد العزيز يلتقي مع سيف الدولة في نسب واحد. وكأن المتنبي وهو يقف أمام سيف الدولة في الزمن البعيد يتسلل من أعماق الزمن فيقف مع الملك عبد العزيز في موقف مشابه لموقفه مع سيف الدولة.

هــوامـــش

(٢٧) «قال لي الأخ عبد المحسن بن حشر بن حميد، وهو رجل متزن وعاقل وصدوق، يعمل الآن أميراً على أحد الألوية في الحرس الوطني: عندما نُقل سلطان بن حميد رحمه الله، إلى (الرياض) وحددت إقامته دعانا الملك عبد العزيز جميعاً، نحن الحمدة، أولاد عم سلطان وذويه إلى الاجتماع، كما أكد ذلك سلطان بن جهجاه بن حميد أيضاً. وزاد على ذلك: ان الملك عبد العزيز ألزمني وأنا شاب صغير بالإمارة. حاولتُ أن أعتذر لأن في الحاضرين من هو أكبر مني سناً، فلم يوافق. وعندما اجتمعنا وكان عددنا يقارب ٢٠ – ٣٠ شخصاً، وأكثرنا شباب، دخل علينا الملك عبد العزيز في المكان الذي أعدّ لنا، وحده وأغلق الباب وراءه وجلس كالوالد الرؤوف بنا ثم قال: يا أولادي: تعلمون أن ما حصل لا خيار لي فيه، أجبرني إخواني عليه. وسلطان بن حميد، كان عندي من أغلى الناس وأعزهم. وأنتم مثل أولادي، صغيركم يعلّم كبيركم بهذا: أسرتكم أسرتي. قال كلاماً كثيراً، كان متأثراً جداً. وعندما انتهى الحديث، قال: حسبي الله ونعم الوكيل على من ضلّل الأخ سلطان وإخوانه وفيصل الدويش، وفرق بيني وبينهم، وأخذ يدعو ربه ثم قال: أوصيكم أن تحذروا النمّامين والكذابين والمنافقين من أدعياء العلم، فما أوصل الأمور بيننا وبين الإخوان إلا هؤلاء». وسمى المنطقة التي كان منها بعض مدعي العلم. (وعبد المحسن بن حميد كان موجوداً على قيد الحياة في الحرس الوطني حين كتابة هذه الملاحظة عنه، وقد توفي رحمه الله في محرم (١٤١٦هـ = ١٩٩٥م)، وحل محله في الحرس الوطني ابنه نايف. أما سلطان فيتمتع ولله الحمد بصحة جيدة ومكانة محترمة اليوم).

(٢٨) نقلاً عن مجلة الفيصل، عدد ،٢٣٩ ص ٧٧.

فهرس الوثائق

رقم	من	إلى	تاريخها
١	عبدالله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق وعمر بن محمد بن سليم وعبد الله بن عبد العزيز العنقري وسليمان بن سحمان ومحمد بن عبد اللطيف وعبد الله بن بليهد وعبد الرحمن بن سالم	كافة الأخوة من أهل الهجر وغيرهم	١٣٣٧هـ = ١٩١٩م
٢	عبد الله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق ومحمد بن عبد اللطيف	جناب الإخوان الكرام الشيخ عبد الله بن سليم والشيخ عمر والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله بن حمد بن عتيق	١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م
٣	عبد الله بن عبد العزيز العنقري	حضرة الأمجد الأحشم الأشيم الإمام المكرم عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٩هـ = ١٩٢١م
٤	عبد الله بن عبد العزيز العنقري	كافة إخواننا أهل الأرطاوية	د.ت
٥	سلطان بن بجاد بن حميد	جناب الإمام المكرم الأحشم عبد الرحمن بن فيصل	د.ت
٦	عبد العزيز بن فيصل الدويش	جناب الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	د.ت
٧	سلطان بن بجاد بن حميد	جناب المكرم الأحشم عبد الرحمن بن فيصل	د.ت
٨	محمد بن عبد اللطيف وإخوانه	جناب الإمام المكرم الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	د.ت
٩	محمد بن عبد الطيف وسعد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبد العزيز وعبد الله بن حسن وعبد العزيز بن عبد اللطيف وعمر عبد اللطيف وعبد الرحمن عبد اللطيف ومحمد بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله	من يراه من المسلمين	د.ت
١٠	عبد الله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق ومحمد بن عبد اللطيف	جناب عالي الجناب الإمام المفخم والرئيس المقدم عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن بن فيصل	١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م
١١	سعد بن حمد بن عتيق	الناظر إليه	١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م
١٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	من يراه من علماء المسلمين	١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م

رقم	من	إلى	تاريخها
١٣	عبد الله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبد العزيز وعبد الله بن حسن وعبد الرحمن بن سالم وعبد الله بن حمد بن عتيق	جناب عالي الجناب الإمام المقدم عبد العزيز بن عبد الرحمن	١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م
١٤	محمد بن عبد اللطيف وعبد الله بن عبد العزيز العنقري	جناب الفاضل الأمجد والرئيس الأوحد الإمام المكرم المحترم عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٨هـ = ١٩٢٠م
١٥	سلطان بن بجاد	جناب الشيخ المكرم عبد الله العنقري	د.ت
١٦	عبد الله بن عبد العزيز العنقري	الأخ المكرم سلطان بن بجاد	د.ت
١٧	نقل خط المشايخ لابن بجاد وإخوانه من سعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبد العزيز وعبد العزيز بن عبد اللطيف وعمر بن عبد اللطيف وحمد بن ابراهيم	الإخوان الكرام سلطان بن بجاد وعلوش بن خالد وعبد المحسن بن رجا وهندي	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م
١٨	محمد بن عبد اللطيف وإخوانه	جناب الإمام المكرم الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م
١٩	فيصل بن سلطان الدويش	جناب عالي الجناب الأحشم المكرم المحترم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م
٢٠	فيصل بن سلطان الدويش	جناب الإمام المكرم عبد العزيز ا بن عبد الرحمن الفيصل	د.ت
٢١	عبد الله بن عبد العزيز العنقري	حضرة الأفخم المحترم الإمام المبجل المكرم الأحشم عبد الرحمن بن فيصل	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م
٢٢	عبد الله بن عبد العزيز العنقري	حضرة الأفخم المحترم حميد المكارم والشيم الإمام المكرم الأحشم عبد الرحمن بن فيصل	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م
٢٣	عبد الله بن عبد العزيز العنقري	سلطان بن بجاد وكافة الإخوان أهل الغطغط	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م
٢٤	سلطان بن بجاد	إلى جناب الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م

فهرس الوثائق

رقم	من	إلى	تاريخها
٢٥	عمر بن محمد بن سليم	جناب الأشيم الأحشم حميد المكارم والشيم الإمام المكرم المحترم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م
٢٦	مشاري بن علي بن بصيص	حضرة الأفخم المحترم بهي المكارم والشيم الإمام المكرم الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
٢٧	عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم	حضرة الإمام المكرم الأفخم الأمجد المحترم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
٢٨	(لاحق خير إن شاء الله) عبد الله بن زاحم	حضرة الإمام المحترم عبد العزيز الفيصل	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
٢٩	عبد الرحمن بن تركي بن ربيعان	حضرة الإمام المكرم الأفخم الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	د.ت
٣٠	عبد الله بن عبد العزيز العنقري	حضرة ذي الشيم الأبية والهمم العلية السلطان المفخم والإمام المكرم الأحشم المحترم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
٣١	عبد الله بن عبد العزيز العنقري	(لاحق خير) الى حضرة الأفخم المحترم الإمام الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
٣٢	الابن عبد العزيز بن فيصل الدويش	جناب الإمام المكرم الأحشم عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
٣٣	فيصل بن سلطان الدويش	جناب الشيخ المكرم الأحشم عبد الله بن عبد العزيز العنقري	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م
٣٤	محمد بن عبد اللطيف وسعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وعبد الله بن عبد العزيز العنقري وعمر بن محمد بن سليم وصالح بن عبد العزيز وعبد الله بن حسن وعبد العزيز بن عبد اللطيف وعمر بن عبد اللطيف ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن عبد الله وعبد الله بن زاحم ومحمد بن عثمان الشاوي وعبد العزيز بن محمد الشثري	من يراه من إخواننا المسلمين	١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م

رقم	من	إلى	تاريخها
٣٥	عبد الله بن عبد العزيز العنقري وصالح بن عبد العزيز وعمر بن سليم ومحمد بن ابراهيم	كافة المتسببين لطلب العلم من أهل نجد	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
٣٦	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	كافة المتسببين لطلب العلم من إخواننا المسلمين	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
٣٧	محمد بن عبد اللطيف	جناب عالي الجناب حضرة الرئيس المقدم والإمام الفاضل المفخم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٥٥هـ = ١٩٣٦م
٣٨	فيصل بن سلطان الدويش وسلطان بن بجاد	جناب الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري	د.ت

يتبع هذا الفصل ما جمعته من وثائق هامة ربما لم يسبق نشرها. من استنطقها بأمانة ودرسها ووعى أبعادها في تلك الساحة الواسعة التي ناضل فيها الملك عبدالعزيز وكافح بعقل نيّر وحكمة بالغة مع أنماط من البشر مختلفة النزعات والأهواء والمشارب والاجتهادات على أرض شبه الجزيرة العربية وخارجها، يدرك صعوبة المسار الذي تحركت فيه الأحداث على مدى ثلاثين عاماً، أو أكثر.

ولأن التاريخ ملك الأحياء والأموات، التدليس عليه ودفنه في تربة الإنسان الجاهل لا يولد غير الأحقاد وتزوير الحدث والأحداث، ومن منطلق الولاء والحب لجزء هام من تاريخنا وأهلنا، قضت المصلحة لأجيالنا في أن ترى الأحداث واضحة بأسبابها ومسبباتها. ومع الأسف فإن بعض الأشخاص من الحَضَر يقع عليهم جزء كبير من مسؤولية تلك الأيام —كما سيُرى في الوثائق.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق وعمر بن محمد بن سليم وعبد الله بن عبد العزيز العنقري وسليمان
بن سحمان ومحمد بن عبد اللطيف وعبد الله بن بليهد وعبد الله بن سالم إلى كافة الإخوان من أهل الهجر وغيرهم وفقنا الله وإياهم
لما يحبه ويرضاه وجعلنا وإياهم من حزبه وأوليائه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك تفهمون ما من الله به
علينا وعليكم من نعمة الإسلام وتجديد هذه الدعوة والذي علينا وعليكم شكر الله واتباع أوامره واجتناب نواهيه ولا
يخفاكم ما جرى من الاختلاف وكثرة الشبه وهي على ثلاثة أمور الأول وهو الأكثر طلب الخير والاجتهاد ويعمون الناس في
أمور تخل في دينهم ودنياهم لأنهم يأتون ذلك محبة الدين بغير دليل والثاني أنه لا بد في بعض الإخوان المنتقد من ملك
وتعصب بغير دليل فلما تبين له الأمر سأل طلبة العلم وتحقق عنده أن تعصبه خطاء ورفض عن أمره الأول استنكروا
منه إخوانه وصار [illegible] وبينهم اختلاف بغير سؤال ولا تبيين حقيقة ما عنده والأمر الثالث أن به أناس من الذين
يدعون طلب العلم من الحضر من جهال يدخلون على بعض الإخوان أمور مشتبهة أعدهم بها يريد الحق وهو مخطئ وواحد
قصده يفرق بالأمور [illegible] فلما تحقق ذلك عند ولاة الأمور وعند العلماء حصل اجتماع المشايخ [illegible]
أمورهم فلما حضر [illegible] وسألنا الإمام عبد العزيز بحضرتهم عن أمور
الأول هل يطلق الكفر على بادية المسلمين الثابتين على دينهم القائمين بأوامر الله ونواهيه أم لا والثاني هل في لابس
العقال ولابس العمامة فرق تفاوت إذا كان معتقدهم واحد أم لا والثالث هل في الحضر الأولين وفي المهاجرين لا
فرق أم لا والرابع هل في ذبيحة البدوي الذي في ولاية المسلمين ودربه دربهم ومعتقده معتقدهم وفي ذبيحة
الحضر الأولين والمهاجرين فرق حلال أو حرام أم لا والخامس هل لأهل المهاجرين إمارة ورخصة يتعدون على الناس الذين
ما هاجروا ويضربونهم ويتهددونهم أو يلزمونهم بالهجرة أم لا وهل لأحد أن يهجر أحدا بدون أمر
بغير أمر واضح أما كفر صريح أو شيء من الأعمال التي يجب هجره عليها بغير إذن ولي الأمر والحاكم الشرعي فأجبناه بحضور
أمراء من المسلمين أن كل هذه الأمور مخالفة للشرع ولا أمرت بها الشريعة وأن الذي يفعلها نهينا عنها فإن كان يدعي بخطأه
فيعفى عنه وإن استمر على أمره وعاند فيجب عليه أدب ظاهر بين المسلمين وأن جميع [illegible] أو ينهى عنه أو يعادي أو
يصادق على غير ما أمرت به الولاية ولا علم به الحاكم الشرعي أن الذي يفعله مخالف للشريعة وطريقته غير طريق المسلمين
وهذا الذي نبين الله به ونشهد الله عليه فنرجو أن الله يوفقنا وإياكم للخير وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم [illegible] عبد الله بن عبد اللطيف

حسن بن حسين سعد بن حمد بن عتيق عمر بن محمد بن سليم عبد الله بن عبد العزيز العنقري سليمان بن سحمان محمد بن عبد اللطيف عبد الله بن بليهد عبد الله بن [illegible] سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

١ من عبدالله بن عبداللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق وعمر بن محمد بن سليم وعبدالله بن عبدالعزيز العنقري وسليمان بن سحمان ومحمد بن عبداللطيف وعبدالله بن بليهد وعبدالرحمن بن سالم إلى كافة الإخوة من أهل الهِجَر[1] وغيرهم، وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه، وجعلنا وإياهم من حزبه وأوليائه آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك: تفهمون ما منّ الله به علينا وعليكم من نعمة الإسلام وتجديد هذه الدعوة والذي علينا وعليكم شكر الله واتباع أوامره واجتناب نواهيه ولا يخفاكم ماجرى من الاختلاف وكثرة الشبه وهي على ثلاثة أمور، الأول: وهو الأكثر طلب الخير والاجتهاد ويوقعون الناس في أمور تخل في دينهم ودنياهم لأنهم يأتون ذلك محبة للدين بغير دليل. والثاني: أنه لابد في بعض الإخوان المتقدمين شدة وتعصب بغير دليل. فلما تبين له الأمر وسأل طلبة العلم وتحقق عنده أن تعصبه خطأ ورجع عن أمره الأول استنكر منه إخوانه وصار بينه وبينهم اختلاف بغير سؤال ولا تبين حقيقة ما عنده. والأمر الثالث: أن هناك أناساً من الذين يدعون طلب العلم من الحضر[2]، وهم جهال، يُدخلون على بعض الإخوان أموراً مشتبهة، أحد منهم يريد الحق وهو مخطيه وأحد قصده يُعرّف بالأمور المخالفة. فلما تحقق ذلك عند ولاة الأمور وعند العلماء أحبوا اجتماع المسلمين مع علمائهم وولاة أمورهم. فلما حضر

(١) الهجر: بلدان الإخوان التي بناها لهم الملك عبد العزيز على طريق تحضيرهم.

(٢) هؤلاء قد يكونون مجتهدين، ولكنه اجتهاد الجاهل، خلقوا مشكلة هي ما يجب أن تتضح لقراء التاريخ ولأجيالنا. الملك عبد العزيز رحمه الله في طرف، وإخوانه ورجاله المخلصون في طرف آخر، حطتهم جميعاً أقدار الله في مجابهة. هم يرون في المخترعات شيئاً لم تحتمله معارفهم. زاد على ذلك أن بعض مدعي العلم صاروا يتخبطون في أمور يجهلونها. إلاّ أن الملك عبد العزيز آمن بحقائق العلم وضرورة استخدامها في بناء دولته اقتصادياً وأمنياً وسياسياً. لو لم يستجب للعلم ويدرك حقائقه ألا يمكن أن يأتي الأقوياء من يملكون وسائل العلم ويقولوا: جاهل وجهلة؟ لا يمكن أن يحتكر الجهل خيرات الله في الأرض وينفي عن إدراك الإنسان شيئاً من أسرار الله في هذا العصر.

أسمع الحاضر بنفسه والغائب نبلغه بهذا الكتاب، وسألنا الإمام عبدالعزيز بحضرتهم عن أمور الأول: هل يطلق الكفر على بادية المسلمين الثابتين على دينهم القائمين بأوامر الله ونواهيه أم لا؟ والثاني: هل في لابس العقال ولابس العمامة فرق تفاوت إذا كان معتقدهم واحداً أم لا؟ والثالث: هل في الحضر الأولين وفي المهاجرين الآخرين فرق أم لا؟ والرابع: هل في ذبيحة البدوي الذي في ولاية المسلمين ودربه دربهم ومعتقده معتقدهم، وفي ذبيحة الحضر الأولين والمهاجرين فرق حلال أو حرام أم لا؟ والخامس: هل للمهاجرين أمر أو رخصة يتعدون على الناس الذين ما هاجروا يضربونهم أو يتهددونهم أو يؤدبونهم أو يلزمونهم بالهجرة أم لا؟ وهل لأحد أن يهجر أحداً بدوياً أوحضرياً بغير أمر واضح، إما كفر صريح أو شيء من الأعمال التي يجب هجره عليها بغير إذن ولي الأمر أو الحاكم الشرعي؟ فأجبناه بحضور الحاضر من المسلمين أن كل هذه الأمور مخالفة للشرع، ولا أمرتْ بها الشريعة. وأن الذي يفعلها يُنهى عنها، فإن تاب وأقر بخطئه فيُعفى عنه، وإن استمر على أمره وعاند فيجب عليه التأديب الظاهر بين المسلمين. وأن جميع ما يأمر به أو يَنهى عنه أو يُعادِ أو يُصادق على غير ما أمرت به الولاية ولا حكم به الحاكم الشرعي أن الذي يفعله مخالف للشريعة وطريقته غير طريقة المسلمين. وهذا الذي ندين الله به ونُشهد الله عليه نرجو الله أن يوفقنا وإياكم للخير وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

ذا / ١٣٣٧هـ = (١٩١٩م) (ختم)

حسن بن حسين	**سعد بن حمد بن عتيق**	**عمر بن محمد بن سليم**
عبدالله عبدالعزيز العنقري	**سليمان بن سحمان**	**محمد بن عبداللطيف**
عبدالله بن بليهد	**عبدالرحمن بن سالم**	**عبدالله بن عبداللطيف**

تعليـق

من هذه الرسالة يرى القارىء ما وصلت اليه الأمور من ظاهرة التحليل والتحريم في كل شيء: الأكل، اللباس، سكنى الصحراء، الذبائح، إلى غير ذلك. لقد شمل الخلاف كل شيء بأسباب من يدعون العلم من طلبة الحَضر، وهم جهال، كما قال العلماء الكبار.

وما هذه التساؤلات التي أخذ الملك رأي العلماء فيها، إلاّ من أجل أن يأخذ فتوى شرعية تُعمم على كل المتشددين ومن يحرمون ويحللون دون أمر شرعي يستندون اليه، لأن ظاهرة التحليل والتحريم في ذلك الوقت خلقت متاعب للناس وللملك عبدالعزيز، لذلك فإنه سيتكىء على هذه الفتوى ويعتمد عليها في مؤاخذة مَنْ لا يرتدع ويقبل بها.

والشيء المؤلم والموجع فيما بين الأمس واليوم أن عظمة الإسلام وجلاله وسماحته وتنظيمه لشؤون الحياة العامة في عدل لا يساويه عدل، أسيء إليه من بعض مدعي العلم في الماضي والحاضر. بالأمس خلاف على العقال والعمامة والذبيحة... واليوم ماذا يرى العالَم؟ قلاع من الموت والدمار تفجر في الشوارع العامة تتناثر معها أشلاء الأبرياء بعشرات الألوف، كل هذا باسم الإسلام!! فما أشد شماتة عالم يرحل إلى الفضاء بالعرب والمسلمين!!

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق ومحمد بن عبد اللطيف الى الجناب الافخم الاكرم الشيخ عبد الله بن سليم والشيخ عمر
والشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله بن حمد بن عتيق سلمهم الله تعالى آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد تعلمون ان الدين النصيحة
وبيان نكره ما هنا عليه لا يخفا عليكم ما كان بين المسلمين السابقة على وقت آل رشيد من المحن في امور الدين ونصر الباطل واهله ثم بعد ذلك من
الله على المسلمين بولاية الامام عبد العزيز حفظه الله وما جرى عليه من صولة اهل الباطل وكسر الله شوكتهم للدين وظهوره ولم يزل جهاده في زيادة ظهور
حتى استقر الامر واضمحل الباطل ثم في ضمن ذلك من الله على بادية نجد بالاقبال على الدين والرغبة في الاسلام والجهاد ونصر دين الله فزاد من فضل
الله ما حمد ظهوره ونرجو ان الله سبحانه وتعالى يحفظ علينا وعليكم وعليهم ديننا ويثبتنا واياهم على الاستقامة عليه ولزوم السنة وعدم الخروج عنها
الا ان ثم حدث في بعض جهال البادية بعض الغلو والزيادات في امر الدين باشيا لم تكن من امر الله ولا امر رسوله ولبست على الشريعة
وعند ذلك قام الامام والعلما بالنصيحة لهم والشفقة عليهم حتى تبين لهم الحق ويتبعوه وان بقي شي يزول قليل من جهالهم [illegible]
الا اهل الارطاويه تبين لبعضهم وجاه بعدم قبول النصيحة حتى آل الامر الى طلب الا [illegible] والخروج عن الطاعة ولا قبلوا النصحا
التي تجيهم ولا من العالم الذي عندهم وصار يظهر عندهم امور تردها الفطرة ويتشمئز منها الجلد وحاصل ما هم عليه ثلاثة امور الاول
بدع في الشريعة والثاني اعتقادهم ان غيرهم ما هم على شي الا من حسن طريقتهم والثالث الطعن في ولاة المسلمين وعلمائهم
والاغلاظ في العلما وتركنا التبيين في امرهم والبيان والحث على زجرهم ظاهر مذهب امرين الاول رجا ان الله سبحانه يمن عليهم بالهداية
والثاني عدم تعمدهم للاصلاح والكذب علينا خشية ان يكون الانتصار للنفس فلما تفاقم الامر تبين فيهم من يدور الرياسة والملك
لانفسهم والاستبداد دون ولي الامر وصار هذا مخالفة للشرع سنة من مضى من امثالهم فلما خشينا ان يتفاقم الامر وتنشب ذات
البين ويدرك الشيطان مراده ما امكننا السكوت مخافة على ديننا وعلى حوزة المسلمين ولزمنا البيان ظاهر وذلك واجب
علينا وعلى كل مسلم له معرفة واهتمام بامر الدين والولاية فالكشف عن ذلك ظاهر ان غزا الدويش على اطراف الكويت من غير امر
من ولي الامر ولا اعانته لامر الشرع ولا رسم الطاعة وتعدي وكان على عربان تبع ولي الامر وذمته وايضا لابد في ضمن ذلك من بعض
الضار على الولاية لا الله ولي الامر بما فيه الهم على سواء وبالتي انه يعدما كان وخبث اعمال حط الاخماس في امور تنضبط الدعوات
ما لم فيها دبره لو كان منعناه شرعي فقد قيده على شهيدات انفسهم اعطوها كلا نسال ان يحسن نعلم وما عندهم ومنعوها الحمس
انتسب للمعز في اهل الارطاويه واهل بريه وهذه نتيجة خبيثة تدل على قصد خبيث فهذه عمل نفاق ويخمس امر عند ولي
الامر ثم بعد ذلك لما جا الامام الخبر ذكر لهم اني خادم شرعي وروح طارش الدويش مع خادمه للشيخ سعد وكتب الشيخ نعدي لا بد
تشرفون علينا ان شا الله في تحريم مغزاهم على هذا الوجه والكسب فلا قبلوا الفتوى وحشة عيد وصدر صدورا ولا امتثلوا لامام لهم

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ من عبدالله بن عبداللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق ومحمد بن عبداللطيف إلى جناب الإخوان الكرام الشيخ عبدالله بن سليم والشيخ عمر والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف والشيخ عبدالله بن حمد بن عتيق، سلمهم الله تعالى آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، تفهمون أن الدين النصيحة وبيان لكم ما نحن عليه لا يخفى عليكم ما كان فيه المسلمون سابقاً من المحن في أمور الدين ونصرة الباطل وأهله. ثم بعد ذلك منّ الله على المسلمين بولاية الإمام عبدالعزيز حفظه الله، وما جرى عليه من صولة أهل الباطل وكراهتهم للدين وظهوره. ولم يزل بحمد الله في زيادة ظهور حتى استقر الأمر واضمحلّ الباطل ثم في ضمن ذلك منّ الله على بادية نجد بالإقبال على الدين والرغبة في الإسلام والجهاد ونصرة دين الله فزاد من فضل الله الحق ظهوراً نرجو الله سبحانه وبحمده أن يحفظ علينا وعليكم وعليهم ديننا ويثبتنا وإياهم على الاستقامة عليه ولزوم السنة وعدم الخروج عنها إلى الغلو. ثم حدث في بعض جهال البادية بعض الغلو والزيادات في أمر الدين بأشياء لم تكن من أمر الله ولا أمر رسوله وليست على الشرعية. ومن فضل الله قام الإمام والعلماء بالنصيحة لهم والشفقة عليهم حتى تبين لهم الحق وتبعوه وإن بقي شيء فهو قليل من جاهل أو صاحب هوى، إلا أهل الأرطاوية[1] تبين بعضهم وجاهر بعدم قبول النصيحة حتى آل الأمر إلى طلب الاستبداد والخروج عن الطاعة. ولا قبلوا النصائح التي تجيئهم من العالم الذي عندهم. وصار يظهر عندهم أمور تردّها الفطرة ويقشعرّ منها الجلد. وحاصل ما هم عليه ثلاثة أمور، الأول: بدع في الشريعة. والثاني: اعتقادهم أن غيرهم ما هم على شيء إلا من حسّنَ طريقتهم. والثالث: الطعن في ولاة المسلمين وعلمائهم والأغلب في العلماء. وتركنا التبين في أمرهم والبيان والحث على زجرهم ظاهر موجب أمرين الأول: رجاء أن الله سبحانه يمن عليهم بالهداية. والثاني: عدم قبولهم

(١) هي الهجرة التي يقطنها فيصل الدويش – اي بلده.

امور ليا لامر وحصل بينهم اقوال وافعال مخالفة للشرع وخطا الذي ليس للامام سلمه الله لا يخطى عليك الاول فلما راينا ذالك سعينا
الا التي فيها الاصل ادا الواجب ولا عاد يسعنا السكوت الا ان كان ما نعتقد الشرع وسد خلل الفرقة تعبنا بينا
ثم تركنا بالكلية وكتبنا خط الامام عبد العزيز تشرفون على نصه والفتوى الشيخ سعد تشرفون عليها والامام تدرون
بغايته ان ما عنده الا النصح للاسلام والمسلمين والاجتهاد في ذلك باللسان والمال لكن حصل منه الله يسلمه لبعض التغافل
في مثل ها الامور لاجل درء المصالح ومثل ها الامر ما تجب فيه الاناه لان خلله عظيم لا من طرف تعدي الشرع ولا من طرف
المسلمين وحنا الى الآن ما بان لنا منه شي من ذلك انشا الله فيه طيبة في جهة ها الامر وكتبنا لكم ها الخط لاجل اجتماع المسلمين
بها المغزى المبروك انشا الله تبلغونهم وتنصحون لهم عن الافراط في امر الدين وعن امر بحيا دوغيره مما يتعلق بالامام ما لاحد
فيه دخل ولا بد تبينون لهم امر الدويش وتبلغونهم به لان الامام اذا ترك هذه الامور او تهاونا وتركها العلما صار فيها
فساد وسيا يرتفع للحق واعلا للباطل وحجة لاعدا الدين وكبار الاخوان حصلهم على مناصحتهم اخوانهم ومن تحت ايديهم
ولزوم الشرع والتباعد وترك الجهل وترك طلب الرياسه والمطامع التي تحمل على مراجعة الامام في ها الامور وحصل علينا منه
لا يحصل الولاية في لواحد ويدب المخالف لان تبين انا منا اناتية من اوزة حملا الاخوان وتنظرون انتم والاخوان سب
في امر اهل الارطاوية لا بد يكتب لهم نصايح ويبين لهم الغضب عليهم ويبين خطاهم واحسن نظر ان اغلب ها الاخوان الي معكم
عندهم زيغ في امر دينهم ومعرفة حق الولاية هذا الذي يلزمنا بيانه وانتم الامر ذمتنا في ذمتكم لا بد تبلغونهم الامر
تجتهدون في امور المسلمين وهذه المسئلة ان سد خللها وتم فيها اتم قيام انتظم امر الشرع وصار العمل بذلك المخالف
وهذا الذي نرجوه من الله فان كانت الاحكام على ما يحب الاهوا ومراعات بعض الاشخاص فنبرا الى الله من ذالك وهذا الذي
يلزمنا نسأل الله التوفيق لنا ولكم ولخاصة المسلمين وعامتهم وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

[illegible]

عبد الله بن عبد اللطيف — حسن بن حسين — سعد بن حمد بن عتيق — محمد بن عبد اللطيف






للنصائح والكذب علينا خشية أن يكون الانتصار للنفس. فلما تعاظم الأمر تبين فيهم من يبحث عن الرئاسة والعلو لنفسه والاستبداد من دون ولي الأمر[١] وصارت هذه المخالفة للشرع سنة من مضى من أمثالهم. فلما خشينا أن يتفاقم الأمر ويتفرق ذات البين ويدرك الشيطان مراده ما أمكننا السكوت مخافة على ذممنا وعلى حوزة المسلمين، ولزمنا البيان وذلك واجب علينا وعلى كل مسلم له معرفة واهتمام بأمر الدين والولاية، والكشف عن ذلك واضح: غزا الدويش على أطراف الكويت من غير إذن أمر ولي الأمر ولا مراعاة لأمر الشرع ولزوم الطاعة، وتعدى وغزا على عرب بينهم وبين ولي الأمر عهد وذمة. وأيضاً لابد في ضمن ذلك من بعض المضارّ على الولاية لأن ولي الأمر ما نبذ إليهم على سواء[٢]. والثاني: أنه بعد ما غزا وخمس الأموال حط الأخماس في أمور تُغضب الله، مع أنه ليس له الحق في ذلك، لو كان مغزاه شرعياً، وفرّقوه على شهوات أنفسهم، أعطوها كل إنسان يحسّن فعلهم ومساعدهم ومنعوها لمن انتسب للخير من أهل الأرطاوية وأهل قرية[٣] وهذا نتيجة خبيثة تدل على قصد خبيث: غدر وعدم إنصاف. والخمس أمره عند ولي الأمر. ثم بعد ذلك لما جاء الإمام الخبر ذكر لهم أني خادم شرع، وأرسل رسول الدويش مع خادمه للشيخ سعد، وكتب الشيخ فتوى لابد تشرفون عليها إن شاء الله في تحريم مغزاهم على هذا الوجه والكسب، فلا قبلوا الفتوى الشرعية وصدوا صدوداً، ولا امتثلوا لأمر الله ثم أمر ولي الأمر وصدر

(١) أي الملك عبد العزيز.

(٢) أي ليس بينه وبينهم عداء.

(٣) قرية: بلد أولاد عم الدويش. ولكن أهلها لم يتفقوا معه.

منهم أقوال وأفعال مخالفة للشرع وخط الدويش للإمام سلمه الله لا يطري لك فيه الأداء،[1] لما رأينا ذلك لم يسعنا إلا بيان أمره لأجل أداء الواجب، ولا عاد يسعنا السكوت إذا لم ينفذ أمر الشرع ويسد خلل الفرقة وإلا اعتصمنا في بيوتنا وتركنا الناس بالكلية، وكتبنا خطاً للإمام عبدالعزيز تشرفون على نظيره وأيضاً فتوى الشيخ سعد تشرفون عليها. والإمام تدرون غايته أن ما عنده إلا النصح للإسلام والمسلمين والاجتهاد في ذلك باللسان والمال، لكن حصل منه الله يسلمه بعض التغافل في مثل هذه الأمور بحثاً عن المصلحة، ومثل هذا الأمر ما تجب فيه الأناة لأن خلله عظيم من طرف تعدي الشرع ومن طرف المسلمين ونحن إلى الآن ما بان لنا منه شيء والظن إن شاء الله فيه طيب من جهة هالأمر. وكتبنا لكم هذا الخط لأجل اجتماع المسلمين من اجل هالمغزى إن شاء الله تبلغونهم وتنصحونهم عن الإفراط في أمر الدين وعن أمر الجهاد. وغيره، مما يتعلق بالإمام ما لأحد فيه دخل، ولابد تبينون لهم أمر الدويش وتبلغونهم به لأن الإمام إذا ترك هذه الأمور أو تهاون فيها العلماء صار فيها فساد كبير وقمع للحق وإعلاء للباطل وحجة لأعداء الدين، وكبار الإخوان حضوهم على مناصحتهم إخوانهم ومَنْ تحت أيديهم ولزوم الشرع واتباعه، وترك الجهل وترك طلب الرئاسة والمطامع التي تخل، ومراجعة الإمام في هذه الأمور وحضه على أن لا يهمل الولاية في يد أحد ويؤدب المخالف لأنه تبين لنا من أناته مداراة خواطر الإخوان وتنظرون أنتم والإخوان في أمر أهل الأرطاوية لابد يكتب لهم نصائح ويبين لهم الغضب عليهم وتبيان خطئهم. ونحن نعلم أن أغلب هؤلاء الإخوان الذين معكم

(١) أي يقول الدويش: لا تفكر يا عبد العزيز أننا سنعيد الأداء، أي المنهوبات.

عندهم فرق في أمر دينهم، ومعرفة حق الولاية. هذا الذي يلزمنا بيانه، وأنتم الأمر من ذمتنا في ذمتكم لابد تبلغونهم الأمر وتجتهدون في أمور المسلمين. وهذي المسألة إن سُدّ خللها وقيم فيها أتم قيام انتظم أمر الشرع وصار المعاند والمخالف مدحوراً. وهذا الذي نرجوه من الله فإن كانت الأحكام على موجب الأهواء ومراعاة بعض الأشخاص فنبرأ إلى الله من ذلك. وهذا الذي يلزمنا. نسأل الله التوفيق لنا ولكم ولخاصة المسلمين وعامتهم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

٥/شوال/١٣٣٨هـ = (١٩٢٠م) (أختام)

عبدالله بن عبداللطيف   **حسن بن حسين**

سعد بن حمد بن عتيق   **محمد بن عبداللطيف**

تعليق

هذه الرسالة تبادلها كبار العلماء بينهم. فعمر بن سليم وعبدالله بن سليم من كبار علماء القصيم، أما عبدالله بن عبداللطيف فهو من أحفاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأما سعد بن حمد بن عتيق فهو من خيار العلماء. وظاهر فيها وعليها طابع الحدة على أهل الأرطاوية إلى الحد الذي يستشعر المرء فيه من قولهم: (فإن كانت الأحكام على موجب الأهواء ومراعاة بعض الأشخاص) أنهم يتهمون الملك عبدالعزيز أنه يتساهل مع الإخوان، وإذا كان ذلك كذلك – يا علماءنا –فالملك عبدالعزيز أبو الجميع وحريص على سلامة الجميع ولكل شيء نهاية. وقد أبرأتم ذممكم ونصحتم. بل طلبتم من الملك عبدالعزيز أن ينابذهم وبلغة فقهية واضحة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد العزيز العنقري الى حضرة الاجد الاسعد الاشيم الامام المكرم عبد الرحمن الفيصل ايد الله به الاسلام والدين وكبت به

اهل الشرك والمعاندين امين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته واتم واعلى وازكى واشرف تحياته على الدوام وبعد موجب الخط السلام

التام والتحفي عن ذاتكم البهيه والاحترام ان تفضل جنابكم الشريف بالسوال عن حالنا فنحمد الله على ما غمر من كل وجه

ثم انكم تعرفون جنابكم الشريف باتا الينا الارطاويه نهار الاربعا اربعة عشر من ذي الحجه ويوم توصلنا بلغنا ان نافع بن حمدانه [illegible]

[illegible] واهلهم من الديره وردهما لهم قبل ذلك [illegible] واستلحقناهم مع الدويش وقلنا ما ترجعون الا بذمة من الامام والا [illegible]

وش مروحكم والا تخبرونا بحصر الدويش واسرد لنا ان جايهم بعض الاذن وقلنا [illegible] للدويش وقالوا ما انا بقاعدين [illegible]

[illegible] ولا [illegible] وايضا الدويش قال ان سعود ما حطهم سريه عنده ان بعض يرجعون او يتبعدون الحاصل انه ما اشتهر [illegible]

عنده ايضا قلنا لهم [illegible] وقال انتم هذي دعوى سابقتكم قد وردت على سعود وتركها وقلنا [illegible]

عليكم [illegible] ولا [illegible] دعوى [illegible] ايضا [illegible] ولد الدويش قد تشوش عليه وطلب [illegible]

عليه [illegible] الارطاويه قداما وقلنا للدويش [illegible] هذا هو [illegible]

[illegible] وقال [illegible] وقلنا [illegible] فات [illegible] الدويش [illegible]

اهل الارطاويه [illegible] وحضرناه هو [illegible]

[illegible] بينهم [illegible] لهم دعوى [illegible] الدويش [illegible] الدويش وقت [illegible]

ايضا [illegible] عليه [illegible] يوم الجمعه مع [illegible] الشيوخ [illegible] الدويش وقال انتم [illegible]

العنقري عن التعدي بغير امر المشروع وايضا [illegible] احضرناهم [illegible] سعود [illegible] وتعذروا بالجهل

ثم احضرناهم يوم ثاني مع [illegible] ولا [illegible] عليه الاجدال [illegible]

[illegible] عليه [illegible] من [illegible] ثم [illegible]

ولا بعد [illegible] عليهم [illegible] منهم [illegible] قرايه [illegible] اهل البلد [illegible]

في هذه الايام عن [illegible] والكلام [illegible] عندنا [illegible] الدويش وقال [illegible]

الشرع من الرجال الذي [illegible] علي [illegible] الدويش وقال [illegible] عندنا [illegible] وقلنا له هذا امر ما [illegible]

حضره هو وخصمه وحكمنا على خصمه [illegible] هذا ما لزم من تعريفنا جنابكم الشريف [illegible] وابلاغ السلام [illegible] الشيخ عبد العزيز

[illegible] الابا [illegible] عندنا [illegible] والسلام ١٣٣٤



٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري[١] إلى حضرة الأمجد الأحشم الأشيم الإمام المكرم عبدالرحمن الفيصل أيد الله به الإسلام والدين وكبت به أهل الشرك والمعاندين آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأتم وأعلى وأزكى وأشرف تحياته على الدوام. وبعد مزيد السلام التام والتحفي عن ذاتكم البهية والاحترام أن تفضل جنابكم الشريف بالسؤال عن حال المحب فهو بحمد الله على ما تحب من كل وجه. كذلك نعرف جنابك الشريف بأننا الفينا الأرطاوية نهار الأربعاء أربعة وعشرين من ذي الحجة ويوم نوخنا بلغنا أن نافع وبن حمدان[٢] قد أظهروا أهلهم من الديره وروّحنا لهم قبل نفك الريق[٣] واستلحقناهم مع الدويش وقلنا ما تروحون إلا بدبرة من الإمام والاّ أخبرونا وش مروحكم وأبوا يخبرونا بحضور الدويش وأسروا لنا أن جايهم بعض الأذى. وقلنا نبي نبين للدويش وقالوا ماحنا بقاعدين في الوطن ولا تبينوا له وأيضاً الدويش قال بن سعود ما حطهم سرية عندي ان بغوا يروحون أو يقعدون الحاصل أنه ما اشتهى قعودهم عنده ايضا قلنا له من طرف مقعد[٤] له ديون وقال أنتم هذي دعوى سابقتكم قد وردت على ابن سعود وتركها وقلنا ما هو شورنا عليك وأبى ولا قوينا نبالغ لأجل انها دعوى جزويّه أيضا صاهود[٥] قد بلغكم أن ولد الدويش قد شوش عليه وطب المجمعة وأشرنا عليه يعود وطب الأرطاوية قدامنا وقلنا للدويش أمركم في صاهود وربعه ما يوافق هذا هو وإخوانه

---

(١) الشيخ عبد الله العنقري من أكبر القضاة وأوسعهم نظراً في الأمور، لأنه قاض في المجمعة والأرطاوية وهما متجاورتان، نراه كثيراً ما يكون مسؤولاً ومكلفاً من قبل الملك عبد العزيز فيما يتعلق بالأرطاوية وأهلها.

(٢) (٤) و(٥) نافع وابن حمدان ومقعد وصاهود بن لامي: كلهم من قبيلة الدويش، ولكن يظهر أنهم يخالفونه في آرائه لذلك لا يريد وجودهم في الأرطاوية.

(٣) نفك الريق: قبل أن نفطر – أي ذهبنا مبكرين.

منحجرين[1] في بيوتهم وأخطى عليهم ولدك في شغله بهم وقال ولدي سفيه وهم فيهم عصبية وقلنا الفايت فات ولا في اليد شيء ونبيك تؤمن صاهود واخوانه عن جميع أهل الأرطاوية يمشون حيث شاءوا وأمنهم ووصينا لصاهود وحضرناه هو واياه عندنا وتشارهوا[2] وكل سمح عن رفيقه وأيضا اثنين من الملاعبة[3] جاري بينهم وبين رفيق لهم دعوى وزعل الدويش ونارو ا[4] وسمح عنهم الدويش وقت حضوره هو وصاهود عندنا ايضا كتبنا خط نصيحة تشرفون عليه وقري عليهم يوم الجمعية مع خط الشيوخ وقام الدويش وقال أنتم في وجهي وأمان الله ووجه العنقري عن التعدي بغير أمر مشروع وايضا مطاوعتهم[5] أحضرناهم وأدبناهم وجحدوا ما نسب إليهم وتعذروا بالجهل ثم أحضرناهم يوم ثاني مع الجبلان[6] ولا أحبينا نكاشفهم لانه ما يترتب عليه إلاّ جدال ومنازعة وقلنا لهم تبايحوا ونبغ الكفيف بن غنمي[7] وتكلمنا عليه وأغلظنا وعزلناه عن مسجده ورتبنا فيه بن عمران وقلنا

---

(١) منحجزين: أي كأنها محددة إقامتهم.

(٢) تفاهموا.

(٣) الملاعبة: فخذ من قبيلة الدويش. وهم رجال معروفون.

(٤) ناروا: هربوا.

(٥) مطاوعتهم هم أسباب الخلافات، وهم ناس جهلة ويفتون على غير فهم.

(٦) الجبلان: من قبيلة الدويش. لهم وزن كبير في القبيلة.

(٧) ابن غنمي: إمام مسجد. نبغ: تفوه بكلام رجل جاهل. وهذا وأمثاله هم المشكلة.

لهم نبي نجيب أئمة من سدير وحصل معهم اضطراب ولا بعد صملنا عليهم لأننا في أمل وش ينتج منهم والأئمة أمرناهم يرتبون قراية ورتبوا علينا قراية وأهل البلد رفضوا في هذه الأيام عن النطق والكلام ونفوسهم الله أعلم بها والجفيرة[1] حضر عندنا هو والدويش وقال أنا مبيحك بفعلك وأبي الشرع من الرجال الذي تعدي علي وتثاقل الدويش وقال ما عندنا لك أنت وجنسك إلاّ المطارق[2] وقلنا له هذا أمر ما ينبغي وحضره هو وخصمه وحكمنا على خصمه بتعزير هذا ما لزم من تعريف جنابك الشريف والرجاء إبلاغ السلام الابن الشيخ عبدالعزيز وكافة الأبناء ومن هو لديك عزيز عندنا العيال وكافة خويانا يسلمون ودم سالماً محروساً والسلام.

(ختم)

١٣/م/١٣٣٩هـ = (١٩٢١م)

(١) الجفيرة: من قبيلة الدويش، من فخذ يقال لهم العبيّات.

(٢) المطارق: أي العصي يريد ضربك بالعصي.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد العزيز العنقري الى كافة اخواننا اهل الارطاوية اصلح الله لنا و
لهم القصد والنية وجعلنا واياهم من اتباع خير البرية امين سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وبعد ذلك تعلمون ان الله من عليكم بالاسلام واوجب عليكم شكر نعمته بذ
لكم والاسلام له حقوق ما يتم ايمان العبد الا بها منها التواد والتحاب في الله
وائتلاف القلوب على طاعة الله وطاعة رسوله قال تعالى واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا الاية وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى
تؤمنوا الحديث اذا عرفتم هذا فلا يخفاكم ما قد صدر بينكم من امور الجهل من
التهاجر والتشاحن وتعدي بعضكم على بعض بضرب او كلام ونرجو من الله ان
منكم العفو عن ما مضى واستقبال ما يأتي بالتوبة الصادقة وائتلاف القلو
ب واعظم اسباب ذلك التقى ويجري عندكم معلوم ان هذا ما هو خفي لاحد
لكن احد منكم تلقى نفسه واجتهاده اذا راى الانسان ما احب معصية فيقيم
عليها فان ارتدع فهو المطلوب لان الدين النصح وان اصر وعاند فيرفع
امره الى ولاة امره ويتفقد ان شاء الله فيه الحكم الشرعي من ادب او هجر
واذا كان الانسان يستحق هجر اخوانا المسلمين يهجرونه كلهم ابلغ في ردعه والا يهجر
احد بهجر واحد ما يهجر لان هذا هو عين المفسدة وايضا لا يتعدى منكم احد على
احد بضرب ولا كلام من كان له دعوى فيعرضها على امر الشرع والامير يتفقد
عواقب اللي يتعدى بعد عقب هالخط والله ان يحط ما دونه من كبير او صغير
ايضا الذي يشتغل من الارطاوية فلا يجي ان جاه معزة ولا احد او يخلف فا
ما الغايب قد فنه امام المسلمين واما المستقبل فالحمد لله رب العالمين ما
لاحد علي هذا الدويش يقول في وجهي اما بالله انه ما يتعدى احد على
احد بغير امر الشرع وانا ناظره على الجميع والمقصود بهذا نصيحتكم رجوان
الله يوفقنا واياكم للخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

٤ من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى كافة إخواننا أهل الأرطاوية أصلح الله لنا ولهم القصد والنية، وجعلنا وإياهم من أتباع خير البرية. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وغير ذلك تفهمون أن الله منّ عليكم بالإسلام وأوجب عليكم شكر نعمته بذلك. الإسلام له حقوق ما يتم إيمان العبد إلاّ بها منها التودد والتحاب في الله وائتلاف القلوب على طاعة الله وطاعة رسوله قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ وفي الحديث عن النبي (ﷺ) «لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا» إذا عرفتم هذا فلا يخفاكم ما قد صدر بينكم من أمور الجهل من التهاجر والتشاحن وتعدي بعضكم على بعض بضرب أو كلام ونرجو من الله لنا ولكم العفو عما مضى واستقبال ما بقي بالتوبة الصادقة وائتلاف القلوب ومن أعظم أسباب ذلك الهَجْر[١] ويكون عندكم معلوم أن حنا[٢] ما نرخص لأحد يهجر أحداً من تلقاء نفسه واجتهاده إذا رأى الإنسان من أخيه معصية فينصحه عليها فإن ارتدع فهو المطلوب. وإن الدين النصيحة وإن أصر وعاند فيرفع أمره إلينا وتبرأ ذمته وننفذ فيه إن شاء الله الحكم الشرعي من أدب أو هجر وإذا كان الإنسان يستحق هجراً أمرنا المسلمين يهجرونه كلهم لأن ذلك أبلغ في ردعه، وألا يهجر أحد أحدا ما ينهجر لأن هذا هو عين المفسدة وأيضاً لا يتعدى منكم أحد على أحد

---

(١) أي أن يقابل الأخ أخاه فيرفض قبول سلامه. يرى في ذلك ديناً.

(٢) حنا: أي نحن.

بضرب ولا كلام من كان له دعوى فيعرضها على أمر الشرع والأمير ينفذ دعواه الثابتة ومن تعدى عقب هالخط نجعله مأدبة من كبير أو صغير، وأيضاً الذي يبي ينتقل من الأرطاوية مدعي أنه جاييه مضرة من أحد أو يخاف، فأما الفايت فدفنه إمام المسلمين، وأما المستقبل فالحمد لله رب العالمين ما لأحد عذر. هذا الدويش يقول في وجهي وأمان الله إنه لن يتعدى أحد على أحد بغير أمر الشرع، وأنا ناظره على الجميع والمقصود بهذا نصيحتكم ونرجو أن الله يوفقنا وإياكم للخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعليـق

هذه الرسالة من القاضي الشيخ عبدالله العنقري تشير إلى تلك الأيام العصيبة التي صار فيها البغضاء وهجر الإنسان لأخيه الإنسان والشحناء والتحزّب البغيض مسلكاً. كلها أمور هددت المجتمع وأوشكت أن تعلن عن فوضاها وانفراط عقد الأمن فيحل محله الخوف والقطيعة إلى أن حسمها الله سبحانه ثم إخلاص ولي الأمر للمسلمين الذي به أخرج الأمة من تلك الفتن والغمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من صلطان بن بجاد بن حميد الى جناب الامام المكرم الاحشم عبد الرحمن بن فيصل سلمه الله تعالى و هداه
وحفظه من كل الاسوا امين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط ابلاغكم السلام مع السؤال عن حالكم
ما احوالنا من كرم الله جميله والكتاب المكرم وصل وما ذكرت صار معلوم خصوصا من طرف
جزاكم الله خير نرجوان الله يسدد ذنبك في اقوالك وافعالك ونعرف جنابك بانا في هالايام لنا
ابنكم الملك عبد العزيز حفظه الله خطوط لابد انك اشرفت على نظايرها في هالايام حين
كلام ظني انه يبي يلحقك شك فينا بخواتك وهو كلام الفلفلة عليه من طرف الناصحة
و تفهم طول الله عمرك ان حنا ما ساكتين ولا نامينا الا نبغي ما يبري لامامنا واذ مكرهة في الامور
الذي ما تمما فاتت نرجوان الله يثبتنا واياكم على الصراط المستقيم وتفهم طول الله عمرك انا حنا ما نقدر
لا شرف ولا جاه ولا لنا الا الله ثم انتم عزكم عزلنا وشرفكم شرف لنا وجاهكم جاه لنا وحق عليكم سعد
انكم ما تذخرون عند الملك ما البضاعة وحده نرجوان الله يجمع شمل المسلمين على طاعته
وان الله ينصر دينه ويعلي كلمته هذا لزم مع ابلاغ السلام الاولاد والمشايخ ومن عندنا الاخوان يسلمون
وانت في امان الله وحفظه والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

٥ من سلطان بن بجاد بن حميد إلى جناب الإمام المكرم الأحشم عبدالرحمن بن فيصل سلمه الله تعالى وهداه وحفظه وتولاه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط إبلاغ السلام مع السؤال عن حالك. وأحوالنا من كرم الله جميلة والخط المكرم وصل وما ذكرت كان معلوماً جزاكم الله خيراً أن الله يسدد بك في أقوالك وأفعالك ونعرف جنابك بأنا هالأيام كتبنا لابنكم المكرم عبدالعزيز حفظه الله خطوطاً لابد أنك أشرفت على نظايرها هالأيام وفيهاكلام ظني إنه يبي يلحقك شك فينا يا خوانك وهو كلام الغلظة عليه[1] من طرف المناصحة، وتفهم طول الله عمرك إن حنا ما كاتبناه ولا ناصحناه إلاّ نبغي ما يبري ذممنا وذممكم من هالأمور التي ما تخفاك[2] نرجو أن الله يثبتنا وإياكم على صراطه المستقيم وتفهم طول الله عمرك اننا ما ندور لا شرف ولا جاه ولا لنا إلاّ الله ثم أنتم، عزكم عز لنا وشرفكم شرف لنا، وجاهكم جاه لنا، وحق عليكم بعد أنكم ما تذخرون عنه المناصحة والبضاعة واحدة[3] . نرجو الله أن يجمع شمل المسلمين على طاعته وأن ينصر دينه ويعلي كلمته. هذا ما لزم مع إبلاغ السلام الأولاد والمشايخ ومن عندنا الإخوان يسلمون وأنت في أمان الله وحفظه والسلام.

---

(١) الغلظة: الشدة على عبد العزيز في رسالتهم.

(٢) كل النصائح: في تجنب السيارات، اللاسلكي، موسيقى الجيش، عدم تأسيس جيش عسكر... هدم قباب الحجاز الخ...

(٣) أي الغاية واحدة.

تعليق

هذه الرسالة يظهر منها ومن أمثالها من الرسائل الموجهة إلى المشايخ، أن الإخوان يقومون بنوع من المحاولة في كسب والد الملك أو أحد من المشايخ ليكون منهم قوة ضغط على الملك عبدالعزيز وإذا لم يكن بهذه الدرجة فأقل ما يكون من ذلك إضعاف موقف الملك عبدالعزيز.

الملك عبدالعزيز واع لما يقولون، ولكنه واعٍ أيضاً لمستجدات العصر، وهم -رحمهم الله- لم يرتفع بهم فهمهم واجتهادهم إلى المتغيرات التي ظهرت في أيامهم وفوجئوا بها ورأى فيها الملك عبدالعزيز مستقبل بلاده أمناً ورخاءً ومعرفة.

وهذه المفاهيم والاجتهادات فيما بين الملك عبدالعزيز

وهذه الفئة من الإخوان هي التي جاءت نتائجها أليمة على قلب عبدالعزيز وعلى المسلمين كلهم. ومشكلة الأمة الإسلامية إلى يومنا هذا العجز عن فهم الإسلام وشموليته للحياة حتى تفنى. مشى الإنسان حافياً عاجزاً عن أن يفهم شيئاً في يومه الأول، عاش في الغابات وفي الكهوف إلى أن أخذت به سنة التطور مساراً مع الزمن خطوة خطوة في تجربته إلى أن وصل القمر في عصرنا هذا.. ولا يستطيع أحد منا اليوم -نحن المسلمين- أن يقول: كل هذا الذي يجري خارج عن سلطان الله وعطائه وتمكينه من هذا السلطان...!

ولو كانت هذه الرسالة تقف عند حدود الإنسان الناصح ولا تتجاوز ذلك إلى فرض أفكار مثل هذه على رئيس الدولة، لكانت مقبولة يتسع لها قلب الملك عبدالعزيز، ولكنها أخذت مساراً إلى أن تكلم الرصاص! رحم الله الجميع!

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز ابن فيصل الدويش الى جناب الامام المكرم عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذالك من طرف منازل مطير من الطرار الرتباية ومدد معنا الغديت
وجيت عليهم مع الليل وجانا الخبر وركبت والقيت علا ابن صباح ابا واجهه من سنع المدينه ويوم لقيته
تركني ما واجهني ويوم جا الضحى ردح علي وقال انا كاتب لكم فطلبت هالزمان هاقهوة ولا ارادد
لي جواب يوم منا علي انا رايح سدد وهالحين يردح يخلي ان سعد يسقي ومن طرفها التجار
فسبه معنا بهم اليهم بحامود معه جنس ناس في الكويت وذلك وقالوا انه رايح الا نقلان من
رجالهم وسريت مع الليل وبنيهم علاانه لا يبقى احد من المدابية في الكويت وشفنا الرجاجيل شفق
شفنا قدام وجهنا والمدينه كلهم ملح وعقب ما ذرنا من ملح حوالى الغذا وهم تداق علينا وانطرد
حنا واياهم الى [illegible] العجيبه وحنا انطاردنا واياهم وهذا الجار لنغفر فقاسه منذا ان كان العلم
بينا وبينه فعل عرب تتغض فان كان العلم عندكم فنحن خدام وفي الشوف وحنا ملطيب راكم مجيبين وا
الطاريش يجاوب علينا بما تشوف وحنا في الدرب والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ من عبدالعزيز بن فيصل الدويش إلى جناب الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك من طرف منازل مطير[١] من الطوال إلى قريات[٢] ومدو[٣] مطير الكويت وجت عليهم مشكلة وجانا الخبر وركبت وجئت بن صباح أريد مواجهته من طرف المديد[٤] ويوم وصلت تركني ما واجهني ويوم جاء الظهر أرسل إلي وقال أنا كنت قد كتبت رسائل له ولأبيه هالزمان هو وأبوه[٥] ولا ردوا لي جواب يوم خلافي أنا وابن سعود. وهالحين يروح يخلي ابن سعود يسره[٦] ومن طرف هالتحيار[٧] فسببه معزبهم[٨] الذين يخلصون له جاءني ناس في الكويت ولاموني وقالوا ترى إن درى بك الإنجليزي ربط لك[٩] وسريت في الليل

(١) مطير: قبيلة الدويش.

(٢) الطوال والقريات: موقعان من منازل مطير. قريبة من الكويت.

(٣) مدو: أي ذهبوا إلى الكويت.

(٤) من طرف المديد: أي جماعته الذين يريدون أن يمونوا أنفسهم من الكويت باحتياجاتهم.

(٥) أي سبق وأن كتبت له ولأبيه، أي فيصل الدويش دون أن يردوا علي.

(٦) أي ينفعه، لا نعرف هل أن الدويش يريد أن يدس بين عبد العزيز وابن صباح أم أن مبارك الصباح يحاول أن يدس بين عبد العزيز والدويش؟

(٧) التحيار: المنع.

(٨) معزبهم: ولي أمرهم، يقصد الملك عبد العزيز، وهذا دس أيضاً.

(٩) أي إذا عرف الإنجليز بوجودك سجنوك.

ونبهتُ على جماعتي أنه لا يبقى أحد من المدايد[1] في الكويت وشفنا الرجاجيل شغلهم شغل قوم[2] وظهرنا والمديد كله يم ملح[3] وعقب ما ثورنا من ملح والا الفزوع[4] تتدافع علينا ونتطارد حنّا وإياهم إلى الصبيحية[5] وحنّا نتطارد[6] حنّا وإياهم وهذا بحار[7] نعرف شغله من أول لو كان العلم بيننا وبينه فلك عين تنظر، فإن كان العلم عندك فحنّا خدام وفي الشوفة وخدامك مطير تراهم مجيعين والطارش عجّلهُ علينا بما تشوف وحنّا في الدبره وأنت سالم والسلام.

(ختم)

(١) الناس الذين جاءوا الكويت من أجل المتاجرة.

(٢) أي عاملونا معاملة أعداء.

(٣) ملح: موقع.

(٤) الفزوع: يتهم أهل الكويت أنهم ألحقوا بهم رجالاً يقاتلونهم.

(٥) موقع في الكويت.

(٦) نتطارد: نتقاتل.

(٧) بحار: ولد الدويش يغمز بابن صباح بأنه بحّار، لا يستطيع الخروج إلى الصحراء. يقول لو كانت الأمور بيدنا لعرفنا كيف نتعامل معه، ولكن العلم عندك ونحن مطيعون وفي حاجة ماسة، عجل لنا بما تراه.

تعليق

هذه الرسالة لها سابقات ومتناقضات وتحولات من يوم إلى يوم. رحمكم الله. لا أعرف كيف كانت أيامكم قبل أن تنزلوا الهجر وتتحولوا من البداوة إلى الحضارة، أي الحالين أفضل لكم؟ ماذا كنتم عليه في الأولى وماذا تغير فيكم في الثانية؟....

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلطان بن بجاد بن حميد الى جناب الامام المكرم الاحشم عبد الرحمن بن فيصل سلمه الله تعالى و
ابقاه في عليه نعمه ووالا منه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط ابلاغ السلام مع السؤ
ال عن حالك واحوالنا من فضل الله على ما نحب كذلك سلمك خط بيننا وبين ابنكم عبد العزيز
كتابه من طرف امور معك خبرها وانتم تدرون ان مقصدنا فيها انه يرضا الله وما
يعمرنا حنا واياكم في الدنيا ثم في الآخرة لاجل ان الطاعة وحده وهي تدوير الحق
ولا ناصي الا في امور بينه ذكر لنا انه ازال اكثرها نرجو ان الله يعينه على ازالة البا
قي وان الله ياخذ بنواصينا وناصيته للحق فاما ظن بعض الناس الذي ظنه فينا فالعاقل
منكم ما يتصور هذا في نفسه لاجل انكم تعرفونا كيف يظن بنا ان حنا نبطن سوء
لاهل الاسلام وحنا فاديين بانفسنا واولادنا دونهم والله لولا محبتنا الخاصة للامام عبد العزيز
وخبرنا به والخوف علينا وعليه كان ما تهمه بامر يظن بنا السوء من اجله لكن نرجو ان
الله يظهر كل على نيته وينصر دينه ويعلي كلمته ولا تصدق بهذا الا ان ما يعتقدونه الا
ما في انفسكم والا فانا خابرا انكم تعرفون غايتنا ونعرف غايتكم هذا ما لزم مع ابلاغ السلام
الاولاد والمشايخ ومن عندنا المشايخ والاخوان يسلمون وانت في امان الله وحفظه والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

٧ من سلطان بن بجاد بن حميد إلى جناب الإمام المكرم الأحشم عبدالرحمن بن فيصل سلمه الله تعالى وأسبغ عليه نعمته ووالاه، آمين.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط إبلاغ السلام مع السؤال عن حالك وأحوالنا من فضل الله على ما تحب. كذلك سلمك الله جرى بيننا وبين ابنكم عبدالعزيز مكاتبة من طرف أمور معك خبرها وأنتم تدرون أن مقصدنا فيها تدوير رضى الله[1] وما يعزنا نحن وإياكم في الدنيا ثم في الآخرة لأجل أن البضاعة واحدة وهي تدوير الحق ولا ناصحناه إلا في أمور بيّنة، ذكر لنا أنه أزال أكثرها نرجو أن الله يعينه على إزالة الباقي وأن الله يأخذ بنواصينا وناصيته للحق. فأما ظن بعض الناس الذي ظنه فينا فالعاقل مثلكم ما يتصور هذا في نفسه لأجل أنكم تعرفوننا فكيف يُظن بنا إن حنا نبطن سوءاً لأهل الإسلام وحنا فادين بأنفسنا وأولادنا دونهم؟ والله لولا محبتنا الخاصة للإمام عبدالعزيز وخبرنا فيه والخوف علينا وعليه كان ما ننصحه بأمر يظن بنا السوء من أجله لكن نرجو أن الله يظهر كلاً على نيته وينصر دينه ويعلي كلمته ولا قصدي بهذا إلاّ إزالة ما يوقعونه الناس في أنفسكم وإلا فأنا خابر أنكم تعرفون غايتنا ونعرف غايتكم. هذا ما لزم مع إبلاغ السلام الأولاد والمشايخ ومن عندنا الشيخ والإخوان يسلمون وأنت في أمان الله وحفظه والسلام.

سلطان بن بجاد بن حميد

---

(١) رضى الله: إنه اليوم عند ربه، لن نذكره إلاّ بالخير ولا نسيء فيه الظن، ولكن لماذا لا تلتمس رحمك الله رضى الله في رضى إمام المسلمين عنك؟ ورضى العلماء.

تعليق

ما جرى من حوار معك ومع إخوانك سنوات عديدة حول بعض المفاهيم التي وقفتم منها موقفاً لا يقبل التراجع عنه كالمخترعات بمشتقاتها، إلاّ لحسن الظن فيكم، ولكنكم -رحمكم الله- غلبتم اجتهادكم وبقيتم متعصبين له إلى حد الدنوّ من المعركة وما سبقها من وحشة، وبعض

الأمور التي عقّدت مسار الحوار معكم الذي بلغ بالملك عبدالعزيز مبلغاً لم يقم به رجل في التاريخ وهوما أعلنه في يوم الجمعية، أي اجتماع المسلمين في الرياض، وقوله: فاختاروا لكم إماماً غيري، فإني أتورع عن سفك الدماء.

اليوم، وقد ذهب الجميع إلى رحمة الله، أنتم والملك عبدالعزيز والعلماء، وكل من له كلمة أو مشورة لكم أو للملك عبدالعزيز نتج عنها ضرر على المسلمين نسأل له الله تعالى الغفران والرحمة!!!

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف وإخوانه إلى جناب الإمام الملك الأفخم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وأبقاه وحرسه ورعاه آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالخط الشريف تحايته وموجب الخط إبلاغ السلام والإخوان الكرام وصل وما عرف به جنابكم الكرام كان معلوم خصوصاً ما ذكرت من جهة نصرتك لكلمة التوحيد وقيامك بجهدك وجهدك فيما يثبتها هذا لا نشك فيه ونرجو أن الله يجزيك بما فعلت بالدرجات العلا من الجنة وكل من كان في قلبه إيمان يشهد لك بذلك ويدعو لك وهو من نعم الله عليك وعلينا وعلى المسلمين فيجب على الجميع شكرها ورعايتها وأما [illegible] البرقيات في الرياض وغيره من قرى نجد والحالة ما قد شرحناه لكم سابقاً فيما يترتب على ذلك ولا نراه جائزاً ولا نفتي به ونبرأ إلى الله من الإفتاء بشيء يترتب عليه من المفاسد ما قدمناه لك. أحببنا نكتب هذا البيان ما نعتذر به عند الله هدانا الله وإياك للتوفيق والإلهام بيد الله والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

٨ من محمد بن عبداللطيف وإخوانه إلى جناب الإمام المكرم الأحشم عبد العزيز بن عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وأبقاه وحرسه وحماه آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته وموجب الخط إبلاغ السلام. والخط المكرم وصل وماعرف به جنابك المكرم كان معلوماً خصوصاً ما ذكرت من جهة نصرك لكلمة التوحيد وقيامك بجدك وجهدك فيما يثبتها. هذا لا نشك فيه ونرجو الله أن يجزيك عما فعلت بالدرجات العلى وكل من كان في قلبه إيمان يشهد لك بذلك ويدعو لك وهو من نعم الله عليك وعلينا وعلى المسلمين فيجب على الجميع شكرها ورعايتها. وأما وضع البرقيات في الرياض وغيره من قرى نجد والحال ما قد شرحناه لك سابقاً فيما يترتب على ذلك فلا نراه جائزاً، ولا نفتي به، نبرأ إلى الله من الإفتاء بشيء يترتب عليه من المفاسد ما قدمناه إلى جنابك من التبيان ما نُعذر به عند الله. وهداية التوفيق والإلهام بيد الله والسلام.

تعليق

الشيخ محمد بن عبداللطيف من أكبر علماء آل الشيخ —رحمه الله. هذه الرسالة منه ومن إخوانه أهم ما فيها كما يرى القارىء: تحريم استعمال اللاسلكي في المملكة، تبرأوا منها وأفتوا ضد استعمالها ومن جهل شيئاً عابه. لا يلامون، غفر الله لهم!! فقد فاجأتهم المخترعات الحديثة فأذهلتهم إلا أن الخطورة في أن رأيهم سبب مشاكل للملك عبدالعزيز مع أحب الناس، وهم الإخوان. وتحاشياً لتداخلات المفاهيم التي قد يسببها الغموض في مجرى الأحداث جاء نشر هذه الوثيقة وامثالها لكي يتضح لأي متسائل قد التبست عليه الأمور فيما بين الملك عبدالعزيز وهذه الفئة من الإخوان، أن النهاية جاءت نتيجة لمثل هذه الاجتهادات التي لو عاقت الملك عبدالعزيز وتراجع إلى التقزّم في هذه الصحراء، لأضاع على بلده وشعبه هذا التطور. ولربما جاءت النتائج غير مرضية.

الى من يراه من المسلمين سلكهم الله سبيل الهدى ووفقهم لما يرضيه آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فإن الله أوجب علينا إبلاغ الإسلام والنصيحة لجميع المسلمين بما ينفعهم والتحذير عما يضرهم وهذا من التواصي
بالحق الذي أمر الله به ومن ذلك أن كثيراً من الناس يتساهلون بأمور يفعلونها ويتكلمون بها ويظنون أنهم
مصيبون في ذلك والحال أنهم غير مصيبين في كثير مما يصدر منهم فيما يتعلق بهذه الأمور مثل كون كثير من الناس
يطلقون السب على بعض الإخوان من غير تفريق بين من يستحق الذم وبين من لا يستحقه ولا تمييز بين من يعمل
ما لا يجوز من الأمور الباطلة مثل الشاتمة لولاة المسلمين والمعتدين على أهل الإسلام في سفك الدماء و
نهب الأموال والسعي في الأرض بالفساد والقدح في المسلمين بالذم والعيب وبين غيرهم ممن [illegible] ينفع المسلمين
بالقول والفعل وجاهد مع المسلمين ولم يخالف ولي أمر المسلمين فهؤلاء ينبغي للمتكلم أن يبين في كلامه الثناء عليهم
وبيان عدم استحقاقهم للذم وهذا الأمر يتعين على الإنسان يتكلم في هذه الأمور سواء كان من العلماء
أو من العوام وهنا أمر ينبغي التنبيه عليه وهو أنه يجب على العلماء وولاة الأمور التحذير من الخوض
والقيل والقال في الكلام الذي يكون سبباً يحصل به التفرق والاختلاف بين المسلمين وعدم التمييز بين
الحق والباطل فالواجب على طالب العلم وولاة الأمور نصح من صدر منه شيء مما يخالف الحق وردعه
عن ذلك وزجره عليه فإن أبى أن يرجع عما هو عليه فيؤدب تأديباً يردعه [illegible] ونسأل الله أن
يهدينا وإياكم صراط المستقيم إنه على كل شيء قدير والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم [illegible]

[illegible signatures and seals]

بسم الله الرحمن الرحيم

٩ إلى من يراه من المسلمين سلمهم الله تعالى وهداهم ووفقهم لما يرضي مولاهم آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: موجب الكتاب إبلاغ السلام والنصيحة لجميع المسلمين بما ينفعهم والتحريض على منعهم عمّا يضرهم وهذا من التواصي بالحق الذي أمر الله به، من ذلك أن كثيراً من الناس يتساهلون بأمور يغفلونها ويتكلمون بها، يظنون أنهم مصيبون في ذلك والحال أنهم غير مصيبين في كثير مما يصدر منهم فيما يتعلق بهذه الأمور مثل كون[1] كثير من الناس يطلقون السب على عموم الإخوان من غير فرق بين من يستحق الذم وبين من لا يستحق ولا يفرقون بين من فعل ما لا يجوز له من الأمور الباطلة مثل المشاقة لوُلاة المسلمين والعدوان على أهل الإسلام في سفك الدماء ونهب الأموال والسعي في الأرض بالفساد والوقيعة في المسلمين بالذم والعيب، وبين غيرهم ممن كان مع المسلمين بالقول والفعل وجاهد مع المسلمين ولم يخالف ولي أمر المسلمين فهؤلاء ينبغي على المتكلم أن يبين في كلامه الثناء عليهم وعدم استحقاقهم للذم. وهذا الأمر يتعين على كل إنسان يتكلم في هذه الأمور سواء كان من العلماء أو من العوام وهنا أمر ينبغي التنبيه عليه وهو أنه يجب على العلماء وولاة الأمور التحذير من الخوض والقيل والقال والكلام الذي يكون سبباً يحصل به التفرق والاختلاف بين المسلمين وعدم التمييز بين أهل الحق

(١) بمعنى: يقوم.

والباطل. فالواجب على طلبة العلم وولاة الأمور نصح من صدر منه شيء مما يخالف الحق وردعه من ذلك وزجره عليه، فإن أبى أن يرجع عمّا هو عليه فيؤدب تأديباً يردع أمثاله. نسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم إنه على كل شيء قدير. والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم قال ذلك وأملاه الفقراء إلى الله:

(أختـــام)

محمد بن عبداللطيف	سعد بن عتيق	سليمان بن سحمان
صالح بن عبدالعزيز	عبدالله بن حسن	عبدالعزيز بن عبداللطيف
عمر عبداللطيف	عبدالرحمن عبداللطيف	محمد بن ابراهيم
محمد بن عبدالله		

تعليـق

هذه نصيحة وتوجيه شرعي ربما دعت الحاجة إليه في وقته وقد صدر عن فقهاء كبار من علماء البلاد –رحمهم الله. والحاجة إلى مثل هذا قائمة في كل زمان ومكان.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق ومحمد بن عبد اللطيف إلى جناب عالي الجناب الإمام المعظم والرئيس المقدم المكرم عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن بن فيصل سلمه الله تعالى وأكرمه بتقواه وجعلنا في سلك من خافه واتقاه وبتوسل بالأمانة وملاه آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فالسبب الداعي لتحريره محض النصيحة لكم حفظك الله أن الله سبحانه وبحمده ما أنعم على عباده نعمة أجل وأعظم من نعمة الإسلام لمن تمسك به وقام بحقيقته ورعاه حق رعايته ومن أعظم فرائض الإسلام التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم الجماعة وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بالسمع والطاعة وهذا غير خفي عليك ولا يخفى إخلاله معرفة من أنفس الإسلام دين الله سبحانه وبحمده في آخر هذا الزمان الذي اشتدت فيه غربة الإسلام وظهر فيه الفساد في البر والبحر فضلا وكرما وخصوصية غالب بادية أهل نجد خصوصا رؤساؤهم جعل الله سبحانه وبحمده لك حظا وافرا في إعانتهم ببناء مساجدهم ومنهم دخل الإسلام في نجد جنوبا وشمالا والله سبحانه وبحمده له الحكمة والعناية بعباده لا يعلمها إلا هو ورأينا أمرا يوجب الخلل على أهل الإسلام ودخول التفرق في دولتهم وهو الاستبداد من دون إمامهم بزعمهم أنه بنية الجهاد ولم يعلموا أن حقيقة الجهاد ومصالحة العدو وبذل الذمة للعامة وإقامة الحدود أنها مختصة بالإمام ومتعلقة به ولا لأحد من الرعية دخل في ذلك إلا بولايته وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الجهاد فأخبر بشروطه بقوله صلى الله عليه وسلم من أنفق الكريمة وأطاع الإمام وياسر الشريك فهو المجاهد في سبيل الله والذي يعقد له راية ويمضي في أمر من دون إذن الإمام ونيابته فلا هو من أهل الجهاد في سبيل الله وقد علمت حفظك الله أنه لما صدر من الدويش ما صدر جهلا منه واستفتيتنا ما أفتاك علماء المسلمين وأفتاكم بالحق والدين الذي يدان الله به لم يلتفت إليه وهذا من أعظم الوهن في دين الله إن العالم يفتي بالحق ويعارض بالهوى في الجهل مع أن الذي وقع الأمر عليهم لم ينبذ إليهم على سواء واستباحة غنائمهم من غير أمر شرعي فالواجب عليك حفظ ثغر الإسلام منه التلاعب به وأنه لا يغزي أحد من أهل الهجر إلا بإذن منك وأمر منك لهم وعلى مطيتهم وتسد الباب عنهم جملة لئلا يتمادى في الأمر يقع بسبب تماديهم وتغافلكم خلل كبير وذكرنا هذا قياما بالواجب من النصيحة لكم وخروجا من كتمان العلم الله يبارك لمسدد من عنده ويعينك على ما حملك وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

عبد الله بن عبد اللطيف — حسن بن حسين — سعد بن حمد بن عتيق — محمد بن عبد اللطيف







بسم الله الرحمن الرحيم

خط المشايخ من طرف مغزى الدويش

١٠ من عبدالله بن عبداللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق ومحمد بن عبداللطيف[١] إلى جناب عالي الجناب الإمام المفخم والرئيس المقدم عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن بن فيصل سلمه الله تعالى، وأكرمه بتقواه، ونظمه في سلك من خافه واتقاه، وكبر من شأنه وأبقاه، آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: السبب الداعي لتحريره محض النصيحة، تفهم حفظك الله أن الله سبحانه وبحمده ما أنعم على عباده نعمة أجلّ وأعظم من نعمة الإسلام لمن تمسك به وقام بحقوقه ورعاه حق رعايته، ومن أعظم فرائض الإسلام التي جاء بها الرسول (ﷺ) الجماعة، وأخبر (ﷺ) أنه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بالسمع والطاعة، وهذا غير خفي عليك، ولا على أحد له معرفة بفرائض الإسلام. وقد منّ الله سبحانه وبحمده في آخر هذا الزمان الذي اشتدت فيه غربة الإسلام وظهر فيه الفساد في البر والبحر بفضله وكرمه بهداية غالب بادية أهل نجد خصوصاً رؤساؤهم وجعل الله سبحانه وبحمده لك حظاً وافراً

(١) هؤلاء من كبار العلماء وأكثرهم ورعاً وتقى.

في إعانتهم ببناء مساجدهم ومدنهم وانتشر الإسلام في نجد جنوباً وشمالاً والله سبحانه وبحمده له حكمة وله عناية بعبادة لا يعلمها إلا هو، ورأينا أمراً يوجب الخلل على أهل الإسلام ودخول التفرقة في دولتهم وهو الاستبداد من دون إمامهم، بزعمهم أنه بنية الجهاد[1] ولم يعلموا أن حقيقة الجهاد ومصالحة العدو وبذل الذمة للعامة وإقامة الحدود أنها مختصة بالإمام ومتعلقة به ولا لأحد من الرعية دخل في ذلك إلا بولايته[2] وقد سُئل (ﷺ) عن الجهاد فأخبر بشروطه بقوله (ﷺ) «من أنفق الكريمة وأطاع الإمام وياسَرَ [3] الشريك فهو المجاهد في سبيل الله» والذي يعقد لنفسه راية ويمضي في أمر من دون إذن الإمام ونيابته فليس من أهل الجهاد في سبيل الله. وقد علمتَ حفظك الله أنه لما صدر من الدويش[4] ما صدر جهلاً منه واستفتيتم عالماً من علماء المسلمين وأفتاكم بالحق والدين الذي يدان الله به لم يلتفت إليه،[5] وهذا من أعظم الوهن في دين الله أن العالم

(١) هنا نرى العلماء يؤكدون أنه لا حق لأحد من الرعية أن يدعي أن له راية يجاهد تحتها دون ولي الأمر، معنى هذا لو حصل أن تدب الفوضى وتضعف سلطة الدولة.

(٢ أي إلاّ أن يوليه الإمام.

(٣) من التيسير.

(٤) الدويش: الرجل الثاني في الإخوان، كبير عشيرة مطير.

(٥) كل هذه الرسالة موجهة ضد أفعال فعلها فيصل الدويش رحمه الله، ولم يستمع إلى رأي المشايخ وفتواهم.

يُفتي بالحق ويعارض بالهوى والجهل، مع أن الذي وقع الأمر عليهم لم ينبذ إليهم على سواء واستباحوا غنائمهم من غير أمر شرعي. فالواجب عليك حفظ ثغر الإسلام عن التلاعب به وأنه لا يغزو أحد من أهل الهجر إلا بإذن منك وأمر منك، ولو راعي مطية، وتسد الباب عنهم جملة لئلا يتمادوا في الأمر ويقع بسبب تماديهم وتغافلكم خلل كبير، وذكرنا هذا قياماً بالواجب من النصيحة لك وخروجاً من كتمان العلم. الله يمدك بمدد من عنده ويُعينُك على ما حمّلك. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

٣/شوال/١٣٣٨هـ = (١٩٢٠م)

(أختـــام)

عبـدالله بن عبداللطيف	**حســن بــن حسيــن**
سعـد بن حمد بن عتيق	**محمد بن عبداللطيف**

تعليـق

هذه الرسالة من كبار العلماء ترى في مغزى فيصل الدويش أو غيره دون إذن ولي الأمر خروجاً عن طاعة الإمام عبدالعزيز وفيه خطورة على أمن المسلمين والتجاوز عليهم. وأنه لا يجوز لكل من هب ودب أن يغزو ويقتل وينهب، معنى هذا أنه افتئات على الدولة وعلى الشرع ويطلبون من الملك عبدالعزيز أن يمنع مثل هذه الغزوات داخل المملكة التي ينشأ عنها فوضى ومظالم تستبيح المال والنفس، ذلك أن فيصلاً

الدويش – رحمه الله – قام بهجوم على قبائل العراق والأردن والكويت وهذه أمور تركت من ورائها مواقف حرجة وحادة سببت خطراً على الدولة والأمن والاستقرار. ليتأمل القارىء في هذه الشهادة من كبار العلماء كيف كانت تجري الأمور وتتلاحق بأشكال مختلفة، ورجل الدولة الأول ومؤسسها والمشفق على أمن هذه البلاد ووحدتها وعقيدتها، صبرتم ثم صبر وعاني، إلى أن ضاق شبر عن مسير ولا مخرج من هذه الأزمات إلا بمواجهة مؤلمة على نفسه، وقد حصلت.

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم الناظر إليه بأنه

حضر عندي ناصر بن سويدان خادم الإمام عبد العزيز سلمه الله وحضر معه نايف السعر طارش

فيصل الدويش فسألاني عن ما أخذ الدويش ومن معه من ابن صباح ومن معه في كون تسلم

عليه على حمض والحال أن الإمام سلمه الله بينه وبين ابن صباح عهد وهذا مغزا الدويش ومن معه

بغير أمر من الإمام ولا شك أن مغزاهم سفر معصية وحرام عليهم والذي ما روي عن ما حق

حتى أن قصرهم الصلاة وفطرهم في رمضان ما يجوز للمسلم عند كثير من العلماء فعلى هذا يلزم

الدويش ومن معه رد جميع ما أخذوا من الصباح ومن معه في الكون المذكور وهذا الذي

ذكرنا هو الذي نراه ونعتقده قال ذلك وأملاه سعد بن حمد بن عتيق وكتبه عن أمره ابنه محمد

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

١١ يعلم الناظر إليه بأنه حضر عندي ناصر بن سويدان خادم الإمام عبدالعزيز سلمه الله وحضر معه نايف السور طارش فيصل الدويش وسألاني عن ما أخذ الدويش ومن معه من ابن صباح ومن معه في كونه عليه على حمض[١] والحال أن الإمام سلمه الله بينه وبين ابن صباح عمل واحد[٢] ومغزى الدويش ومن معه بغير أمر من الإمام لا شك أنه سَفَر معصية وحرام وأنهم مأزورون غير مأجورين، حتى إن قصرهم في الصلاة وفطرهم في رمضان ما يجوز عند كثير من العلماء. فعلى هذا يلزم الدويش ومن معه رد جميع ما أخذوا من ابن صباح ومن معه في الكون المذكور. وهذا الذي ذكرنا هو الذي نراه ونعتقده قال ذلك وأملاه سعد بن حمد بن عتيق وكتبه عن أمره ابنه محمد. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٣/ن/١٣٣٨هـ = (١٩٢٠م)

سعد بن حمد بن عتيق[٣]

(ختم)

تعليـق

من هذا التقرير الشرعي الذي صدر عن عالم ورع، نرى أنه شجب الغزو الذي قام به فيصل الدويش على الكويت فيما يسمى سنة (الجهرة) وأنه قام بذلك دون إذن من الملك عبدالعزيز ويحرم عليه هذا الغزو، ويؤكد الشيخ بأن كل ما أخذه غير شرعي ويجب أن يعيده.

---

(١) كونه: هجومه، حمض: موقع.

(٢) عمل واحد: أي يد واحدة. الكون: الهجوم.

(٣) الشيخ سعد بن عتيق من أفضل العلماء وأتقاهم وأصدقهم في قول كلمة الحق.

بسم الله الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى حضرة [?] من علماء المسلمين وفقنا الله وإياهم لما يحب ويرضاه وجعلنا وإياهم من صالحي عباده وأوليائه آمين السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد ذلك أنام الله أنا بقاكم ورد إلينا كتاب من إخوانكم أهل القطيف وثابت عندكم معاملهم
أنهم إن شاء الله ما لهم قصد إن شاء الله إلا النصح للإسلام والمسلمين ولكن هم في أحد أمرين إما أحد مشتبه عليهم أو الآخر أنه نصح وحجة
ورضا جوابهم من طرف هالرجال الي عندنا التي هم السيد فلواه المقصد هالرجال كان عندنا مع جماعته لأن هذا رجل ليس
بمسلم النصارى هذا إنما جاء يحسب صديق ويدعي الإسلام ويسب حتى يدعي الإسلام إلى في الهند في صحيفة البلاد ويتداولها عندهم إسلام
إسلامهم كذب والله أعلم بحقيقته وهذا رجل إلينا إلى ورسله المقصد بيوم عزمنا على الحج بالأول لعل يستجلبنا من أوله جدة
للمسلمين لأن الشريف ما أحد يمنع ذلك وذكر أنا المقصد سوء إلى من شبهة نعرف فيه وكشف ثم مسألة إخواننا أهل القطيف
إذ كان هذا أهل البلاد ومعلوم مسعى في مصالح المسلمين لجلب مصلحة أو دفع مضرة والسبب خافيكم لأن هم لا تحتاج المسلمين
ذلك رجعنا جميع من عندنا من النصارى الأجانب ما ذكرنا أعلاه والآن إن شاء الله ما فيه الآن مع تقليبهم الأصل والآخر في قلبه أنا فيها
للإسلام والمسلمين والسبب على كل رجال كل ما بغينا جهنم منهم أحد ارتكب مطبق أحد لهم أو غيره والسبب على كل رجال
إن كل مسألة أبا أولها غيره فإن كان ذلك يعلو علينا في أمر ديننا ولا يصير لنا دين إلا باجتنابه ولو المصلحة تنفع والمضرة
تحدث فيه إن الله في جميع أمر يلحق أمر ديننا فإن كان لنا أسوة من هو قدوة لنا في أمر ديننا ودنيانا أفتونا في كشف
المسألة عنا وعن إخواننا وفقنا الله وإياكم للصواب وعصمنا وإياكم جزيل الأجر والثواب ولا أعدمنا الله إياكم والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته [illegible]

١٣٣٦
١٥/١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى من يراه من علماء المسلمين وفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه وجعلنا وإياهم في صالح عباده وأوليائه، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. بعد ذلك أدام الله لنا بقاءكم: ورد إلينا كتاب من إخوانكم أهل الغطغط وثابت عندكم ومعلوم أنهم إن شاء الله ما لهم قصد إلا النصح للإسلام والمسلمين ولكن هم في أحد أمرين،[١] إما أحد مشبه عليهم أو الآخر أنه نصح ومحبّة ومعنا جوابهم،[٢] من طرف الرجل الذي عندنا الذي هو السيد فلو أن القصد هذا الرجل كان عرفناهم بمسألته، لأن هذا رجل ليس بمسألة النصارى، هذا ابن أخ لحسن

(١) رحمك الله يا عبد العزيز، ما أكثر شفقتك عليهم والتماس المعاذير لهم وحرصك الشديد على أن يعلو فهمهم إلى فهمك من أجل أمن دولة حديثة يحيطها الأعداء من كل جانب. صبرك واهتمامك البالغ بهم يجازيك الله عليه.

(٢) من المؤكد أنهم أحسنوا الظن في بعض المشيرين عليهم إذا كان أنهم يدّعون أن بعض المشايخ يرون رأيهم في اللاسلكي وفي كل شيء حديث فالأمر سببه سوء الفهم.

وكم عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم...!

مفهومك لكل محدث علمي ومفهومك للأحداث وملابسات أيامك وما فيها من أخطار قليلٌ ممن حولك يدركه. هذه ثمرة وعيك السباق، دولة تعيش الرخاء والمعرفة والتطور. حتى أبناء هؤلاء الذين تشفق عليهم، رحمهم الله، هم اليوم دخلوا المدارس والجامعات، هم حُماة أمن.

صديق[1] ويدعي الإسلام ويسب حتى مدعية الإسلام الذين في الهند وغيره وفي العراق ويقول ما عندهم إسلام، إسلامهم كذب والله أعلم بحقيقته، وهذا رجل أنا الذي مرسله، المقصد يوم عزمنا على الحج بالأول لأجل إحضار أرزاق في جدة للمسلمين، لأن الشريف ما آمنه أن يمنع ذلك، ولكن إنما المقصد سؤالي عن شبهة تصير في غدٍ وكشف عن مسألة إخواننا أهل الغطغط، إذا كنا نحن أهل ولاية وملزمين بأن نسعى في مصالح المسلمين لجلب مصلحة أو دفع مضرة[2] وليس خافياً عليكم لا أنتم ولا كل عاقل من المسلمين ذلك، ونحن مجبورون باستقبال مندوبي النصارى لأجل ما ذكرنا أعلاه، وإلاّ إن شاء الله نبرأ إلى الله من موالاتهم ومن

---

(١) يظهر أن الإخوان مثيرون اعتراضاً على وجود شخص بحجة أنه نصراني، والملك عبد العزيز يقول لهم: إنه قريب لحسن صدّيق، ومسلم.

(٢) أكيد أن رجل الدولة مثلك يا عبد العزيز، ومؤسس مملكة حديثة، مَنْ غيره يسعى لجلب مصلحة ودفع مضرة...؟
مَنْ غير الحكمة والعقل والوعي السياسي يوصل سفينة الأمة إلى بر السلامة؟

تقريبهم لا هم ولا من في قلبه أدنى غش للإسلام والمسلمين، وليس من الممكن أن أركب مطيتي لمقابلة كل من يريد مواجهتي في الأحساء أو غيرها[1] ومن غير الممكن أن كل مسألة أوليها غيري، فإن كان ذلك يخل علينا في أمر ديننا ولا يصير لنا دين إلا باجتنابه ولو المصلحة تضيع والمضرة تحدث فنبرأ إلى الله في ما يلحق أمر ديننا، فإن كان لنا أسوة لمن هو قدوة لنا في أمر ديننا ودنيانا أفتونا في كشف المسألة عنا[2] وعن إخواننا. وفقنا الله وإياكم للصواب ومنحنا وإياكم جزيل الأجر والثواب، ولا أعدمنا الله بقاءكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٦/ذا/١٣٣٨هـ=(١٩٢٠م)

---

(١) يعني أنه ليس من السهل عليّ أنه كلما جاء أمر مهم لمصلحة المسلمين أركب مطيتي لسفراء العالم إليهم في الأحساء، هذه حالة لا تحتمل.

(٢) ما أوسع حلمك وأعظم وعيك للأشياء!! تطلب الفتوى وأنت عليم بالحكم الشرعي في تعامل الدولة مع العالم الخارجي. الإسلام ليس إلاّ دين عالمي يسع كل مشاكل البشر، فيه كل الحلول. لم يكن ديناً عربياً ولا بدوياً، انه دين الله وتشريعه العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبد العزيز وعبد الله بن حسن وعبد الرحمن بن سالم وعبد الله بن محمد بن عتيق إلى جناب الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن حفظه الله بما حفظ به أولياءه المتقين آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتذكر حفظك الله السؤال الذي أعطى الورقة وأنت فاهم أن الله سبحانه وتعالى بعث نبيه صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ودعا الناس إلى توحيد ربهم والجهاد في سبيله وحارب الكفار وصالحهم وأعطاهم من أجل الحاجة واستجلاب مصالح المسلمين ما فيه في ظاهر الأمر غضاضة على المسلمين حتى تكلم من تكلم في ذلك وسلك على هذا المنهج في صلح الكفار الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من أئمة الدين ولا يزال يقدم من الكفار والنصارى على بلاد المسلمين بالأمان الواحد بعد الواحد كما هو مذكور في السير والأخبار ولا يلزم من هذا موالاتهم ولا يسمى هذا موالاة للكفار حتى في المخاطبات كما قال ابن القيم رحمه الله في استنباطه من كلامه صلى الله عليه وسلم بقوله العظيم الروم وهذا فيه مخاطبة الكفار باللين عند الحاجة إلى ذلك وبالتجارة فالذي يطعن بهذه الأمور إما رجل جاهل معذور أو إنسان له مقصد سيئ والرعية إذا انفتح لها باب في الطعن على الولاية وعلى من قام بها بأسباب لا تخرج من الإسلام ولا توجب الطعن عليه بل هي مصلحة للإسلام وأهله ودرأ للمفاسد انفتح باب الشر وحدثت الفتن التي هي غاية الأمل للكفار وهي الفرقة بين المسلمين ولا يتمكن أعداء الدين إلا بذلك ونحن في زمن غربة كما قال ابن القيم رحمه الله وهو في القرن السابع الإسلام في زماننا أغرب منه في يوم ظهوره صلى الله عليه وسلم لعمرو بن عبسة لما قال له من معك على هذا قال حر وعبد فكيف بزماننا هذا اشتدت الغربة وقلت البصيرة وضعفت القوة ونطقت الرويبضة

في أمر العامة وقلت البصيرة في دين الله ومعرفة ما يجوز وما يمتنع في حق من ولاه الله أمر المسلمين والسعي في مصالحهم وسد أسباب الشر عنهم والأعذار [illegible] إن شاء الله خصوصا سلطان وإخوانه ولكن أين الرأي والبصيرة وفقنا الله وإياك وإياهم للصواب وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

٨ جمادى

١٥ دا

عبد الله بن عبد اللطيف — حسن بن حسين — سعد بن حمد بن عتيق — سليمان بن سحمان — صالح بن عبد العزيز — عبد الله بن حسن

عبد الرحمن بن سالم — عبد الله بن محمد بن عتيق

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ من عبدالله بن عبد اللطيف وحسن بن حسين وسعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبدالعزيز وعبدالله بن حسن وعبدالرحمن بن سالم وعبدالله بن حمد بن عتيق إلى جناب عالي الجناب الإمام المقدم عبدالعزيز بن عبدالرحمن حفظه الله بما حفظ به أولياءه المتقين، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وتذكر حفظك الله السؤال الذي على الورق وأنت فاهم أن الله سبحانه وبحمده بعث نبيه (ﷺ) بالهدى ودين الحق ودعا الناس إلى توحيد ربهم والجهاد في سبيله، وحارب الكفار وصالحهم وأعطاهم عند الحاجة واستجلاب مصالح المسلمين ما فيه ظاهر الأمر غضاضة على المسلمين، حتى تكلم من تكلم في ذلك، وسلك على هذا المنهج في صلح الكفار الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من أئمة الدين، ولا يزال يقدم من الكفار والنصارى على بلاد المسلمين بالأمان، الواحد بعد الواحد، كما هو مذكور في السير والأخبار، ولا يلزم من هذا موالاتهم ولا يسمى هذا موالاة للكفار حتى في المخاطبات، كما قال ابن القيم رحمه الله في استنباطه من كلامه (ﷺ) بقوله عظيم الروم، [1] وهذا فيه مخاطبة الكفار باللين عند الحاجة إلى ذلك. وبالجملة فالذي يطعن بهذه الأمور إما رجل مجتهد معذور، أو إنسان له مقصد سيئ. والرعية إذا انفتح لها باب في الطعن على الولاية وعلى من قام بها بأسباب لا تخرجه عن الإسلام ولا توجب الطعن عليه بل هي مصلحة للإسلام وأهله ودرء

---

(١) رسالته (ﷺ) من محمد رسول الله إلى عظيم الروم. وهذا يدل على أن مخاطبة الكفار باللين عند الحاجة أمر مشروع.

للمفاسد انفتح باب الشر وحدثت الفتن التي هي غاية مرام الكفار، وهي الفرقة بين المسلمين، ولا يتمكن أعداء الدين إلا بذلك. ونحن في زمن غربة كما قال ابن القيم -رحمه الله- وهو في القرن السابع للإسلام، في زماننا أغرب منه في يوم قوله (ﷺ) لعمر بن عنبسة لمّا قال له: من معك على هذا؟ قال حر وعبد، فكيف بزماننا هذا اشتدت الغربة وقلّت البصيرة وضعفتْ القوة ونطقت الرويبضة[1] في أمر العامة وقلّت البصيرة في دين الله، ومعرفة ما يجوز وما يمتنع في حق من ولاه الله أمر المسلمين، والسعي في مصالحهم، وسد أسباب الشر عنهم، والإخوان مقصودهم إن

(١) الرويبضة: الدهماء الجاهلة التي لا تدري ولا تدري أنها لا تفقه.

شاء الله الخير خصوصاً سلطان وإخوانه. ولكن أين الرأي والبصيرة؟ وفقنا الله وإياك وإياهم لما يحب ويرضى وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

١٥/ذ/١٣٣٨/١٥هـ = (١٩٢٠م)

(أختـــام)

عبدالله بن عبداللطيف	**حســـن بـن حسيـــن**	**سعد بن حمد بن عتيـق**
سليمـان بن سحمـــان	**صالـح بن عبدالعزيـــز**	**عبـــدالله بن حســـن**
	عبدالرحمن بن سالـــم	**عبدالله بن حمد بن عتيق**

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف وعبد الله بن عبد العزيز العنقري الى جناب الفاضل الاجد والرئيس الاوحد الامام المكرم
المحترم عبد الرحمن آل فيصل حرسه البارئ بمهجته وادام سروره وبهجته آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
واعلا واشرف تحياته وموجب الخط الابلاغ جنابكم السلام والتحية والاكرام واحوال محبيكم على ما تحب وتقدم كتابا
قبل هذا سائل بالله وصلكم وانت مسرور الى طرفه التعريف تبلغ الدرويش لنا وقيامه التام من طرف الله داي فا
ادوا على شيء يشي بعض الشي وهم مستبشرين يدونه اليوم جاءت الجمعة الثانية كتب نصيحة للاخوان وقراها عثمان
بن سليمان يوم الجمعة وتكلمنا بعد هاذي المسجد الجامع ومن بعد كلامنا قام الدرويش وتكلم بكلام جيد مضمونه
التحريض على الاخوان بالاداء بالقليل والكثير فقال لي بعضهم فالربع الذي يرجع للامام من حلال اهل بقيلة
آلاف بعير او ازود اعطيناهم يا هالجليب نعس فيا بال امام المسلمين ما بين ايدينا او دونا كل من فضل الله ثم
فضله وانتم يكون عندكم معلوم انه ما هنا دون هالتبيعه لا من بل ولا من الغنم ولا القش ولا سلاح ولا دراهم
شي لا باطني ولا ظاهري هذا قلته كلي الرعيش بالاشهاد يوم الجمعة هذا ما نعرفكم به حيا بكم ادام الله وجودكم
الرجا ابلاغ السلام الامام عبد العزيز وكافة العيال والشيخ ومن عندنا كافة الحقوق باجمعه خصوصا كاتب الاحرف
الجميع يبلغون السلام وانتم في امان الله وحسن رعايته والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ من محمد بن عبداللطيف وعبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى جناب الفاضل الأمجد والرئيس الأوحد الإمام المكرم المحترم عبدالرحمن آل فيصل حرس الباري مهجته وأدام سروره وبهجته، آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأعلى وأشرف تحياته. وموجب الخط إبلاغ جنابك السلام والتحية والإكرام وأحوال محبيك على ما تحب وتقدم لك خط قبل هذا الأمل بالله وصلك وأنت مسرور الخاطر فيه التعريف بتلقي الدويش لنا وقيامه التام من طرف الأداء[١] فأدوا على شوي شوي بعض الشيء وهم مستمرين يؤدون[٢] ويوم جاءت الجمعة الثانية كتبنا نصيحة للإخوان وقرأها عثمان بن سليمان[٣] يوم الجمعة وتكلمنا بعدها في المسجد الجامع ومن بعد كلامنا قام الدويش وتكلم بكلام جيد مضمونه التلزيم على الإخوان

(١) ما يسمى الأداء: هو استرجاع كل ما لديهم من أموال أخذوها من غزو قبائل العراق والكويت من إبل وغنم وغيرها، لأنهم اعتادوا أن يغزوا دون إذن من الملك عبد العزيز باسم الدين. والملك عبد العزيز لا يرضى بهذا ولا علماء المسلمين. لذلك نراه يحاول بكل وسيلة من الوسائل الخيرة أن يتقي مثل هذه الفوضى التي كانت سبباً من أسباب الخلاف بينه والإخوان.
والرسالة موجهة إلى والد الملك عبد العزيز.

(٢) يؤدون: يردون أموال الناس التي نهبوها.

(٣) عثمان بن سليمان: من المشايخ المقيمين عندهم، وهو ثقة.

بالأداء بالقليل والكثير[١] وقال: لو يبون[٢] هالربع[٣] الذين روح لنا الإمام من حلالنا السابق ثلاثة آلاف بعير أو أزود أعطيناهم إياها بطيب نفس فما بالك أن كل ما بأيدينا[٤] من إمام المسلمين.... كله من فضل الله ثم فضله، وأنتم يكون عندكم معلوم أن ما خلى من هالنقيصة لا من الإبل ولا من الغنم ولا القش[٥] ولا السلاح ولا الدراهم شيء لا باطني ولا ظاهري. هذا قوله على رؤوس الأشهاد يوم الجمعة هذا ما نعرف به

---

(١) أي استجاب لرد الأموال التي أخذها.

(٢) أي يريدون.

(٣) أي المشايخ.

(٤) كل ما بأيدينا هو من الملك عبد العزيز. على العموم الرسالة تؤكد أن فيصلاً الدويش استجاب لرد كل الأموال التي أغار عليها وأخذها من أهلها.

(٥) القش: في عامية أهل نجد، هي الأسلاب المنوعة.

جنابكم. أدام الله لنا وجودكم. الرجاء إبلاغ الإمام الابن عبدالعزيز وكافة العيال والشيخ ومن عندنا كافة الخويا خصوصاً محبكم الكاتب حمد بن مزيد. الجميع يُنهون جزيل السلام وأنتم في أمان الله وحسن رعايته والسلام.

(ختم)

١٣٣٨هـ = (١٩٢٠م)

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلطان ابن بجاد الى جناب الشيخ المكرم عبدالله ... سلمه الله تعالى واعاذه من نزغات الشيطان وجعله من انصار السنة والقرآن امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن صحة حالكم لا زلتم بحمد الله على ... الله الواصل ... حال ... الذي ... من طرفكم الامر ... صدور ... ويبين ... على ... ومن ... البيت ... الخبيث ... وبين ... وانا ... المسلمين ومن طرف ... وانا ... اليه ... لا نحن ... عليكم ... وانا ... الله ... واياكم ... الا ما ... علينا ... الا ما يصلح ديننا ... وهذا ما لزم تعريفه ... والسلام ...

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥ من سلطان بن بجاد إلى جناب الشيخ المكرم عبدالله العنقري سلمه المنان وأعاذه من نزغات الشيطان وجعله من أنصار السنة والقرآن آمين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن صحة حالك أحوالنا بحمد الله على ما تحب، جعلنا الله وإياك شاكرين. وغير ذلك سلمك الله يا أخي من طرف هالأمور في الحجاز مضيقة صدورنا -نحن إخوانك- وهي هالقباب وهذا البرقي بينه وبين النصارى. وكيف يا أخي أننا ما ننكر هالأمور نحن المسلمين ومن طرفنا كتبنا له نصائح[1] نظائرها تصلك مع الربع تشرف عليهن وأنا يا أخي أخاف أنه يحطكم[2] حجة يا إخواننا المشايخ في هذه الأمور لأنه ما يقدر يقرها من نفسه[3] ونحن يا أخي ما أنكرنا هذه الأمور إلا بما علّمنا به الله ثم أنتم يا مشايخنا، ولا عندنا إلا ما عندكم[4] سابقاً ولاحقاً، نرجو أن الله يمتعكم ولا يكلنا وإياكم إلى أنفسنا طرفة عين. وهذا شيء أكبر عليكم منه علينا وحنا والله ما قصدنا إلا ما يصلح لديننا ونبرأ إلى الله أن يكون لنا مقصد غير ذلك. هذا ما لزم تعريفه. بلغ السلام كافة الإخوان من لدينا الإخوان يسلمون والسلام.

---

(١) أي إلى الملك عبد العزيز.

(٢) أي يجعلكم عبد العزيز حجة علينا.

(٣) لها احتمالان الأول: قد يتورع ديناً. الثاني: أنه يخشانا.

(٤) هل يا ترى أن سلطان بن حميد يحاول أن يلقي شبهات على المشايخ، حين يقول أنتم الذين علمتمونا أن نتخذ هذه المواقف ضد ولي الأمر؟؟ هل هو معتمد على ما ورد في الوثيقة التي تحفظ فيها العلماء على اللاسلكي؟ لا نظن ذلك إن شاء الله.

تعليق

إنما الأعمال بالنيات، لكن من يقدم النصائح كائناً من كان لرجل الدولة المسؤول الأول أمام الله ثم أمام الأخطار والأحداث يقدمها نصائح لا أحكاماً على الأشياء. وما يراه رئيس الدولة ويحسبه من حسابات بين فعل وردوده يجعل الملك عبدالعزيز يختلف مع ناصح غير مسؤول وإن كان مجتهداً. فأيام الملك عبدالعزيز والظروف التي تعيشها دولته في عالم ساخن لا يوجد فيه بلد متحرر غير بلده، ماذا لو أطاع كل مجتهد وأخذ بكل ما يُكتب له خصوصاً عندما تكون النصيحة مشتدة في التشكيك في أمور الناس ومذاهبهم وموروثاتهم. في حقيقة الأمر والمصلحة الكبرى لأجيالنا هي في إيضاح الأحداث

ومجرياتها فيما بين الملك عبدالعزيز وهذه الفئة من الإخوان. إن بقاء هذه الحالة في غموض وجهالة بها لا تخدم المصلحة، لذلك نطرح مثل هذه الوثائق أمانة في ذمة المؤرخ ليستفيد منها قراؤها عن تلك الأحداث التي اجتهاد الإخوان فيها أو بعضَ العلماء قالت عنه الأيام: إنه اجتهاد أخطأ الصواب. ماذا لو أن الملك عبدالعزيز حاصرته تلك النصائح وأخضعت إرادته وعطلت التنقيب عن المعادن، وكذا فعالية الاتصالات وفائدتها؟ ماذا لو لم تأت إلينا إلا متأخرة؟ إذاً، لقد حكم الزمن وحكمت الأحداث للملك عبدالعزيز بالقدرة الفائقة وعياً وإرادةً وبُعد نظر حين استجاب لسلطان الله الذي مكّن الإنسان وعلمه ما لم يعلم!! ولكن ما علينا إلاّ أن ندعو لهم جميعاً بالغفران والرحمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن البقوشي إلى الأخ المكرم سلطان بن بجاد سلمه الله تعالى
آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وخطكم وصل وصلكم الله إلى الخير وما
ذكرت كان معلوم خصوصًا من قبل القبب التي في الحجاز وغيرها فأنتم
جزاكم الله خير عندنا معلوم أن مقصدكم الخير ومن طرف هدم القبب
فهو الحق الذي ندين الله به ولكن الإمام نرجو أن الله يقيم به شرايع
الإسلام ويوفقه لكل خير هام بهدمها وقائم فيه قومة تامه
ولابد إن شاء الله يجيكم عنه خبر يسركم وقولكم ما لكم مقصد إلا اتباع
كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه مشايخ هالدعوة الإسلامية
فالذي هنا يا صالح إن شاء الله ما يضيع فالذي أوصي به نفسي وأوصيكم
به لزوم الكتاب والسنة والتثبت في الأمور نرجو أن الله يعصمنا
ويعصمكم من كل شر وفتنة ويثبتنا وإياكم على الصراط المستقيم
هذا ما لزم وبلغ سلامنا الإخوان وأنت في أمان الله وحفظه والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦ من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى الأخ المكرم سلطان بن بجاد سلمه الله تعالى آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وخطكم وصل، وصلكم الله إلى خير، وما ذكرت كان معلوماً خصوصاً من قبل القبب اللّي في الحجاز وغيرها فأنتم جزاكم الله خيراً عندنا معلوم أن مقصدكم الخير، ومن طرف هدم القبب فهو الحق الذي ندين الله به. ولكن الإمام نرجو أن الله يقيم به شرائع الإسلام ويوفقه لكل خير، هام[1] بهدمها وقائم فيه قومة تامة، ولا بد إن شاء الله يجيكم عنه خبر يسركم وقولكم ما لكم مقصد إلا اتباع قول الله وسنة رسوله وما كان عليه مشايخ هالدعوة الإسلامية فالذي هذه حاله إن شاء الله ما يضيع. فالذي أوصي به نفسي وأوصيكم به لزوم الكتاب والسنة والتثبت في الأمور نرجو أن الله يعصمنا ويعصمكم من كل شرٍ وفتنة ويثبتنا وإياكم على الصراط المستقيم. هذا ما لزم. وبلغ سلامنا الإخوان وأنت في أمان الله وحفظه والسلام.

تعليق

ليت الشيخ عبدالله، رحمه الله، أجاب سلطان بن بجاد عن كل ما ورد في رسالته ولم يقتصر الجواب على القباب، ليكون لرأيه الشرعي في ذلك أثر بالغ عند سلطان الذي اختاره وكتب له!!

فمن أهم ما وقع عليه الخلاف هو اللاسلكي، وقد أشار إليه سلطان في رسالته السابقة بقوله (البرقي)، ولكنه لم يرد في جواب الشيخ.

---

(١) أي مهتم بالأمر.

نقل خط المشايخ لابن بجاد يوم بغا يروح للارطاوية [illegible]

من سعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبد العزيز وعبد العزيز بن عبد اللطيف وعمر بن عبد اللطيف
ومحمد بن إبراهيم إلى الإخوان الكرام سلطان بن بجاد وعلوش بن خالد وعبد المحسن بن رجا وهندي
سلمهم الله تعالى آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط إبلاغ السلام مع السؤال عن أحوالكم وعرفناكم
قد كتبنا للأمير سلمه الله جواب خطه الذي جانا منه وبينا له فيه الذي نعتقده وندين الله به من
النصح له والشفقة عليه ثم تحققنا بعد ذلك أنه عازم على السفر مع الدويش إلى الأرطاوية
متعذرين سلمكم الله أن [illegible] مع الدويش [illegible] في هذه الأيام مع ما حصل من الخوض في هذه المسائل
أنه أمر ما يترتب عليه مصلحة دينية ولا دنيوية بل هو سبب لزيادة الخوض من العوام وغيرهم
فيما لا يعنيهم ويقع بسبب ذلك إساءة ظن بكم وبإخوانكم لأن فيه افتيات على ولي الأمر
وعدم مشاورته في ذلك فالذي نراه لكم ونحبه ونرضاه ترك هذا السفر لأن فيه حسم مادة الشر
والخوض في الإخوان بالانتصار لهم ولا نحب أن يكون لأحد حق عليكم وأنتم تقلدونا الخوض مثل
ما أنتم تذكرون [illegible] في مراسلاتكم لنا أنكم ما تحبون الفرقة [illegible] هذا السفر
وصلنا نفسكم وأرضيكم ولا تعرضوا لأسباب الطعن فيكم من العدا وغيرهم ممن يحب أن الأمة
[illegible] والواجب لنا محبتكم والنصح لكم والشفقة عليكم وأننا نحب لكم ما نحب لأنفسنا ونكره لكم
الوقوع فيما هو من أسباب الفتن [illegible] نصيحة [illegible]
في هذا السفر حتى [illegible] النهي عنه لما ذكرنا لكم وإن كان مقصدكم الزيارة [illegible]
في غير هذا الوقت هذا ما لزم ودعوا للإمام واذكرونا [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

١٧ نقل خط المشايخ لابن بجاد[١] وإخوانه يوم بغا[٢] يروح للأرطاوية. ٦/شوال/١٣٤٤هـ = (١٩٢٥م)

من سعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وصالح بن عبدالعزيز وعبد العزيز بن عبداللطيف وعمر بن عبداللطيف ومحمد بن ابراهيم[٣] إلى الإخوان الكرام سلطان بن بجاد وعلوش بن خالد وعبدالمحسن بن رجا وهندي[٤] سلمهم الله تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وموجب الخط إبلاغ السلام مع السؤال عن أحوالكم وغير ذلك. قد كتبنا للأمير سلمه الله جواب خطه الذي جاءنا منه وبينا له فيه الذي نعتقده وندين الله به من النصح له والشفقة عليه، ثم تحققنا بعد ذلك أنه عازم على السفر مع الدويش إلى الأرطاوية، وتفهمون سلمكم الله، أن مركابه[٥] مع الدويش في هذه الأيام مع ما حصل في الخوض في هذه المسائل أمر ما يترتب عليه مصلحة لا دينية ولا دنيوية بل هو سبب لزيادة الخوض من العوام وغيرهم فيما لا يعنيهم ويقع بسبب ذلك إساءة ظن به وبإخوانه، لأن فيه افتئاتاً على ولي الأمر وعدم مشاورته في ذلك. فالذي نراه لكم ونحبه ونرضاه ترك هذا السفر لأن فيه حسم مادة الشر والخوض في الإخوان بما لا نرضاه لهم

---

(١) عندما علم المشايخ أن سلطان بن بجاد سيتوجه إلى زيارة فيصل الدويش نصحوه بأن يعدل عن رأيه.

(٢) بغا: أراد.

(٣) هؤلاء كبار علماء البلاد.

(٤) الأشخاص الذين وردت أسماؤهم مع سلطان بن بجاد هم من أقاربه ورجاله.

(٥) مركابه: ذهابه.

ولا نحبه. فإن كان لنا حق عليكم أنكم تقبلون نصيحتنا مثل ما أنتم تذكرون ذلك في مراسلاتكم لنا أنكم ما تخالفون ما نراه لكم، فاتركوا هذا السفر وصونوا أنفسكم وأعراضها ولا تتعرضوا لأسباب الطعن فيكم من العوام وغيرهم. كما نرجو أن الله قد برأكم منه. والموجب لذلك محبتكم والنصح لكم والشفقة عليكم وإنا نحب لكم ما نحب لأنفسنا، ونكره لكم الوقوع فيما هو من أسباب الضرر ومفاتيح الشر، فاقبلوا نصيحة إخوانكم من يؤكدون عليكم النهي عنه وإهمال من لا ينهونكم عن هذا السفر كما ذكرنا لكم. وإن كان مقصدكم الزيارة فيمكن في غير هذا الوقت. هذا ما لزم ودعا من الأمر ودمتم.

تعليق

كبار العلماء ينصحون سلطان بن بجاد بن حميد -رحمه الله- أن يؤجل سفره إلى الأرطاوية، فهم يرون أن الوقت غير مناسب لزيارة فيصل الدويش فيها، فقد ينتج عن هذه الزيارة ما لايحقق مصلحة في ذلك الوقت. لا نريد أن نتخبط في اجتهاد العلماء. بل نترك أي تحليل للمؤرخ. رحم الله الجميع.

وهذان الشخصان، ابن بجاد والدويش، هما قادة فئة الإخوان.

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف وإخوانه إلى جناب الإمام الملك الأفخم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وهداه
وأعاذه من شر نفسه وهواه آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط إبلاغ السلام والخط المقدم
وصل وما عرفت كان لدينا معلوما ولا ذكرنا الاجتماع إلا لأن القصد التفاهم بيننا وبينك والتفاهم
لك واجبة علينا فإذا لم يحصل الاجتماع فلا بد من البيان لك في هذه الكتابة والتفاهم ما قل
ما ننصحك به تقوى الله تعالى ومراقبته وخوفه والخشية منه والاعتماد عليه وعدم الاعتماد
على سواه واستحضار الوقوف بين يدي الله في يوم تشخص فيه الأبصار ويجازى كل بعمله و
سؤاله لك تعالى عما استرعاك عليه واستأمنك عليه من أمور المسلمين وعدم الالتفات
والأخذ في الأمور الكلية عن قوم لم يشموا رائحة العلم المؤثرون على صفوة الخلق محمد صلى الله عليه
وسلم بل يعيبون على من تمسك بذلك في جميع ما يرد عليه وإنما يعولون على الرسوم العصرية
الملائمة لأهوائهم وقد قال الله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم جعلناك على شريعة من
الأمر فاتبعها ولا تتبع [redacted] الذي هو تحليل وتحريم فإن هذا قد مضى الكلام فيه كما ذكرت
وأما الكلام في وضع البرقيات في الرياض وغيره من قرى نجد فلا يخفاك ما لها من المفاسد
العظيمة منها تغير فطرة عامة المسلمين وتحيرهم لذلك الأمر وعظيم مشقته عليهم أمرا يخطر ببالك
وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومنها أن يحصل
قد حفظك الله وحماك والتي الهيبة عليك فالله الله يا عبد العزيز لا يؤتى الإسلام من قبلك ومنها
أن إحداثها من أسباب الطعن علينا وعليك والقدح في الولاية ومنها أنها من الأمور المحدثة وحدوث
الكفر من بعد لاه والسعي في نقض هذه الدعوة الإسلامية وإعادة الباطل في نجد كما كان أول أعظم ولو
في المآل ونحن نجزم أن الذين يتولون مثل هذه الأمور وأقل أحوالهم المجاهرة بترك الصلاة
وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يجتمع دينان في جزيرة العرب فهذا الذي عندنا وندين الله بما
وجب علينا بذل ذلك لك والله يعلم أن ذلك نصح منا لك وشفقة عليك وخوفا من الله وخوفا
عليك ونسأل الله أن يأخذ بنا وبك لما يحبه ويرضاه إنه ولي ذلك والقادر عليه والسلام

[illegible]

هذه الوثيقة وصلت إلينا بهذا الشكل.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٨ من محمد بن عبداللطيف وإخوانه إلى جناب الإمام المكرم الأحشم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وهداه وأعاذه من شر نفسه وهواه آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وموجب الخط السلام والخط المكرم وصل وما عرفت كان لدينا معلوماً ولا ذكرنا الاجتماع بك إلا قصدنا النصيحة بيننا وبينك. والنصيحة لك واجبة علينا، فإذا لم يحصل الاجتماع فلا بد من البيان لك في هذا الكتاب والنصيحة. فأول ما ننصحك به تقوى الله تعالى ومراقبته وخوفه والصدق معه والاعتماد عليه وعدم الاعتماد على سواه، واستحضار الوقوف بين يدي الله في يوم تشخص فيه الأبصار ويُجازى كلٌ بعمله وسؤاله لك تعالى عن ما استرعاك عليه واستأمنك من أمور المسلمين وعدم الالتفات والأخذ في الأمور الكلية عن قوم لم يشموا رائحة العلم الموروث عن صفوة الخلق محمد (ﷺ) بل يعيبون على من تمسك بذلك في جميع ما يرد عليه وإنما يعولون على الرسوم العصرية الملائمة لأهوائهم. وقد قال الله تعالى مخاطباً نبيه (ﷺ) ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين﴾ ثم اعلم حفظك الله، أن الأمر الذي الكلام فيه ليس هو الأمر السابق الذي هو التحليل والتحريم فإن هذا قد مضى الكلام فيه، كما ذكرت، وإنما الكلام في وضع البرقيات في الرياض و غيره من قرى نجد فلا يخفاك ما في وضعه من المفاسد العظيمة منها تغير فطرة عامة المسلمين وضجرهم لذلك الأمر، وعظيم مشقته عليهم أمر ما يخطر ببالك. وقد قال (ﷺ) «اللهم من ولي من أمور أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه» ومنها أن نجداً قد حفظه الله وحماه وألقى الهيبة عليه فالله الله يا عبدالعزيز لا يؤتى الإسلام من قبلك. ومنها أن إحداثه من أسباب الطعن علينا وعليك والقدح في الولاية ومنها أن من لازم وضعه وجود الكفر ممن يتولاه والسعي في

نقض هذه الدعوة الإسلامية وإعادة الباطل في نجد كما كان، أو أعظم، ولو في المال ونحن نجزم أن الذين يتولون مثل هذه الأمور وأقل أحوالهم المجاهرة بترك الصلاة وقد قال (ﷺ) «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب» فهذا الذي عندنا وندين الله به ويجب علينا بذله لك والله يعلم أن ذلك نصح منا لك وشفقة عليك وخوف من الله وخوف عليك. ونسأل الله أن يأخذ بناصيتك لما يحبه ويرضاه إنه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام.

٧/ش/١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

تعليـق

هذه الرسالة من الشيخ محمد بن عبداللطيف من علماء آل الشيخ الكبار وإخوانه. واضح في هذه الرسالة تشديدهم على تحريم اللاسلكي ومفاسده، على حد تعبيرهم، وأنا واحد من المسلمين لو كنت في ذلك الوقت في مكان كبير من الاطلاع والتفقه في الدين لأنكرت ذلك لأنه شيء يسلب العقل ويكسر جناح الخيال. لم يُقرأ عنه في تاريخ حديث ولا حضارة قديمة. مشايخنا معذورون -غفر الله لهم. ولكن الشيء العجيب أن هذا الإجماع على تحريم اللاسلكي لم يهزم عزيمة الملك عبدالعزيز وإيمانه بسلطان الله وسعة أفقه ووعيه القابل لمثل هذه العلوم.

والشيء الذي يجب أن يقف عنده القارىء ويطلق لعقله العنان في تساؤلات لا تستريح هو هذه الرسائل التي تتابعت من العلماء ومن كبار القوم، كلها تقدم النصائح للملك عبدالعزيز، وتحلل وتحرم، وتضع صوراً للمخاطر، بل وترشد وتلوم، والملك عبدالعزيز -رحمه الله- يتلقى هذا الفيض الهائل من الرسائل بروية وصبر واحتمال لا تستفزه رسالة ولا موقف من المواقف يفسد عليه قناعاته بالعلم. وفي هذا ومنه يمكن لأي دارس ومحلل ومتسائل عن الملك عبدالعزيز أن يقدم كتباً -لا كتاباً- تضاف إلى تاريخه. فأنا رجل مستواي لا يصل بي إلى أن أدخل في متاهات لا ترقى معارفي اليها.

الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن سلطان الدويش الى جناب عالي الجناب الافخم المكرم المحترم الامام

عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل دام الباري بوجوده ولا كسب اعداءه وحسوده آمين السلام

عليكم ورحمة الله وبركاته وازكى واشرف تحياته وبعد موجب الرقم ابلاغ جنابكم الشريف جزيل السلام

والسؤال عن حالكم الكرام واحوالنا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١٣٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩ من فيصل بن سلطان الدويش إلى جناب عالي الجناب الأحشم المكرم المحترم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أدام الباري وجوده وكبت أعداءه وحسوده آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته وموجب الرقم إبلاغ جنابك الشريف جزيل السلام والسؤال عن أحوالكم الكرام وأحوالنا بحمد الله على ما تحبون من كل وجه كذلك نايف[1] أحب السلام عليكم فإن كان طاري عليكم شي من الأمور تبينونه لنا معه والذي يهديكم الله عليه من التدبيرات تعجلونه لنا. ومن طرف هالعرب الذين غزا عليهم ابن شقير[2] حنا كاتبين لهم خط وداعينهم للإسلام وقلنا من أقبل للإسلام فهو في وجيهنا حنا يالقريبين وفي وجه الإمام وقلنا لهم علامة صدقكم يركبون كباركم ويمروننا ويروحون للإمام، وأركبوا مركوبة وقدر الله ان ولد سعود[3] وسريته يصادفونهم ويقتلونهم والذي حنا روحنا لهم

(١) هو نايف بن مزيد الدويش ابن عم فيصل.

(٢) ابن شقير: هو ابن عم للدويش.

(٣) هو من الدوشان.

يدعوهم جاء يمنا ويذكر أنهم أقبلوا جايين،[1] وخلاهم على البطين[2] مسندين[3] ويقول يبي يضربون خار غنيم[4] وواحد من خوياه هزَع يم[5] ابن شقير يوم درى أنه ظاهر ويذكرون إنه قضبه[6] ابن شقير وعدا به[7] ولا ندري هو يصيب أو يخطي أحببنا نبين لك، نخاف من شي يلحق ذممنا، والذي تشوف فيه بركة، ومن طرف البعارين التي عند صحن[8] من غنيمة الجهرا بيناها لك سابقاً ولا بينت لنا عنها سألنا الشيخ وقال ما تحل لصحن إلا إن أمضاها له الإمام، وأنت أحسن نظراً.. المرجو من جنابك تفيدنا عما تراه فيها. هل نتركها لصحن على دعواها الأولة أو لك فيها تدبير غيرها. هذا ما لزم. الرجاء إبلاغ السلام العيال ومن عندنا الشيخ وعبدالعزيز يسلمون وفي أمان الله وحفظه والسلام.

١٣/ج/١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

(١) جايين: آتين.

(٢) اسم مكان.

(٣) أي مقبلين إلينا.

(٤) خار غنيم: اسم مكان.

(٥) هزع: توجّه.

(٦) أمسك به.

(٧) أخذه معه.

(٨) صحن بن الجبعة من الدوشان.

تعليـق

هذه الرسالة وأمثالها كثير تشير إلى أن الغزو والنهب أوشك أن يعيد الفوضى إلى نجد بأسباب هذه الغزوات الخارجة على ولي الأمر وعلى رأي المشايخ وباسم هذا مسلم وذاك غير مسلم -كما سيُرى في الوثائق. وهذه الحالة مع التعصب ضد المخترعات والاكتشافات العلمية أوجبت على الملك عبدالعزيز اتخاذ ما يقطع دابر هذه البوادر الخطرة على وحدة البلاد وأمنها. مثلاً: عائلة الدوشان معروف أن رجلها الأول فيصل الدويش، ومع هذا نرى مَنْ يحاول أن يمارس الغزو من هذه العائلة غيره مثل ابن عمه شقير، وابن عمه الآخر صحن بن الجبعة الخ... رحمهم الله جميعاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل ابن سلطان الدويش الى جناب الامام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن
الفيصل سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك الذي علمنا خطك معه
خط الشايخ من جهات الابل الذي جمع صاحب ماها البد والبدو يدعون بالكذب في غيبتنا
وحنا نخبرك بسير تناجينا هم الضحى والابل معقلة كلها والذي هاجي منها ردته
الخيل والذي في عقله طلقته المسلمين بعد ما دخلوا الدبيرة والمسلمين شهود على
ما ذكرنا والابل ثلث سنها عند ابن دعار وثلثين في دبيرتها عند صاحب الى الارطاوية
ومنا طرف ابن ورار وابن طاهر يدي وسالي يرضيهما قتلهم ولا خبرنا ثم قتلهم اهل
قريتان واهل الدا ... منه من يوم عنزة من اهلهم ما لحقنا الا على الصبيحية
ولما عندنا لهم دبرة دبرتهم عند الله ثم عندك ومن طرف بندق ابن صهده نا طرد عند
ابن عيسى من اهل مليح دبرتهم عند الله ثم عندك وباقي الخبر مع الرسل صاحب ها ذمالكم
وسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠ من فيصل بن سلطان الدويش إلى جناب الإمام المكرم عبدالعزيز ابن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد ذلك ورد علينا خطك معه خط الشيخ من جهة البلّ[١] الذي جمع صحن[٢] من هالبدو، والبدو يدعون بالكذب في غيبتنا وحنا نخبرك بسيرتنا جيناهم الضحى البلّ معقلة كلها والذي هج [٣] منها ردته الخيل والذي في عقاله أطلقه المسلمون بعد ما دخلوا الديرة، والمسلمون شهود على ما ذكرنا والبلّ ثلث منها عند ابو ذعار[٤] وثلثين في زبرتها[٥] عند صحن إلى الآن ومن طرف ابن وران[٦] وابن هويدي والله لا يرضيني قتلهم ولاخبرناه[٧] قتلوهم أهل فريثان وأهل الداهنة[٨] من يوم غزوا من أهلهم ما لحقونا إلاّ على الصبيحية[٩] ولا عندنا

(١) البلّ: الإبل.

(٢) صحن: هو صحن الدويش ابن عم الدويش يلقب بابن الجبعة.

(٣) هج: هرب.

(٤) أبو ذعار: من أبناء عم الملك عبد العزيز، وهم جميعاً من ذرية الإمام تركي بن عبد الله مؤسس الدولة الثانية.

(٥) زبرتها: أي موجودة لم تفرق عند صحن.

(٦) ابن وران: من العجمان.

(٧) الذي علمناه أن الذي قتلهم أهل فريثان وأهل الداهنة.

(٨) هما هجرتان من هَجر الإخوان.

(٩) الصبيحية: ضاحية من ضواحي الكويت.

لهم دبرة، دبرتهم عند الله ثم عندك ومن طرف بندق ابن صهده ناظرها عند ابن عيسى من أهل مليح دبرتهم عند الله ثم عندك وباقي الخبر من رأس صحن هذا ما لزم والسلام.

تعليـق

يعتذر الدويش عن قتل ابن وران وابن هويدي، وأن الذين قتلوهم الصعران من مطير، وأميرهم مشاري بن بصيص. لذلك نرى الدويش يحاول أن يتخلص من مسؤولية هذا النهب والقتل ويرميها على غيره، والملك عبدالعزيز غير هؤلاء. هو يريد للضعيف وابن السبيل أن يكون في أمان على نفسه وماله، وهذا ما عانى في سبيله ما لم يعانه إنسان...

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبده عبد العزيز العنزي الى حضرة الاخ المكرم الامام المبجل المكرم الافخم عبد الرحمن بن فيصل ادام الباري سعادته والدوام وسيادته
آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته واتم واعلى وازكى وازكى تحياته على الدوام وبعد مزيد السلام التام والسؤال عن ذاتكم البهيه ولا حالكم
ان تفضلتم بالسؤال عن احوال المحب فهو بحمد الله على ما تحبون من كل وجه وغير ذلك ادام الله وجودكم الفاعل الدويش معه تجاع الجلد عاشر
نزال معهم حظ الي من سلطان ابن بجاد يا مثلكم هو وسعود ٢ جوابه تحت وتوقيت عليهم في الخط وانتم مسرورين ومضمون جوابهم يقولون
ان ابن سعود يحتج علينا بكم انتم يا الاخوان وقلنا لهم من قبل ابن سعود هو واباه واجداده ما استقام هذا الدين الا على ايديهم ولا
تطلقوا فيه ولا في مشايخ الا الحكي المقصود ادام الله وجودكم هذولا اصلهم بدو وكثر الحكي عندهم وانتم ولله الحمد لكم معرفه وسياسه
يا ولد المهوجد انا ابي تنظرون في الامر الذي يسكنهم هم وغيرهم اما تجمعونهم هم والمشايخ وتقرر عليهم امر تنقطع به الحال
ومن حكى عقبه يصير مادبه كذلك من قبل القبب التي في المدينه يصدرون المشايخ الذي في الحجاز عند الامام على انها
هدمت حتى ينقطع الحكي المقصود ادام الله وجودكم ان هذا امر ما ينغفل عنه وان رويتم تردوا خطنا هذا العبد العزيز
منظركم اعلى وانا ما رويت خطهم مسبة لهم ولا حقوفا الكم تشكون فيها ولكن تنبيه لكم نرجو ان الله تعالى يمتع المسلمين بعزكم
وسعادتكم ويجمع بكم كلمة المسلمين هذا ما لزم من تعريف جاكم الشريف والرجا ابلاغ السلام الابن محمد وسعود وكافة العاز لديكم
ومن عندنا العيال وكافة الاخوان الجميع يهدون جزيل السلام ودمتم محروسين والسلام سنة ١٣٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١ من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى حضرة الأفخم المحترم الإمام المبجل المكرم الأحشم عبدالرحمن بن فيصل أدام الله الباري سعادته وأيده عزه وسيادته. آمين.
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأتم وأعلى وأزكى وأشرف تحياته على الدوام وبعد مزيد السلام التام والتحفي عن ذاتكم البهية والاحترام إن تفضلت بالسؤال عن أحوال المحب فهو بحمد الله على ما تحبون من كل وجه وغير ذلك أدام الله وجودك ألفا علينا الدويش معه شجاع الجلد[1] عاشر شوال معهم خط لي من سلطان بن بجاد يصلكم هو ومسودة جوابه تشرفون عليهما طي الخط وأنتم مسرورين ومضمون جوابهم يقولون إن ابن سعود يحتج علينا بكم أنتم يالإخوان[2] وقلنا لهم من قبل ابن سعود هو وآباؤه وأجداده ما استقام هذا الدين إلا على أيديهم ولا تظنوا فيه ولا في مشايخه إلاّ الخير. المقصود أدام الله وجودكم هذولا أصلهم بدو[3] وكثر

(١) شجاع الجلد: من أهالي الغطغط.

(٢) الإخوان: أي العلماء.

(٣) يريد أن يخفف على الإمام عبد الرحمن ويرد كل تصرفاتهم إلى البداوة التي جاءوا منها على عجل.

الحكي عندهم وأنتم ولله الحمد لكم معرفة وسياسة تامة المرجو إن شاء الله تنظرون في الأمر الذي يسكتهم هم وغيرهم إما تجمعونهم هم والمشايخ ويقرر عليهم أمر تستقيم به الحال ومن حكى عقبه يصير مادبه،[1] كذلك من قبل القبب اللي في المدينة يصدرون المشايخ الذي في الحجاز عند الإمام خطوطاً على أنها هدمت حتى ينقطع الحكي. المقصود أدام الله وجودك أن هذا أمر ما ينغفل عنه وإن رأيت تروح خطنا هذا لعبدالعزيز فنظركم أعلى وأنا ما روحت خطهم لكم مسبة لهم ولا خوفاً

(١) يؤدب.

أنكم تشكون فينا ولكنه تنبيه لكم نرجو أن الله تعالى يمتع المسلمين بعزكم وسعادتكم ويجمع لكم كلمة المسلمين. هذا ما لزم من تعريف جنابكم الشريف والرجاء إبلاغ السلام الابن محمد وسعود وكافة العاز لديكم ومن عندنا العيال وكافة الأخوان الجميع يهدون جزيل السلام ودمتم محروسين والسلام.

(ختم)

١٠/ل/١٣٤٤هـ = (١٩٢٥م)

بسم الله الرحمن الرحيم

من [illegible] عبد العزيز [illegible] الى حضرة الافخم المحترم حميد المكارم والشيم الامام الملام الاكرم عبد الرحمن بن فيصل ايده الله وحماه وحفظه وتولاه
اهدي سلام عليكم ورحمة الله وبركاته واتم التحية وازكاها واشرف عناياته على الدوام وبعد فزيد السلام التام والتمني عن ذكر الكلمة والاستفهام
ان تتفضلتم بالسؤال عن احوال المحب فهو بحمد الله على ما تحبون من كل شي وخطكم الذي [illegible] عليه السرور حصل وما ذكر جنابكم الكرم من العتاب
اللطيف وتشويهم اعوجاج الابن الضعيف كان عندنا معلوم شكرنا احسانكم بذلك خصوصا من قبل خط الابن حميد فانت تعلم ادام الله
وجودكم ان صادني اجلاجل ولا ادري عن كثير من الاخبار ولو اهقا ان يجي منهم على الولاية اقل قليل كان ابرا الى الله ان ارضى
روا [illegible] عليه والذي من نقول لهم سرا وعلانية الله المطلع عليه وهذا يا اصل جنابكم لهم خط تشرفون عليه ان شاء الله ~~والذي منا نقول~~
~~لهم سرا وعلانية الله المطلع~~ وانا ما بعد جابني منهم مراسله وظنيت اني لو اغلظ لهم الجواب حملوه على الهوى مع الولاية وفعلت هذا
اجتهاد مني واستجلاب لهم ولولا ان قصدي ما ذكرت لكم كان ما ردت خطي لكم تشرفون عليه ومن طرف الخروج فبحول الله انهم ما هم بطاردين
ان شاء الله ويوم اذكر في الخط انكم ترجعون خطي لعبد العزيز قصدي ابيه يعطيهم على البال عن كثرة الحكي واما مسألة القب وقعت ان
هدمها حق فهذا امر انتم احرص منا عليه ولا عندنا احد فيه شك ولا فيه لهم لين من قبل الخروج او غيره لان جنابكم قائم بهدمها
ان شاء الله ولاجل الى ما بعد تحققت هدمها ما قويت اجزم فعفت يتناهفوني لاجل ما جاني من التيه فخبر واما المشايخ فهم
مترفين على رسايل بن بليهد وانا ما اشرفت عليه والا كان لي جواب على هذا وايضا وش مصلحتي منهم او غيرهم في جميع الحالات
واما الدين فالفضل لله ثم لكم علينا وعلى جميع اهل نجد واما الدنيا فانا بالخصوص معروفكم علي كبير ولا انا بجحي الايام ثم بكم واما
البدو فلا عندي البغض منهم ومطالبهم ولا لينا الجانب لهم هالسنين وصبرنا على غثاهم الا لاجل ما نشوف من مصالح الولاية
بالسابق ومن طرف الغايات الدويش على فواصل ان اروع الروعات يوم نوخ علي ونكف انا رجال استحي واذا اتقضت
الامور وردنا منهم ا [illegible] خلل على الولاية فلا عاد هاحيا ان شاء الله وهاما هنا في شك من طرفكم حتى نطارع خففاف بدو
لا معهم علم ولا دين ولا ادب ويوم الله علينا ولد الدويش تكلنا عليه من الراس و [illegible] وابوه كذلك وكنا نصوت عامد
اهل الارطاوية وهذا خط من علماء بن سليمان يا صلكم من طرف قبلها وتاثيرها تشرفون عليه وعلى كل حال فالمرجو المسامحه
من جنابكم ان كان هاشي غار بالان الانسان محل الزلل وهذا هو المسؤول الله يديم عزكم وسعادتكم ويقيم بكم شرايع الاسلام وارجا
ابلاغ السلام لكافة العيال مع العيال لديكم ومن عندنا العيال يتهدون جزيل السلام ودمتم محروسين والسلام ١٣٤٤
١٧ ال



بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى حضرة الأفخم المحترم حميد المكارم والشيم الإمام المكرم الأحشم عبدالرحمن بن فيصل أيده الله وحماه وحفظه وتولاه آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأتم وأعلى وأزكى وأشرف تحياته على الدوام وبعد مزيد السلام التام والتحفي عن ذاتكم البهية والاحترام، إن تفضلتم بالسؤال عن أحوال المحب فهو بحمد الله على ما تحبون من كل وجه، وخطكم الشريف وصل وبه السرور حصل وما ذكر جنابكم المكرم من العتاب اللطيف وتقويم اعوجاج الابن[١] الضعيف كان عندنا معلوماً، شكرنا إحسانكم بذلك، خصوصاً من قبل خطنا لابن حميد[٢] فأنت تعلم أدام الله وجودك أني صاد في جلاجل[٣] ولا أدري عن كثير من الأخبار ولو أهقا[٤] أنه ييي يجي منهم على الولاة أقل قليل كان أبرأ إلى الله أني أرضاه أو أقرهم عليه والذي حنا نقوله لهم سراً وعلانية الله المطلع عليه، هذا ويصل جنابكم لهم خط تشرفون عليه إن شاء الله، وأنا ما بعد جاء بيني وبينهم مراسلة، وظنيت أني لو أغلّظ لهم الجواب حملوني على الهوى مع الولاة وفعلت هذا

(١) اعوجاج! شيخنا رحمه الله ليتنا نعرف ما هو هذا الاعوجاج الذي يقيمه عندك الإمام عبد الرحمن بن فيصل، والد الملك عبد العزيز.

(٢) كبير الإخوان في بلد الغطغط، قبيلته الكبرى عتيبة.

(٣) جلاجل: بلد من بلاد منطقة سدير.

(٤) أهقا: أظن.

اجتهاداً مني واستجلاباً لهم ولولا أن قصدي ما ذكرت لكم كان ما روحت خطي لكم تشرفون عليه ومن طرف الخروج فبحول الله أنهم ما هم بطرودة[1] إن شاء الله، ويوم أذكر في الخط أنكم تروحون خطي لعبدالعزيز قصدي أبيه يحطهم على البال عن كثر الحكي، وأما مسألة القبب[2] وقولنا إن هدمها حق فهذا أمر أنتم أحرص منا عليه ولا عند أحد فيه شك ولا فيه لهم لين من قبل الخروج أو غيره لأن جنابكم قائم بهدمها إن شاء الله ولأجل أني ما بعد تحققت من هدمها ما قويت أجزم خفت يتزاهفوني[3] لأجل ما جاني من الشيوخ خبر وأما المشايخ فهم مشرفين على إرسال ابن بليهد[4] وأنا ما أشرفت عليه وإلاّ كان لي جواب غير هذا وأيضاً وش مصلحتي منهم أو غيرهم في جميع الحالات أما الدين فالفضل لله ثم لكم علينا وعلى جميع أهل نجد وأما الدنيا فأنا بالخصوص معروفكم عليّ كبير ولا أنا بشيء إلا بالله ثم بكم وأما البدو[5] فلا عندي أبغض منهم ومخالطتهم ولا ليّنا الجانب لهم هالسنين وصبرنا على غثاهم إلاّ لأجل ما

---

(١) ما هم بطرودة: أي ليسوا في منعة عنكم، هم في قبضة يدكم. الجملة تهوّن من شأنهم.

(٢) القبب: ما يقام على قبور الصالحين، هدمت خوفاً من أن تصبح مع الزمن مزارات للتوسل بها.

(٣) يتزاهفوني: يظنون فيَّ الظنون.

(٤) ابن بليهد: من أكبر العلماء وإنسان متفتح.

(٥) الشيخ في هذا الموقف يراهم بدواً ويعلن أنه لا شيء أبغض عنده منهم. والشيخ عُرف عنه الورع، لماذا أبغضهم؟ ألشيء عرفه عنهم؟

نشوف من مصالحهم للولاة بالسابق ومن طرف مجيء الدويش[1] عليّ فوالله ان أروع الروعات يوم نوّخ علي[2]ولكن أنا رجّال أستحي وإذا اتضحت الأمور ورأينا منهم أمر فيه خلل على الولاة فلا عاد هناك حياء، إن شاء الله وحنا ما حنا في شك من طرفكم حتى نطاوع خفخاف بدو[3] لا معهم علم ولا دين ولا أدب، ويوم الفى علينا ولد الدويش تكلمنا عليه من الرأس ووبخناه وأبوه كذلك وكتبنا نصيحة عامة لأهل الأرطاوية وهذا خط من عثمان بن سليمان يصلكم من قبلها وتأثيرها تشرفون عليه. وعلى كل حال فالمرجو المسامحة من جنابكم إن كان هنا شيء غارّنا لأن الإنسان محل الزلل. هذا والله المسؤول يديم عزكم وسعادتكم ويقيم بكم شرائع الإسلام والرجاء إبلاغ السلام كافة العيال مع العازّ لديكم ومن عندنا العيال يهدون جزيل السلام ودمتم محروسين والسلام.

(ختم) ١٧/ل/١٣٤٤ = (١٩٢٥م)

---

(١) أي زيارة الدويش لي.

(٢) رحمك الله يا شيخ، معاذيرك إلى الإمام عبد الرحمن وهو الرجل الصالح المتديّن، مقبولة عنده إن شاء الله. نوّخ: نزل ضيفاً عليَّ أناخ مطيته.

(٣) خفخاف بدو: جهلة، خفاف عقول، لا معهم علم ولا دين ولا أدب. هل نراها إدانة من عالم جليل عرفهم أكثر من غيره؟ أم ماذا؟

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد العزيز العنقري إلى صلطان بن بجاد وكافة الإخوان أهل الغطغط سلمهم الله تعالى
وهداهم آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك عندكم معلوم أن الله منّ على أهل نجد
بل عموم بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه وساعده على ذلك حمولة آل سعود ونصروا
هذه الدعوة الإسلامية وكلما ضعفت أقام الله منهم من يحييها ويجددها ومن أعظم
من قام بإحيائها في هذا الزمان الذي كثرت فيه الأهواء والبدع وعمّ فيه الشرك أكثر أهل
الأرض الإمام الكريم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل أيده الله وبذلك صار له علينا وعليكم
وعلى جميع المسلمين من الحقوق ما يجب مراعاته فإن السمع والطاعة لولاة الأمور
دين من أعظم ما يدان الله به وفي الخروج عليهم ومنازعتهم الأمر وشق عصى المسلمين
أعظم الفساد في الأرض فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بطاعة ولاة الأمور ونهى عن
معصيتهم وقال اسمع وأطع وإن أخذ مالك وضرب ظهرك ولما ذكر صلى الله عليه وسلم أمراء الجور
قال بعض الصحابة ألا نقاتلهم يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا ما أقاموا فيكم الصلاة
وقد وجد ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فكانت سيرة السلف الصالح رضي الله عنهم معهم
معروفة وهي مراعاة حق ولاة الأمور وعدم منازعتهم الأمر مع ما فيهم من الأمور
التي لا تخفى على من طالع التواريخ فكيف وإمامكم ولله الحمد متمسك بالشريعة
الغراء جاد في نصر هذا الدين فلا يجوز لأحد مخالفته ولا الاعتراض عليه في
ولايته التي ولاه الله تعالى وأما الأمور الذي تذكرونه وهو هدم القبب فالإمام وفقه الله
قد ثبت عندنا الآن أنه بعث لهدمها الشيخ عبد الله بن بليهد وهمته في ذلك عالية
ولله الحمد فلا يكون مع ما ذكرنا حجة لأحد عليه بوجه من الوجوه هذا ما لزم والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ح

١٣٤٤
١٧ شوال

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣ من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى سلطان بن بجاد وكافة الإخوان أهل الغطغط سلمهم الله تعالى وهداهم آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وغير ذلك عندكم معلوم أن الله منّ على أهل نجد بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمة الله عليه، وساعده على ذلك حمولة[١] آل سعود ونصروا هذه الدعوة الإسلامية، وكلما ضعفت أقام الله منهم من يُحييها ويجدّدها ومن أعظم من قام بإحيائها في هذا الزمان الذي كثرت فيه الأهواء والبدع وعمّ فيه الشرك أكثر أهل الأرض الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أيّده الله وبذلك صار له علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين من الحقوق ما يجب مراعاته فإن السمع والطاعة لولاة الأمور دين من أعظم ما يدان الله به وفي الخروج عليهم ومنازعتهم الأمر وشق عصا المسلمين أعظم الفساد في الأرض. فإن النبي (ﷺ) أمر بطاعة ولاة الأمور ونهى عن معصيتهم وقال أسمع وأطع أميرك وأن أخذ مالك وضرب ظهرك ولمّا ذكر (ﷺ) أمراء الجور قال بعض الصحابة ألا نقاتلهم يا رسول الله قال (ﷺ): لا، ما أقاموا فيكم الصلاة. وقد وجد ما أخبر به (ﷺ) فكانت سيرة السلف الصالح رضي الله عنهم معهم معروفة وهي مراعاة حق ولاة الأمور وعدم منازعتهم الأمر مع ما فيهم من الأمور التي لا تخفى على من طالع التواريخ فكيف وإمامكم ولله الحمد متمسك بالشريعة الغرّاء جاد في نصرة هذا الدين؟ فلا يجوز لأحد مخالفته ولا الاعتراض

---

(١) حمولة: أي أسرة آل سعود.

عليه في ولايته التي ولاه الله تعالى إياها. وأما الأمور التي تذكرون وهو هدم القبب فالإمام وفقه الله، قد ثبت عندنا الآن أنه بعث لهدمها الشيخ عبدالله بن بليهد وهمّته في ذلك عُليا ولله الحمد، فلا يكون مع ما ذكرنا حجة لأحدٍ عليه بوجه من الوجوه هذا ما لزم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٧/شوال/١٣٤٤هـ = (١٩٢٥م)

تعليـق

هذا الخطاب وأمثاله الموجّه إلى سلطان بن حميد أو فيصل الدويش من أحد العلماء، الغاية منه تبصير هؤلاء والمحاولة معهم في أن يحقنوا دماءهم ودماء المسلمين. سنوات عديدة والمحاولة من المشايخ ومن الملك عبدالعزيز تتابع عليهم ولكن أقدار الله نافذة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من سلطان ابن بجاد الى جناب الامام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل سلمه الله تعالى السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وازكى تحياته على الدوام دمتم محروسين وبعد فقد جا الخط ابلاغ السلام
سرنا عن احوالكم احوالنا من كرم الله جميله وبعد طول الله عمرك ذكرتوا لكم من ابن [illegible]
ما فيه كفاية من خروج المسلمين على مكة وتوجههم به. ما تحققنا ان حسين خرج منها
وحط ولده علي تقية بعد انه امير اهل الحجاز رئيس اهل مكة وهو قصده تقية [illegible]
بعد ما نزل المسلمين السيل طرحوا جيشه اربع [illegible] خطر طيبين وانا [illegible] عليها واما
عليها استقر لها امرا حوبها المسلمين معهم ومعهم ناس من اهل مكة منهم اشيب وبعده الشريف
[illegible] وقلة للحج ان بلغكم [illegible] من طرف ابو [illegible] ٤ لحقيق هو كتابه الذي
[illegible] بوادي [illegible] ان [illegible] المسلمين [illegible] من السيل [illegible]
[illegible] دين الله. و[illegible] الذي [illegible] خطر طيبين [illegible] المسلمين معهم وانت
[illegible] طول الله عمرك ما [illegible] دون [illegible] الا وهو [illegible] مع [illegible] وهو ما قصد الاعلى [illegible]
ان الله ينصر دينه ويعلي كلمته [illegible] طول الله عمرك انه [illegible] بعد قدوم المسلمين [illegible]
الذي [illegible] انشاء الله [illegible] عن البيت الشريف [illegible]
[illegible] انشاء الله [illegible] اخبار
[illegible] بلغ سلامنا الوالد و[illegible] والمشايخ ومن عندنا المشايخ والاخوان [illegible]

سلطان
[illegible] ربيع اول ١٣٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤ من سلطان بن بجاد إلى جناب الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله تعالى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأشرف تحياته على الدوام، دمتم محروسين. وبعد، فموجب الخط إبلاغ السلام والسؤال عن أحوالكم. أحوالنا من كرم الله جميلة. وبعده طول الله عمرك ذكرت لكم مع ابن طلق[١] وخويه ما فيه كفاية من خروج المسلمين على مكة وتوجهوا بعد ما تحققنا أن حسيناً[٢] خرج منها وحط ولده عليّ تُقية يقول إنه أمير أهل الحجاز وأمير أهل مكة وقصده تقية وكذب. وبعدما نزل المسلمين السيل طرحوا جيشه أربع[٣]. وخطوطهم واصلتكم تشرف عليها وأما خطوطك لأهل مكة راحوا بها المسلمين معهم ومعهم ناس من أهل مكة منهم الشيبي وبعدما أشرفوا عليها استسروا، وقلت للإخوان يتلونهم[٤] بها ومن طرف أبو يابس[٥] صاحب المضيق[٦] هو وعتيبة الذي معه مخيمين بوادي فاطمة. وحال التاريخ المسلمين شادين من السيل واردين سوله ومن سوله واردين البرود

---

(١) ابن طلق: من رجال سلطان بن بجاد أمير الغطغط.

(٢) حسين: هو الشريف حسين.

(٣) أي جيشه أربع مطايا عليها أربعة رجال مرسلهم علي بن الشريف حسين، وقد وجدوا معهم رسائل مريبة.

(٤) يتلونهم: يلحقون بها أي بالرسائل.

(٥) أبو يابس: من أعيان أهل الحجاز من الأشراف.

(٦) المضيق: ما يشبه ضاحية من ضواحي مكة، بلد أبي يابس.

والمركوبه الذي هاذي خطوطهم ضبطوهم المسلمين معهم وأظن يطول الله عمرك ما يردون البرود إلا وهو خارج مع ساقة أبوه[1] وهو ما خرج إلا على خيل وجيش ورشياه[2] خارج بها أبوه معه ولا أظن طول الله عمرك إنه يمسي فيها بعد قدوم المسلمين نرجو ان الله ينصر دينه ويعلي كلمته ويجيك ما يسرك إن شاء الله بخروجهم عن البيت الشريف والربع الذين وصلوك ثلاثة وهم على ثنتين[3]. ونبيك ان شاء الله تسهل لهم أو تعجل غيرهم لجل شفاتنا[4] بالأخبار ونظرك به كفاية هذا ما لزم أبلغ سلامنا الوالد والعيال والمشايخ ومن عندنا المشايخ وخالد[5] والإخوان يسلمون ودمتم محروسين.

١٥/ربيع أول/١٣٤٤هـ = (١٩٢٥م)

---

(١) أي على طريق والده.

(٢) رشياه: رشاوي.

(٣) ثنتين: أي مطيتين.

(٤) شفاتنا: أي حرصنا.

(٥) خالد: هو خالد بن لؤي الشريف.

تعليق

هذه الرسالة من سلطان بن حميد، غفر الله له، تلقي على كاتب التاريخ مسؤولية المؤرخ من الأحداث وكيف تداخلت فيما بين يوم وآخر، وموقف وموقف، واجتهاد وآخر. هذا سلطان بن حميد بيته من أفضل بيوت القبائل، لا أحد ينكر ذلك. كان الملك عبدالعزيز يحبه ويرى فيه ما يرى في أحب الناس إليه، أكرمه بقيادة الإخوان الذين كان لهم فضل السبق في دخول مكة المكرمة. نرى سلطانا هنا يقول: إن الشريف حسيناً ترك مكة وعين ابنه علياً بدلاً عنه وهي تقية اتخذها الشريف، وهذه أول خطوة خطتها الرياض إلى الحجاز وسيتبعها خطوات وسنرى سلطاناً في يوم آخر على النقيض من هذا اليوم. ولكن مبدأنا في احترام رجالنا تعلمناه من الملك عبدالعزيز، سنحاول أن نضع الحقائق ولا نشوهها أو نظلم ونسيء الظن، وإذا رأينا الأحداث والاجتهادات والخلافات في الصدر الأول بين خيار المسلمين هانت علينا مصائبنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن محمد بن سليم الى جناب الاخ الاكرم الاحشم حميد المكارم والشيم الامام الاكرم المحترم عبد العزيز بن
عبد الرحمن آل فيصل حفظه الله وتولاه واسعده بمنه وهداه ومن كل شر وبؤس حماه امين سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وبعد موجب الكتاب ابلاغ جنابكم الشريف جزيل السلام ثم السؤال عن صحة
احوالكم لا زالت احوالكم جميلة وان سألتم عنا فنحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو على سوابغ نعمه
ادام الله علينا وعليكم نعمة الاسلام والخطوط المكرمة وصلت سرنا طيبكم وصحة حالكم الحمد لله على
ذلك وما عرفتم جنابكم كان معلوم خصوصا من جهة الدويش واهل الارطاوية ما يخفى جنابكم
انتما سألنا في الدخول في امور الناس عامة ولا في الدخول في امور اهل الارطاوية خاصة
قدم علينا ولد الدويش معه مكاتيبكم وانا معي بعض الاثر والشيخ عبد الله معه اصحابه وهو
يبغي يظهر ودفعنا ولد الدويش بوعد بعد صفر لموجب اني لا استطيع السفر وقت قدومه
والشيخ عبد الله معه بعض الاثر ولا يمكننا الغيبة عنه وايضا احببنا مراجعة جنابكم المؤمل منه
جنابكم المسامحة من جهة اهل الارطاوية ولا طلبت بحثي من جنابكم الالزام بالمراجعة لهم بعد ما عرف
وايضا مذاهب عندهم لا يحصل به انتفاع لهم في طلب العلم والرغبة فيه ولا حسن ادب والامر
شاق على غاية تعفا ما لزم تعريفه، منا السلام على الوالد المكرم والاولاد الكرام والاخوان
والمشايخ وكافة آل السعود ومن لدينا الشيخ عبد الله ومبارك والاخوان كافة الجميع بخير وينهون
السلام ودام الله عليكم ورحمة الله وبركاته



١٣٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٥ من عمر بن محمد بن سليم[١] إلى جناب الأشيم الأحشم حميد المكارم والشيم الإمام المكرم المحترم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل حفظه الله وتولاه وأسعده بنصره وهداه ومن كل شر حرسه وحماه، آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: موجب الكتاب هو إبلاغ جنابكم الشريف جزيل السلام ثم السؤال عن صحة أحوالكم لا زالت أحوالاً مرضية وإن سألت عنّا فنحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو على سوابغ نعمه، أدام الله علينا وعليكم نعمة الإسلام، والخطوط المكرمة وصلت سرنا طيبكم وصحة حالكم الحمد لله على ذلك، وما عرف جنابكم كان معلوماً خصوصاً من جهة الدويش وأهل الأرطاوية ما يخفى جنابكم أننا ما لنا في الدخول في أمور الناس[٢] عامة ولا في الدخول في أمور أهل الأرطاوية خاصة قدم علينا ولد الدويش معه مكاتيبكم وأنا معي بعض الأثر والشيخ عبدالله معه أصخينه[٣] وهو مهوب يظهر[٤] ودفعنا ولد الدويش بوعد بعد صفر لموجب أني لا أستطيع السفر وقت قدومه

(١) من أكبر علماء البلاد.

(٢) كلفه الملك عبد العزيز أن يتوجه إلى الأرطاوية بلد الدويش من أجل أن يبصرهم.

(٣) أصخينه: تعني سخونة أي بعض الأثر. والشيخ عبد الله: أخوه.

(٤) أي لا يخرج من بيته.

والشيخ عبدالله معه بعض الأثر ولا يمكنّا الغيبة عنه وأيضاً أحبينا مراجعة جنابكم. المؤمل من جنابكم المسامحة من جهة أهل الأرطاوية ولا ظنيت يجيني من جنابكم إلزام بالمراح[1] لهم بعد ما مضى. وأيضاً مقامي عندهم لا يحصل به انتفاع لهم في طلب العلم والرغبة فيه ولا حسن أدب، والأمر شاق علي غاية. هذا ما لزم تعريفه منّا. السلام على الوالد المكرم والأولاد الكرام والإخوان والمشايخ وكافة السعود ومن لدينا الشيخ عبدالله ومبارك والإخوان وكافة الجميع بخير ويُنهون السلام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(ختم)

٨/محرم/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

---

(١) المراح لهم: الذهاب إليهم.

تعليـق

هذه الرسالة من الشيخ عمر المعروف بتقاه وطهارته التي يشير فيها إلى أنه يائس، فتجربته مع الإخوان في الأرطاوية تجعله يؤكد أنه لا فائدة ويطلب المسامحة من عدم العودة إليهم.

رحمك الله يا عبدالعزيز ما أوسع أفقك وما أكثر صبرك وما مقدار سداد الرأي في حساباتك!! صبرتَ ودفعتَ بالعالِم وراء العالِم إليهم للمناصحة وأعطيت من نفسك ومن تسامحك ومن تقديرك وحكمتك لما يحققه الصبر والتسامح، ولكن هي أقدار الله التي ليس لك فيها خيار بل فُرضت عليك!!

بسم الله الرحمن الرحيم

من مبارك بن علي بن ... الى حضرة الاخ المحترم بهي المكارم والشيم الامام الاكرم الاحشم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل
ادام الباري سعادته واطد مجده وسيادته امين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وازكى صلاته واشرف تحياته على الدوام وموجب
الرقيم ابلاغكم جزيل السلام مع السوال عن كامل صحتكم واحوالنا بحمد الله على ما تحبون ... وغير ذلك ادام الله وجودكم مصحوب
خافيكم بعض الامور التي تقدر من جهال الاخوان وتعصبت بها ويرونها دينا ولا يقبلون فيها كلام يسمعوه من طالب العلم الذي
عندهم وهذا في بعض البلدان وهذا امر يشق علينا ولا نرضى به وبسببه ما جرى من هالربع الى يشدون الدواهنه
من هالجيشية اتفقنا حنا والامير عبدالرحمن بن ربيعان وعلوش بن سقيان وحضر معنا الشيخ عبدالله بن زاحم
عند الشيخ عبدالله العنقري واتفقنا على ان الشوفة وحده وان الذي يخالفوا ما عليه علما المسلمين ولا يسمع للولاية
ان حق على ... جميع يحول اليه وقويته وجندت الذي ساعدت على هالامر كثير من هالجهال ... شي ولكن
نخاف ان حضرتكم تغافل عنهم ويعدون لهم في انفسهم انهم على حق ويدعيهم يسهل ... اجبنا رفع الامر لجنابكم
حتى يكون معلوم عندكم ان المسلمين ساعدينكم على كل خلاف ان شاء الله وشوفتهم وحده ولا بد الرمع منكم هذا ما لزم
من تعريف جنابك الشريف مع ابلاغ السلام الاولاد والمشايخ ومن عندنا العيال يسلمون والسلام حرر [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦

من مشاري بن علي بن بصيص[١] إلى حضرة الأفخم المحترم بهي المكارم والشيم الإمام المكرم الأحشم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أدام الباري سعادته وأطال مجده وسيادته آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأعلى وأشرف تحياته على الدوام، وموجب الرقم إبلاغكم جزيل السلام مع السؤال عن كامل صحتكم، وأحوالنا بحمد الله على ما تحبون من كل وجه وغير ذلك، أدام الله وجودك: ليس خافياً عليك بعض الأمور التي تصدر من جهال الإخوان ويتعصبون فيها ويرونها ديناً ولا يقبلون فيها كلام شيخهم أو طالب العلم الذي عندهم، وهذا في بعض البلدان وهذا أمر يشق علينا ولا نرضى به، وسببه ما جرى من الربع الذين رحلوا من الداهنة. من هذه الناحية اتفقنا نحن والأمير عبدالرحمن بن ربيعان[٢] وعلوش بن سقيان[٣] وحضر معنا الشيخ عبدالله بن زاحم عند الشيخ عبدالله العنقري[٤] واتفقنا على أن الشوفة واحدة[٥] وأن الذي يخالف ما عليه علماء المسلمين ولا يسمع للولاية أننا جميعاً ضده بحول الله وقوته وجندنا الذين مساعدينا على هذا الأمر كثير وهؤلاء الجهال ليسوا بشيء[٦] ولكن نخاف أن حضرتكم تغافل عنهم ويتراءى لهم في أنفسهم أنهم على حق، وردعهم سهل على جنابكم. أحبينا رفع الأمر لجنابكم حتى يكون معلوماً عندكم أن المسلمين مساعدينكم على كل حال إن شاء الله ورأيهم واحد ولابد الربع معرفينك هذا ما لزم من تعريف جنابك الشريف مع إبلاغ السلام الأولاد والمشايخ ومن عندنا العيال يسلمون والسلام.

حرر ٥ص/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

تعليق

هذه الرسالة نرى فيها موقف مشاري بن علي بصّيص، أمير الصعران من مطير، الواضح في ولائه الذي لم يتبدّل ولم يتغير للملك عبد العزيز. فهو في كل حياته محل ثقة ومحبة الملك عبد العزيز له. كان -يرحمه الله- من أقوى المعارضين الذين انشقّوا من قبيلته مطير أو غيرها. وكان من أذكى الرجال وأدهاهم. عرفته فعرفت فيه الصفات الحميدة التي جعلته محبوباً في قبيلته. غفر الله له.

---

(١) من كبار مطير وممن ظل وقومه على ولائه لعبد العزيز ولم يستطع الدويش أن يأخذه إلى صفه.

(٢) من أمراء عتيبة. (٣) من شيوخ مطير. (٤) من العلماء. (٥) الرأي واحد.

(٦) يقول عنهم إنهم جهلة ولا يستحقون من يهتم لهم هذا الاهتمام.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم الى حضرة الامام المكرم الافخم الامجد المحترم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ادام الباري
لنا وجوده وكبت اعداه وحسدته آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وازكا تحياته واعلا واشرف تحيات ما
تعاقبت غدوات الدهر وروحاته وسكنات الوجود وتحركاته على الدوام وموجب الرقم ابلاغ جنابك
الشريف جزيل جزيل السلام مع السؤال عن احوالكم ان سألتم عن احوالنا فنحن بكرم جميله وبعد ذلك ادام الله
وجوده كم من قبل الربع شهدوا عندنا ونزلوا شيعة طب عليهم قبل يشهدوا علوش بن سقيان
ومشاري عليهم بعدم المخالفة وانهم يتعوذون من الشيطان ويتركون هالامور التي عنت لهم
بسبب الجهل والهوى والشيطان وقالوا ان كان مشكل عليكم شيء في امر دينكم او دنياكم انا واياكم
والمشايخ زين شيخ تعونه نروح يمه ويكشف عنكم ولا طاعوا واصل ذلك يشكل بعدنا امرهم هم
الناس وهو الآن هو المقدم والحاكم عليهم ثم اتفق امر الامير عبدالرحمن ومشاري بن ربيعان وعلوش
بن سقيان على ان قوامهم وحدة على من خالف امر الله ثم امر الولاية وانهم قايمين على اشخاص والعا
م واحيد انهم يعرفونك بذلك ويرفعون الشور لك حتى تساعدهم على الناس الذين جعلتهم
تحت يديهم والذي عندهم تردد لهم تردعهم حتى ان الناس يرتدعون اذا شافوا الربع قايمين وانت
مساعدهم [illegible] على ربعه وكل من هالجماعة هوى لانهم غوغاء اتباع كل ناعق ولا يلجؤون
الى ركن وثيق والمرجو من جنابكم الشريف مساعدة هالربع ترى من ادفعت الامور وانضافهم
ناصحين لجنابكم وهم عبدالرحمن ومشاري وعلوش هذا ما لزم من تعريف جنابك الشريف وانت
اكرم من يوصف له والطرف شايل معه الخطوط مناحي بن عماش واخوياه ومنا السلام على الابناء الكرام
والمشايخ ومن لدينا العيال والاخوان يسلمون وانت في امان الله وحفظه وحسن رعايته
والسلام ١٣٤٥ ٨ ص

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٧ من عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم إلى حضرة الإمام المكرم الأفخم الأمجد المحترم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، أدام الباري لنا وجوده وكبت أعداءه وحسوده آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأزكى وأتم وأعلى وأشرف تحياته، ما تعاقبت غدوات الدهر وروحاته، وسكنات الجو ونفحاته على الدوام. وموجب الرقم إبلاغ جنابك الشريف جزيل السلام مع السؤال عن أحوالكم السارة، أحوالنا من كرم الله جميلة. وبعد ذلك أدام الله وجودك من قبل الربع شدوا[1] من عندنا ونزلوا وشيقر، طب عليهم قبل يشدون علوش بن سقيّان[2] وأشار عليهم بعدم المخالفة وأنهم يتعوذون من الشيطان ويتركون هالأمور التي عنّت أو بسبب الجهل والهوى والشيطان. وقال إن كان مشكل عليكم شيء في أمر دينكم أو دنياكم أنا وإياكم والمشايخ أي شيخ تبونه نروح يمه ويبين لكم الحق ولا أطاعوا. وأصل ذلك كله يبون أمرهم هو التام وهو أهم، هو المقدم والحاكم عليهم. ثم اتفق الأمير عبدالرحمن بن ربيعان ومشاري بن بصيّص وعلّوش بن سقيّان[3] على أن قومتهم واحدة على من خالف أمر الله ثم أمر الولاية وأنهم قائمون على الخاص والعام وأحبوا أن يعرفوك بذلك[4] ويرفعوا الشور لك

---

(١) الربع شدوا: أي الذين رحلوا من هجرهم من الإخوان.

(٢) من كبار مطير والإخوان المعتدلين. طب: أي نزل.

(٣) وهؤلاء من كبار مطير وعتيبة وممن خالفوا الإخوان في اعتراضاتهم على الملك عبد العزيز وظلوا على ولائهم هم ورجالهم وقبائلهم إلى النهاية.

(٤) أي الملك عبد العزيز.

حتى تساعدهم على الناس الذين جعلتهم تحت أيديهم والذي غيرهم ترد له وتردعه حتى إن الناس يرتدعون إذا شافوا الربع قايمين[1] وأنت مساعدهم كل قام على ربعه وكل من هالجهال هوّن لأنهم غوغاء أتباع كل ناعق ولا يلجأون إلى ركن وثيق والمرجو من جنابكم الشريف مساعدة هالربع. تراه من أوفق الأمور وأيضا هم ناصحون لجنابكم وهم عبدالرحمن ومشاري وعلوش. هذا ما لزم منه تعريف جنابك الشريف وأنت أكرم من يوصف له والطروش[2] الي معهم الخطوط مناحي بن عماش وأخوياه ومنا السلام على الأبناء الكرام والمشايخ ومن لدينا العيال والإخوان يسلمون وأنت في أمان الله وحفظه وحسن رعايته والسلام.

٨/ص/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

(١) معنى رسالتهم أننا نحتاج إلى مساعدتك حتى نأخذ على أيدي جماعتنا وغيرهم من الجهال ثم ينعتونهم بالغوغائيين أتباع كل ناعق.
كل هذه التوصيات من الشيخ عبدالله بن زاحم.

(٢) الطروش: المسافرون.

تعليـق

خلاصة الخطاب أن مصدره شخص عرف بالعقل والحكمة والاعتدال في الرأي. وآخر عمل قام به رئيس محاكم المدينة المنورة، نراه ينعت الإخوان بالمخالفين، بالجهلة، يحطّ من قدرهم وكذلك يشيد بالأشخاص الذين ذكرهم الكتاب وهم من أمراء عتيبة ومطير نراهم هنا مخالفين لسلطان بن حميد وفيصل الدويش.

بسم الله الرحمن الرحيم

لا حفظه انشاء الله من عبد الله الى حضرة الامام الافخم المحترم عبد العزيز لعبد ذلك ادام الله وجوده
سر عندنا الي شور طرحه علي اعرضه على جنابكم وهو انشاء الله نرجو انه يوافق وسببه انا سمعنا
ان جنابكم الشريف كاتم يجمع هالناس الذي صار بينهم اختلاف وانكم تبغا تشاورونهم
وتقررونهم على امر يصير اتفاق عليه عام انشاء الله وهذا راي انشاء الله مباركة والذي
اشوف انه موافق انشاء الله لا تجمع الناس ترى الجمعيات الذي مهوب على شور معزا او
مثله من الامور التي تحتاج عرض شور رجال انه يظهر راي يوافق تراه ما توافق الجمعيات
الغوغاء مثل التاديب وجرم الناس ما يوافق له الجمعيات السبب انه يظهر شيطان ويجيب
كلمة باطل ويدخل في ظل الجمعيه وتكشف مهابة الناس ولا يحصل الناس مطلوبهم
السبب انه يصير غاغة وكل يتكلم وتمرج الجمعيه لكن الذي انا اشوف انك تجمع المشايخ
اولاً وتقررهم على علم بيتفقون عليه فاذا اتفقت انت واياهم على علم مباركة انشاء الله ابدأ
باهل القطقط وانتخب منهم ناس من عقالهم على يد شيخهم وابيدهم وتقررهم عليه الذي احضرو عندكم على
ما يتفقون عليه المشايخ فاذا فرغت منهم رخص لهم وخلهم يردون لديرتهم وروح للدويش
وعنا ابن سلطان والذي تختار من عقالهم ولا يكثرون وقررهم على مثل ما قررت عليه الاولين ثم خلهم
يردون ثم ابدأ بالاهم فالاهم من هالناس الي يدورون الفساد وهم ما هم بشي وكلا فيه لحاله
وادب هالة الناس التي تسعى بالفساد في العباد والبلاد ترى هذا ادق انشاء الله وهذا الذي
اذا انا اليه راينا القاصر في جنب رايكم التام وكان لابد من المناصحه بيننا وبينكم كما هو حقكم
علينا فما وافق فالله المتفضل به وما خالف نرجو من جنابكم المسامحه في اساءة الادب مع جنابكم
الشريف ودمتم محروسين محفوظين بحول الله وقوته والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

لاحق خير إن شاء الله

٢٨ من عبدالله بن زاحم[1] إلى حضرة الإمام المحترم عبدالعزيز آل فيصل أدام الله نعمه وأياديه وكبت حسوده وأعاديه، ولا زال بعين العناية الربانية ملحوظاً ومن كل شر وسوء محفوظاً آمين. سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته. بعد ذلك، أدام الله وجودك، بدا لي رأي أعرضه عليك، أرجو أن يكون مناسباً، وسببه أننا سمعنا أن جنابكم الشريف عازم على أن يجمع الناس الذين صار بينهم اختلاف لتروا ما في نفوسهم ثم تقررونهم على أمر يتفقون عليه تماماً، إن شاء الله. وهذا رأي مبارك. والذي أراه أن لا تجمع الناس، فالجمعيات التي على مثل هذه الأمور ربما يظهر منها رأي لا يوافق. السبب أنه قد يظهر شيطان (أي إنسان) فيحذف كلمة باطل ويدخل في ظل الجمعية ما يكشف مهابة الناس، ولا يحصل فائدة من ذلك، وقد يتحول الموقف إلى غوغائية وكل يتكلم ويكثر اللغط وتفسد الجمعية.

---

(١) الشيخ بن زاحم يشير على الملك عبد العزيز ألاّ يجمع المؤيدين والمعارضين له في مؤتمر عام ويعلن فيه تنازله وترك الخيار للمؤتمرين خوفاً من التوسع في الشقاق واتساع الفتنة، لكن الملك عبد العزيز لم يأخذ بهذا الرأي لأنه أكثر بصيرة بشعبه ومكانته الكبرى من هذا الشعب.

إنما يريد الشيخ ابن زاحم أن يجمع كل فئة مخالفة على حدة ويفتت وحدتهم. رأي صائب ولكن الملك عبد العزيز أدرى بشعبه وأعرف، لن يحصل هذا ولن يستجيب المعارضون أن يأخذهم الملك عبد العزيز كلاً على حدة. وهذا ما كشفته الأحداث.

لكن الذي أراه أن تجمع المشايخ أولاً وتقررهم على رأي يتفقون عليه، فإذا اتفقت أنت وإياهم على علم مبارك، إن شاء الله، فابدأ بأهل الغطغط، وانتخب منهم أناساً من أعقلهم على يد شيخهم وأميرهم وقررّهم عليه إذا حضروا عندكم، على ما اتفق عليه المشايخ. فإذا فرغت منهم رخّص لهم ودعهم يعودوا لديرتهم، وروح للدويش وعثمان بن سليمان، والذي تختار من عقالهم لا يكونون كثرة، وقررهم على مثل ما قررت عليه الأولين ثم أعدهم أيضاً. ثم ابدأ بالأهم فالأهم مع الناس الذين يريدون الفساد وهم

ليسوا بشيء وخذ كل فرد وحده وأدّب حثالة الناس الذين يسعون بالفساد في العباد والبلاد.

وهذا أوفق إن شاء الله. وهذا هو رأينا القاصر بجانب رأيكم التام، ولكن لا بد من المناصحة بيننا وبينكم، كما هو حقكم علينا. فما وافق فالله المتفضل به وما خالف نرجو من جنابكم المسامحة في إساءة الأدب مع جنابكم الشريف.

ودمتم محروسين محفوظين بحول الله وقوته والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن تركي بن ربيعان الى حضرة الامام المكرم الافخم الاحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل سلمه
ادام الله سعادته واطد مجده وسيادته امين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وازكا تحياته واعلا
واشرف تحياته على الدوام وموجب الرقم ابلاغ جنابك الشريف جزيل السلام مع السوال عن كامل صحتكم
واحوالنا بحمد الله على ما تحبون من كل وجه وغير ذلك ادام الله وجودكم مهوب خافيك ابعض
الامور التي تصدر من جهال الاخوان ويتعصبون فيها ويرونها دين ولا يقبلون فيها
كلام طالب العلم الذي منصوب عندهم وهذا جاري في بعض بلدان الاخوان وهذا امر
يشق علينا ولا نرضاه لان هلل في اجتماع كلمة المسلمين ومن قبل الربع شدوا من عندنا ونزلوا
في وشيقر بعد ما شعناها الامور هتنا ان هلل يلحق الولايه وانفقنا جنابنا واياهم مثل
ري بن بصيص وعلوش بن سقيان على يد الشيخ العنقري وحضر عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم على
ان الشوفه وحده وان الذي يخالف ما عليه علماء المسلمين ولا يسمع ويطيع للولاية ان حنا
على ظهره جميع بحول الله وقوته وجيدنا الذين ساعدونا على هالامر كثير وهالجهال ما هم
بشيء ولا قوة الا بالله ولكن نخاف ان حضرتكم تتغافل عنهم ويدري لهم في انفسهم انهم على
على حق ورد علام سهل على جنابكم احبنا رفع الامر لجنابكم حتى تكون بمعلوم عند جنابكم ان الي
من المسلمين مساعدينكم على كل حال ان شاء الله وشعفتهم وحده ولا ابد الربع نعرفنك وهذه
خطوطنا صلكم مع طروشنا مناحي بن عمائش واخوياه هذا ما لزم وبلغ السلام على الابنا الكرام
والمشايخ ومن لدينا العيال والاخوان يسلمون وانت في امان الله وحفظه وحسن رعايته والسلام
١٣٤٥
٨ ص

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ من عبدالرحمن بن تركي بن ربيعان[١] إلى حضرة الإمام المكرم الأفخم الأحشم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أدام الله سعادته وأطال مجده وسيادته آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأتم وأعلى وأشرف تحياته على الدوام. وموجب الرقم إبلاغ جنابك الشريف جزيل السلام مع السؤال عن كامل صحتكم. وأحوالنا بحمد الله على ما تحبون من كل وجه وغير ذلك أدام الله وجودك مهوب خافيك بعض الأمور التي تصدر من جهال الإخوان ويتعصبون فيها ويرونها ديناً ولا يقبلون فيها كلام طالب العلم الذي يعمل عندهم، وهذا جار في بعض بلدان الإخوان وهذا أمر يشق علينا ولا نرضى به لأنه خلل في اجتماع كلمة المسلمين[٢] ومن قبل الربع شدوا من عندنا ونزلوا في وشيقر بعد ما شفنا هالأمور خفنا من خلل يلحق الولاية واتفقنا حنا وايا مشاري بن بصيص وعلوش بن سقيان على يد الشيخ العنقري وحضور عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم على أن الشوفة واحدة وان الذي يخالف ما عليه علماء المسلمين ولا يسمع ويطيع للولاية[٣] إن

(١) إمارته في قبيلة عتيبة قد لا تقل عن مكانة ابن حميد في القبيلة. وهو من كبار الإخوان. وممن وقف مع الملك عبد العزيز. وكذا ابنه عمر بن ربيعان.

(٢) انشقاق ابن ربيعان سبب الخلاف بينه وبين الفئة الأخرى من بني عمه، هو مؤمن بموقف العلماء مع الملك عبد العزيز ومدرك أن الخلافات لا تجر إلا إلى الفتن، كما هو واضح في الوثيقة.

(٣) أي ولاية الملك عبد العزيز.

حنا على ظهره[1] جميعاً بحول الله وقوته، وجندنا الذين مساعدينا على هالأمر كثير وها الجهال ما هم بشيء ولا قوة إلا بالله. ولكن نخاف أن حضرتكم تغافل عنهم ويورى لهم في أنفسهم[2] انهم على حق وردعهم سهل على جنابكم. أحببنا رفع الأمر لجنابكم حتى يكون معلوماً عندكم أن المسلمين مساعدينكم على كل حال ان شاء الله وشوفتهم واحدة ولابد

(١) أي نحن أعداء له جميعاً.

(٢) أي يغريهم.

الربع معرفينك. وهذي الخطوط تصلكم مع طروشنا مناحي بن عماش وأخوياه هذا ما لزم ومن عندنا السلام على الأبناء الكرام والمشايخ ومن لدينا العيال والإخوان يسلمون وأنت في أمان الله وحفظه وحسن رعايته والسلام.

٨/ص/١٣٤٥هـ=(١٩٢٦م)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد العزيز العنقري إلى حضرة ذي الشيم الأبية والهمم العلية السلطان المعظم والإمام المكرم الأفخم المحترم
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل أدام الله عليه نعمه وأيا دينه وكبت حسوده وأعاديه ولا زال بعين العناية الربانية
ملحوظا ومن كل شر وسوء محفوظا آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى تحياته وأعلاها وأسنى تحياته على الدوام وإن تفضلتم
بالسؤال عن أحوال المحب فنحن نحمد الله على ما يحبه من كل وجه وخطوطكم الكريمة وصلت وصلكم الله بحبل رضاه و
ما عرفتم جنابكم صار عند المحب معلوم خصوصا من قبل مقاتلتكم في بعض الأمور التي تقدرت من بعض الجهال ترجون الله
يقدر لكم الخير أينما يممتم وأيضا أدام الله وجودكم الخط علينا الشيخ عبد الله بن زاحم وعبد الرحمن بن ربيعان ومشاري بن
بصيص زارونا هالأيام وجرى البحث في هالي يشدون من الدهنا وغيرهم من جهال الأعراب واتفق الرأي على أن هذا
أمر ما ينصبر عليه وعندنا معلوم أن كامل فطن الشيوخ وسياستهم فيها إن شاء الله كفاية ولكن لا بد من عرض بعض الرأي عليهم
مع أن جنابكم قد عرفنا أن لكم همة في هالأمر جعل الله يحقق لكم ما نويتم ويصرف عنكم الشر وهذا أولا يجمع لكم أمر المسلمين شمل
والله يبارك ويجعل معك شمل المسلمين إن شاء الله تعالى ولا بد الإخوان عندكم [illegible] ومن قبل الأمر المذكور بين هم وبين [illegible] إن شاء الله
حاملين وأيضا الدويش في هالأيام الظاهر أنه قايم في همة تامة يذكرون سليمان أنه طاق ناس من أهل الأرطاوية عند
بعض هالأمور ونحن [illegible] إذا إنه قوي [illegible] فكل صاحب هوى [illegible] وهم ما لهم عز [illegible] عليه [illegible]
الله يهدي الجميع أحبابنا يبلغكم بذلك هذا والله المسؤول أن يديم عليكم وسعادتكم الحياة البالغ السلام آل أبنا والعيال لديكم
ومن عندنا العيال منهم [illegible] السلام ودمتم محروسين والسلام حرر [illegible] ١٣٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٠ من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري إلى حضرة ذي الشيم الأبية والهمم العلية السلطان المفخم والإمام المكرم الأحشم المحترم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أدام الله عليه نعمه وأياديه وكبت حسوده وأعاديه ولازال بعين العناية الربانية ملحوظاً، ومن كل شر وسوء محفوظاً. آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكى وأعلى وأشرف تحياته على الدوام. وإن تفضلتم بالسؤال عن أحوال المحب فهو بحمد الله على ما تحبون من كل وجه، وخطوطكم المكرمة وصلت وصلكم الله بحبل رضاه، وما عرف جنابكم صار عند المحب معلوم خصوصاً من قبل مفاتشتكم في بعض الأمور التي تصدر من بعض الجهال نرجو أن الله يقدر لكم الخير أينما يممتم، وأيضا أدام الله وجودك الفا علينا الشيخ عبدالله بن زاحم وعبدالرحمن بن ربيعان[1] ومشاري بن بصيّص[2] زايرينا ها الأيام وجرى البحث في هالي شدوا من الداهنة وغيرهم من جهال الإخوان واتفق الرأي على أن هذا أمر ما ينصبر عليه وعندنا معلوم أن كامل نظر الشيوخ وسياستهم فيها ان شاء الله كفاية. ولكن لابد من عرض بعض الرأي عليهم مع أن جنابكم قد عرفنا أن لكم همة في ها الأمر نرجوا أن الله يحقق لكم ما نويتم ويصرف عنكم الشر وهذولا[3] بحول الله ليسوا بشيء والله

---

(١) عبد الرحمن بن ربيعان من كبار عتيبة والإخوان المحبين لعبد العزيز.

(٢) مشاري بن بصيص: من كبار مطير ومن المحبين لعبد العزيز.

(٣) أي وهؤلاء من الفئة المخالفة، وهنا الشيخ العنقري يهون من أمرهم.

تبارك وتعالى معك ثم المسلمين إن شاء الله تعالى ولابد الإخوان عرفوك ومن قبل الأمراء المذكورين هم وبن سقيان[1] إن شاء الله صاملين وأيضاً الدويش في هالأيام الظاهر أنه قايم قومة تامة يذكر بن سليمان أنه طاق[2] ناس من أهل الأرطاوية عند بعض هالأمور وأنت إذا شافوك متبين فكل صاحب هوى يهوّن[3] وهم مالهم عزا ينون عليه نرجو أن الله يهدي الجميع أحبينا تعريفكم بذلك هذا والله المسؤول أن يديم عزكم وسعادتكم الرجاء إبلاغ السلام الأبناء والعازّ لديكم ومن عندي العيال منهم جزيل السلام ودمتم محروسين والسلام.

(ختم)

حرر في ٤/ص/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

(١) ابن سقيان: من كبار مطير.

(٢) طاق: ضارب.

(٣) يهوّن: يتراجع. يقول الشيخ للملك عبد العزيز: إذا رأوك معلناً عن موقف جاد وصلب فسوف يتراجعون ثم يقول عنهم إنهم أناس لا أساس لهم ينون عليه معارضتهم.

تعليق

هذه الرسالة سابقة للنهاية التي انتهت إليها مشكلة الإخوان مع الملك عبدالعزيز في عام ١٣٤٧هـ = (١٩٢٨م)

بسم الله الرحمن الرحيم

لامغفير

الى حضرة الاخ المحترم الامام الاكرم الاعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

ايده الله تعالى امين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته : على الدوام . وبعد من بيده السلام التام احوالنا بحمد الله على ما تحب من كل جهة كذلك بعد ما طرش من عندنا الشيخ عباس . ومن ربيعان الذي علينا فيصل الدويش يذكر انه ورد عليه خط من بن حميد وان ما هقاب زين منطوق الولايه وهو ما جا الافصح الا بارح : ومن ينشدنا منطوق الولايه وقلت له نكف يا فيصل دينكم وولايتكم لا تروح لعبة بزور وربعان : وقال اعهد على الله . والله ما دامكم يا مشايخنا ما تقتنعا على مخالفة الولايه ان حنا معها على كل حال وانا كل من ثبت عندنا ادبه وشكرناه على ذلك ودعونا له : احببنا تعجيل هذا لجنابكم الكريم ونظركم اعلى . وخطنا هذا ستر عندكم ترجعانه الله يحفظكم بالاسلام ويحفظ الاسلام بكم . هذا ما لزم من تعريف جنابكم الشريف ودمتم محروسين

١٣٤٠

٧ ص

من عبد الله بن عبد العزيز
محبكم شاكر احسانكم عبد الله بن عبد ...
وصلى الله على محمد وآله وسلم
سنعه ... حازم
في خطا ...
ما عندنا
والا

بسم الله الرحمن الرحيم

لاحق خير

٣١ إلى حضرة الأفخم المحترم الإمام المكرم الأحشم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أيده الله تعالى آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. وبعد مزيد السلام التام، أحوالنا بحمد الله على ما تحب من كل وجه كذلك بعد ما طَرَش[1] من عندنا الشيخ عبدالله بن زاحم وابن ربيعان الفى علينا فيصل الدويش يذكر أنه ورد عليه خط من ابن حميد وأن ما هوب زين[2] من طرف الولاية وهو ماجا إلا قصده الزيارة: ويبي يفتشنا[3] من طرف الولاية وقلت له تكف[4] يا فيصل دينكم وولايتكم لا تروح لعبة بزور ورعيان: وقال اعتمد على الله. والله ما دامكم يا مشايخنا ما اتفقتوا على مخالف الولاية إن حنا معها على كل حال[5] وان كل من تبين عندنا أدبته وشكرناه على ذلك ودعونا له: أحببنا تعجيل هذا لجنابكم المكرم ونظركم أعلى: نرجو أن الله يحفظكم بالإسلام ويحفظ الإسلام بكم. هذا ما لزم من تعريف جنابكم الشريف ودمتم محروسين.

٧ص/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

محبكم شاكر إحسانكم عبدالله بن عبدالعزيز العنقري

وصلى الله على محمد وآله وسلم كذلك أنا جازم في خاطري ما عنده إلا الزين

---

(١) طرش: أي سافر.

(٢) الدويش يشي بسلطان بن حميد كبير الإخوان في بلد الغطغط كما قال الشيخ.

(٣) أي يتحرى عما لدينا. هذا الكلام ينسبه الشيخ للدويش.

(٤) تكف: يستثيره أن يتجنب الخلافات.

(٥) رحمك الله يا فيصل الدويش ماذا في كلامك من تورية؟ حين قلت: ...والله ما دمتم أيها المشايخ ما اتفقتم على مخالفة الولاية أننا ما نخالفها.
سؤال يرد أيضاً عندما خالف فيصل رحمه الله، الملك عبد العزيز ألا يرد على الذهن أنه خالف المشايخ وخالف الملك عبد العزيز، أم أن أحداً ممن يدعي أنه ملتزم بهم زين له ذلك؟

بسم الله الرحمن الرحيم

من الابن عبد العزيز ابن فيصل الدويش الى جناب الامام عبد العزيز ابن الامام
عبد الرحمن ابن الائمة الكرام رحم الله موتاكم واحياكم وبلغكم في الدارين نهاية مناكم
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجبه ابلاغ السلام والسؤال عن صحة احوالكم الدينية والبد
نية لا زلتم في احسن حال وانعم بال وان تسأل عن احوالنا فلحمد لله على ما تحب
غير ان الخاطر مشتغل بسبب ما بلغنا عندي وفي حقك لانك تعلم انا نشفق عليك
مثل ما نشفق على انفسنا لانك للمسلمين بمنزلة القلب للجوارح كما في الحديث القلب ملك والاعضا
اذا صلح صلحت وفي الحديث الناس على دين ملوكهم ومما بلغنا انك فرقنا العيال على الدول
وتدري بان قصدك مدافعة عن المسلمين لاكن الذي ودنا به انك تجعلها جندا والمسلمين
تدافع دونهم وتبذل جهدك في صلاح رعيتك فان اصلاح الرعية انفع من كثرة الجنود
فان خياركم الذين تحبونهم ويحبونكم وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فالذي ودنا به
انك تحتسب وتجمع اعيان الاخوان بحضرة الذين تشوف من المشايخ ويعرضون عليهم الا
مور الذي يشرهون عليك فيها حتى تبرا صدورهم فانك تعلم بانهم ما يقدحون في حقك
لا عداوة ولا بغض لاكن شفقة عليك واحنا دلا نفسلهم ان الذي ودنا انك تجدد التجديد
وتوحد في بلدك واحد من العيال لهذا لما في الخاطر والرجا انك تقبل قبل وصول
النجايا وابلغ سلامنا من لديك من المشايخ والعيال ومن لدينا الولد يسلم والسلا
م عليكم ورحمة الله وبركاته حرر [illegible] ١٣٤٦
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢ من الابن عبدالعزيز بن فيصل الدويش إلى جناب الإمام المكرم الأحشم عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن بن الأئمة الكرام رحم الله أمواتهم وأحياءهم وبلغهم في الدارين نهاية مناهم.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجبه السلام والسؤال عن صحة أحوالكم الدينية والبدنية لازلتم في أحسن حال وأنعم بال وإن تسأل عن أحوالنا فنحن بحمد الله على ما تحب غير أن الخاطر منشغل بسبب ما يبلغنا عنك وفي حقك لأنك تعلم أننا نشفق عليك مثل ما نشفق على أنفسنا لأنك للمسلمين بمنزلة القلب للجوارح كما في الحديث القلب ملك لأعضائه إذا صلح صلحت وفي الحديث الناس على دين ملوكهم، ومما بلغنا أنك فرقت العيال على الدول وندري بأن قصدك مدافعة على المسلمين[1] لكن الذي ودنا به أنك تجعلنا نحن والمسلمين ندافع دونكم وتبذل جهدك في إصلاح رعيتك فإن إصلاح الرعية أنفع من كثرة الجنود[2]. وفي الأثر خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم. وقد قال الله لنبيه (ﷺ) ﴿لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعفُ عنهم

(١) هذا الناصح هو عبد العزيز ابن فيصل الدويش أهم رجل حول أبيه. يحتج على أشياء لا يدريها ولا يعرفها إلا رجل الدولة.

(٢) هل يُفهم من هذا ان الإخوان يضيقون بالتنظيم والانضباط وبتدريب جيش حديث؟ هل يرون في هذا منافساً لهم قد يحيّدهم وينتزع منهم مثل هذه المواقف التي وقفوها؟ هذا التساؤل يثير في النفس تساؤلاً آخر: هل عبد العزيز بن فيصل الدويش رأى خللاً في صلاح الرعية؟ ومن هي الرعية التي أشار إليها؟ هل في ذهنه أنها الفئة التي يقودها والده وسلطان؟ لا أدري، ولكنه في المؤتمر العام الذي حضره ممثلو الشعب شجب المخالفين وصاح بأعلى صوته: لمن تترك المسلمين يا عبد العزيز؟
نحن حين نثير أسئلة، نحاول أن نصل إلى مفهوم يطمئن إليه القارئ -- رحم الله الجميع.

واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ فالذي ودنا به أنك تحتسب وتجمع أعيان الإخوان بحضور الذي تشوف من المشايخ[1] ويعرضون عليهم الأمور التي يشرهون عليك فيها حتى تبرأ صدورهم فإنك تعلم بأنهم ما يقدحون في حقك لا عداوة ولا بغضاء لكن شفقة عليك واجتهاداً لأنفسهم والذي ودنا أنك تحضر الى نجد وتؤمّر في مكة واحد من العيال. هذا مما في الخاطر والرجاء أنك تُقبل قبل وصول الخط وبلغ سلامنا من لديك من المشايخ والعيال ومن لدينا الوالد يسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٩/ر١/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

(١) لقد أخذ الملك برأيك يا عبد العزيز بن فيصل الدويش في ما يسمى يوم الجمعية في الرياض عام ١٣٤٧ وكنت حاضراً ولكن أباك فيصلاً والرجل الآخر سلطان بن بجاد لم يحضرا. وقد أعلن الملك عبد العزيز في ذلك الاجتماع أن الأخوين فيصل الدويش وسلطان بن بجاد لم يحضرا وهم من قام هذا الاجتماع من أجل أن يشتركوا في حقن دماء المسلمين وعدم تعريض مستقبل وحدة البلاد إلى حروب أهلية. وقد قرر الملك في هذا المجلس أن يعتزل فقال: أريد أن تختاروا لكم إماماً غيري، وإذا اخترتموه من أي أسرة، أسرتي أو غيرها، فأنا أول من يبايعه. فرفض الحاضرون وصوتوا بالإجماع للملك عبد العزيز. ماذا حصل؟ النهاية كما علمتها يا عبد العزيز بن فيصل الدويش رحمك الله!!

تعليـق

لا أعرف يا عبدالعزيز بن فيصل الدويش ماذا خطر ببال الملك عبدالعزيز وهو يقرأ هذه الرسالة فهي عليها علامات استفهام، من الذي كتبها لك؟ وصاغها بهذا الشكل؟ مثل هؤلاء الذين يستخفون بك وبأمثالك من الإخوان، من الحاضرة، من يدّعون أنهم طلبة علم، هم الذين أوصلوا الأمور إلى ما يكرهه عبدالعزيز ويكرهه كل أخ مسلم لكم!!

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل ابن سلطان الدويش الى جناب الشيخ المكرم الاخ عبد الله ابن
عبد العزيز العنقري حفظه الله وحفظ به دينه وجعل السداد قرينه
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وانصحك جزاك الله خيرا وصلك والخط
الشريف وصل وفهمنا مضمونه وانا بحول الله جازم على لزوم ما او
صيتني به لاني جازم على انك ما تحب لنا الا ما تحب لنفسك ايضا حنا في
ذمتكم يا علمانا ومن طرف الاخوان خصوصا ابن بجاد ما ذكرنا عندهم
الا النصيحة للاسلام والشفقة عليهم من التهاون ببعض الامور الذي ما تخفا
عليكم والرجا منكم المساعدة بالنصيحة لهم والدعا والظاهر ان حنا نكتب
لكم كتابا ابتداء يا صلكم نستحل منك لنا في مدرك الولد هذا ما لزم وبلغ سلام
منا العيال والعاني لديك ومن لدينا الولد عبد العزيز وناسنا وسلطان
ابن بجاد والاخوان يسلمون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته سنة ١٣٤٥
١٩/١



بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣ من فيصل بن سلطان الدويش إلى جناب الشيخ المكرم الأحشم عبدالله بن عبدالعزيز العنقري حفظه الله وحفظ به دينه وجعل السداد قرينه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. والنصيحة جزاك الله خيراً وصلت والخط الشريف وصل، وفهمنا مضمونه وأنا بحول الله جازم على لزوم ما أوصيتني به لأني جازم على أنك ما تحب لنا إلا ما تحب لنفسك، أيضاً نحن في ذمتكم يا علماءنا ومن طرف الإخوان خصوصاً ابن بجاد ما رأينا عندهم إلاّ النصح للإمام والشفقة عليه من تهاونه ببعض الأمور التي ما تخفاك والرجاء من مثلكم المساعدة بالنصيحة له والدعاء. والظاهر اننا سنكتب له كتاباً إن شاء الله يصلكم نسخة منه لأنك لنا في منزلة الوالد. هذا ما لزم وبلغ سلامي منّا العيال والعاز لديك ومن لدينا الوالد عبدالعزيز ونايف وسلطان بن بجاد والإخوة يسلمون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(ختم)

١٩/ر١/١٣٤٥هـ=(١٩٢٦م)

تعليق

رحمك الله يا فيصل الدويش وغفر لك، ماذا تأخذ على الملك عبدالعزيز وهو ابن الدعوة الشرعي لها؟ ما دليلك الشرعي أنت وإخوانك في مشاقته عند (البرقي) و (السيارة) وكل شيء محدث؟ وهو شيء من سلطان الله وعلمه أعطاه للإنسان، ليتك رحمك الله لم تتجه إلى طريق صعبة أوصلتك إلى نهاية ما كان يحبها لك رجل مسلم، وأول من يحب لك السلامة هو الملك عبدالعزيز. وأنا واحد ممن رآك واستضفتَ بيته وهو صغير.. ما أكبرك في عيوننا يومها، لكنها أقدار الله!!

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف وسعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وعبد الله بن عبد العزيز العنقري وعمر بن محمد بن سليم وصالح بن عبد العزيز وعبد الله بن حسن وعبد العزيز بن عبد الله [illegible] ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن عبد الله وعبد الله بن زاحم ومحمد بن عثمان الشاوي وعبد العزيز بن محمد الشثري الى من يراه من اخواننا المسلمين سلكنا الله واياهم صراط المستقيم وجنبنا واياهم طريق اهل الجحيم امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد ورد على الامام سلمه الله سؤال من بعض الاخوان عن مسائل وطلب منا الجواب عنها فاجبناه بما نصه اما مسالة البرقية فهو امر حادث في اخر هذا الزمان ولا نعلم حقيقته ولا رأينا فيه كلاما لاحد من اهل العلم فتوقفنا في مسالته ولا نقول على الله ورسوله بغير علم والجزم بالاباحة او التحريم يحتاج الى الوقوف على حقيقته واما مسجد حمزة وابي رشيد فافتينا الامام وفقه الله بهدمهما على الفور واما القوانين فان كان موجودا منها شيء في الحجاز فيزال فورا ولا يحكم الا بالشرع المطهر واما دخول حاج اهل مصر بالسلاح والقوة في بلد الله الحرام فافتينا الامام بمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة ومن اظهار الشرك وجميع المنكرات واما المحمل فافتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام ومن تمكين احد من تقبيله او تمسحه [illegible] من الملاهي [illegible] واما [illegible] فان امكن الا [illegible] مفسدة تعين والا فاحتمال اخف المفسدتين لدفع اعلاهما [illegible]

فافتينا الامام بانها من المحرمات الظلمية فان تركها فهو الواجب عليه وان امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من اجلها واما الجهاد فهو موكول الى نظر الامام ويجب عليه ان يراعي الاصلح للاسلام والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة [illegible] وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم [illegible]

[illegible signatures]

محمد بن عبد اللطيف — سعد بن حمد بن عتيق — سليمان بن سحمان — [illegible] — عبد الله بن عبد العزيز العنقري — [illegible]

عبد العزيز [illegible] — [illegible] — محمد بن [illegible] — محمد بن ابراهيم — عبد الله بن زاحم — محمد بن عثمان الشاوي

عبد العزيز [illegible] الشثري

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤ من محمد بن عبداللطيف وسعد بن حمد بن عتيق وسليمان بن سحمان وعبدالله بن عبدالعزيز العنقري وعمر بن محمد بن سليم وصالح بن عبدالعزيز وعبدالله بن حسن وعبدالعزيز بن عبداللطيف وعمر بن عبداللطيف ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن عبدالله وعبدالله بن زاحم ومحمد بن عثمان الشاوي وعبدالعزيز بن محمد الشثري[1] إلى من يراه من إخواننا المسلمين سلك الله بنا وبهم صراطه المستقيم وجنبنا وإياهم طريق أهل الجحيم، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أما بعد: فقد ورد على الإمام سلمه الله سؤال من بعض الإخوان عن مسائل وطلب منّا الجواب عنها، فأجبناه بما نرى. أما مسألة البرقي فهو أمر حادث في آخر هذا الزمان ولا نعلم حقيقته ولا رأينا كلاماً عنه من أحد من أهل العلم[2] فتوقفنا في مسألته ولا نقول على الله ورسوله بغير علم. والجزم بالإباحة أو التحريم يحتاج إلى الوقوف على حقيقته. وأما مسجد حمزة وأبا رشيد فأفتينا الإمام وفقه الله أنهما يهدمان على الفور، وأما القوانين فإن كان موجود منها شيء في الحجاز فيُزال فوراً، ولا يُحكم إلا بالشرع

---

(١) هؤلاء كبار علماء المملكة في تلك الأيام.

(٢) أهل العلم هم فقهاء المسلمين من أهل السنّة والجماعة. طبعاً يا علماءنا، قد صدقتكم كل الصدق، ما جد في هذا العصر وما أنتم بصدده لم تعرفه البشرية ولا تاريخها. ولكنكم، غفر الله لكم، بهذا الاجتهاد تورعتم عن التعصب لشيء تجهلونه، فلقد خرجتم من هذا المازق بحكمة لا مأخذ عليكم فيها. شيء حادث لا تعلمون حقيقته قلتم رأيكم فيه وظللتم مؤيدين كل التأييد لما رآه الملك عبد العزيز. بقيتم سنوات عدة وأنتم والملك عبد العزيز في حوار مستمر مع الفئة المعارضة لذلك إلى أن نفذت أقدار الله. رحم الله الجميع وغفر لهم!!

المطهر، وأما دخول الحاج المصري بالسلاح والقوة، في بلد الله الحرام فأفتينا الإمام يمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة، ومن إظهار جميع المنكرات. وأما المحمل فأفتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام ومن تمكين أحد أن يتمسح به أو يقبله، وما يفعله أهله من الملاهي والمنكرات يُمنعون منها، وأما منعه عن مكة بالكلية فإن أمكن بلا مفسدة تعين، وإلاّ فاحتمال أخف المفسدتين لدفع أعلاهما ثابت شرعاً.

....

....، وأما المكوس فأفتينا الإمام بأنها من المحرمات الظاهرة فإن تركها فهو الواجب عليه، وإن امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من أجلها، وأما الجهاد فهو موكول إلى نظر الإمام وعليه أن يراعي الأصلح للإسلام

والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة الغراء. نسأل الله لنا وله ولكافة المسلمين التوفيق والهداية. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

٣/رمضان/١٣٤٥هـ = (١٩٢٦م)

(أختـــــام)

محمـــد بن عبـــداللطيـــف	**سعـد بن حمـد بن عتيـــق**
سليمان بن ناصر بن سحمان	**عبدالله عبدالعزيز العنقري**
عمر بن محمـد بن سليـــم	**صـــالـــح بن عبـــدالعزيـــز**
عبـــدالله بن حســـــن	**عبدالعزيز بن عبداللطيـــف**
عمـــر بـــن عبـــداللطيـــف	**محمــــد بن ابراهيـــــم**
محمـــد بـــن عبـــدالله	**عبـــدالله بـن زاحـــم**
محمـــد بن عثمـان الشـاوي	**عبدالعزيز بن محمد الشثري**

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد العزيز العنقري وصالح بن عبد العزيز وعمر بن سليم ومحمد بن ابراهيم الى كافة المنتسبين لطلب العلم من اهل نجد وفقهم الله لما يحبه ويرضاه وتولانا واياهم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فلا يخفى عليكم ما حصل بسبب موت العلماء وقلة الرغبة في طلب العلم من اندراس العلم وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا ولما رأينا ما وقع احببنا نصيحتكم وتنبيهكم على ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ولا يستقيم امر المسلمين في دينهم ودنياهم الا بالعلم ومنه ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية وقد قال الامام احمد بن حنبل لولا العلم لكان الناس كالبهائم و أعظم الواجبات عبادة الله وحده لا شريك له وليست تعرف الا بالعلم اذا عرفتم هذا فقد تعين على كل من فيه اهلية للطلب ان يتجرد لطلب العلم وعليه في ذلك تقوى الله ونبين لكم الخصال التي ينبغي لطالب العلم ان يتصف بها الأول حسن النية والاخلاص في تعلمه لان هذا اساس الاعمال الثاني لزوم الادب في انفسهم ومع معلمهم وفيما بينهم الثالث اجتناب مجالس الغفلة وان يكون كل منهم سليم الصدر لقرينه من الطلبة وغيره الرابع على كل واحد من التلاميذ ان يحفظ قراءته حفظا تاما قبل ان يقرأها على المعلم ثم ايضا عليه ان يتعاهد محفوظاته بالدراسة الخامسة على المتعلمين لزوم مجالس الطلب ولا يقوم احد منهم من المجلس حتى تفرغ القراءة الا من عذر ثم يرجع ويكون معه دواته وقرطاس لاثبات ما يأمر المعلم باثباته من تقرير او نقل مستحسن السادسة يكون للتلاميذ في اليوم والليلة مجلسان للبحث والمراجعة احدهما لاعادة القراءة والثاني لمطالعة قراءتهم المستقبلة السابعة على الطلبة ان يستعدوا للامتحان المعلم لهم في كل شهر كل بحسبه ثم على المعلم تأديب من رأى منه خلافا من غفلة ولعب او تعدي على احد او هجر ونحوه وضع قانون الادب بما يردعه ويردع امثاله حتى لو يفضي ذلك الى ابعاده وتقييمه من الحلقة تأديبا له فالله الله في التشمير في هذا الامر والجد والاجتهاد ونسأل الله باسمائه الحسنى ان يمن علينا وعليكم بتوفيقه وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٣ ذي ...

والسلام عليكم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥ من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري وصالح بن عبدالعزيز وعمر بن سليم ومحمد بن ابراهيم إلى كافة المنتسبين لطلب العلم من أهل نجد وفقهم الله تعالى وهداهم وتولانا وإياهم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد: فلا يخفى عليكم ما حصل بسبب موت العلماء وقلة الرغبة في طلب العلم من اندراس العلم وهذا مصداق قوله (ﷺ) إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال ولكن يُقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. فلما رأينا ما وقع أحببنا نصيحتكم وتنبيهكم على ذلك لأن النبي (ﷺ) قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله؟ قال: للّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم. ولا يستقيم أمر المسلمين في دينهم ودنياهم إلا بالعلم، ومنه ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية وقد قال الإمام أحمد بن حنبل لولا العلم لكان الناس كالبهائم. وأعظم الواجبات عبادة الله وحده لا شريك له وليست تعرف إلاّ بالعلم إذا عرف هذا فقد تعين على كل من فيه أهلية للطلب أن يتجرد لطلب العلم وعليه في ذلك تقوى الله ونبين لكم الخصال التي ينبغي لطالب العلم أن يتصف بها الأول: حسن النية والإخلاص في تعلمه لأن هذا أساس الأعمال. الثانية: لزوم الأدب في أنفسهم ومع معلمهم وفيما بينهم. الثالثة: اجتناب مجالس الغفلة وأن يكون كل منهم سليم الصدر لقرينه من الطلبة وغيره. الرابعة: على كل واحد من التلاميذ أن يحفظ قراءته حفظاً تاماً قبل أن يقرأها على المعلم ثم أيضاً عليه أن يتعاهد محفوظاته بالدراسة. الخامسة: على المتعلمين لزوم مجالس الطلب ولا يقوم أحد منهم من المجلس حتى تفرغ القراءة إلا من عُذر ثم يرجع ويكون معه دواته وقرطاسه لإثبات ما يأمره المعلم بإثباته من تقرير أو نقل مستحسن. السادسة: يكون للتلاميذ في اليوم والليلة مجلسان للبحث والمراجعة أحدهما لإعادة القراءة والثاني لمطالعة قراءتهم المستقبلة. السابعة: على الطلبة أن يستعدوا لامتحان المعلم لهم في كل شهر كلّ بحسبه ثم على المعلم تأديب من يرى منه خللاً من غفلة ولعب أو

تعدٍ على أحد أو مجاوزة قانون الأدب بما يردعه ويردع أمثاله حتى لو يفضي ذلك إلى أن يقيمه من الحلقة تأديباً له. فالله الله في التشمير في هذا الأمر والجد والاجتهاد نسأل الله بأسمائه الحسنى أن يمن علينا وعليكم بتوفيقه وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

(أختـام)

٣/ذي/١٣٥٢هـ = (١٩٣٣م)

تعليـق

يتـراءى لـمـن يـرى لقاء الملك عبدالعزيز في هذه الرسالة بالمشايخ وفي اتجاه واحد وهو الحث على طلب العلم والتأدب بأدبه أن الملك عبدالعزيز يرى في توجيه المشايخ سبباً يُلزم به كل من نفر من العلم وتخلف. وفي تقديري أن من تأمل هذه الرسالة يدرك إحساس الملك عبدالعزيز العميق وإيمانه بالعلم الشامل الذي منحه الله للإنسان، لذلك رأيناه آمن بالاكتشافات العلمية وبسلطان الله الذي وهبه لعباده. لم تهزمه اجتهادات الآخرين التي رأت في البرقي وفي التنقيب عبثاً حتى وصل عند البعض الى تحريمه مما سبب متاعب كثيرة له ولأغلى الناس عليه. رحمهم الله جميعاً.

في هذه الرسالة نرى كبار العلماء يؤكدون على التفقه في الدين والعلم تحاشياً لما ينتج عن الجهلة من ادّعاء وفتوى جاهلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الله الفيصل الى كافة المنتسبين لطلب العلم من اخواننا المسلمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

ذلكم وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه وجعلنا واياكم من صالحي عبيده واوليائه بموجب ما كتبوكم المشايخ

نرجوا من الله ان يحفظنا واياهم بالاسلام ويحفظ الاسلام بهم هذا هو الحق متعين على كل شخص في محله

ابان محبته ذلك والساعة عليهم وبالخصوص المنتسبين لطلب العلم ولا على ما ذكروه المشايخ مزيد بل

انبه واوصيكم ونفسي بتقوى الله وتفهموا ان ما جرى بالتوفيق والهداية الامر وفقني الله للنية الصالحة

بالمداومة على العمل الذي يرضي الله وينفع به المسلمين ونترك ما يخل بذلك من جميع الاقوال والاعمال ما انا خوفة

المشايخ بما نصحنا نظرنا ونظرهم من خواص الاخوان لطلاب العلم لاجتهاد نرجوا من الله يوفقنا واياكم

لما يحبه ويرضاه ولكن نرهب خافيكم مكايد الشيطان مخصوص على المنتسبين ومكائده الله يعيذنا

منه كثير لكن من اخصها ثلاثة امور الاول الكسل عن الاجتهاد والثاني الاعجاب والثالث

تداخل طالب العلم لجالسين ليعتنيه فهذا من اهم كل شيء لانه يبطل به العمل ويدركه الشيطان به مقصوده

نرجوا من الله يعيذنا واياكم منه فانا ملزم من كان عينه وتقرب منكم لطلب العلم ولا لاحد عذر

ومن تخلف عن ذلك فانا ملزم اجبره على ذلك فاذا خالف ابعده عن محل العمل لما يرضاه و

تعرفون ما به حياة الابدان كم بالعلم والعاقل منكم يحمد الله ويشكره على هذا العمل الذي يعم خير الدنيا

والاخرة والله يوفقنا واياكم للخير والصواب وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٣ محرم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٦ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة المنتسبين لطلب العلم من إخواننا المسلمين: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه وجعلنا وإياكم من صالح عبيده وأوليائه بموجب ما كتب لكم المشايخ نرجو أن الله سبحانه يحفظنا وإياهم بالإسلام ويحفظ الإسلام بهم. هذا هو الحق متعين على كل شخص في قلبه إيمان ومحبة ذلك والمساعدة عليه وبالخصوص المنتسبين لطلب العلم. ولا على ما ذكره المشايخ مزيد بل إنني أوصيكم ونفسي بتقوى الله وتفهمون أن الحري للتوفيق والهداية مَنْ وفقه الله للنية الصالحة والمداومة على العمل الذي يرضي الله وينفع به المسلمين وترك ما يخل بذلك من جميع الأقوال والأعمال. وأنا عرفت المشايخ بما اقتضاه نظرنا ونظرهم من خواص الإخوان لطلب العلم والاجتهاد ونرجو أن الله يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ولكن ليس خافيكم مكائد الشيطان وخصوصاً على

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٧ من محمد بن عبداللطيف إلى جناب عالي الجناب حضرة الرئيس المقدم والإمام الفاضل المفخم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وحفظه بمنه وهداه وألهمهُ رشده وتقواه وجعله ممن يخافه ويخشاه، آمين[١].

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فالموجب لهذا هو النصيحة لكم لأن الله تَعبَّدَنا بذلك وأوجبه علينا وحرّم علينا الغش والسكوت عن البيان وهو أن الله مّن عليكم بهذه الولاية الإسلامية الدينية التي نشأتم عليها وعشتم في ظلها بانتسابكم إليها ولكن يا محب الواجب عليك حفظ هذه الولاية ورعايتها وإحاطتها عما يشينها ويوجب زوالها نرجو من الكريم المنان أن يديمها ولا يغيّرها عليكم، ولكن دوران هؤلاء الأجانب في ولاية المسلمين بقولهم معادن وغير ذلك فأنت ولله الحمد غني عن هذه الأمور وتمكينهم من التماس المعادن[٢] بزعمهم لا يُؤمن مكرهم وأنت ولله الحمد من أحزم الناس وأكيسهم وأبصرهم بالأحوال ولكن هذا شيء في النفس. ومثل هذا الذي (عند كشب وتنورة)[٣] امنعهم من ذلك. وهذه الولاية التي أكرمكم الله بها وبسط أمنها على أيديكم لا يصلح فيها إلا من هو مأمون وموثوق به (فصيانة الدنيا أهون من صيانة الدين) نرجو أن الله يرعاك برعايته ويحفظك بالإسلام ويحفظ الإسلام باطناً وظاهرا. والذي

---

(١) أصل هذه الرسالة حصلت عليه من الأخ إبراهيم الشايقي رحمه الله. والمذكور كان محل ثقة الملك عبد العزيز، وكل ما يخص العلماء ويرد منهم أو من الأسرة أغلبه يأتي بواسطته. ومعرفتي به مكينة لأني كنت رئيس بيت مال سدير والزلفي، وكان هو مرجعاً لنا. والرسالة فيها أسطر مطموسة بالحبر الأسود حين وصلت إليّ، كمثيلات لها.

(٢) يقصد التنقيب عن كل ما في باطن الأرض من معادن.

(٣) كشب: موقع يجري فيه التنقيب عن المعادن.
تنورة: أي رأس تنورة المعروف مصدر النفط.

تعليـق

في هذه الرسالة التي عممها الملك عبدالعزيز على الناس يحثهم فيها على المثابرة وينذرهم أن من تكاسل منهم عن طلب العلم أو تخلف سيُجبر على ذلك إلى آخر ما قاله. من هذا يرى القارىء اهتمام الملك بطلب العلم والمعرفة في زمن كل ما فيه شحيح. لا مدارس ولا جامعات، لكنه بعيد النظر حريص كل الحرص على رفع الجهل عن شعبه. والشيء العجيب هو قوة الإدراك عند الملك عبدالعزيز في قوله: تعرفون ليس من حياة كريمة إلا بالله ثم بالعلم، ثم ربط فضيلة العلم بالعقل، قد يكتسب الإنسان علوماً كثيرة من علوم الحياة لكنه قد يستعملها في ضرر المسلمين إذا كان رجلاً غير عاقل.

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد ابن عبد اللطيف الى جناب عالي الجناب حضرة الرئيس المقدم والامام الفاضل المفخم عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وحفظه بمنه وهداه والهمه رشده وتقواه وجعله ممن يخافه ويخشاه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فالموجب لهذا هو النصيحة لكم لان الله تعبدنا بذلك واوجبه علينا وحرم علينا الغش والسكوت عن البيان وهو ان الله من عليكم بهذه الولاية الاسلامية الدينية التي نشأتم عليها وعشتم في ظلها بانتسابكم اليها ولكن يا محب الواجب عليك حفظ هذه الولاية ورعايتها واحاطتها عما يشينها ويوجب زوالها نرجو من الكريم المنان ان يديمها ولا يغير عليكم ولكن دوراه ها الاجانب في ولاية المسلمين بقولهم معادن وغير ذلك فانت ولله الحمد غني عن هذه الامور وتمكينهم من التماس المعادن [redacted] لا يؤمن مكرهم وفي المثل قول القائل

وقليل من الناس من لم يتكلب عملاً حتى يكون ماتجني عواقبه [redacted]

وانت ولله الحمد من احزم الناس واكيسهم وابصرهم بالاحوال ولكن هذا اشير على النفس ومثل هذا الذي [redacted] منعهم من ذلك مما اوجبه الله عليك وكذا اكثر الموظفين في مكة والمدينة والله ما اعلم فيهم احدا له نظر وبصيرة في الدين ولا معرفة بالاسلام [redacted]

بل اكثرهم يتربص الدوائر لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ولكن الله قهرهم بالاسلام ولا يجدون سبيلا الا الموافقة ظاهرا لا باطنا وهذه الولاية التي اكرمكم الله بها وبسط امنها على ايديكم لا يصلح فيها الا من هو مأمون وموثوق به في [redacted] نرجو ان الله يتولاك برعايته ويحفظك بالاسلام ويحفظ الاسلام بك باطنا وظاهرا والذي حملنا على هذا النصح والشفقة لك وللاسلام والمسلمين فالله الله يا امام المسلمين في حياطة هذه الولاية والقيام بحفظها باطنا وظاهرا لان الله مسترعيك وسائلك عن رعيتك ونرجو من أزمة الامور بيده ان يكلاك

هذه الوثيقة وصلت إلينا بهذا الشكل.

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٧ من محمد بن عبداللطيف إلى جناب عالي الجناب حضرة الرئيس المقدم والإمام الفاضل المفخم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وحفظه بمنه وهداه وألهمهُ رشده وتقواه وجعله ممن يخافه ويخشاه، آمين[1].

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فالموجب لهذا هو النصيحة لكم لأن الله تَعبَّدَنا بذلك وأوجبه علينا وحرّم علينا الغش والسكوت عن البيان وهو أن الله مّن عليكم بهذه الولاية الإسلامية الدينية التي نشأتم عليها وعشتم في ظلها بانتسابكم إليها ولكن يا محب الواجب عليك حفظ هذه الولاية ورعايتها وإحاطتها عما يشينها ويوجب زوالها نرجو من الكريم المنان أن يديمها ولا يغيّرها عليكم، ولكن دوران هؤلاء الأجانب في ولاية المسلمين بقولهم معادن وغير ذلك فأنت ولله الحمد غني عن هذه الأمور وتمكينهم من التماس المعادن[2] بزعمهم لا يُؤمن مكرهم وأنت ولله الحمد من أحزم الناس وأكيسهم وأبصرهم بالأحوال ولكن هذا شيء في النفس. ومثل هذا الذي (عند كشب وتنورة)[3] امنعهم من ذلك. وهذه الولاية التي أكرمكم الله بها وبسط أمنها على أيديكم لا يصلح فيها إلا من هو مأمون وموثوق به (فصيانة الدنيا أهون من صيانة الدين) نرجو أن الله يرعاك برعايته ويحفظك بالإسلام ويحفظ الإسلام باطناً وظاهرا. والذي

---

(١) أصل هذه الرسالة حصلت عليه من الأخ إبراهيم الشايقي رحمه الله. والمذكور كان محل ثقة الملك عبد العزيز، وكل ما يعني العلماء ويرد منهم أو من الأسرة أغلبه يأتي بواسطته. ومعرفتي به مكينة لأني كنت رئيس بيت مال سدير والزلفي، وكان هو مرجعاً لنا. والرسالة فيها أسطر مطموسة بالحبر الأسود حين وصلت إليّ، كمثيلات لها.

(٢) يقصد التنقيب عن كل ما في باطن الأرض من معادن.

(٣) كشب: موقع يجري فيه التنقيب عن المعادن.
تنورة: أي رأس تنورة المعروف مصدر النفط.

ان يكلأك بحفظه وحياطته وان يمتعنا والمسلمين بسلامتك وعافيتك
وعزك وخذلان عدوك القريب والبعيد ودم سالما محروسا والسلام
كذلك سلمك الله دوحان هؤلاء في نجد تشمئز منه حرر في ٢ ربيع الاول ١٣٥٥
للعوبير بكل ما كان في قلبه رائحة ايام والمقصود منا واياكم رحمهم الله الامام فيصل ومن قبله من ائمة هذه الدعوة
اذا قدم عليهم امان تحفظوا منهم ويجعلوهم في مكان عندهم حق ام ولايد وجون في البلد ولا غيرها ولا
يدخل عليهم احد نرجو ان الله يأخذ بناصيتك والسلام
٢٤ ربيع اول ١٣٥٥

ه يقال له المهد والذي فيه فصح وتنورة وغيرهما ح

ولا مأمون في الولاية ح

الدين والدنيا ح

حملنا على هذا النصح والشفقة لك وللإسلام والمسلمين، فالله الله يا إمام المسلمين في حياطة هذه الولاية والقيام بحفظها باطناً وظاهراً لأن الله مستدعيك وسائلك عن رعيتك ونرجو مَن أزمّة الأمور بيده أن يكلأك بحفظه وحياطته وأن يمتعنا والمسلمين بسلامتك وعافيتك وعزتك وخذلان عدوك القريب والبعيد ودم سالماً محروساً. والسلام.

كذلك سلمك الله دوجان[1] هؤلاء في نجد تشمئز منه نفوس كل من كان في قلبه رائحة إيمان والمعهود من أوائلكم رحمهم الله الإمام فيصل ومن قبله أئمة هذه الدعوة، إذا قدم عليهم أجانب تحفظوا منهم وجعلوا في كل مكان عندهم خداماً ولا يدوّجون في البلد ولا غيرها ولا يدخل عليهم أحد نرجو أن الله يأخذ بناصيتك والسلام[2].

٢/ربيع أول/١٣٥٥هـ = (١٩٣٦م)

(١) دوجان: أي تجوال هؤلاء الخبراء الأجانب الذين ينقبون عن النفط والمعادن.

(٢) وصلت إلينا الوثيقة وفيها سطور غامضة.

تعليق

رحمك الله يا شيخنا وغفر لك! إنك مخلص في اجتهادك، تقي ورع ولكن الحمد لله على ما قدر وحصل، ماذا لو أن الملك عبدالعزيز أخضعته مثل هذه النصائح التي لا بينة عليها للناصح؟ ثروة في باطن الأرض واكتشافات واختراعات. رحمك الله يا عبدالعزيز ماذا لو بقينا وراء جمالنا وأغنامنا وخيامنا وأكواخنا المسقوفة بسعف النخيل؟ ماذا لو جار علينا ظالم وعدو أجنبي وسلبنا خيرات أرضنا؟ إن أهم حقبة في تاريخ الملك عبدالعزيز وأكثرها إحراجاً له بعد أن وحد المملكة هي ما تتابع عليه من اجتهادات تحرّم هذا وتشدد في تحريمه. ونحن إذ نرى الشيخ فزعاً من التنقيب عن المعادن في باطن الأرض نضع تحت نظر القارىء والعالم والفقيه قوله تعالى: ﴿طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلاّ تذكرة لمن يخشى، تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى، الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ (طه: ١-٧).

وجاهل مثلي لا يستطيع أن يتجاوز قدره أمام هذه الآيات الكريمة العظيمة فيفسر من غير علم، ولكني أتساءل: ماذا تحت الثرى؟ إن مادة النفط ومشتقاتها من المعادن التي صارت تتفجر أنهاراً من الثراء ألا يمكن أن تكون مما تحت الثرى، وأن ما تحت الثرى شيء لا يلحق به عدّ ولا قياس؟ أفلا تتدبر أمة محمد (ﷺ) هذا القرآن العظيم؟؟..

إن في نشر مثل هذه الوثائق الهامة إيضاحاً لملابسات وتداخلات قائمة إذا هي ظلت هكذا ناغرة[1] في تاريخنا الواحد ربما تكون عللاً مزمنة. وبصفتي ممن عاش مع هذه الوثائق وعايش فترة من زمنها أشهد بأن كل هذه الاجتهادات من العالِم أو الرجل البسيط ما حملت ضغينة ولا أرادت شراً بأحد، ولكنه الاجتهاد المحدود أوصل الأمور إلى أن الأخ يسيء الظن بأخيه ويقاتله!!

(١) ناغرة: تولد صديداً وأمراضاً من المفاهيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل ابن سلطان الدويش وسلطان ابن بجاد وكافة الاخوان الى جناب
الشيخ المكرم عبد الوهاب عبد العزيز العنقري سلمه الله وهداه وحفظه وتولاه
امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن الحال لازالت حال من
ضيم ومن اسباب الردى محروسة محميه امين وبعد ذلك نخبر جنابك
بحقيقة ما اجتمعنا عليه انه ما صلحت والي امر المسلمين نسأل جواب الله يا هذا بما
بيننا على ما بين ضيعة كتبنا له بعد ذلك طول الله عمرك هنا يا هو نال ما
جئنا حنا الا دورت مرضات الله ونصيحه لك وللمسلمين ونبرأ الى الله من ضد ذلك
والله ما جمعنا نريد علو في الارض ولا فساد وتفهم انا قد نصحناك اولا
سر وبعد علانيه ولا تقدم في ذلك امر والامور الذي قد نصحناك فيها
ما عندنا فيها اشكال الا من كتاب الله والا من سنة نبيه وتوعدنا بازالت جميع ما
نصحنا فيه والله الذي ما لم حقيقه ما بيننا بالحاضر سلماك المطلوب من الرحم
منك الفعل ما هو بالقول والا كتبنا له مع جبر ابن غازي يعني جنه هذا
حقيقة ما كتبنا لابن سعود وحنا نحوله ان على الامر الذي انتم عليه هذا ما لزم والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٨ من فيصل بن سلطان الدويش وسلطان بن بجاد وكافة الإخوان إلى جناب الشيخ المكرم عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، سلمه الله وهداه وحفظه وتولاه. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن الحال، لازالت مرضية وعن أسباب الردى محروسة محمية. آمين. وبعد ذلك نخبر جنابك بحقيقة ما اجتمعنا عليه أنه مناصحة ولي أمر المسلمين. نرجو أن الله يأخذ بناصيته على ما يرضيه. كتبنا له بعد ذلك –طول الله عمرك– حنا يا إخوانك –ما اجتمعنا إلا دورة مرضاة الله والنصح لك وللمسلمين ونبرأ إلى الله من ضد ذلك، والله ما اجتمعنا نريد علواً في الأرض ولا فساداً، وتفهم أنا قد نصحناك أولاً سراً وبعد ذلك علانية، ولا نفذ في ذلك أمر، والأمور التي قد نصحناك فيها ما عندنا فيها إشكال لا من كتاب الله ولا سنة نبيه، وتعدنا بإزالة جميع ما نصحنا فيه والقول الذي ليس له حقيقة ما يثمر. بالحاضر سلمك الله: المطلوب من الله ثم منك الفعل وليس القول. وأركبنا له معجب بن غازي راعي دخنة. هذا حقيقة ما كتبنا لابن سعود، ونحن بحول الله إننا على الأمر الذي أنتم عليه. هذا ما لزم.

تعليق

رحمكم الله وغفر لكم!! إنكم في هذا الاتجاه تدرجت بكم الأحوال والظروف وأقداره إلى نهاية مريرة في قلب إمامكم عبدالعزيز. ما أكثر ما نصحكم –رحمه الله– وحذركم من بعض الجهلة ومدعي العلم من الحاضرة، أنتم هنا تقولون للشيخ عبدالله العنقري بأننا بحول الله على الأمر الذي أنتم عليه. لقد حكّم الملك عبدالعزيز بينكم وبينه الشيخ العنقري وقال في إحدى رسائله الهامة: أعطهم حقهم الشرعي علي، وأعطني حقي الشرعي عليهم، فماذا كانت النهاية؟ لم يَعُدْ الشيخ العنقري بشيء سوى الفجيعة وخاتمة المطاف معكم.

فهرس الوثائق

رقم	من	إلى	تاريخها
١	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	من يراه من المسلمين من أهل القصيم وغيرهم	١٣٣٥هـ = ١٩١٦م
٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن	جناب الأجل الأمجد الأفخم بهي الشيم حضرة سيدي المكرم الإمام الوالد عبد الرحمن بن فيصل	١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م
٣	(لاحق خير إن شاء الله تعالى)		
٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	الأخ المكرم ضاوي بن فهيد	د.ت
٥	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم فيصل الدويش	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م
٦	كافة جماعة أهل بريدة	جناب الأجل الأمجد حميد الشيم الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م
٧	فهد بن معمر	جناب الأجل الأمجد حميد الشيم سيدي الإمام المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م
٨	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	تعميم على الناس	١٣٣٨هـ = ١٩١٩م
٩	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم عبد العزيز بن مساعد وكافة جماعة أهل بريدة	١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م
١٠	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	من يراه من علماء المسلمين	١٣٤٠هـ = ١٩٢١م
١١	حضر عندي فالح بن السبيعي وبعض إخوانه من أهل مبايض		
١٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب المكرمين عبد العزيز بن ابراهيم وياسين الرواف	١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م
١٣	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الإخوان الكرام كافة أهل دخنة	١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م
١٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم حجاب بن نحيت وكافة كبار الإخوان الحروب	١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م
١٥	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	المكرم غضبان بن رمال	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م
١٦	جفران الفقم	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٣هـ = ١٩١٤م
١٧	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	إلى كافة أهل «تعميم على جميع المملكة»	١٣٣٨هـ = ١٩١٩م
١٨	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	الأبناء سعود وفيصل ومحمد وخالد	١٣٤٩هـ = ١٩٣٠م

رقم	مـــن	الــى	تاريخها
١٩	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة	١٣٤٩هـ = ١٩٣٠م
٢٠	عبد العزيز بن عبد الرحمن	كافة أهل سدير	١٣٦١هـ = ١٩٤٢م
٢١	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	كافة أهل الأرطاوية كبيرهم وصغيرهم، دويشهم	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
٢٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الإخوان الكرام خلف الجنفاوي وكافة الإخوان	١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م
٢٣	عبد العزيز	بن سعيد «صورة للتويجري» - المجمعة	
٢٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	كافة الإخوان «تعميم يراد به الجميع»	د.ت
٢٥	شريم بن عصاي	جناب الأحشم الأشيم الأخ المكرم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٧هـ = ١٩١٨م
٢٦	عبد الله سعيد	جناب الأجل الأعظم حضرة سمو صاحب الشوكة والعظمة سيدنا الإمام عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود المعظم	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م
٢٧	عبد الله سعيد	جناب حضرة الأفخم الإمام سمو صاحب الشوكة والعظمة سيدنا الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م
٢٨	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الإخوة الكرام نافع بن شميلان وكافة الإخوان	د.ت
٢٩	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الإخوان الكرام كافة جماعة أهل بريدة	١٣٤٠هـ = ١٩٢١م
٣٠	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الإخوان الكرام السيد حمزة غوث والشيخ حافظ وهبه والدكتور عبد الله أفندي الدملوجي وعبد العزيز بن حسن القصيبي والسيد هاشم بن أحمد الرفاعي	١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م
٣١	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	الأخ المكرم ضيدان بن حثلين	١٣٤١هـ = ١٩٢٢م
٣٢	نوره ابنة عبد الرحمن الفيصل	حضرة الأجل الأمجد الأفخم حميد الشيم والمكارم المكرم الأخ العزيز عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م
٣٣	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	إلى من يراه من علماء المسلمين واخوانهم المنتسبين	١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م
٣٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	إلى كافة الإخوان	١٣٣٧هـ = ١٩١٨م
٣٥	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	إلى جناب المكرم ناصر بن دوخي	د.ت

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من المسلمين من اهل القصيم وغيرهم وفقهم الله لسلوك الصراط المستقيم وجنبهم طرق اهل الجحيم آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فان اوجب الواجبات على جميع المكلفين توحيد رب العالمين وهو افراد الله بالعباده والبراءة من عبادة ما سواه واعتقاد ان كل معبود سوى الله باطل وان من عبد غير الله فهو كافر وهذا هو معنى شهادة ان لا اله الا الله وهو دين الرسل من اولهم الى آخرهم وهو دين الاسلام الذي لا يقبل الله دينا سواه قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثم تفهمون ان الله سبحانه من علينا وعليكم بدعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله واظهاره لدين الاسلام وايضاح ذلك بالادلة والبراهين من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا عن اناس ينتسبون انهم على طريقته امور مخالفة لما هو عليه وهو انهم تجاسروا على الافتا بغير علم ويطلقون التكفير والتضليل بغير علم بل بالجهل ومخالفة الدليل وينا ولون النصوص على غير تاويلها ويسعون في تفريق كلمة المسلمين ويتكلمون في حق من لم يتابعهم على ذلك من علماء المسلمين بما لا يليق و بلغنا عن اناس آخرين انهم يعرفون بان دولة الترك اسلام وان من كفرهم فقد كفر المسلمين والامور المكفرة للترك لا تخفى على من عرف دين الاسلام من اعظم ذلك الشرك الاكبر وهو نصبهم اوثانا تعبد من دون الله ومن ذلك حكمهم بالقوانين وتركهم تحكيم الكتاب المبين واحلال المحرمات واستحلال الخمور وغير ذلك مما يطول ذكره وهذا امر بين لا يخفى على من له بصيرة فمن كان ثابتا عنده ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مجددا لهذا الدين الذي هو توحيد رب العالمين ومتابعة سيد المرسلين فهذه كتبه مشهورة فليعتمد على ذلك ونحن ان شاء الله اعوان له على ما يرضي الله ورسوله ومن كان عنده شك فليسأل الله الهداية ويطلب بيان ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وممن يثق به من العلماء المحققين اذا فهمتم ذلك فاعلموا هداكم الله اننا ان شاء الله بحول الله وقوته انصار لمن دعا الى ما دعا اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قائمون بما قام به اجدادنا الدين نصروه ومن خالف ذلك اما بتفريط او افراط فلا يلومن الا نفسه وليعلم اننا قائمون عليه ومنفذون فيه ما يقتضيه الكتاب والسنة والدليل لا وادب به ادبا يتادب به الاولون والآخرون ومن انذر فقد اعذر ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم حرر ٨ ج ١٣٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

١ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى من يراه من المسلمين من أهل القصيم وغيرهم وفقهم الله لسلوك الصراط المستقيم وجنبهم طرق أهل الجحيم آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أمّا بعد: فإن أوجب الواجبات على جميع المكلفين توحيد رب العالمين وهو إفراد الله بالعبادة والبراءة من عبادة ما سواه واعتقاد أن كل معبود سوى الله باطل وأن من عبد غير الله فهو كافر. وهذا هو معنى شهادة أن لا إله إلاّ الله وهو دين الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهو دين الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه. قال تعالى ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ ثم تفهمون أن الله سبحانه منّ علينا وعليكم بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله، وإظهاره لدين الإسلام وإيضاح ذلك بالأدلة والبراهين من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وقد بَلَغنا عن أناس يدّعون أنهم على طريقته[1] أموراً مخالفة لما هو عليه، وهي أنهم يتجاسرون على الإفتاء بغير علم ويطلقون التكفير والتضليل بغير علم، بل بالجهل ومخالفة الدليل، ويتناولون النصوص على غير تأويلها ويسعون في تفريق كلمة المسلمين ويتكلمون في حق من لم يساعفهم على ذلك من علماء المسلمين بما لا يليق. والأمور المكفرة لا تخفى على من عرف دين الإسلام فمن أعظم ذلك الشرك الأكبر نصب أوثان تعبد من دون الله والحكم حكمهم بالقوانين وترك تحكيم الكتاب المبين وإجراء الحريات واستحلال الخمور وغير ذلك مما يطول ذكره وهذا أمر بيّن لا يخفى على من له بصيرة فمن كان ثابتاً عنده أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله مجدد لهذا الدين الذي هو توحيد

(١) على دعوة الشيخ محمد.

رب العالمين ومتابعة سيد المرسلين فهذه كتبه مشهورة فليعتمد على ذلك ونحن إن شاء الله أعوان له على ما يرضي الله ورسوله ومن كان عنده شك فليسأل الله الهداية ويطلب بيان ذلك من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) ويسأل من يثق به من العلماء المحققين. إذا فهمتم ذلك فاعلموا هداكم الله أننا إن شاء الله بحول الله وقوته أنصار لمن دعا إلى ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله، قائمون بما قام به أجدادنا الذين نصروه ومن خالف ذلك إما بتفريط أو إفراط فلا يلومنّ إلا نفسه وليعلم أننا قائمون عليه ومنفذون فيه ما يقتضيه الكتاب والسنة. والله الله لأؤدبه به أدباً يتأدب به الأولون والآخرون ومن أنذر فقد أعذر ولاحول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٨/ج/١٣٣٥هـ = (١٩١٦م)

تعليق

هذه الرسالة تبرز ما يعانيه الملك عبدالعزيز في تلك الأيام من القال والقيل وفوضى الإفتاء من أشباه العوام. الملك عبدالعزيز يدرأ الفوضى ويدرأ الفتن بمثل هذه الرسالة المبصّرة والمنذرة. وما أكثر ما في تلك الأيام من فتن تفرق كلمة الأمة!! علماً أن الملك عبدالعزيز يعني بهذا قلة ممن يدّعون العلم وبسبب ذلك يروّجون فتاوي تضلل البسطاء. وكثيراً ما رأينا الملك عبدالعزيز في هذه الوثائق يحذر الإخوان من مثل هؤلاء. أما عموم أهالي القصيم فهم لا يلحقهم شك في نفس عبدالعزيز -كما هو معلوم ومشاهد. ولاؤهم لا غبار عليه.

وحتى ندرك من يكون عبدالعزيز، وما أثره في حياة هذه البلاد، وكيف حاول أن يبني ما تهدم فيها من أمن، أو تبدد في وحدتها، أو جور من قوي على ضعيف، لنتابع كل جملة مما صدر عنه وتيسر لنا أو لغيرنا الحصول عليها.

فهذه الرسالة وأمثالها كثير، نراه فيها يُنذر ويتوعد كل من يضع بذور الخلافات والتضليل ويتستر باسم الدين. ومثل هذا الذي كثيراً ما يكرره الملك لعله أراد به الوقاية خير من العلاج. فقبل الملك عبدالعزيز وآبائه والمصلح الكبير الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الله أعلم بحالنا، ومن حاول أن يتجاوز به جهله أو غروره مكانه الذي له بغير حق فالملك أول أهدافه توحيد الكلمة مثلما وحد الأرض.

بسم الله الرحمن الرحيم

سلمه الله تعالى وابقاه امين

جناب الاجل الاجد الافخم الشيخ حضرة سيدنا المكرم الامام الوالد عبد الرحمن بن فيصل المحترم

بعد اهدا اسنى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام اولاً السؤال عن شريف خاطركم العاطر ارجو الله تعالى انكم

ومن لديكم بخير وسرور وعنا نحمد الله تعالى على نعمه التي لا تحصى بخير نرجوا الله تعالى يرزق الجميع شكرها ويديم

لنا وجودكم خطكم المكرم وصل تلوناه حامدين الباري جل شانه على دوام صحتكم وما عرف حضرتكم به كان

لدى مملوككم معلوم احبابنا صحة ولا اجد ما يوجب افادة حضرتكم به سوا دوام العفو والعافيه والرخا والامنية

الا انه نرجوا الله تعالى نعمه على الجميع ولا يغير على المسلمين بدوام وجودكم هذا ما لزم تعريفه والرجا مواصلة

مملوككم باخبار صحتكم مع ابلاغ السلام الاولاد كما منا العيال يسلمون والله يحفظكم محروسين

١٦ رمضان ١٣٤٩

اهل جده واهل ينبع واهل العلا

ادام الله وجودكم خاصتنا بالاثنين على شوق تحقق شانيه

احببنا اعلام حضرتكم بذلك ادام الله وجودكم محروسين

بسم الله الرحمن الرحيم   لاحضرة ... الزكي

ادام الله وجودكم خادمكم الابن محمد هالايام ابلشنا

واخذ بنت عمه سعد عساه تعالى يديم وجودكم

للجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ جناب الأجل الأمجد الأفخم بهي الشيم حضرة سيدي المكرم الإمام الوالد عبدالرحمن بن فيصل المحترم سلمه الله تعالى وأبقاه آمين. بعد إهداء مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أولاً السؤال عن شريف خاطركم العاطر أرجو الله تعالى أنكم ومن لديكم بخير وسرور، وعنا نحمد الله تعالى على نعمه التي لا تحصى بخير نرجو أن الله تعالى يرزق الجميع شكرها ويديم لنا وجودكم. خطكم المكرم وصل تلوناه حامدين الباري جل شأنه على دوام صحتكم وما عرف حضرتكم به كان لدى مملوككم[1] معلوماً. أخبارنا صحة ولا جد ما يوجب إفادة حضرتكم به سوى دوام العفو والعافية والرخاء والأمنية الشاملة نرجو أن الله تعالى يعمه على الجميع ولا يغير على المسلمين بدوام وجودكم. هذا ما لزم تعريفه والرجاء مواصلة مملوككم بأخبار صحتكم مع إبلاغ السلام الأولاد وكما منّا العيال يسلمون والله يحفظكم محروسين.

(ختم: عبدالعزيز بن عبدالرحمن)

١٦/رمضان/١٣٤٤هـ = (١٩٢٥م)

أدام الله وجودكم حنّا صمنا بالإثنين على شوف محقق شايفينه أهل جدة وأهل ينبع وأهل العُلا أحبينا إعلام حضرتكم بذلك أدام الله مجدكم محروسين.

(١) هذا هو الأدب الرفيع من الملك عبد العزيز مع والده رحمهما الله.

بسم الله الرحمن الرحيم لاخي خيرات الله وفقه

ما عرف حضرتكم كان لدى مملوككم معلوم خصوصا من صوب حضرتكم وصحة العيال والحمد لله رب العالمين ونرجوا
الله تعالى ان يصحبكم الصحة والعافية وان يديم لنا وجودكم في خير ثم [illegible]
اهل القطقط عرفنا [illegible] من طرفهم وهنا جانا منهم الجلد هالايام [illegible]
من قبل هالمسائل وهنا [illegible] والله [illegible] عليه [illegible] من قبل
[illegible] واخباره نرجوا الله تعالى [illegible] طول [illegible] الله [illegible]
[illegible] هذولا [illegible] امرهم [illegible] الدين والعقول [illegible] ولكن [illegible]
[illegible] والله تعالى يرد [illegible] فيه [illegible] الى الهداية اما من قبل [illegible]
[illegible] قدام [illegible] لكن [illegible] الا [illegible]

ثم ادام الله وجودكم من جهة اهل القطقط قال [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] هالتبل و [illegible] معنا وقلنا له [illegible] على ما في كتاب الله وسنة رسوله [illegible]
من كتاب الله وسنة رسوله [illegible] والدين [illegible] المقصود [illegible]
[illegible] لاهل القطقط [illegible]
عليه و [illegible] اهل القطقط [illegible]
القطقط [illegible] عليهم على كلها [illegible]

ثم ادام الله وجودكم من قبل [illegible]
[illegible] الذي [illegible] له [illegible]
[illegible]
[illegible] اهل [illegible]
[illegible] الله [illegible] هذه الايام [illegible]
[illegible] والله [illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] وجودكم [illegible]
فيه [illegible] ثم [illegible] من قبل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

لاحق خير إن شاء الله تعالى

٣ ما عرف حضرتكم كان لدى مملوككم معلوماً خصوصاً عن صحة حضرتكم وصحة العيال الحمد لله رب العالمين نرجو الله تعالى أن تصحبكم الصحة والعافية وأن يديم لنا وجودكم في خير. ثم سلمك الله من خصوص تعريف حضرتكم من قبل أهل الغطغط عرفنا حضرتكم من طرفهم ونحن جاءنا منهم الجلد[١] هالأيام معه خط ذاكرين فيه بعض المشورات من قبل بعض المسائل ونحن كتبنا لهم خطاً إن شاء الله تشرفون عليه مسرورين. كذلك تعريف حضرتكم من قبل الدويش وأخباره نرجو الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته. تدري طول الله عمرك وبارك الله لنا في وجودك، أن هؤلاء مشكل أمرهم ولكن ما يلزمنا عليهم إلا الصبر يدارجون[٢] وإن شاء الله تعالى يرد الله من فيه سوء[٣] إلى الهداية. أما من قبل أبو حنيك[٤] فهذا من المؤكد أن معه دبابات وطيارات قدام عرباتهم لكن مد السكة أو مبنى هذا ما صار ولا يصير أبداً إن شاء الله[٥].

(١) الجلد: هو شجاع الجلد، من الإخوان من أهل الغطغط ومن مدعي العلم.

(٢) أي نداريهم ونصبر عليهم ونرفق بهم.

(٣) هذه الروح الخيرة تقول: يرد الله من فيه سوء إلى الهداية هي دعوة الله لهم بالهداية. لم يهدد ولم يتوعد ولم يقل كلاماً غير هداهم الله.

(٤) أبو حنيك: لقب غلوب حاكم الأردن.

(٥) هذا يشير إلى أنه سيقيم سكة للقطار فيما بين الأردن والعراق ويتجاوز على الحدود السعودية.

ثم أدام الله وجودكم من جهة أهل الغطغط قال الجلد للشيخ عبدالله[1] إن هناك خمسة من علماء الرياض محرمين هالتيل[2] وتكلم معنا وقلنا له العمدة على ما في كتاب الله وسنة رسوله الذي عنده تحريم[3] من كتاب الله وسنة رسوله ما يخالف، والذي ما غير هوى وشهوات ما علينا منها، المقصود أدام الله وجودكم كتبنا للمشايخ هذه الرسالة وحطينا فيها نقل خطنا لأهل الغطغط لا بد إن شاء الله أنكم مطلعين عليه وتجمعونهم وتخلونهم يشرفون عليه قبل يطب عليكم أهل الغطغط لأن أهل الغطغط يطبون عليكم على كل حال عقب العيد.

ثم أدام الله وجودكم من قبل الشقادف[4] أيضاً سوينا تخت يمشون إن شاء الله

---

(١) هو عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس قضاة الحجاز.

(٢) التيل أي اللاسلكي، والجلد بل والإخوان كلهم يحرمون (التيل) معتمدين على خمسة من العلماء، والعلماء رحمهم الله، كيف غاب عن أذهانهم أن التطور لم يقف عند اجتهاد الفقهاء، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة، ويخلق ما لا تعلمون﴾ أليس هذا فيه إشارة إلى أن الحياة على وجه الأرض ممكن أن تتطور بما لا يعلمه غير الله؟؟ وها هي ذي تتطور يوماً بعد يوم، في الأرض وفي الفضاء، وفي المخترعات.

(٣) الملك عبد العزيز نراه هنا يقول: الذي عنده تحريم من كتاب الله وسنّة رسوله ما يخالف، لأن هناك علماء تحفظوا، لا حلّلوا ولا حرّموا وما دمتَ ما حرمتَ فمعنى ذلك أنه لا بينة عندك من الكتاب والسنّة.

(٤) الشقادف: مراكب توضع على ظهر الجمل من أجل راحة الراكب.

بالختمة[1] لأجل البغول الذي للتخت[2] ندورها نبي له بغول طيبة قوية وروحنا رئيس البلدية لجدة يدور شيء طيب وعند وصوله إن شاء الله يمشون. ثم سلمك الله من قبل أخبارنا على ما تحبون والأمور راكدة. أهل هالجرايد في هالدير لا بد من وجود أعداء بينهم. ولكن الحمد لله إن شاء الله كل عدو مخزيه الله. مكة هذه الأيام صحتها ما هي بطيبة موجب اختلاف الهواء، صخينة زكام ومثله يوم ومثله، وإلاّ من فضل الله ما من شيء يوجب ذكره وعيالنا وطوارفنا والله ما أخبر فيهم عاصب الرأس، وهو أمر ما يوجب الذكر لكن أعرف دجلات الناس. نرجو أن الله تعالى يديم لنا وجودكم وقد بلغنا ختمة مساعد[3] نرجو أن الله تعالى يجعل فيه البركة وبركتنا حنا وهو بالله ثم بكم. كذلك من قبل رجاجيل الرشيد الذي يبي يحج منهم يحج ما يخالف ومن قبل ابن متعب وابن طلال إن قسم الله، أن حضرتكم والابن سعود تحجون فعلى كل حال حجهم أولى من قعودهم فإن كان حضرتكم أمرتم على سعود يتريض فراضتهم معه أولى. الله تعالى يديم وجودكم.

(١) الختمة: آخر الشهر.

(٢) التخت: أي عربة تجرها البغال.

(٣) مساعد بن عبد الرحمن. الختمة: ختم القرآن الكريم.

بسم الله

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الأخ المكرم ضاري بن فهيد سلمه الله تعالى وأبقاه آمين سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته بعد ذلك يذكر أن ناس من أهل الدريعة منهم ابن ضبيان نازلين عندكم رضاقة عرفنا جميع
أهل البحر لا ينزل عندهم جميع حضري لأن ما منهم إلا الفساد ولا نرضى بمنزلهم مع الأعداء بالحاضر إليه
عندكم النفر هم كل ينحدر ديرته ولا تستلفه جميع حضري في المنزل ترى ما نرضى بذلك ولا نرضى
لكم في استلفايه لا خاص ولا عام هذا ما لزم تحريره سنة

١٣٣٤

١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

٤ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الأخ المكرم ضاوي بن فهيد[١] سلمه الله تعالى وأبقاه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك:

يذكر لي أن أناساً من أهل الرويضة[٢] منهم ضبيعان[٣] نازلين عندكم. ونحن قد عرّفنا جميع أهل الهجر[٤] أن لا ينزل عندهم أحد من مدّعي العلم من الحاضرة لأن ما منهم إلا الإفساد، ولا نرضى بمنزلهم عند الإخوان. بالحاضر الذين عندكم كل منهم يذهب إلى بلده لا تستلفوا أحداً لأني ما أرضى بذلك لكم.

وهذا ما لزم تعريفه والسلام.

(ختم: الملك عبدالعزيز)

١٤/ذا/١٣٣٢هـ

تعليـق

هذه الرسالة وأمثالها أراد بها الملك عبدالعزيز وقاية، والوقاية خير من العلاج، أراد بها ألا يضلل أدعياءُ المعرفة البسطاءَ، ولكن أقدار الله نافذة.

---

(١) من أمراء قبيلة عتيبة. ظل على ولائه وجماعته من الإخوان للملك عبد العزيز. وخالف من خالف الملك عبد العزيز من قبيلته.

(٢) بلد.

(٣) يظهر أنه من الأجواد، حفظ حديثاً أو حديثين وتوهم أنه من العلماء..

(٤) هم من خيار القبائل التي كانت تشد وترحل، قدر الملك عبد العزيز أن يبني لهم قرى سميت بالهجر لكي يتحضروا ويتعلموا. ولحرصهم على المعرفة صاروا يحسنون الظن في بعض مدعي العلم مما أوجد شيئاً من الخلاف عند بعض الفئات.

بسم الله الرحمن

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم الافخم فيصل الدويش سلمه الله تعالى آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام خطك وصل وما عرفت كان معلوم مضموناً من قبل قومتكم على اهل الجهل
وامتثالكم لامر الله انتم والشيخ هذا امر من عنوان سعادتكم ولا والله من اقبح حق غير ذلك ولا هنا احد يدعي انه مطيع
الله ويتبان عليه شارات الحق والخير الا بتقديم العلم واهله وانت يا اخي لا ينبغي لك احد في هالامر الاول يثبت
عندك معلوم ان صاحب الحق منصور ان شاء الله ولا والله العلم به حق بي بيدو احد بيدو من النجاة عند ربه غير
ما قمتم فيه اليوم وامتثال امر علماء المسلمين الثاني اذكر وما يابى لك دايم كلما واجهتك اكثر ما اقول لك تعرف اثر
من اصابك في دين الله تراه ما ينصحك الا بقولة قدم هالشريعة وشيل اهل العلم وعاضدهم وانصح اهل الجهل وذمهم
وتراها الناس الذي يقومون تبع كل ناعق ترا فيهم امرين الاول هو ان الله يسلط بعضهم على بعض في حياتهم لان
دينهم من عادة الله يكفي المسلمين الشر ويرده على اهله والثاني حجة يوم القيامة على من ساعدهم ويتبرا بعضهم من
بعض ولا يقطع عقلك يا فيصل يا اخوي ان على الاسلام واهله اضر من اهل الجهل والبدع اذا صاروا في بطونهم بقي
بالي ضرا من قبلي انا المصيح انك اخوي وتعرف مقامك عندي ولكن ذلك يحتمل دين ودنيا لكن لا بغيت
تعرف ان شاء الله قلبي وقالبي وما انا عليه وما انا ابا فعل فمثل ما عرفتك سابق ولاحق فانا خادم لاهل العلم
والله بحوله وقوته ان شاء الله لامضي ما قالوا واحب من احبوا وابغض من ابغضوا وامضي امرهم على نفسي وعيالي
ومن احب وانت ان شاء الله اعقل مما قال راعي المثل اذا كان الذي بيني وبين الله عامر فعسى الذي بيني وبين العالم
خراب ايضاً يثبت عندك معلوم اذا كان الله معك فمن تخاف فاذا كان عليك فمن ترجو ايضاً اعرف وصية
اهل الخير بعضهم لبعض والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ رضا الله بسخط الناس رضي الله عليه وارضى عليه
الناس ومن اتخذ رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس اللي [illegible] يكفيك الوجوه فاما من جهة ما
ذكرته لنا كله ما طينيه على البال نصايح المشايخ واصلتكم وخطنا واصلكم واهل الهجر عرفناهم ومنظر هالربع الذي ضهروا
منكم ما جونا لكن يذكر لنا بناحي من نهرانهم في ما يخفى يبدرون لهم بيوت وانا عرفت اهلها بانهم من راسي وكتبت
لهم خطابهم ما يستلفون لا هم ولا غيرهم ومن قبل العزيز فحنا مخلين في بريده من يطيع وقايل ابي يجي لنا ولكن تعرف
ما يحلي طبعه لما من قبل الربع اللي عندنا فكثروا الهرج على الناس ويقولون كذب علينا ما قيل وهنا نشهد الله على حب ولاية
المسلمين وعلماهم وجواب من هذا اكثر اتلا ما جوني وقالوا هنا مير بين المشايخ يقومونه علينا الحجة انه مكذوب علينا
ونبيهم يتضونه علينا وجمعة المشايخ لاجل ابي اشوف الذي بخواطرهم والمجمعتهم وقلت هذه ولا هنا احد [illegible] يقديهم
تشوفون وتكلمون معهم لاجل تعرف طبيعي ولما قلته للمشايخ يعلمون من ذلك وقالوا لا يجوننا ولا يحاكوننا هنا من فضل الله عيف
ولا عندنا راي يخالف راي المشايخ الذي عندهم وجوهم من رضيوا عليه رضينا عليه ومن زعلوا عليه زعلنا عليه هذي مقالة المشايخ
هذا ما لزم تعريفه بلغ السلام الشيخ والعيال ومنا سيدي الوالد والاخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين

١٣٤٩
١٦ شوال

بسم الله الرحمن الرحيم

٥ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم فيصل الدويش سلمه الله تعالى، آمين، بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، خطك وصل وما عرفت كان معلوماً خصوصاً امتثالكم لأمر الله أنتم والشيخ. هذا أمر من عنوان سعادتكم ولا والله نرى فيه حقاً غير ذلك، وليس هناك من أحد يدعي أنه مطيع الله، إلاّ الذي تظهر عليه إشارات الحق والخير بتقديم العلم وأهله. وأنت يا أخي لا تهتم لأحد في هذا الأمر الأول: يكون عندك معلوم أن صاحب الحق منصور إن شاء الله، وما قمت به تريد به النجاة عند ربك وامتثال أمر علماء المسلمين. الثاني: اذكر وصاياي لك دائماً كلما قابلتك، واعرف أن من أحبك في دين الله تراه ما ينصحك إلا بقولة قدّم الشريعة واسأل أهل العلم وعاضدْهم وانصحْ أهل الجهل وادقمهم[1] وترى هؤلاء الناس الذين يقومون تبع كل ناعق[2] ترى فيهم أمرين الأول: حروة أن الله يسلط بعضهم على بعض في حياتهم لأن هذي من عادة الله يكفي المسلمين الشر ويرده على أهله. والثاني: حجة يوم القيامة على من ساعدهم ويتبرأ بعضهم

---

(١) ادقمهم: أهنهم.

(٢) يحذر الدويش من أتباع كل ناعق.

من بعض. ولا يقطع عقلك يا فيصل يا أخي أن على الإسلام وأهله أضر من أهل الجهل والبدع إذا صاروا في قلب المجتمع. أما من قبلي أنا فصحيح أنك أخي وتعرف مقامك عندي ولكن ذلك يحتمل ديناً ودنيا، لكن إذا أردت أن تعرف قلبي وقالبي وما أنا عليه وما أنا فاعله فمثل ما عرفتك سابقاً ولاحقاً فأنا خادم لأهل العلم،[1] والله بحوله وقوته إن شاء الله لأمضي ما قالوا وأحب من أحبوا وأبغض من أبغضوا وأمضي أمرهم على نفسي وعيالي ومن أحب وأنت إن شاء الله أغد[2] مثل ما قال راعي المثل إذا كان الذي بيني وبين الله عامر فعسى الذي بيني وبين العالمين خراب، أيضاً يكون عندك معلوم إذا كان الله معك فمن تخاف؟ فإذا كان عليك فمن ترجو أيضاً؟ أعرف وصية أهل الخير بعضهم لبعض والاقتداء بقول الرسول (ﷺ) من اتخذ رضى الله بسخط الناس رضي الله عليه، وأرضى عليه الناس، ومن اتخذ رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه

(١) نرى الملك لا يخرج عن طبيعته ملتزماً بالأمر الشرعي لا نفوذ لأحد عليه غير ذلك. ولذا يلفت نظر الدويش إلى ذلك: أحبك، أحترمك، أعزك، لكن عندما ألتقي وإياك في بيوت العلماء ونسمع ونطيعهم فلا خوف عندئذٍ من خلاف.

(٢) أغدُ: أي صبرْ.

وأسخط عليه الناس اتق وجهه يكفك الوجوه، فأما من جهة ما ذكرت فنحن جاعلوه على البال[١]. نصايح المشايخ واصلتكم، وخطنا واصلكم وأهل الهجر عرّفناهم، ومن طرف الربع الذين ظهروا منكم ما جاءونا لكن يذكر لنا ابن أخ بن نهيّر[٢] انهم في مبايض[٣] يدورون لهم بيوتاً وأنا عرفت أهل مبايض من رأسي وكتبت لهم خط انهم ما يستلفونهم لا هم ولا غيرهم، ومن قبل الغزيز[٤] فحنا مخلينه في بريدة مريض وقايل يبي يجي لنا ولكن تعرف ما يخلي طبعه، أما من قبل الربع الذين هم عندنا فكثروا الهرج على الناس ويقولون ما قيل، كذباً علينا، ونحن نشهد الله على حب ولاية المسلمين وعلمائهم وجواب من هذا كثير أتلا ما جوني[٥] وقالوا حنّا مير نبي المشايخ يقومون علينا الحجة إن مكذوب علينا ونبيهم يرضون علينا وجمعت المشايخ لأجل أتحرى الذي بخواطرهم، ولما جمعتهم وقلت هؤلاء هذا جوابهم لعلكم تكلمون معهم لأنك تعرف طبعي ولما

---

(١) من المؤكد والمعروف عن الملك أنه ما من طلب أو حاجة لفيصل الدويش إلاّ ويحققه له ويكرمه كثيراً، ويمنحه أسخى الأعطيات إلى حد أنه كما ذكر الزركلي يعطيه كل ما يطلبه في ورقة حتى الطيب والحلي

(٢) ابن نهيّر: هو ندا بن نهيّر من شيوخ شمر، قُتل في جيش الملك عبد العزيز في عام ١٣٤٨هـ في محل يقال له (أم رضمة). وهذه المعركة قُتل فيها أيضاً عبد العزيز بن فيصل الدويش.

(٣) مبايض: هجرة من هجر مطير.

(٤) الغزيز: يظهر أنه رجل من قبيلة مطير، ربما أنه ادّعى الدين، والدين يجعل للإنسان قيمة.

(٥) أي: آخر مرة أتوا فيها إليّ.

ذكرت ذلك للمشايخ تأثروا وقالوا لا يأتونا ولا يكلمونا نحن من فضل الله ما عندنا رأي يخالف رأي المشايخ الذين عندهم، فمن رضوا عنه رضينا عنه ومن غضبوا عليه غضبنا عليه. هذي مقالة المشايخ. هذا ما لزم تعريفه بلغ السلام الشيخ والعيال ومنا سيدي الوالد والإخوان والعيال يسلمون ودمتم محروسين.

١٦/شوال/١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

تعليـق

هـذه الـرسـالـة نـرى الملك فـيـهـا بـالـغ الحـكـمـة، يـوحـي إلى الدويش أن إمارة القبيلة شيء وعلماء الدين شيء آخر. كأنما يقول له: أنت يا فيصل تعودتَ أن تُطاع في قومك طاعة عمياء، كان ذلك لما كنتَ فيصلاً الدويش أمير مطير. أما اليوم وأنت تسكن هجرة أميراً على إخوان لك مسلمين قد يكون التحول عليك صعباً إلى طاعة العلماء والالتزام بما يصدر عنهم من أمر الله.

نشـهـد الملك عبدالعزيز يأخذه برفق، يوجهه إلى العلماء ويرفع من شأنهم، ويقول في ثنايا الكتاب: إني سامع ومطيع ومنفّذ لكل ما يقوله العلماء فاسمع وأطعهم، فنحن أهل شريعة وحكمنا حكم شريعة وليس قبلياً. فالنزعات القبلية انتهت والشعور بعظمة القبيلة انتهى ولا وجود له في الإسلام وهذا ما أريده لك وأخافه عليك في مثل هذا التوجيه.

من الرسالة يظهر أن الدويش بدأ يفقد ولاء من كانوا وإياه في الأرطاوية إخواناً فصاروا يخرجون من الأرطاوية نفوراً ربما من ابنه عبدالعزيز –كما رأينا في بعض الرسائل فيشتكي فيصل إلى الملك ويطلب منه ألا يستقبلهم أحد.

بسم الله الرحمن الرحيم

من كافة جماعة أهل بريده الى جناب الاجل الاجد حميد الشيم الامام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ادام الله تعالى بقاه امين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الكتاب ابلاغ جزيل السلام والسوال عن عزيز خاطركم واحوالكم من فضل الله علينا
ما نحب وخطاكم الكريم وصل وما عرفت جنابكم كان معلوم خصوصى تذكر سلامة الله ها الحادثه الى جارة في الكويت وتشرح
علينا وتعدد بناهة حصلها وكثر علينا [illegible] وهسى مايد بنا الانت فلو ان الامر خفي عليك بحال اهل القصيم كان بيناه
لك وحنا يوم جانا خطك اهتمينا بالمطلب الموجب اهتما خاطرك والذب عن نفسنا لكن هيا علينا الامير الا يعمد
مراجعتك والعجم والد العظيم وبالله الكريم انه من يوم جانا خطك انه لنا ضايقه بنا بما رجيت وانت تدري اننا
نبغي العيال والحلال في الى يقضى علينا بساعه فيادون ها الامر الى تدري ان مصالحنا كلها فيه او لا تتمم امرك
وثانيا انه ها الجامع الحماتهم بهم انهم عدوان دينا ودنيانا وثالثا مهيب عاده اننا نمشي في امر تنتقد عليك فيه
وما تم مسألة ابن رواف وابن دخيل فلا بد الامير عنك كفايه وامانه طرقه حنا يا جماعتك وخدامك ان كان
انه ضاهر [illegible] قبله لعمل للشام او لحايل من عقب مسألة الصديطي العام يوم انك وعدتنا القصيم
ان لم رايح من القصيم حلو واحد لنا محمد امشي وهلك علينا وارهن لنا الكل ارقابنا وحلالنا ومن ولا نسأله
بعد اصطلحت الكويت مفتوحه والى يطبه من عقيلات الشام وغيرهم ماحنا بالي نسد بابه ويوم ان اشكل تمام
يلحقنا من دعوة واحد اسمه من اهل القصيم يمكن لعاشر حد فعرالله اننا معاهدينك بالله بان احالنا عليه لو
بالكويت او غيرها انه نصرف به اميركم واما وطنا نحنا يا جماعتك وخدامك لنا فليه واميركم ومن فوق الجميع
لكن ادام الله وجودكم حدرتنا جمع مطير وديني وخالتي ولابد لهم اموال بالكويت وحنا خالين وبلادنا خاليه وها
الشهر المبارك بيدخل علينا وحنا منتظرين دبرة الله ثم دبرتكم عن يد الامير الله لا يعدمنا بقاكم ولا بيننا عندكم ما
تحتاج شرح هذا ما لزم تعريفه وبلغ سلام الامام الوالد والاخوان والابنا الكرام ودم سالم

٢ رجب

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ من كافة جماعة أهل بريدة إلى جناب الأجل الأمجد حميد الشيم الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، أدام الله تعالى بقاءه، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجب الكتاب إبلاغ جزيل السلام والسؤال عن عزيز خاطركم، وأحوالنا من فضل الله على ما تحب. وخطكم المكرم وصل وما عرف جنابكم كان معلوماً خصوصاً، تذكر سلمك الله، الحادثة التي صارت في الكويت وتعتب علينا وتؤدبنا من طرفها، ولك علينا العتب وعسى ما يؤدبنا إلاّ أنت. فلو أن الأمر خفي عليك بحال أهل القصيم كان بيناه لك، ونحن يوم جاءنا خطك اهتمينا بالمركاب.[1] الموجب أخذ خاطرك والذي عن نفسنا لكن عيا علينا الأمير[2] إلاّ بعد مراجعتك. واليوم والله العظيم وبالله الكريم إنه من يوم جاءنا خطك ان الدنيا ضائقة بنا بما رحبت، وأنت تدري إننا نبيع العيال والحلال في سبيل رضاك، وما دون ذلك مصالحنا كلها فيه أولاً: تتميم أمرك. ثانياً: ان الجماعة الذين نُتّهم بهم أعداء ديننا ودنيانا. وثالثاً: ليس من عادتنا أن نمشي في أمر مخالف لرغبتك أو يلحقك منه ضرر. أما من مسألة ابن رواف وابن دخيل فلا بد الأمير عرفك كفاية. وأما من طرفنا نحن جماعتك وخدامك، لو قيل لك إننا أرسلنا تجارة للشام أو لحائل من عقب مسألة الصويطي[3] العام الفائت يوم

(١) المجيء إليك.

(٢) أمير القصيم فهد بن معمر، وهو رجل مخلص للجميع.

(٣) ينفون عن أنفسهم أنهم خالفوا أمره وأرسلوا تجارة إلى حائل. الصويطي: رجل من قبيلة الظفير.

إنك عندنا بالقصيم أو إنه ذهب من القصيم حِمْلٌ واحد لنا فهذا حجتك علينا، ونرهن في ذلك رقابنا وحلالنا. وسابقاً الدرب بواسطة الكويت مفتوح لمن يمر به من عقيلات الشام وغيرها ولسنا الذين نسد بابه، ويوم أن الشك قام يلحقنا من دعوة واحد من أهل القصيم يمكن له عاشر جد[1] فو الله إننا معاهدينك بالله أن نعرف به أميرك، وأما وطنّا فنحن جماعتك وخدامك كافلينه، وأميرك من فوق الجميع لكن أدام الله وجودكم قافلتنا جاءوا مطرودين وخالين ولا بّد أن لهم أموالاً بالكويت، نحن خالين وبلادنا خالية، وها الشهر المبارك سوف يدخل علينا نحن منتظرين تدبير الله ثم تدبيركم عن يد الأمير، الله لا يعدمنا بقاءكم، وغايتنا عندكم ما تحتاج شرحاً. هذا ما لزم تعريفه. وبلغ السلام الإمام الوالد والإخوان والأبناء الكرام ودم والسلام.

٢٠/رجب/١٣٣٦هـ = (١٩١٧م)

---

(١) هناك أناس يدعون أنهم من القصيم وهم ليسوا كذلك.

تعليـق

الملك عبدالعزيز رحمه الله -لأهالي القصيم عنده مكانة ومحبة. كثيراً ما يعتمد عليهم ولهذا نراه يعالج أي أمر يلتبس عليه مع هؤلاء الجماعة بحكمة. ولأهمية أهالي القصيم عنده يختار لهم أفضل أمرائه. لذلك سيرى القارىء كيف تُعالج الأمور بأنواع شتى من العتاب ومن تخويف الشواذ من البشر...

بسم الله الرحمن الرحيم

الى جناب الاجل الامير الافخم ... سيدي الامام الاكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل المكرم ادام الله مجده امين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ... الكتاب ... [illegible]

[illegible]

... سلمه ... ١٣٣٦

مملوككم نايف

بن ...

بسم الله الرحمن الرحيم

٧ إلى جناب الأجل الأمجد حميد الشيم سيدي الإمام المكرم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل المحترم، أدام الله بقاءه، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجب الكتاب إبلاغ حضرتكم السنية جزيل السلام والسؤال عن شريف خاطركم وأحوالنا بحمد الله على ما تحبون. مشرفكم المكرم وصل وما عرف جنابكم كان لدى خادمكم معلوماً خصوصاً خط الجماعة[1] وصلنا، وجمعناهم وقرأناه عليهم والله يا طويل العمر إني بكيت من ضجتهم يقولون كيف عبدالعزيز يشك فينا؟ والعلم الثاني: يقولون والله إننا نفدي بحلالنا وعيالنا دون غضب عبدالعزيز ساعة، وهم ما هم خافيك محبتهم ولا يحبون الشيء الذي يدخل بخاطرك. ورددت عليهم يوم رأيت وجلهم، وقلت: يا قوم، تعرفون ما مقصود عبدالعزيز إلا مصالحكم، وقالوا والله إننا نعلم ذلك غير أننا متأثرون[2] من عبدالعزيز وعاذروه. أما حال عذرنا له كون أن الله بلانا بهؤلاء الناس الذين يتسمون بأهل القصيم وبعضهم والله ما نعرفه ولا نعرف أباه، وهم يا طويل العمر صادقون، ومنذ جئت القصيم في ربيع أول إذا كان أحد قائماً بعمل لا يرضيك فأنا المسؤول خادمك وأنا قد عرفتك سابقاً يوم نطرح

---

(١) الجماعة: أهالي بريدة.

(٢) في الأصل شرهين: أي متأثرين بمعنى كيف يشك في ولائنا؟

الحملات[١] المتسربة وهم اليوم يدعون ويحلفون[٢] أنهم قاصدون عيال الشريف، ولا صدقتهم بل أدخلتها بالقصر. وأما من ساعة تعييني في القصيم إلى اليوم أؤكد أنني المسؤول عن كل خطأ. والجماعة ضجوا وأرادوا والله أن يتوجهوا إليكم حتى شيبانهم، ورديتهم[٣] وهم ضائقة خواطرهم من تتابع الحملات في الكويت ويقولون هذه كبيرة علينا وفايهتها[٤] عند العدو ليست طيبة. والناس يا طويل العمر تعرف حالهم مناغيز السوء[٥]، يقولون كيف الأموال تظهر من الكويت والأفعال والحساب علينا؟ وأيضاً بعد ذلك، طول الله عمرك، شكك عليهم ابن صباح وطوارفه يقولون إن هذي كلها بأسباب من ابن سعود هذا التحيار والتضييق وأنا يابن صباح ما ذخرت لكن صاحبكم هو الذي أخلّ بي[٦].

---

(١) الحملات: أي نوع من أنواع التجارة.

(٢) أي يحلفون أن هذه الأسلحة ذاهبون بها إلى عيال الشريف ولا صدقتهم، وصادرتها منهم.

(٣) رديتم: أي رددتهم ومنعتهم.

(٤) فايهتها: سمعتها.

(٥) دساسون ونمامون ومفسدون.

(٦) يقولون إن ابن صباح يدس بينهم وبين الملك عبد العزيز.

وهرج الناس كثير أنت أعرف منا به، ومن طرف مسألة بن رواف وبن دخيل، [1]سألت عنها وتحققت هذا ولا انحدروا مع حدرة أهل الجبل وطبوا الكويت، ولكنهم طلبوا من أهل نجد[2]، بأن يظهروا معهم فرفضوا الى حد أنهم قالوا نريد أن نعطيكم على الجمل أربع ليرات، ووافق هالكلب ولد عثيمين[3]. وولد عثيمين معطيه أبوه خط للقنصل الأول هملتن واظهروا بضاعتهم معه. [4]وسافر هملتن،[5] وأخبر القنصل التالي بغرضه، وولد عثيمين ما تخفاك حاله هو وأبوه ما ندري عن كثر بضاعتهم[6] وقلتها، أنتم أعرف. أما من طرف قاسم بن رواف ومحمد بن دخيل فظهروا لحدره[7] وهم بالكويت ما أدري ظهروا أو قعدوا في الكويت. كذلك سلمك الله، أهل القصيم لابد لهم أموال شيء بالقصر وشيء مدخل عند أهله (ما ظهر)

(١) من أهالي القصيم.

(٢) أي أهل نجد الموجودين في الكويت.

(٣) من أهالي الزلفي.

(٤) هنا الكويت مصدر تجمع لأرباب الحاجات من أهالي نجد قبل أن تتحد هذه تحت راية الملك عبد العزيز. هناك حائل، هناك الحجاز إلى غير ذلك، وكل هذه مراكز قوة وجذب للربح مما يجعل ضعاف النفوس يهربون ما كان ممنوعاً إلى الربح الأفضل.

(٥) هملتون: مسؤول إنجليزي في الكويت، مهمته معروفة.

(٦) الملك عبد العزيز يشك في تهريبهم سلاحاً إلى خصومه.

(٧) الحدرة: اسم القافلة.

لابد تعرفونا من طرفه وهم ضايقين الموجب الذي له مال في القصر خايف يحترق أو يطبعه مطر أو غيره والثانية يريدون أخذ الذي لهم وأما الشكة[1] لا نشك أنا المسؤول عن القصيم وأهله. كذلك سلمك الله عرفنا عن الذين يذهبون لعيال الشريف هل نمنعهم أم لا؟ عرفنا بجميع ما بخاطرك حتى نكون على بصيرة. هذا والمرجو إبلاغ السلام الوالد المكرم والعيال والمشايخ ومن لدينا المشايخ والجماعة وخدامكم يسلمون ودم سالماً.

مملوككم

فهد بن معمر

٢٠/ب/١٣٣٦هـ = (١٩١٧م)

تعليق

فهد بن معمر، أمير القصيم، قيل إنه من الذين خرجوا مع الملك عبدالعزيز من الكويت، رجل محترم، الشاهد على ذلك دفاعه عن أهالي القصيم وتحمله مسؤولية أي شك فيهم. ومثل هذا الرجل الذي يحمل المسؤولية ويجمع الناس ولا يفرقهم هو رجل الدولة، ولعلم

(١) الشكة: الشك.

القارىء الذي قد يطلع على هذه الرسالة نقول: إنها الفطرة السليمة، إنها مكارم الأخلاق التي قال عنها نبي الرحمة (ﷺ)، «إنما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق». إن هذا الرجل لم ينافق و لم يتصيد الذنوب ويدس ولكن قال الحق، وهؤلاء هم رجال الملك عبدالعزيز، جيوبهم خالية من الشهادات العليا ولكن قلوبهم واعية للأمانة ولحسن توجيه الأمور.

نراه في آخر الرسالة يقول للملك عبدالعزيز: إن أهالي القصيم لهم أموال تحفّظنا عليها في قصر الحكم وشيء تحفّظنا عليه عند أهله وهم متضايقون وخائفون على أموالهم أن تحترق أو تتلف تحت أي سبب من الأسباب إلى آخر ما قاله، وهو رفع الشك عنهم، نراه رجلاً كبيراً يقول: أنا المسؤول عن أهل القصيم فأنا عينك وبصرك عليهم. يرجوه أن يرفع عنهم الشك ويفسح عن أموالهم.

إنك يا فهد بن معمر تحمّل رجلَ المسؤولية بهذه الرسالة أمانةً كبرى وتقول له: ها أنذا في صراحتي وأمانتي أدافع عن عبدالعزيز حين أقول له: ارفع الشك عنهم وأفسح عن أموالهم. والدفاع عن رجل الدولة الأول دفاع مبدئي يعود بالصالح العام على الراعي والرعية.

رحمك الله يا فهد بن معمر!! أعطيت روحك وسُفك دمك في إحدى المعارك من أجل الولاء، إنك رجل كبير، نعرفك قبل أن نرى هذه الرسالة!!

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى   سلمهم الله تعالى آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: ذلك تفهمون
ان الله سبحانه من علينا بنعمة الاسلام وامرنا بالتواصي عليها والدعوة اليها والنصح لجميع بني آدم المسلم منهم العارف
لدين الله نعينه وندعي له بالثبات والجاهل نجنب الطريقة ندعيه ونوضح له الامر فان اهتدى فلنفسه
وان ضل فعليها فمن اجابنا على ذلك فهو منا ونحن منه وله ما لنا وعليه ما علينا ومن انكر ذلك فالحجة قائمة عليه
ونظرنا من الله ثم منه بعذر ونحن بما نقدر وهذا محسوبنا الشيخ عبد الله بن راشد وخوياه من طلبة العلم ارسلناهم نيابة
عنا المسترشد يرشدونه ويدلونه ان شاء الله على الخير والخايف يامنونه حتى يفهم دين الله ومقاصدنا ومن امنوه
فهو آمن بالله ومن قرروه على علم وثبتوه فله على ذلك عهد الله وميثاقه نرجو ان الله تعالى يمن علينا وعليكم بالهداية
والتوفيق وينصر دينه ويعلي كلمته ويجعلنا واياكم من انصار دينه ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على محمد وآله وصحبه
وسلم ١٣٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

٨ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى[1]..............سلمهم الله تعالى آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ذلك تفهمون أن الله سبحانه منّ علينا بنعمة الإسلام وأمرنا بالتواصي عليها، والدعوة إليها والنصح لجميع بني آدم، المسلم منهم العارف لدين الله نُعينه وندعو له بالثبات، والجاهل ومجانب الطريقة ندعوه ونوضح له الأمر، فإن اهتدى فلنفسه وإن ضل فعليها. فمن أجابنا عن ذلك فهو منا ونحن منه وله ما لنا وعليه ما علينا، ومن أنكر ذلك فالحجة قائمة عليه وظهرنا من الله ثم منه بعذر، ونحن بما نقدر، وهذا محسوبنا الشيخ عبدالله بن راشد ومرافقوه من طلبة العلم أرسلناهم نيابة عنا، المسترشد يرشدونه ويدلونه إن شاء الله على الخير والخائف يؤمنونه حتى يفهم دين الله ومقاصدنا، ومن أمنوه فهو آمن بالله ومن قرروه على علم ووثقوه فله على ذلك عهد الله وميثاقه نرجو أن الله تعالى يمن علينا وعليكم بالهداية والتوفيق وينصر دينه ويعلي كلمته، ويجعلنا وإياكم من أنصار دينه ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

(ختم: عبدالعزيز بن عبدالرحمن)

٢٥/ص/١٣٣٨هـ = (١٩١٩م)

تعليق

هذه الرسالة الموجزة جاءت في ظروف حساسة، من ادعى أنه عرف الدين تسلط على أخيه الآخر بشدة وتطرّف فحصل بين أبناء القبائل بالذات خوف، خاف هذا من ذاك وباسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لذلك رأينا الملك عبدالعزيز في هذه الوثيقة يرسل مجموعة من المشايخ وطلبة العلم ليفهموا الناس ويدلّوهم على الخير ويؤمنوا الخائف حتى يفهم، إلى آخر ما في الرسالة..... وهذا شيء يعكس مخاوف وفتناً، نرى الملك عبدالعزيز يعالجها بكل أسلوب.

---

(١) تعميم على الناس.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى حضرة الاجواد الاخوان الكرام [illegible] الذين يهمهم [illegible] كافة جماعة اهل بريدة سلمهم الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام - وبعد ذلك تسرون بحالتنا وامورنا جميلة وقد تعلمون الوارد والاهوب من فقر
بلادنا التي هي افقر من غيرها وانا العدم اخذنا التفكير من المصالح ولا يخفاكم حيث اتفاقنا مع الشركة لاجل
استخراج المعادن النباتية والاستفادة من معادنه [illegible]
بلا قريبا انشاالله تعالى وهذه الشركة [illegible] سهم [illegible]
سهم هذه لنا خاصة وستين الف سهم [illegible] لرعايانا والقصد ان تكون مصالحها للرعية احسن من
ان تكون للغير حيث ان كلا من الاجانب يحاول اخذ هذه الحصص حتى ويدفعون لنا زيادة على قيمة
المعينة ولكن هنا نحب انها تكون المصلحة للرعية حيث ان مصالحها مع توفيق الله ما هي هينة ولان
اهلها يقين يسر الله فاذا سهل الله وجود معدن غاز او نفط والكل لا شك موجود ومعروف فالحصة
التي قيمتها جنيه واحد ربما تبلغ الخمسين جنيه او ربما تزيد والله اعلم المقصود ان هذه الستين الف
حصة التي لاجل تخرجها على رعايانا وردة اوراقها مع وكيل الشركة في البحرين وكل حصة قيمتها جنيه
واحد وانا مثل ما ذكرت لكم اود ان هذه الحصص تكون بين الرعية ومصلحتها لها وانتم هنا ان
تعطون البضايع تدورون بعض المصلحة الي ما يحصل غيرها بعض [illegible]
الشركة اسهمها مثل ما ذكرت لكم مصالحها مع توفيق الله ما تحصل في غيرها واوراقها خذوا منها التي
هي بيده باعها ولابد فيكم ناس يعرفون كيف احوال الشركات ومصالحها والحمد لله ما فيها شبهة امور
حرام عاد يكون معلومكم انني احب انكم تجتمعون وتاخذون من هذه الاسهم كلاً على قدر رغبته
فاذا عرفتم مقدار رغبة الواحد منكم سوى ان ياخذ سهم او عشرة او عشرين او مئة واذا اجتمع المجموع
عندكم وعرفتموه فاسلموه لمن تعتمدون عليه في البحرين وعرفوه يراجع وكيلنا القصيبي ويتوجه
معه الى وكيل الشركة ويسلمون له المبلغ وياخذون منه اوراق اسهم بمقدار المبلغ المسلم
كل سهم عن جنيه واحد ولكن احرصوا على هذا الامر لا يفوتكم تراه ما يحصل لكم فيما بعد لا تخلون المطا
ترجع لغيركم بادرونا بالجواب عن مقدار ما يجتمع عندكم من الجماعة حتى نكون على معلومية منه مثل
ما عرفناكم ارسلوه لمن تحبون من اهل نجد في البحرين يدفعه لوكيل الشركة وياخذ لكم بدله اوراق اسهم
يرسلها اليكم وانتم تدرون ان لنا اصحاب من العرب وكلاً منهم يطلب منا ان نعطيه من هذه الاسهم
ولا جاوبنا احداً عن ذلك كله نحب انها تكون بين الرعية ومصلحتها لهم وننتظر ردكم لمعرفة مقدار الذي تاخذونه
حتى نكون على معلومية من ذلك ولكن بادرونا بالجواب حيث ان الوقت ضيق والعمل قريباً انشاالله [illegible]
هذا ما لزم تعريفه والسلام

[illegible] ٢٨

هذه الوثيقة وصلت إلينا بهذا الشكل.

بسم الله الرحمن الرحيم

٩ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم عبدالعزيز بن مساعد[١] وكافة جماعة أهل بريدة سلمهم الله تعالى آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام بعد ذلك تدرون بحالتنا وأمور خارجنا وقل الوارد ولا هوب من فقر بلادنا بل هي أغنى من غيرها وانما لعدم إخراج ما فيها من المصالح ولا بد جاكم خبر اتفاقنا مع الشركة لأجل استخراج المعادن الغازية والاستفادة من معادن ومصالح بلادنا المكنوزة وسوف يبتدىء العمل بها قريباً إن شاء الله تعالى، فهذه الشركة خصصوا من حصصها مئة وعشرين ألف سهم يكون منها ستين ألف سهم هذه لنا خاصة وستين ألف سهم نخرجها على رعايانا. والقصد أن تكون مصالحها للرعية أحسن وأن لا تكون للغير مع أن كلاً من الأجانب يحب أخذ هذه الحصص حتى يدفعوا لنا زيادة على قيمتها المعينة ولكن حنّا نحب أنها تكون لمصلحة الرعية حيث أن مصالحها مع توفيق الله ما هي هينة ولا أحداً يقيسها. فإذا سهل الله وجود معادن غاز أو نفط والكل لا شك موجود ومعروف فالحصة التي قيمتها جنيه واحد ربما تبلغ الخمسين جنيهاً أو ربما تزيد والله أعلم. المقصود أن هذه الستين ألف حصة التي لأجل تخريجها على رعايانا وردت أوراقها مع وكيل الشركة في البحرين وكل حصة قيمتها جنيه واحد وأنا مثل ما ذكرت لكم أود أن هذه الحصص تكون بيد الرعية ومصلحتها لها، وأنتم هنا تعطون البضايع تدورون بعض المصلحة لا سيما بما يحصل فيها من بعض السرقات أو ربما.... الشركة أسهمها مثل ما ذكرت لكم مصالحها مع توفيق الله ما تحصّل في غيرها، وأوراقها خزن

---

(١) عبد العزيز بن مساعد ابن جلوي: ابن عم الملك عبد العزيز وأمير القصيم وأحد الرجال الذين خرجوا معه من الكويت.

متى شاء الذي بيده باعها ولا بد فيكم ناس يعرفون كيف أحوال الشركات ومصالحها والحمد لله ما فيها شيء من أمور الحرام. عاد يكون معلومكم انني أحب تجتمعون وتأخذون من هذه الأسهم كل على قدر رغبته فإذا عرفتم مقدار رغبة الواحد منكم سواء يأخذ سهماً أو عشرة أو عشرين أو مئة وإذا اجتمع المجموع عندكم وعرفتموه فأرسلوه لمن تعتمدون عليه في البحرين وعرفوه يراجع وكيلنا القصيبي ويروح معه إلى وكيل الشركة ويسلمون له المبلغ ويأخذون منه أوراق أسهم بمقدار المبلغ المستلم كل سهم عن جنيه واحد، ولكن احرصوا على هالأمر لا يفوتكم، تراه ما يحصل لكم فيما بعد، لا تخلوا المصالح تروح لغيركم بادرونا بالجواب عن مقدار ما يجتمع عندكم من الجماعة حتى نكون على معلومية منه ومثل ماعرفناكم أرسلوه لمن تحبون من أهل نجد في البحرين يدفعه لوكيل الشركة ويأخذ لكم به أوراق أسهم يرسلها إليكم وأنتم تدرون أن لنا أصحاباً من العرب وكل منهم يطلب منا أن نعطيه من هذه الأسهم ولا جاوبنا أحداً عن ذلك نحب أنها تكون بيد الرعية ومصلحتها لهم وننتظر ردكم لمعرفة مقدار الذي تأخذون حتى نكون على معلومية من ذلك. ولكن بادرونا بالجواب حيث أن الوقت ضيق والعمل قريباً إن شاء الله يبتدىء هذا ما لزم تعريفه والسلام.

٢٨/محرم/١٣٤٢هـ = (١٩٢٣م)

ختم الملك عبد العزيز

تعليق

رحمك الله يا عبدالعزيز، ما أكثر الذين لم يفهموك ويفهموا حدبك عليهم!!

ما في هذه الرسالة التي تدخل في تاريخك يقول للأجيال جيلاً وراء جيل: لم يكن الملك عبدالعزيز أنانياً ولا غافلاً بل مدركاً ما تعطيه هذه الرسالة للمواطن، تريده شريكاً في أعظم حدث لاحقه العلم في بطن الأرض ليدفع به أنهاراً من الدولار والدرهم، من بناء الجامعات والمدارس وصروح من الإصلاح العام، ولكن:

أمرتُهم أمـــري بمنعـــرج اللـــوى

فلم يستبينوا النصح إلا في ضحى الغد

محنتك يا عبدالعزيز –العظمى في بُعد الشُقة فيما بينك وبين الآخرين من مفاهيم مختلفة. أنت ترى بنور الله وبتوفيقه أن الحياة سائرة تجدد وتعطي فقيه اليوم ما لم تعطه لفقيه الأمس، وفقيه الأمس مجتهد لا يريد أن يتحرك من مكانه الذي أقعده فيه شيخه، والدنيا من حوله اليوم تهبط على الكواكب بسلطان الله. ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾. لقد أسمعت يا عبدالعزيز..... ولكن....!! علماً أن الملك عبد العزيز – رحمه الله – عمم حتى على السعوديين المقيمين خارج السعودية الدخول في هذه المساهمة. ولكن لم يستجب أحد.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب جماعة علماء المسلمين سلمهم الله تعالى آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد الكلم أدام الله لنا وجودكم ووفقنا وإياكم

لما يحبه ويرضاه بعده سلمكم الله من قبل بعض الإخوان يذكرون لي أنهم يجيكم [illegible]

ويأخذون منكم بعض الكتب الحديث مثل مجموعة الحديث ومثل رسائل المشايخ ومثل

كتب [illegible] ما فيه شك ومثل مجموعة التوحيد وأشباه ذلك وهو اعطيتموهم شي [illegible]

ولا عندهم طالب علم وأحببت أنهم يراجعونكم في ذلك تعرفونهم بالشي [illegible]

الله يرعاكم إن شاء الله [illegible] الله الذي يوفقنا وإياكم وإياهم للصواب آمين

١٨ ذي القعدة ١٣٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى من يراه من علماء المسلمين، سلمهم الله تعالى آمين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك أدام الله لنا وجودكم ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه. بعده سلمكم الله، من قبل بعض الإخوان يذكر لي أنهم يجتمعون ويأخذون لهم بعض كتب الحديث مثل مجموعة الحديث ومثل رسائل المشايخ ومثل هذه الكتب حق ما فيها شك، ومثل مجموعة التوحيد وأشباه ذلك وفي اجتماعاتهم يقرأونها ولا عندهم طالب علم، وأحببت أنهم يراجعونكم في ذلك لتفتوهم بما ينفعهم الله به إن شاء الله، نرجو من الله أن يوفقنا وإياكم وإياهم للصواب آمين.

١٨/ذو القعدة/١٣٤٠هـ = (١٩٢١م)

... الرحيم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

١١ حضر عندي فالح بن السبيعي[١] وبعض إخوانه من أهل مبايض[٢] وذكروا لنا أنهم في مجالسهم بعد ما يقومون من عند شيخهم ويقرأون في بعض الكتب مثل مجموعة التوحيد ومجموعة الحديث وبعض رسائل المشايخ ويقتصرون على هذا وأجبتهم بأن هذا ما فيه بأس، وأنهم يثابون على ذلك مع حسن النية، وذكرت لهم أن المحظور هو كونهم إذا قرأوا في مثل هذه الكتب أو غيرها ما يخوضون أو يتكلمون بشيء مما أفتى به أهل العلم وأهل الدين من المشايخ لأجل إفهام... وهذا لا يصلح ولا ينفع لا لهم ولا لغيرهم، قاله وأملاه سعد بن حمد بن عتيق[٣] وصلى الله على محمد.

١٨/ذا/١٣٤٠هـ = (١٩٢١م)

تعليق

الملك عبدالعزيز –رحمه الله– بعيد النظر، حريص كل الحرص ألاّ تختلط المفاهيم بين الصحيح وغير الصحيح، خصوصاً عند أناس حظهم من العلم والثقافة قليل وهذه الرسالة وكثير من مثيلاتها تعكس المحنة التي عاناها الملك عبدالعزيز ضد الجهل والمدعين للعلم..!!

---

(١) فالح بن السبيعي: رجل شجاع من قبيلة مطير.

(٢) مبايض: هجرة من هجر الإخوان.

(٣) سعد بن عتيق: من أفضل علماء المملكة وأتقاهم.

عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرمين عبدالعزيز ابن ابراهيم وياسين الروف سلمهم الله
عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرمين عبدالعزيز ابن ابرهيم وياسين الروف اولاً
رحمة الله وبركاته ثم الامر الذي نامركم به انت يا عبد العزيز ابن ابرهيم وياسين الروف اولاً
الامير المدينة على شرط انك تراعي الناس بمراعات الحق واللين والطمانينه. اما مسئلة الى
بينا نزهم فلك النظر على جميع امر يخالف الشرع او يخل بالولاية او يضر على الاهالي ان تؤدى ابك
جميع امر يخل امرنا كما ذكرنا واما مسئولية الاحكام وتنفيذ الامر المشروع والقيام بالواجب نحو البلد فالا
مجلس الادارة فهذا موجب دوائر البلد وحالتها واما الامضاء فلا يجري امر الا تحت امضائك. فالا
تنفيذا امير المدينة فتنفذها. والامور التي تحتاج الى نظر ومراجعة النيابة يجب عليك مراجعة النيابة
نيابة وتنفيذها تنفذها انت. فاما البادية فرجعها كلها اليك ليس لمجلس الادارة تداخل فيها بل
مراجعة النيابة في امور البادية لازمة على كل حال ولاكن امر البادية كما قيل الكرب وجهك وامدح يديك
والنكال فهذا كله ما يصير الا بعد تنفيذ امر الشرع ويحكم على ان يصير عليه تعزير ولا تمضي
في القتل والنكال الجيد او الحبس الطويل حتى تراجع النيابة واذا امضته فنفذه. ومن قبل التح
ان وموازنة الناس فهذا شيء اعمل به جدك واحرصك عليه جداً. ولاكن عمدة امري
ـس اضمن عنك الحاظرة والبادية ولا تمضي بشيء الا بامر المحكمة الشرعية لان ذالك اتم لا
ـس اضمن عنك الحاظرة والبادية ولاكن انك انشاء الله تبدل اتطامهم بالح
مغرس. وافهم ان الناس كلهم تيرهونك بالشر ولاكن انك انشا الله تبدل الطامهم بالح
ـه اولا تقويم امر الله وتنفيذ امر الشرع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاخذ بايدي
بالمعروف والنهي عن المنكر وما عدتهم على كل حال فاذا انتقمت عليهم في شيء فلا تتكلم
ص ولا عام بل استاكتو ينسهم ادكلهم وبين لهم الامر ان هذا امر فيه زيادة وما يصلح فا
الا فراجعنا اذا نحن حاظرين والا فراجع النيابة. ثم لا تجعل لك من جميع الموظفين ظنينة بل اه
ـعزز. ومن طرف العسكرية خذوا بخواطرهم وخذوا على ايديهم فاذا حصل من احدهم خلال فا

هذه الوثيقة وصلت إلينا بهذا الشكل.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرمين عبدالعزيز بن ابراهيم وياسين الرواف سلمهم الله:

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم الأمر الذي نأمركم به أنت يا عبدالعزيز ابن ابراهيم[١] وياسين الرواف[٢]: أولاً أنت يا عبدالعزيز تكون وكيلاً لأمير المدينة على شرط أنك تراعي الناس بمراعاة الحق واللين والطمأنينة. أما مسألة الحاضرة وأحوالهم وترتيباتهم فلك النظر على كل أمر يخالف الشرع أو يخل بالولاية أو يضر الأهالي أن تؤدي رأيك فيه ولا تقبل أي أمر يخل بأمرنا، كما ذكرنا، وأما مسئولية الأحكام وتنفيذ الأمر المشروع والقيام بالواجب نحو البلد فالمسؤول عنها ابن رواف ومجلس الإدارة، وهذا موجب دوائر البلد وحالتها، وأما الإمضاء فلا يجري أمر إلا تحت إمضائك، فالأمور التي هي عائدة لتنفيذ أمير المدينة فنفذها. والأمور التي تحتاج إلى نظر ومراجعة النيابة يجب عليك مراجعة النيابة فيها، وبعد نظر النيابة وتنفيذها تنفذها أنت. أما البادية فمرجعها كلها إليك ليس لمجلس الإدارة تدخل فيها، ومراجعة النيابة في أمور البادية لازمة على كل حال، ولكن أمر البادية كما قيل اكرب وجهك وارخ يديك،[٣] أما القتل والضرب والنكال فهذا كله ما يصير إلا بعد تنفيذ أمر الشرع ويحكم على أن يصير عليه تعزير. خصوصاً في القتل والنكال[٤] المضر أو الحبس الطويل حتى

(١) عبد العزيز بن إبراهيم: من رجال الملك عبد العزيز الذين يعتمد عليهم في مثل تلك الظروف والأيام. عينه وكيلاً لأمير المدينة، لأن أمير المدينة الرسمي هو الأمير محمد بن عبد العزيز الذي طلبه أهل المدينة من الملك عبد العزيز ليستلمها ويفك عنها الحصار فأرسله إليهم لأنهم رأوا في ذلك ضماناً لسلامة البلد من تجاوزات سفيه من سفهاء الجند.

(٢) ياسين الرواف: مسؤول ثان إداري، حدد الملك عبد العزيز مسؤوليته هنا في الرسالة.

(٣) مثل معناه: ليكن وجهك عابساً وموجهاً، أما يداك فارخهما، أي لا تشتد على الناس بها. لا تضرب ولا تضع عليهم عقوبات، بل أكرمهم.

(٤) النكال: هو وضع ضرائب عليهم.

ن قبلك يأتي به بل ارسل الى كبيرهم وقوله له يجي مع فلان فاذا جا، تنفذ الامر . ومن قبل دورك
لم عليك عن الفساد ولذلك حتى تتداخل فيك موجب القرارات المنظمة لها كلا بشي حسب
عنده فاذا ذكر لك ان احد مشتكي على احد او اخل فاكشف على المسئلة وانهم عندك
نفسي فان كان الامر غير ذالك فارفعه الى النيابة . ومن جهة خدامك الذي تحت يدك
هم هم الخراب لا يحق لاحد منهم ان يتداخل في جميع الامور الا بامر منك فاذا امرت احدهم
ب وجاك وقال فلان لم يطع الامر وسبني وعمل وعمل فلا تاخذ كلامه بالقبول بل
بينه وقابله معه فتراك تجد الامر مختلف . والحاكم في محله زين كما ان المنصب في محله زين
برمة على الدعاوي اما الحاضرة فليس للخدام عليهم خدمه لا تاكل ولا كثير جميع دعاويهم
ع ويصير الذي يمشي في امرهم الشرطه مع تنفيذه كما في العادة واما البادية
ش وراحوا بخدمتهم فالخدمة على المايه عشره وغير ذالك لا ياخذ شي واهل
بهم حساب اهل المدينه في جميع الامور . اما من قبل اخوياك الذي يصيرون عندك
ين رجال لا يصير غيرهم هل ودهم يعاش مثل العسكر ولا تعرفهم ولا يعرفون نفعا
مثل اخوياء مشاري . واما انت يا باسين الروافة فمسئولية الاحكام والقرارات
الامور فاما الامور الحادثة فعلى طبقتين الطبقة الاولى فهي الامور التي مرجعها الى
ما امضاه الشرع فاحضره ولا لكم حق الاعتراض عليه . واما الطبقة الثانيه فهي

تراجع النيابة وإذا أمضته فنفّذه. ومن قبل التحرص على الطرق والأمان وموازنة الناس فهذا شيء اعمل به جهدك واحرّصك عليه جداً. ولكن عمدة أمري لك أن يكون جميع الناس راضين عنك الحاضرة والبادية ولا تمض بشيء إلا بأمر المحكمة الشرعية لأن ذلك أتم لأمر الله وأحسن للنفوس. وافهم أن الناس كلهم يتهمونك بالشر[1] ولكنك إن شاء الله تبدل اتهامك بالخير، وأكبر ما أوصيك به أولاً تقويم أوامر الله وتنفيذ أمر الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ بأيدي المأمورين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومساعدتهم على كل حال، فإذا انتقدت عليهم في شيء فلا تتكلم في حقهم لا عند خاص ولا عام بل استلحق رئيسهم أو كلّهم وبين لهم أن هذا أمر فيه زيادة أو ما يصلح فإن أقروا به فالحمد لله، وإلا فراجعنا إذا كنا حاضرين وإلا فراجع النيابة[2]. ثم لا تجعل لك من جميع الموظفين ظنينة بل اجعلهم أصدقاء وبعيدين. ومن طرف العسكر خذوا بخواطرهم وخذوا على أيديهم فإذا حصل من أحد منهم خمال فلا ترسل

---

(١) الشر: الشدة.

(٢) النيابة: تعني نائب الملك في الحجاز وهو سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز رحمه الله.

..طبقتين الطبقة الأولى هي الأمور الكبار التي تقرر في المدينه وتراجع النيابه عنها فا
النيابة فان اخطأت النيابة فمسؤوليتها اعظم من مسؤوليتك واما الأمور الخفيفة
..ر التي لا تحتاج الى مراجعة النيابة فمسؤوليتها على المجلس واكبر مسؤوليتها على الام
..ير توقيعا وهي مخالفه ولا لأحد حق يمضي على امر ما يمضي به الأمير والمعاون وله
الترتيبات لا ترتيبكم ولا ترتيب مجالسكم ولا ترتيب حالتكم فالعمدة على ما قرر
..ه حافظ وجماعته والنيابة هذا في امور الدوائر واما ترتيب الامر بالمعروف والنهي
..ة الشرعية والحرم ودوائره وما يجري فيه الراجعة للدين وللشرع فالعمل على ما قرر
..لله بن حسن فيعمل به ويجيكم الأمر فيه اما من عندنا او من النيابة. كذا الكلام
الذي يأتونكم الى المدينة احشموهم غايه واذا جاءكم احد منهم وقال رأيت
..ا فقل نرفعه الى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي ان شاء الله تزيل
فعلنا ه وهم لا تخلونهم يمدون ايديهم واذا مدوا ايديهم فازجرهم بالتي هي اح
..ن لا يعود مرة ثانيه ولما ذكر حرر ليكون معلوم والسلام

٩

خادماً من قبلك يأتي به أرسل إلى كبيرهم وقل له أرغب أن يجيء مع فلان، فإذا جاء فنفذ الأمر. ومن قبل دوائر الحكومة جميعها اجعل النظر عليها عن الفساد ولا لك حق التدخل فيها موجب القرارات المنظمة لها، كل يمشي حسب التقارير التي عنده، فإذا ذكر لك أن أحداً مشتكٍ على أحد أو أتى بعمل رديء، فاكشف عن المسألة وانههم عنها، فإن صلحت المسألة فعسى، فإن كان الأمر غير ذلك فارفعه إلى النيابة. ومن جهة خدمك الذين تحت يدك فافطن إليهم لأنهم هم الخراب لا يحق لأحد منهم أن يتدخل في جميع الأمور إلا بأمر منك، فإذا أمرت أحداً منهم أن يذهب إلى درب وجاءك وقال فلان لم يطع الأمر وسبني وعمل وعمل فلا تأخذ كلامه بالقبول بل أرسل إلى الرجل هذا بعينه وقابله معه فسوف تجد الأمر مختلفاً. والحلم في محله زين كما أن الغضب في محله زين، أما من قبل الخدمة على الدعاوي أما الحاضرة فليس للخدام عليهم خدمة لا قليل ولا كثير، جميع دعاويهم تصدر إلى الشرع ويصير الذي يمشي في أمرهم الشرطة موجب تنفيذه كجاري العادة، وأما البادية إذا خرجوا مطاياهم جيشاً وراحوا بخدمتهم فالخدمة على المئة عشرة وغير ذلك لا يأخذ شيئاً، وأهل العوالي والعيون[1] فحسابهم

(١) العوالي والعيون: أسماء أمكنة ونواحي المدينة، فيهم شيعة ومع هذا نرى الملك عبد العزيز يقول حسابهم حساب أهل المدينة في جميع الأمور لا يتحيز ضدهم أحد.

حساب أهل المدينة في جميع الأمور. أما من قبل رجالك الذين يصيرون عندك لا يزيدون عن ثلاثين رجلاً وخيّرْهم: هل ودهم بمعاش مثل العسكر،[1] وأما أنت أعني ياسين الرواف فمسؤولية الأحكام والتقريرات جميعها عليك في الأمور، فأما الأمور الحادثة فعلى طبقتين. الطبقة الأولى: فهي الأمور التي مرجعها إلى الشرع فهذه ما أمضاه الشرع فامضوه ولا لكم حق الاعتراض عليه. وأما الطبقة الثانية: فهي تُقسم على طبقتين الطبقة الأولى: هي الأمور الكبار التي تقرر في المدينة وتراجع النيابة عنها فاعملوا كما تأمركم به النيابة، فإن أخطأت النيابة فمسئوليتها أعظم من مسئوليتك وأما الأمور الخفية وأحكام البلد التي لا تحتاج إلى مراجعة النيابة فمسئوليتها على المجلس، وأكبر مسئوليتها على الأمير وعليك إذا قررتم فيها وهي مخالفة، ولا لأحد حق يمضي على أمر ما يمضي به الأمير والمعاون، وهذا الذي خطر لي. أما الترتيبات: ترتيبكم وترتيب مجالسكم وترتيب حالتكم، فالعمدة على ما قررته هيئة المراقبة: حافظ وجماعته والنيابة، هذا في أمور الدوائر. وأما ترتيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحكمة الشرعية والحرم ودوائره وما يجري فيه مرجعه للدين وللشرع، فالعمل على ما قرره الشيخ عبدالله بن حسن[2] فيعمل به ويجيئكم الأمر فيه، إما من عندنا أو من النيابة.

---

(١) وإذا اختاروا المعاش مثل العسكر فلا حقوق لهم علينا غير هذا المعاش.

(٢) كبير القضاة في الحجاز.

كذلك من قبل الإخوان الذين يأتونكم إلى المدينة أكرموهم غاية الإكرام، وإذا جاءكم أحد منهم وقال رأيت منكراً كذا وكذا فقل نرفعه إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي إن شاء الله تزيله، وما أمرتنا به فعلناه، وهم لا تدعوهم يمدون أيديهم، وإذا مدوا أيديهم فانهوهم بالتي هي أحسن، وخبروهم بأن لا يعودوا مرة ثانية. ولما ذكر حرر ليكون معلوماً والسلام.

ختم الملك عبد العزيز

٩/ربيع٢/١٣٤٦هـ = (١٩٢٧م)

تعليق

هذا هو عبدالعزيز حيثما كان وكانت أمانة الله بين يديه للمسلمين. من تأمل في هذه الرسالة البليغة التي أشبه ما تكون بدستور صارم منضبط مع أحكام الشرع ومع التوازن في الإجراءات يشعر أن الملك عبدالعزيز حاضر بهيبته وحرصه على الرعية مع كل مسؤول، كبيراً كان أم صغيراً. ومن عرف الملك عبدالعزيز يدرك أن كل كلمة أوصى بها وحدد فيها كيف يتصرف المسؤول ليست كلمات حملتها أوراق إذا هي خرجت من عند الملك عبدالعزيز يغيب مفعولها عند الطرف الآخر، أبداً. لأن كل كلمة وراءها مسؤولية لا تغيب لحظة واحدة عن اهتمامه بها -رحمه الله. والشيء الذي يحتاج إلى من يقف عنده متسائلاً مدققاً: هو هذا الوعي العارف بالطبائع البشرية وكيف يكون التعامل معها. نراه هنا يقدم تعليمات لمسؤوليه وفق رؤيته لكل حالة. أحد يوصي بإكرامه والتعامل معه برفق، وأحد يلفت نظر المسؤول إلى طبيعته البشرية وما يمكن أن تعالج به.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الله الفيصل إلى جناب الإخوة الأفاضل الكرام كافة أهل دخنة سلمهم الله تعالى وأثابهم آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ... ما حصل من الخطأ وحصل ما لا نرتضيه كان ملائم بعد ذلك بارك الله فيكم أما

على الدوام مع السلامة ... لا يجب ... قطعًا أما من قبل مسألة الإمامة وكذا

المسألة التي ذكرتموها لنا ... فهذه لا ... فهذا أصح نحكي فيه قبل اليوم من أمس ... الظاهر أن ... من هذه المسألة وهو البين

... الثاني الرأي ... الأفاضل ... بغير ... أصحابنا ...

... على أحد ... أما ... ولكن هنا ... جميع الأمور لنظر عموم

الأفاضل ... هل ... يختص ... أن ... أنه ... في هذه المسألة من

... النظر الجميع ... الذي ... على أحد ... من كان

... أنه ... فهذه المسألة ... وهي الأولى

تقديم أمر الشرع على كل أمر ... بلا تعصب ... الثاني مواساة الناس ... وعدم الافتقار

لأحد دون أحد بدون أمر الشرع الثالث أن يكون مستقيمًا على ذلك ... على كلمة ... لطالب

العلم الذي عنده ... فإذا حصلت هذه الثلاث ... الحياة ... بارك الله فيكم أن

كل إنسان ... غاية ... من صديقه الأكبر ... غاية ... نصيحته ...

... ما به ... في أمر الدين والدنيا من طلبة العلم ... منهم ...

... فإنه ... الإثم ... أقرب للنجاة والتوفيق فإن كان ... أرشد

ذلك فلا ... أن أحد ... للخير ... طلبة العلم وأنتم الحمد لله بالخصوص

وأنتم يا إخواننا أهل ... من فضل الله ... عليكم ... المشايخ ...

... أن بعض إخوانكم المشايخ ... عليكم في بعض الأمور التي ما ... لهم ... عن

... على ... نكدت ... للنفس ... أنا أخبركم بالذي

... كل نفس ... الإنسان ... عليه ...

... من الله ... من ... الحق ...

أعظم المعونة للمسلمين على طاعة الله ... أن أعظم ... الذي يوافق الحق ...

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام كافة أهل دخنة[١] سلمهم الله تعالى وأبقاهم آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا من كرم الله جميلة والخط وصل وما عرفتم كان معلوماً. بعد ذلك بارك الله فيكم أما المسألة التي ذكرتموها لنا وبيّنها لنا مُعجب[٢] فهذه ما خطرت ولا تكلم فيها أحد قطعاً. أما من قبل مسئلة الإمارة[٣] وكون أنها تبدل فهذا صحيح نحكي فيه قبل اليوم من أمور والظاهر لنا أن الحواسي[٤] مالّ من هذه المسألة وهو البين لنا منه. الرأي الثاني الإخوان اتفقوا أن يختاروا أميراً من إخوانهم الذي يرون فيه خيراً. أما نحن فرأينا ومشايخنا على أحد اثنين إما عبيد الزغبي وإلاّ عايد البهيمة[٥] ولكن أحببنا أن نرجع الأمور لنظر عموم الإخوان لأجل أهل مكة أدرى بشعابها ولابد الشيخ واصلكم إن شاء الله وتراجعون أنتم وإياه هذه المسألة وما اقتضاه نظر الجميع فنحن ممضينه، ولكن نريد أن نعرفكم بالشروط التي ما تستقيم الإمارة على أحد كائناً من كان إلاّ بمقوماتها[٦] أولاً: إنكم إن شاء الله تتيقنون

(١) دخنة: هي واحدة من أكبر هجر البادية التي بنيت للإخوان وأكثر سكانها من قبيلة حرب.

(٢) بيّنها لنا: أي حدثنا عنها وأوضحها لنا.

معجب: هو معجب الغيداني من أكثر الإخوان تطرفاً. تناقض كثيراً. انتهت حياته نتيجة لذلك.

(٣) هنا يظهر أن أهل دخنة لا يرغبون في تغيير أميرهم، والملك عبد العزيز يريد التغيير ولكن بطريقة غير مثيرة. نراه هنا يعترف أن التغيير وارد ولكن له شروطه وأسبابه.

(٤) الحواسي: الأمير الأول. مالّ: من الملل.

(٥) عبيد الزغبي وعايد البهيمة: هذان من جماعة أهل دخنة ومن قبيلة حرب ومن الموالين للملك عبد العزيز.

(٦) رحم الله الملك عبد العزيز، عندما يولي إنساناً أمراً من أمور المسلمين يحاصره بكل الشروط الشرعية التي تحقق العدل بين المسلمين.

الا احد من مقدم العلما وقد سمعت ان هالناس الى نتقدم اليه عليهم من تكفيرهم انهم ما اطلعوا على الطريق الا بعد ما وافقوا
علمائهم على الباطل بهوى الانفس فاذا كان هذا الثابت فمعلمهم فلا بد من طريق الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
في بينا امر حكم ولا نسي لتعدي ان الله تعالى ان تحرصوا على الحق وان كان مرا مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
مما العقد من تخبر معه فيمن ذلك فان صار العمل يوافق القول فالخير مرجو والشر انشاء الله بعيد وان كان العقد
يخالف العمل فلا عمل ولا تقع الا بالله هذا ما لم تعرفه مما في الجواب من انس معجب كفاية فجعلت الله يوفقنا و
اياكم لا غير بالفضل والسلام الاخوان من عند [illegible] المشايخ سليمان [illegible]

١٧

أن هذه الشروط متوفرة فيمن يقع عليه الخيار وهو يدري بها فنحن نرضاه وهي: الأول تقويم أمر الشرع على كائن من كان بلا تعوق ولا تثبيط. الثاني: مواساة الناس وتوليفهم وعدم الموافقة لأحد دون أحد دون أمر الشرع. الثالث: أن يكون مستقيماً على ذلك وملازماً على كلمته خادماً لطالب العلم الذي عنده فإذا حصلت هذه الثلاث فهذه زينة الحياة والرجاء في الآخرة. ثم تفهمون بارك الله فيكم أن كل إنسان ما بين غايته ومحبته ووثوقه من صديقه إلاّ كونه يعطيه غايته ويقبل نصيحته وتعرفون اليوم أنه ليس أحرى أو أوثق في أمر الدين والدنيا من طلبة العلم فإن وثقتم بهم واستنصحتم بهم وأعطيتموهم غايتكم فأنتم أديتم اللازم والأمل تصيرون أقرب للنجاة والتوفيق، فإن صار ضد ذلك فلا أظن بل أتيقن أن لا أحد سيوفق للخير ما لم يكن قدوته كتاب الله ورسوله ثم طلبة العلم. وأنتم الحمد لله بالخصوص أنتم يا خواننا أهل دخنة، المسلمون من فضل الله راضين عليكم وبالخصوص إخوانكم المشايخ ولا به عود يخلو من صدف،[1] وربما

(١) مثل يقصد به أن ما من رجل يخلو من نقص.

أن بعض إخوانكم المشايخ يشرهون عليكم في بعض الأمور التي ما تؤدونها لهم،[1] وبتوقفهم عن تبيانها لكم تحفّظ على وظيفتهم العلمية والمخافة أن يتهموا بأنهم دعاة لأنفسهم.

فالآن بارك الله فيكم أنا أخبركم بالذي أراه من نفسي وفي نفسي: كل نفس كرّاهة للحق إلا أن يهين الإنسان نفسه عليه. أيضاً إن الإنسان ما يترك شيئاً إلاّ خوفاً من الله أو خوفاً من الوازع، فالثمرة خوف الله والوازع إذا وافق الحق فهو من أعظم المعونة للمسلمين على طاعة الله. وتدرون أن أعظم الوازع هو الذي يوافق الحق، ولا يوافق الحق إلاّ أحد مقدم العلماء، وتدرون أن الناس الذين تقومون عليهم وتكفرونهم أنهم ما ضلوا عن الطريق إلاّ بعد ما وافقهم علماؤهم على الباطل وهوى الأنفس. فإذا كان هذا ثابتاً معلوماً فليس هناك طريق إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فلهذا أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى أن تصبروا على الحق وإن كان مراً وتهينوا أنفسكم عليه وهذا هو العز وتجزموا على ذلك. فإن صار العمل يوافق القول فالخير مرجو والشر إن شاء الله بعيد، وإن كان القول يخالف العمل فلا حول ولا قوة إلاّ بالله. هذا ما لزم تعريفه وباقي الجواب من رأس معجب كفاية نرجو الله أن يوفقنا وإياكم للخير بلغوا السلام الإخوان ومن عندنا المشايخ يسلمون ودمتم محروسين.

١٧/ن/١٣٤٢هـ =(١٩٢٣م)

(١) يقصد الطاعة.

تعليـق

هذه الرسالة من الملك عبدالعزيز إلى أهالي بلدة (دخنة). من تأملها سيرى فيها كيف يعالج الملك عبدالعزيز أحرج المواقف وأكثرها حساسية. نراه هنا يضع شروطاً للمسؤول الذي سيتولى أمراً من أمور المسلمين، وهي شروط عادلة وشرعية تستهدف في بُعدٍ سياسي وأخلاقي تأليف الناس وجمع كلمتهم. ثم نراه أيضاً كيف ينكر على المتشدّدين تشدّدهم ويراهم ضحية لمدعي العلم. وطبعاً أهل (دخنة) من كبار الإخوان.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم حجاب بن نحيت وكافة كبار الاخوان الحروب سلمهم الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعده بارك الله فيكم نخبركم ان هنا الغنيا بريده بحال السلامة ما أبينا من فضل الله
نكدره ومن قبل سعود وباقي حتوبانه من قحطان وغيرهم السبيع قصدين من شقرا وتعرفون ان ملازم عبراجبلكم
واشا وركم اما جيت الناس كلهم والغشا الكثير وهذا ما منه ثمرة ويغشنا ويغشكم والا ان كان انتم تبون تجونا
بس برسلكم لاجل الراي فالدراك ما يصير من طرف بيارتكم فلوها تنحى الجعله الا كان انتم تشوفون ان عندكم
مكان زين واجيكم فيه او اجيكم فعرفوني وانا اجيكم ان شاء الله هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام الاخوان ومن عندنا

الرياض ١٣٤٧

٥ ج ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم حجاب بن نحيت[١] وكافة كبار الإخوان الحروب سلمهم الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. بعده بارك الله فيكم، نخبركم أننا وصلنا بريدة[٢] بحال السلامة ما رأينا من فضل الله مكروهاً. ومن قبل سعود وجيشه من قحطان وغيرهم اليوم آتون من شقراء. وتعرفون أني ملزوم بمواجهتكم وأشاوركم، أما مجيء الناس كلهم والغثاء الكثير فهذا ما منه ثمرة ويغثنا ويغثكم، وأما إن كان أنتم تبون تجونا بس بروسكم لأجل المشاورة فأبرك ما يصير. ومن طرف بيارقكم[٣] خلوها تتجه إلى الجعلة[٤] إن كان عندكم مكان مناسب آتي إليكم فيه لأواجهكم فعرفوني، وأنا أجيئكم إن شاء الله. هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام الإخوان ومن عندنا الإخوان يسلمون والسلام.

(ختم)

١٧/ن/١٣٤٧هـ = (١٩٢٨م)

---

(١) حجاب بن نحيت: من كبار الإخوان في قبيلة حرب.

(٢) بريدة: عاصمة منطقة القصيم. شقراء: عاصمة منطقة الوشم.

(٣) البيارق: أعلام الجيوش المتطوعة ولاءً وإخلاصاً للكلمة الواحدة تحت راية الملك عبد العزيز.

(٤) الجعلة: اسم مكان.

تعليق

الرسالة تشير إلى أن الملك عبدالعزيز يدرك أهمية المشاركة في الرأي في الأمور الهامة. لذلك نراه يحاول بكل وسيلة أن يجمع الآراء حول كل أمر له من الأهمية كهذا التجمع الذي يدعو إليه. فمن أهميته نراه يقول أنا على استعداد للسعي إليكم. لأنه يعلم، رحمه الله، أن توحيد الآراء يوحّد الدفاع عنها.

هذا هو عبدالعزيز، بهذا الخلق وبهذا التواضع والحكمة في تعامله مع رجاله وأبناء شعبه حقق ما حققه، فما مسعاه إلى أفراد شعبه بنفسه إلا رسالة إلى كل متكبر متعالٍ على الناس جاهل بقدره وبأقدار الآخرين. رحمك الله يا عبدالعزيز. ما قدّر من أمليت عليه هذه الرسالة أو استقبلها أنها ستدخل التاريخ ومعها التواضع والبساطة والشفقة على الرعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الأخ المكرم غضبان بن رمال سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته والخط وصل وما عرفت كان معلوم خصوصا من طرف ابن رشيد
ان الدولة مكرمته وراضية عليه وانكم تبغون صداقتنا اما الدولة وابن رشيد فالدولة
معتمدة وابن رشيد كذلك ومن طرف صداقتنا فلا ابعد لكم فيها ولكن تعرف ما بين
مصالحنا معتمد فاما ذكرت من طرف ابن رشيد واكرام الدولة وعطاها له ما عرفنا
الرسيع حالا يبغي منكم ومن طرف ابن رشيد في الدولة وابن رشيد عند ناصر
عندكم وعسى ان كان في قوة ابن رشيد صلاح للاسلام والمسلمين ان الله
يقويه والا يكفينا شره ومن طرف ذكرك ان كان هنا نصيبا زين ابن رشيد انك
نساعده هنا ابن المطالع ما نكره الزين لو من ابن رشيد ولا غيره ولا دونا يصيبه
بين اثنين من العرب خلاف وكل يدل مصلحة نفسه اما هنا الحرس مالنا
دونهم ان كان لابن رشيد دونهم في الزين فهو بيده له ولا ولا له قصد بالقول
مالنا دونهم دخل ولا نتهاون به الله يكفينا شره عند انتم خابرين ان هنا
ما ذكرنا عنه سابقا ولا قبل والان نرجو ان الله يقسم ما فيه الخير ويصلح
دينه ويعلي كلمته هذا والسلام

١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الأخ المكرم غضبان بن رمال[١]: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والخط وصل وما عرفت كان معلوماً مخصوصاً من طرف ابن رشيد، أن الدولة مكرمته وراضية عليه وأنكم تحبون صداقتنا. أما الدولة وابن رشيد فالدولة مقتدرة وابن رشيد كفء[٢] ومن طرف صداقتنا، فما أبعدناكم عنها، لكن تعرف ما بين حصانين معذر[٣]. فإما ذكرك من طرف ابن رشيد وإكرام الدولة وعطائها له ما عرفنا له سنع نحن أعرف منكم ومن طوارف ابن رشيد بأمور الدولة. وابن رشيد عندنا عنه خبر ليس عندكم، وعسى إن كان في قوة ابن رشيد صلاح للإسلام والمسلمين أن الله يقويه وإلا يكفينا سوءه[٤] ومن طرف ذكرك إن كان نحن نحب الخير[٥] لابن رشيد فإنك ستسعى فيه بيننا نحن الله المطلع، ما نكره الزين لا لابن رشيد ولا لغيره، ولا ودنا يصير بين

---

(١) من كبار شمر.

(٢) ابن رشيد كفء: لم يحقره ولم يغمز جانبه لأن عبد العزيز كريم الأخلاق، يعطي كل ذي حق حقه.

(٣) يقول الملك لغضبان: أنت تريد صداقتنا ونحن لم نرفض هذه الصداقة ولكن كما قال المثل (ليس بين حصانين معذر) أي أنك تريد صداقتنا وأنت مع ابن رشيد في الوقت نفسه، اختر لنفسك. المعذر: هو الأرض الخصبة المربعة التي يرعاها الحصان، فأي المعذرين تريد اختر، إما عبد العزيز أو ابن رشيد. وقد شبّه الملك نفسه كما شبه ابن رشيد بالحصان، وما هذا إلاّ دلالة على سمو الخلق والنفس الكبيرة!!

(٤) نرى الملك يغمز غضبان: إننا أدرى منك، إن كانت هذه القوة لابن رشيد في صالح الإسلام فالله يقوّيه، وإلا يكفينا شره.

(٥) الزين: أي الصلح.

اثنين من العرب خلاف، وكل يدل مصلحة نفسه. أما نحن الحمد لله مالنا لازم إن كان لابن رشيد لازم في الزين فهو يدله، ولا والله قصدي بقول مالنا لازم تكبراً أو تهاوناً[1]. الله يكفينا شره غير انكم تعلمون أننا ما ذخرناه عنه سابقاً ولا لاحقاً. والآن نرجو الله أن يقسم ما فيه الخير وينصر دينه ويعلي كلمته هذا ما لزم والسلام.

١٦/رمضان/١٣٣٦هـ = (١٩١٧م)

(١) هنا نرى الملك عبد العزيز - رحمه الله - وهو الرجل الكبير والحساس حول منازل الرجال، يقول: وكلها لله قصدي بقول ما لنا فيه لازم تكبراً أو تهاوناً، أي بابن رشيد.

تعليـق

غضبان بن رمال من كبار شمر، أخذته العصبية لابن رشيد، نراه هوّل من مكانة ابن رشيد وقوته عند الدولة العثمانية وأنها مكرمته وراضية عنه الى آخره... ولكن على مَنْ يا غضبان رحمك الله، تحاول أن تلعب هذه اللعبة؟ ومع عبدالعزيز؟

ولنأخذ من هذه الرسالة ما يؤيد ما أشرنا إليه في بعض المناسبات عن أخلاق الملك عبدالعزيز وسموه عن رديء الكلام وسقطه، وحبه الخير لكل العرب.

هذا هو عبدالعزيز وهذا سعود بن عبدالعزيز بن رشيد الذي التقى واياه الملك عبدالعزيز في معركة جراب عام ١٣٣٣هـ. لم يحقره أو يقلل من شأنه، بل قال عنه إنه: كفء، أي يستحق الاحترام. ثم يدعو له ويقول: إن كان في قوة ابن رشيد صلاح للإسلام والمسلمين أن الله يقويه.

أبعد هذا خلق وعفة ضمير وتهذيب لسان؟؟

هكذا كبار الرجال!! لذلك تحاشينا في هذا الكتاب الخروج على مبدأ الملك عبدالعزيز من احترام الخصوم.

بسم الله الرحمن الرحيم

من جعفر ان النغو الى عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل سلمه الله وحماه وبعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد استخبيك اخبرك عما المبني الانقريز جيشهم على الاخبر والاخوان النضم

واما يشنهم تهم الغيث عليهم وطقول الي بغداد ثيل وركد ولي المهر دواد النيل ولفي

علينا الانقريزي ثلاث مراكب وطيروا الطيارة للاخوان وجتنا من الاخوان وقالت

ضياهم وبيوتهم ثلاث منه وليك الطيارة جايت من الاخوان والي للنيل جاي

من المحيريع بيقول ابن سعود هاش عشايره الي عند الحسا والقلايف تضعم

على الكويت وستلحقنى لقت بني الصبيح وحيته دناو لحوا الجاسبقه وانا ...

ولي سالم بن صباح وهلال عنده قالو ولن عليكم امنه جايبين باامركم

او بامر بن سعود وبن سعود ... ولهم الا امركم بهذا الامر

وقلت له ابن سعود وميرنا على البادية الذي تغزت منه بن ماجد

وبن هلاف ولمن يجي فلهم من ديرة بن سعود وكانوا على بادية

بن سعود وبن سعود ومرنا نغزو عليهم وقال هم سننت الكويت

لا تجوا ابنها وصبعانهم فلهم ومرسه عليهم الذي وهد ولقينا بن

صباح عندهم ورجعنا على الصبيحه وستعينا نراجع بن سعود الا قال

اشوى الكويت مشينا وانه قال ارجعوا على رجعنا وهربه

طوال ه ركبهن على مراكب وحمر عدبه وجيوشهن بالكويت ...

هشاش ونسعى سالم والسلام ١٣ شهر شعبان حطيهم من البصرة ثلاث

الحديد بنصف ربال

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦

من جفران الفغم[١] إلى عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله وهداه:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

أحببتُ أن أخبرك بمخاطبتي للانجليز. جئتُ مثلما أخبرك الإخوان أنهم مرسلون إليهم،[٢] وبعدما جئتهم أبرقوا لحاكم بغداد بواسطة (التيل – اللاسلكي) وأبقوني عندهم إلى أن يأتي الرد. ثم جاء الانجليزي ومعه ثلاثة مراكب وطيروا الطيارة للإخوان.

وليلة الطيارة جاية للإخوان وإذا ببرقية قادمة من البحرين تقول فيها إن ابن سعود جمع عشائره عند الأحساء والقطيف وهجم على الكويت، واستلحقني الانجليزي صباحاً وجئت إليه أنا وإخواني سبعة، وإذا سالم بن صباح وهلال المطيري[٣] عنده أي عند الانجليزي، فقالوا لي: وش علمكم؟ هل أنتم آتون بأمركم أو بأمر ابن سعود؟ وابن سعود شريف ما يأمركم بهذا الأمر. فقلت له: ابن سعود أمرنا على البادية التي نفرت (أي عصت) وهم

---

(١) جفران الفغم: من كبار أمراء قبيلة مطير وفرسانهم.

(٢) يظهر أن الإنجليز أرسلوا يطلبون حضور شخص من الإخوان للتفاهم معهم.

(٣) هلال المطيري: من عشائر الدويش من فخذ يقال له: الدياحيان، وهو تاجر.

ابن حلاف[1] والمريخي[2] وابن ماجد،[3] عصوا وخرجوا من بلاد ابن سعود ثم عادوا وغزوا رعايا ابن سعود، وقد أمرنا ابن سعود أن نغزوهم وقال لنا: جمشة الكويت[4] لا تقربوها. وفي الصباح غزوناهم في الجهرة وأمر الله عليهم بالذي أمر. ولكن لقينا ابن صباح[5] عندهم فرجعنا على الصبيحية وراجعنا ابن سعود: إن قال لنا: امشوا على الكويت مشينا، وان قال: ارجعو عنه رجعنا.

أما حريم ابن طواله[6] فقد أدخلوهن الكويت وأسكنوهن في عشاش. وأنت سالم والسلام.

جفران الفغم

(١٣٣٣هـ = ١٩١٤م)

ختـم

---

(١) ابن حلاف: من أمراء قبيلة الظفير.

(٢) المريخي: وهو مشلح المريخي من شيوخ مطير. والمذكورون دخلوا حدود الكويت وحدود العراق وقاموا بغزوات على رعايا ابن سعود.

(٣) هو من كبار عائلة الدويش ونافر من ابن عمه.

(٤) جمشة الكويت: أي بلد الكويت. والجمش: الطين. لأن البلد مبنية من الطين في ذلك الوقت.

(٥) هو سالم الصباح. والصبيحية: موقع قريب من الكويت.

(٦) من أمراء شمر، وربما أن محارمه كانت خارج الكويت، وعندما حصلت المعركة خافوا عليهن وأدخلوهن البلد.

تعليق

جفران الفغم أرسله كبير الإخوان فيصل الدويش إلى الإنجليز، نراه هنا يخبر الملك عبدالعزيز بذلك.

هذه الرسالة نستخلص منها أن الملك عبدالعزيز غير راض عن هجوم فيصل الدويش على (الجهرة) ولعل هذا الهجوم الذي لم يرض به الملك عبدالعزيز -كما جاء في وثيقة من الوثائق- هو الذي كان من أسباب الخلافات فيما بينه وبين هذه الفئة من الإخوان. والشيء الذي يلفت النظر في رسالة جفران الفغم قوله: نحن راجعنا ابن سعود: إن قال امشوا إلى الكويت مشينا، وإن قال ارجعوا، رجعنا عنه. ربما أنه أراد بذلك، وهو يخاطب سالماً بن مبارك الصباح، أن يوحي له أنهم وإن خالفوه في هذه المرة فإنهم رجاله. لأن جفران يحمل ولاء خاصاً للملك عبدالعزيز، كما هو معروف عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى كافة اهل ... وفقنا الله واياهم لما يحبه ويرضاه امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك
تفهمون ان الله سبحانه انعم علينا بنعمة الاسلام واتمها علينا كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
وكل الامور تواترت والواجب علينا وعليكم تقييدها بالشكر لان حنا اليوم في محل الخوف كما قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان
عذابي لشديد وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وتشوفون اكبر ما اعطانا الله من النعم اعزنا بعد الذل واغنانا
بعد العيلة وامننا بعد الخوف وغير ذلك من النعم التي لا تعد ولا تحصى ثم بعد ذلك تشوفون بعض الذنوب وشي رايتها فيما جرا
عليكم من نقص المياه والثمار وشدة المئونة ولا شك ان الله سبحانه واجد ما جد وان هذه بسبب الذنوب اما في عدم شكر النعم او تقصير
في الطاعه او عدم اظهار حقوق الله على الوجه الشرعي او بخس المكاييل والموازين او تشبيه بشي من الاعمال والذنوب عند الكل
كثير فالواجب علينا وعليكم شكر الله ومراعاة اوامره والتقوم بها واجتناب ما نها عنه ولا تحسبون ان الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر انه الكلام في المجالس او التحدث في اعراض الناس او ان الانسان يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه الواجب ان كل
منصوب او مامور يجتهد فيما ولاه المسلمين عليه بالنصح ومراعاة حقوق الله والانسان الذي امره على نفسه يطالع عيب نفسه
ويصلح الي بينه وبين الله ولا شك ان الخير من عند الله ... وتثبت حبوب كثيرة والي ندين الله به النصح لكم اماكنا الله
باطن وظاهر وحضكم على اوامر الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لنا حاجة لولاة اموركم وفيما بينكم ثم بعد ذلك
نعرفكم من قبل الامور الذي تخرج منكم للعلايم مثل زكاة الثمر والعيش وزكاة العروض والجهاد اما زكاة الثمر والعيش
امرنا وكلانا يبقون الربع في كل بلد نصيب للضعفا والمساكين على نظر القاضي يحط له نواب في كل بلد يفرقونه كل على
قدره في قايمة تعرض علينا وثلاثة الارباع تولاها الولايه وتدبرها على ما امر الله به وزكاة العروض تفك كجاري
العادة وتفرق على الضعفا والمساكين جميعها جميع الربع كذلك الجهاد لا يكون فيه منه ولا امر على احد دون احد انما هو
استنفار وكل يشاف بفعله لان الجهاد الاول يحصل فيه قيل وقال وعدم انصاف والحمد لله حنا لنا اسوة بمحمد صلى الله عليه
واصحابه ومن بعدهم من ايمة المسلمين واذا ورد امر الجهاد فيشور امير اهل الوطن ويواعدهم وكل يغزي بنفسه او ولده والمسلمين ينظرون
في الطيب من الردي ولا معذور احد الا من عذره الله والقصد بذلك ثلاثة امور الاول اتباع الشريعة ان شا الله والثاني تباعد عن الظلم
وان لا احد يقول وخذ مني غيلتي والثالث لابد ان المسلمين بدينهم مغزا في السنة مره او مرتين او ثلاث واذا ساق انسان عشرة ايام
قال انا سايق دراهم ولنيب سايق ... ان سقت فانا مظلوم وحنا نقول لا احد يسوق دراهم كل يتوكل على الله ويجاهد بنفسه
ويحتط ... عليه والي ما يقدر ينوب في ... ما يسد ... عليه ان حنا اذا بغينا انه نراهب مره او مرتين او ثلاث في السنة
وهذا اولا انه اتباع لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وثانيا قطع حجة للذي يذب كلمة حق يريد بها باطل ثم بعد ذلك
احذركم عن ثلاثة امور الاول بدا السلعه الي تغزي لا احد ... ذلول رديه ماتباري المسلمين ولا يركب رجال ما فيه خير ...
على المسلمين اكثر من نفعه ولا ينقل سلاح ردي او موهوب مستعد له بالزهبه افهموا الشروط هذه واذا استشكل عليكم شي
في هالامور فاسئلوا العلما واحتسبوا الامر في الله ببذل النفس والمال لا تحطون امر اعذار او تهتقرون ان الامر اطلق في
يديكم ولا فيه تدريج بل ان حنا نبي نبرق ونتحقق النظر في الغزاي الي يغزي والي الانسان الي في البلد متعين عليه الامر
ولا يقوم به من المسلمين وحالا ان شا الله تستعدون بامر الجهاد وكل يزهب شغله تراي ما ادري الامر يفجعكم او يمسيكم مر
لا يكون الامر ... ذا ورد يصير فيه تاخير وتعطيل لان حنا بالاول نعطيكم مهله موجب انه امر والان امركم بيد يكم تعرفونه
ان هذا امر متعين فالانسان الي قايم فيه يرضا لله فارجي الله ... والخلف عليه والانسان الي فاعل ضيا ما يرجى له ان
يعمل عمل صالح والانسان الي يهرب خايف الله ولا مستحي فيدري ان المسلمين ما هم ... ومانلوم ... على فعله
وانتم ان شا الله تدبرون كتابي هذا وتعملون بما فيه وتستعفون بالله لا الامير ولا طالب العلم ولا باقي الرعية نرجو
ان الله سبحانه يمن علينا وعليكم بالهدى والتوفيق وينصر دينه ويعلي كلمته ويجعلنا واياكم من انصار دينه وصلى الله على نبينا
محمد واله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

١٧ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة أهل[١]... وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك تفهمون أن الله سبحانه أنعم بنعمة الإسلام وأتمها علينا كما قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ وكل الأمور توفرت والواجب علينا وعليكم تقييدها بالشكر لأننا اليوم في محل الخوف كما قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ وقال تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ وكما ترون عظم ما أعطانا الله من النعم، أعزنا بعد الذلة وأغنانا بعد العيلة وأمننا بعد الخوف، وغير ذلك من النعم التي لا تعد ولا تحصى. ثم بعد ذلك ترون بعض الذنوب وإشارتها فيما جرى عليكم من نقص المياه والثمار وشدة المؤنة ولا شك أن الله سبحانه واجد ماجد وأن سبب هذه الذنوب إما في عدم شكر النعم أو تقصير بالطاعة أو عدم إظهار حقوق الله على الوجه المشروع أو بخس المكيال والميزان أو تغيير نية في شيء من الأعمال والذنوب وغير ذلك كثير. الواجب علينا وعليكم شكر الله ومراعاة أوامره والقيام بها واجتناب ما نهى عنه ولا تحسبوا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه الكلام في المجالس أو التحدث في أعراض الناس أو أن الانسان يعيب الناس ولا يرى عيب نفسه. الواجب أن كل منصوب[٢] أو مأمور يجتهد فيما ولاه المسلمون عليه من نصح ومراعاة

---

(١) هذا تعميم على جميع الناس.

(٢) منصوب: أي مسؤول.

حقوق الله، والإنسان الذي أمره على نفسه يطالع عيب نفسه ويصلح الذي بينه وبين الله. ولا شك أن الخير مزرعة ابذر حباً وتنبت حبوب كثيرة، والذي ندين الله به النصح لكم إن شاء الله باطناً وظاهراً وحضكم على أوامر الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمناصحة لولاة أموركم وفيما بينكم، ثم بعد ذلك نعرفكم من قبل الأمور التي تخرج منكم للولاية مثل زكاة التمر والعيش وزكاة العروض والجهاد، أما زكاة التمر والعيش أمرنا وكلاءنا يقون الربع[1] وفي كل بلد يصير للضعفاء والمساكين على نظر القاضي يحط نواباً في كل بلد يفرقونه كلاً على قَدْره في قائمة تُعرض علينا وثلاثة أرباع[2] تولاها الولاية وتدبرها على ما أمر الله به. وزكاة العروض[3] تفك كجاري العادة وتفرق على الضعفاء والمساكين جيزها جيز الربع. كذلك الجهاد[4] لا يكون فضه ولا أمر على أحد دون أحد إنما هو استنفار وكل يشاف بفعله لأن الجهاد الأول يحصل فيه قيل وقال وعدم إنصاف، والحمد لله نحن لنا أسوة بمحمد (ﷺ) وأصحابه ومن بعدهم من أئمة

---

(١) الربع: ربع دخل الدولة من زكوات التمور والحبوب فهذا يبقى للفقراء يوزع على يد القضاة وأخيار الناس.

(٢) ثلاثة الأرباع: هذه يصرف منها لأئمة المساجد والمؤذنين والقضاة بالقدر الذي يكفيهم وكذلك يصرف للبادية ممن لا يصلهم شيء من الربع.

(٣) زكاة العروض: أي النقود.

(٤) الجهاد: ينبّه الملك عبد العزيز ويؤكد أنه في حالة الحاجة إليه يعم الناس جميعاً كل حسب حالته وطاقته ولا يحاول كبير أن يعفي نفسه ويقول غيري يقوم مقامي.

المسلمين وإذا ورد أمر الجهاد فيبادر أمر أهل الوطن ويواعدهم وكل يغزو بنفسه أو ولده والمسلمون ينظرون في الطيب من الردي ولا معذور أحد إلا من عذره الله، والقصد بذلك ثلاثة أمور: الأول: اتباع للشريعة إن شاء الله. والثاني: تباعد عن الظلم وأن لا أحد يقول أخذ مني غير الحق. والثالث: لا بد أن المسلمين تضطرهم الحاجة إلى مغزى في السنة مرة أو ثلاث واذا دفع انسان عشرة أريل عن نفسه قال أنا دفعت دراهم ولست بدافع مرتين، إن دفعت فأنا مظلوم، نحن نقول: لا أحد يدفع دراهم، كلّ يتوكل على الله ويجاهد بنفسه وهذا فرض عليه[1] والذي ما يقدر على ذلك ينوب في مكانه من يسد، ويُشترط عليه أن إذا أردناه يكون جاهزاً مرة أو مرتين أو ثلاثاً في السنة. وهذا أولاً: اتباع لكتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ) وثانياً: قطع حجة للذي يقول كلمة حق يريد بها باطلاً. ثم بعد ذلك أحذركم من ثلاثة أمور: الأول: رداءة المطية التي تغزو لا أحد يروّح ذلولاً رديئة لا تنفع

(١) هذه الحالة التي أخذ الملك عبد العزيز في شرحها وتبيانها كانت أيام توحيد المملكة والدفاع عن حدودها، يعتبر توحيد المملكة فرض عين يتساوى فيه الجميع.

المسلمين، ولا يركبُ رجلٌ ما فيه خير، ضرره على المسلمين أكثر من نفعه[1] ولا ينقل سلاح رديء أو ليس فيه رصاص افهموا هذه الشروط وإذا أشكل عليكم شيء في هذه الأمور فاسألوا العلماء، واحتسبوا ما يُرضي الله في بذل النفس والمال لا تنتحلوا أعذاراً أو تظنوا أن الأمر أطلق فيه أيديكم ولا فيه تبريق [2] بل نحن سنراجع وندقق النظر في الغزاة وفي الإنسان القاعد في البلد وهو متعين عليه الأمر ولا يقوم به مع المسلمين. وحالاً إن شاء الله تستعدون بأمر الجهاد كل يعد نفسه ولا ندري هل الأمر يصبحكم أو يمسّيكم، لا يكون الأمر، إذا ورد يصير فيه تأخير أو تعطيل لأننا بالأول نعطيكم مهلة موجب أنه أمر والآن أمركم بيديكم وتعرفون أن هذا أمر متعيّن فالإنسان القائم فيه رضى لله فأرجو أن الله يعينه ويخلف عليه والإنسان فاعله حياء فأرجو الله أن يجعل عمله صالحاً والإنسان الذي ليس خائفاً الله ولا مستحياً فيدري أن المسلمين ما هم حانّينه وملزوم يعاتبونه على فعله وأنتم إن شاء الله تدبرون كتابي هذا وتعملون بما فيه وتستعينون بالله الأمير منكم وطالب العلم وباقي الرعية. نرجو من الله سبحانه أن يمن علينا وعليكم بالهدى والتوفيق وينصر دينه ويعلي كلمته ويجعلنا وإياكم من أنصار دينه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

م/١٣٣٨هـ = (١٩١٩م)

---

(١) المطية الرديئة، والرجل الضعيف العاجز، والسلاح الردي، لا نقبله ولا نشق على إنسان الله عاذر له. هكذا توحدت المملكة حين وُجد القائد وبسماحة نفس يأتي المتطوعون.

(٢) لا تظنوا أيها الناس أنني غافل بل إني حاضر معكم. تبريق: متابعة وتفتيش.

تعليـق

الملك عبدالعزيز، هنا، يضع صورة موحدة البناء يسهل على القارىء الذي يتدبر هذه التعليمات وهذه التوصيات، أن تجتمع له في كل جملة مما ورد في هذه الرسالة أدق المعلومات عن المسار الطويل الذي عليه قامت هذه الوحدة. ما في هذه الرسالة يدني القارىء من وسائل ذلك الكفاح المضني الذي يتحمله الملك عبدالعزيز بنفسه ويقوده بشخصه. هو لا يقول هذا وهو جالس يصدر أوامر من غرفة نومه، بل هو في طليعة المقاتلين. عُرف عنه أنه يجوع إذا جاع قومه ويظمأ إذا ظمئوا، لا ميزة له عليهم، لذلك أحبوه واستجابوا لندائه بأنفسهم وأموالهم. وقد أعطينا عن ذلك أمثلة في بعض فصول هذا الكتاب وهو هنا، ينظم موارد الزكاة من التمور والحبوب وكذا ما يسمى العروض، أي النقود، على كل مئة ريال ريالان ونصف، تنظيماً لما هو شرعي لا تجاوز عليه بأي شكل من الأشكال. فمثلما ينظم الواردات ينظم المصروفات. ومن أهم ما يرى القارىء اهتمامه بالضعفاء، حدد لهم نصيبهم بوضوح. والشيء الذي يجب أن يقف عنده جيل اليوم والأجيال الآتية ويتدبره هو أن ما في يده اليوم من رخاء وحياة آمنة ومعرفة شمولية ما هو إلا كفاح الآباء والأجداد مع قائدهم العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى الابناء سعود وفيصل ومحمد وخالد سلمهم الله تعالى

بعد ذالك من طرف اربعة ها الامور الذي سا ذكرها لكم ادناه وهي

اولا ـ تكونو يدا واحدة فيما بينكم صغيركم يوقر ويمتثل امر كبيركم . وكبيركم يعطف على صغيركم . كما ان الصغير اذا رأى امر ما يجوز من الكبير ان يبيّن له ذالك ويقول ها الامر هذا لا يجوز منك وعلى الكبير الاصغا لاخيه الصغير كما هو لازم عليه مناصحة اخيه الصغير

ثانياً ـ انّ كل شيئ آمر فيه او دبرة ادبرها تنفذ ونرى ولا تعترضونه او تعارضو من وكلت اليه امرها

ثالثاً انّ كلما سئلتكم عنه او لزم لكم رفعه الي تصدقونني فيه بأي حال تكون

رابعاً ان لا تعترضوا امور ما اليتي لا قريبها ولا بعيدها في قليل ولا كثير

هذه الاربعة الامور افهموها واحرصو على تنفيذ موجبها وكل شيئ يصير منكم مخالفاً لشيئ منها اجزموا انه سيكون سبباً لسخطي عليكم يكون معلوم

١٣٤٦
٢٠ ربيع الاخر

بسم الله الرحمن الرحيم

ادام الله وجودكم

نعم لنا اياديكم الشريفة كلما ذكره جلالتكم اعلاه من الاربعة الامور فهي محل كبينكم وان شاء الله نعمل حسب ما جا بها ونتوخى ما يسركم ويرضيكم بحول الله وقوته

١٣٤٩ مملوككم الابن مملوككم الابن مملوككم الابن مملوككم الابن سعود

٢٠ ربيع الاخر

بسم الله الرحمن الرحيم

١٨ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الأبناء سعود وفيصل ومحمد وخالد سلمهم الله تعالى بعد ذلك من طرف أربعة هالأمور التي سأذكرها لكم أدناه وهي:

أولاً: تكونوا يداً واحدة فيما بينكم صغيركم يوقر ويمتثل أمر كبيركم. وكبيركم يعطف على صغيركم. كما أن الصغير إذا رأى أمراً ما يجوز من الكبير أن يبين له ذلك ويقول الأمر هذا لا يجوز منك، وعلى الكبير الإصغاء لأخيه الصغير كما هو لازم عليه مناصحة أخيه الصغير.

ثانياً: إن كل شيء آمر به أو تدبيراً أدبره تنفذوه ولا تعترضوه أو تعارضوا من وكلتُ إليه أمره.

ثالثاً: كل ما سألتكم عنه أو لزم لكم رفعه إليّ تصدقونني فيه بأي حال تكون.

رابعاً: أن لا تعترضوا أمور ماليتي، لا قريبها ولا بعيدها، في قليل ولا كثير.

هذه أربعة الأمور افهموها واحرصوا على تنفيذ موجبها وكل شيء يصير منكم مخالفاً لشيء منها اجزموا أنه سيكون سبباً لسخطي عليكم يكون ذلك معلوماً.

٢٠/ربيع الآخر/١٣٤٩هـ = (١٩٣٠م)

تعليـق

هذه الرسالة التي كتبها الملك عبدالعزيز لأكبر أولاده سناً في ذلك الوقت، ماذا تدل عليه وتشير إليه؟ إنها رسالة عليها هيبة الأب ورجل الدولة، وفيها وعيه الحكيم لما ينتج عن تدخّل الولد في شؤون الدولة بسلطان أبيه.

١- إنه بهذه الرسالة يضع لهم حداً ويقيهم شر التنافس أو القطيعة. للصغير حقه مثلما للكبير حقه في أدب العائلة. وقد وضعهم في دائرة من هذا الأدب لم يخرجوا منها حتى الآن.

٢- يحذرهم ألا يتجاوزوا على أمر يصدر منه. وينفذوه، وكذا لا يتدخلوا فيما يصدر عنه نحو الآخرين.

٣- عدم الكذب عليه وإلاّ.

٤- المالية التي هي قوام الدولة نراه يحذرهم من التدخل فيها. والرسالة أوسع من كل التصورات، ولكنها إشارة إلى حماية الدولة من التسيّب الذي يسببه الأولاد والحاشية.

بسم الله الرحمن الرحيم

أدام الله وجودكم
بعد لثم اياديكم الشريفة كل ما ذكره جلالتكم اعلاه عن الأربعة الأمور فهمها مملوكينكم وانشاء الله نعمل حسب ما جاء بها وترون ما يسركم ويرضيكم بحول الله وقوته.

مملوككم الإبن	مملوككم الإبن	مملوككم الإبن	مملوككم الإبن
فيصل	محمد	خالد	سعود

توقيع
ختم
٢٠/ربيع الآخر/١٣٤٩هـ =(١٩٣٠م)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها

ديوان جلالة الملك

عدد

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الأفخم عبد الوهاب بن محمد ابو ملحه سلمه الله
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم نبلغكم وننذركم من قبل الحواويل التي ترد عليكم من
عمالنا او غيرهم احذروا تسدون منها شيئ قطعياً لا كثير ولا قليل واذا تجريتوا على شيء
من ذلك خلافاً لما امرناكم به فلا نقبله ولا نجيزه ويكون ذلك من مالكم الخاص بل انكم تدينون
بعدم رضانا واما ما تحول عليكم به وكالة ماليتنا العامه في الحجاز فهذا اقبلوه واعتمدوا
احرصوا على اعتماد وتنفيذ ما ذكرنا لكم ولما ذكر حرر ليكن معلوما والسلام في ٢٥/٦/١٣٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الأفخم عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة[١] سلمه الله بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم نبلغكم وننذركم من قبل الحوايل[٢] التي ترد عليكم من عيالنا أو غيرهم احذروا تسدون منها شيء قطعياً لا كثيراً ولا قليلاً وإذا تجرأتم على شيء من ذلك خلافاً لما أمرناكم به فلا نقبله ولا نجيزه ويكون ذلك من مالكم الخاص بل إنك تتعاون بعدم رضانا وأما ما يأتيكم من وكالة ماليتنا العامة في الحجاز فهذا اقبلوه واعتمدوه -احرصوا على اعتماد وتنفيذ ما ذكرناه لكم ولما ذكر حرر ليكن معلوماً والسلام.

٢٥/٦/١٣٤٩هـ = (١٩٣٠م)

تعليق

الملك عبدالعزيز يحذّر أمين بيت المال ألاّ ينفذ أي أمر مالي لأحد من أولاده، ويقول له: ادفع من مالك الخاص لو خالفت أمري -جهة واحدة غيري هي وكالة المالية في مكة تعتمد أوامرها.

---

(١) أبو ملحة: من رجال عسير، جعله الملك عبد العزيز أميناً على مالية عسير ونواحيها.

(٢) الحوايل: الأعطيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الله [illegible] سلمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك واصلكم مع علي بن غنام بيانيه

انتم الذي تحرصون عليها وتكتب اثمانها وترسونها وكرها في الاوراق الذي بين [illegible] لاجل احفظ [illegible]

الى التي هي مثل ما قلنا لكم واما الارقام لا تكتب في الورقة انما هو تكتب في دفتر لانه ربما اشتبه عليكم في الحساب

[illegible] وهو صعب ان تكتب الخط بالعجل اذا كان به زيادة يعرفكم

الشيء من قبل البعارين يكون معلوم والسلام ١٢٦١/١١

[illegible] بن سليمان [illegible] يكون معلوم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى كافة أهل سدير: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بعد ذلك، واصلكم مع علي بن خشمان ١٥٠ سانيه إن شاء الله تحرجون عليها وتكتب أقيامها ورسومها وكبرها في الأوراق التي مع الشايقي لأجل الحفظ ويقسمها الشايقي على مثل ما قلنا له، وأما الأقيام لا تكتب في الورقة إنما تكتب في دفتر لأنه ربما أننا نعيد لكم في بعض الشي في قيمة البعارين ويكون معلوماً والسلام.

(ختم)

١١/١١/١٣٦١هـ = (١٩٤٢م)

وموجبه اني كتبت الخط بعجلة اذا كان به زيادة يعرفكم به خادمنا بن سليمان إن شاء الله يكون معلوماً.

تعليق

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول فرأى الملك عبدالعزيز رحمه الله إقبال الناس على الزراعة، ومثلما رأى هذا رأى أن الفلاح لا يستطيع أن يزرع ويفلح لضعف حاله فأرسل إلى كل مقاطعة مئات من الإبل لتوزيعها على الفلاحين كل بحسب حاله، بعد أن تُقيّم أي تُسعّر، وقد وعد، رحمه الله، أن يسامح الفلاحين في النهاية لما يراه من أسعار الإبل. وقد قال الملك في كتابه (سواني) والسواني هي الإبل التي تُخرج الماء من الآبار بطريقة تقليدية معروفة عند الفلاحين. لأن (الماكينات) لم توجد بعد وعسيرة على الفلاح.

قد يرى القارىء في هذه الرسالة المعممة على جميع أنحاء المملكة اهتمام الملك رحمه الله بالفلاح وحدبه عليه وهذا شيء عُرف عنه. وكان ينافح عنهم وينهى عن تضخم الأرباح عليهم في المضاربات من قِبَل التجار.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى كافة اهل الارطاوية كبيرهم وصغيرهم ودويشهم وغيره سلمهم الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك بارك الله فيكم نفهمكم للحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما قال يا رسول
الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه عن الظلم اما انتم وامامكم ... فما [illegible] فعلنا فيكم
دقيق وجليل والخاص والعام ولا هو بخافيكم [illegible] بعضكم من الشر وقضى الله قضاه واكبر الله عليه [illegible]
بعد ذلك عاملنا المسيء بالحسنى ونبرى الى الله [illegible] لمسلم والاحد واثق بالله ثم بنا [illegible] الا ندعو للخير ونحض
عليه ونحكم فيه الشريعة ونقيم امر دينه واشوف تالي هالوقت صار عند بعضكم خزيبطات ما لها معنى اما
الولاية وبلدانها وارضها فهي [illegible] لي وانا بحول الله وقوته ما اشتهي الا فيها [illegible] انه صالح للاسلام والمسلمين
والليالي [illegible] ولادها وعرفنا كيف حالتهم فبحول الله ان المحسن سوى انه محسن سابق ولاحق وان
انه مسيء ثم تاب واحسن امره ان نعامله بما يرضي الله ويحفظ دينه وشرفه وان المسيء نحكم فيه الشريعة
وهنا تبع لها فانتم صار فيكم خزيبطات وهنهنات ما فيها فايده وربما ان احدا اثنين اما واحد سفيه
ما يعقل شي ولا يعرف الدنيا واما واحد [illegible] ما ياتي فيهم [illegible] يتكلم بكلام [illegible] بالحلال
والحرام [illegible] ما ينفع [illegible] وحنا [illegible] الاول [illegible] با
الله ثم [illegible] فعال [illegible] الثاني [illegible] باهل الارطاوية وطوارفكم [illegible] ثابت
عندنا معلوم انه يخفى عليكم [illegible] ولا عندنا في ذلك اشكال والا لو عندنا [illegible]
في افعال الناس كان [illegible] في الارطاوية [illegible] كبيرهم عبيد [illegible] لكن ترك الامور في [illegible]
هو كفو لها ومن اهلها [illegible] الارطاوية [illegible]
ومن [illegible] الله [illegible] اليوم ما يجب منا احد ما يجب الا [illegible] واخلاق [illegible] المسلمين [illegible]
يحب [illegible] الوجوه [illegible] فيسكن [illegible] واما في خاطره شر [illegible] فيفطن للنفس
[illegible] بين [illegible] وهذا ان شاء الله [illegible] على الخير [illegible] ان شاء الله ومن خالف بن مزيد انه
يخالفنا ومن نافسه فهو منافسنا [illegible] يعرف [illegible]
[illegible] الله عليه ان شاء الله ولكن هو جيرانا هذا الذي يلزمنا في ديننا ودنيانا [illegible] بن مزيد [illegible]
[illegible] الناس الا بامر شرعي [illegible] الله [illegible] فانتم [illegible] بن مزيد [illegible]
[illegible] بن مزيد [illegible] الله [illegible] هذا ما لزم [illegible] ١٣٤٥ ٧ ١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى كافة أهل الأرطاوية كبيرهم وصغيرهم، دويشهم[١] وغيره سلمهم الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بعد ذلك بارك الله فيكم نفهمكم الحديث: أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. قال يا رسول الله أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً قال تمنعه عن الظلم، أما أنتم وأمراؤكم مهوب خافيكم أفعالنا اللي فعلنا فيكم دقيق وجليل والخاص والعام ولا هوب خافيكم بما كافأنا به بعضُكم من الشر وقضى الله قضاءه والحمد لله على إرادته بعد ذلك عاملنا السيىء بإحسان ونبرأ إلى الله أن نضمر لمسلم أو لأحد واثق بالله ثم بنا، شراً إلا ندعوه للخير ونحكم فيه الشريعة ونعلمه أمر دينه وأشوف تالي هالوقت صار عند بعضكم خريبيطات[٢] ما لها سنع، أما الولاية وبلدانها وأرضها فهي لله ثم لي وأنا بحول الله وقوته ما أمشي إلا فيما أرى أنه صالح للإسلام والمسلمين والليالي ولدتنا أولادها[٣] وعرفنا كيف حالتهم فبحول الله إن المحسن سواء أنه محسن سابقاً ولاحقاً، أو أنه مسيء ثم تاب وأحسن أمره أن نعامله بما يرضي الله ويحفظ دينه وشرفه، وأن المسيء نحكم فيه الشريعة ونحن تبع لها. فأنتم صار فيكم دسائس وهنهنات ما فيها فائدة وربما جاءت من أحد اثنين: إما واحد سفيه ما يعقل شيئاً ولا عرف الدنيا وإما من واحد فيه بقية من نفاق يتكلم بكلام حق يريد به باطلاً، والبهرجة ما تنفع على الله ثم ما تنفع علينا. ونحن قد أمّرنا بن مزيد[٤] لأجل

---

(١) دويشهم: أمراؤهم من آل الدويش والجماعة.

(٢) دسائس ونمائم توغر الصدور بينكم. وكذلك معنى هنهنات.

(٣) والليالي ولدتنا أولادها كما قال الشاعر:

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبة

نعم، الليالي ولّدت أثقالاً من الهموم على قلبك الكبير وعقلك، ولكنك تحملتها بعظمة الرجل الذي يخاف الله فيها.

(٤) هو نايف بن مزيد الدويش ابن عم فيصل الذي تعين بدله أميراً للأرطاوية.

أمرين الأول: نحن واثقون بالله ثم به موجب أفعاله الطيبة التي عرفناها فيه. الثاني: موجبكم يا أهل الأرطاوية وطوارفكم يا مطير ثابت عندنا معلوم أنه يحن عليكم يستر الزلة ويعين الطيب ولا عندنا في ذلك إشكال. والله لو عندنا مقاصد في أفعال الناس كان حطينا في الأرطاوية رتب[1] كبيرهم عبد ويجازي كل بعمله. لكن تركنا الأمور في يد من هو كفوٌ لها ومن أهلها ورحمة للذي فيه خير وستر على المهبول. أما الأرطاوية وطوارفها فأميرها بن مزيد ومن بعده إن شاء الله عياله، وبن مزيد اليوم ما يحسب من أحد ما يحسب إلاّ من عيالي وإخواني أما الذي يحب المسلمين ويحب الراحة وتارك الوجوجة[2] الفاسدة فيسكن ويحمد الله، وأما الذي في خاطره شر أو في قلبه شيء فيفطن لنفسه. طريقُ الخير بيّن وطريق الشر بيّن، ونحن إن شاء الله نعين على الخير ونكبت الشر ومن خالف بن مزيد فهو مخالفنا ومن نافسه فهو منافسنا، ونحن أمرناه يحط النظر على مطير يعرف طيبهم ونكافيه وخبيثهم يسلطه الله عليه إن شاء الله. ولكن موجب إن هذا الذي يلزمنا في ديننا ودنيانا أكلفنا على بن مزيد وعاهَدَنا عليه أنه لا يمضي في الناس إلاّ بأمر شرعي يعذره الله[3] عليه فأنتم ما لأحد حق

(١) رتب: جيش كبيرهم عبد، أي من مماليك عبد العزيز - رحمه الله - قبل إعتاق العبيد. كان الرقيق في تلك الأيام شيئاً عاماً في كثير من البلاد العربية، وعند آل سعود ليس رقيقاً، بل من هؤلاء العبيد من أخذ مناصب وقيادات كبيرة وعبر عن رجولة. والملك هنا يريد أن يقول: لولا إكرامكم والتسامح معكم ما أمرت فيكم واحداً منكم يشفق عليكم وهو نايف الدويش، بل وضعت جنوداً وأمرت عبداً يهينكم!!

(٢) الوجوجة: هي فعل رجل يركض هنا وهناك بالإفساد والدسائس والكذب.

(٣) أمرنا ابن مزيد ألاّ يعاقب أحداً أو يتصرف بحق أحد إلاّ بحكم قضائي.

يرفع في ابن مزيد عين حتى يبينه للشيخ الذي عندكم يتناصح هو وابن مزيد ثم يرفعه لنا نرجو الله تعالى أن يوفق الجميع لما يحبه الله ويرضاه هذا ما لزم تعريفه والسلام.

١٧/ر١/١٣٥٢هـ = (١٩٣٣م)

تعليـق

هذه الرسالة وأمثالها لا يصح أن يتدخل فيها كاتب ولا غيره، يمليها الملك عبدالعزيز على الكاتب باللغة التي يفهمها الرجل الآخر الذي تكتب له وتجد كثيراً من الرسائل عليها طابع اللغة العامية آخذاً بقول: (حدثوا الناس بما يفقهون).

وهـذه الـرسـالـة جـاءت بـعـد أن هُـزم فيصل الـدويش في عـام ١٣٤٨هـ. قدر الملك عبدالعزيز، أن نايفاً بن مزيد الدويش هو الرجل الذي يمكن أن يحل محل فيصل أميراً للأرطاوية، والأرطاوية أكبر هجرة من هجر قبيلة مطير. وقد جاء هذا التعيين بعد دراسة دقيقة ووعي لمستقبل الأمن والاستقرار فاختار هذا الاتجاه ودعمه بوصاياه وحكمته وتسامحه وعفوه، وألزم أيضاً نايفاً بن مزيد الدويش بألاّ يتصرف إلا بما يحكم به الشرع، أي القضاء العادل. ولأني شخصياً أعرف نايفاً الدويش رحمه الله معرفة تامة أشهد له بما أعلمه عنه ورأيته منه، فكثيراً ما كان ينزل ضيفاً علينا في المجمعة -كان إذا مضى من الليل ثلثاه قام وتوضأ وأخذ يصلي ويبكي ويسأل الله الرحمة. حقيقة لا أعرف كيف خطرت ببالي عن هذا الرجل وفي هذا المكان. وقد وفى له الملك، فأولاده وأحفاده هم اليوم أمراء الأرطاوية، وكذلك في الحرس الوطني.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام خلف الجنادي وكافة الإخوان سلمهم الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك تعرفون أن الله أنه وكله حفظ هذا الأمر بقدرته ورحمته ثم باتباعهم
ما جاء به رسوله صلوات الله وسلامه عليه ولتقويم هذه الشريعة فبركة الله ثم بركة التوحيد وبركة الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم كان الناس في أرغد عيش وأتم نعمة وكل أمر يخالف الشرع ما فيه خير وآخره وبال على أهله وبهذه الأ
رويت الناس قلة مروتهم وكثر شرهم يحوفون طرق الفتن وبالأخص في المياه والموارد كل يدعي أن هذا ملكه
ولبويه وجده من الملك لله الواحد القهار بهذا التملك فساد على المسلمين مصلحة لشخص وفساد على العموم
فالآن أنا مجري إن شاء الله ما أجرته هذه الشريعة ومنا هي إن شاء الله عما نهت عنه أما الملك فلا لأحد ملك
لا كبير ولا صغير وجميع الناس ما يحرم أن أحد أو أن قطع عطية ما سوى إلهاً مني أو من غيري فهو باطل
[illegible] وغير ذلك ممنوع بتاتاً وأنا بي جميع الناس عندي جميع من ا
عترض أو أو خاصم أو عندي فيعرف إن شاء الله ما يغلي ما له عن نفسه ولا يقول أحد إني قريب
أو رئيس أو معروف الناس في حق الشرع للقوي والضعيف والناس شركاء في الماء والكلأ إلا ملك واحد
أنا وسعها الله على المسلمين فلا يجب أن أحد من البادية يضر الحاضر في مفالي غنمهم وبقرهم وغير ذلك
من وارد إليه كتابي ولا تعذر ولا يا من العتب ومن أنذر فقد أعذر ذلك يمكن يصير عند بعض أهل الآخر
حيل فإذا كان برهجرة أو هجرتين وعندهم ما يجوز لخيل الجهاد على شرط أنه لا يرده عرب ولا يكون فيه
حيف على أحد دون أحد فلا جميع بيننا في ذلك يكون معلوم والسلام [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام خلف الجنفاوي[١] وكافة الإخوان سلمهم الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك تعرفون أن الله سبحانه وتعالى حفظ هذه الأمة بقدرته ورحمته، ثم باتباعهم ما جاء به رسوله صلوات الله وسلامه عليه وتقويم هذه الشريعة، فببركة الله ثم بركة التوحيد وبركة الصادق الصدوق (ﷺ) كان الناس في أرغد عيش وأتم نعمة، وكل أمر يخالف الشرع ما فيه خير، وآخره وبال على أهله. وفي هذه الأيام رأيت الناس قلّت مروءتهم وكثر شرّهم، ويحبون طرق الفتن، وبالأخص في المياه والموارد[٢] كل يدعي أن هذا ملك لي ولأبي وجدي، والملك لله الواحد القهار، وهذا التملك لمصلحة شخص فساد على المسلمين وفساد على العموم.

فالآن أنا مجر إن شاء الله ما أجْرَتْ هذه الشريعة وناهٍ إن شاء الله عما نهت عنه، أما المُلك فلا لأحد ملك، لا كبيراً ولا صغيراً، كل إنسان يدعي أن له ملكاً أو أنه مُعطى عطية سوى أنها مني أو غيري فهو باطل..... وغير ذلك ممنوع بتاتاً وأنهى جميع الناس عنه، وجميع من اعترض أو ادعى أو خاصم أو اعتدى فيعرف إن شاء الله أنه ما يغني ماله عن نفسه،[٣] ولا يقول أحد إني

---

(١) من كبار الإخوان من قبيلة شمر، كان مختلفاً مع الإخوان ومعطياً ولاءه للملك عبد العزيز.

(٢) المياه والموارد: هي أمكنة تاريخية موزعة في صحارى نجد. يريد بعض الناس أن يملكوها. والملك عبد العزيز يقول هنا: الناس شركاء في ثلاث: الماء والهواء والكلأ. لا يريد إلاّ أن تكون لعموم المسلمين.

(٣) استعمل في هذه الجملة الزجر والتخويف. طبيعة المرء أنه لا شيء أغلى عليه من ماله وحياته، والملك عبد العزيز في هذه الحالة ينذر أن المال والحياة معرضان للخطر على من يعتدي ويحتكر مصادر المياه والكلأ المشاعة بين المسلمين. وهذا شيء عرف عن الملك لا يستعمله إلاّ للوقاية ودرء العقاب، هو يعرف الطبيعة البشرية. وعندما قال: علمتنا الليالي ومواليدها فإنه يعبر عن عظيم التجربة.

قريب أو رئيس أو معروف بين الناس، في حق الله يتساوى القوي والضعيف[1] والناس خشر[2] في الماء والكلأ إلاّ مسألة واحدة إذا وسعها الله على المسلمين فلا يجوز لأحد من الباديه أن يضر الحاضرة في مفالي[3] غنمهم وبقرهم وغير ذلك. من ورد إليه كتابي ولا نفّذ، فلا يأمن العتب، ومن أنذر فقد أعذر، كذلك يمكن يصير عند بعض أهل الهجر خيل، فإذا كان هناك هجرة أو هجرتان وعندهم ما يحمون لخيل الجهاد[4] على شرط أن لا يرده عرب ولا يكون فيه حيف على أحد دون أحد، فيراجعوننا في ذلك يكون معلوم والسلام.

٢٢/ن/١٣٥٣هـ = (١٩٣٤م)

---

(١) وهنا لا يقتصر التحذير على إنسان عادي، بل على الولد والأخ والقريب. إنك صادق يا عبد العزيز تقول وتفعل. هيبتك وقت شعبك التجاوزات، إن كانت من صغير أو كبير.

(٢) الناس خشر: أي شركاء في الماء والكلأ وهذا شيء موجّه للبادية، ولكنه في الجانب الآخر لا ينسى أرباب المدن والقرى من الحضر الذين لا يشدّون ولا يرحلون وطبعاً لديهم مواش، نراه هنا يقول للبادية: لستم شركاء بل ممنوعون أن تضايقوا أرباب القرى والمدن في مراعي مواشيهم. فهم أهل الزراعة وأهل الفلاحة إلى غير ذلك. والجزيرة العربية واسعة. أنت ابن القبيلة تشد وترحل، أما هؤلاء فمقيمون.

(٣) مفالي: جمع فلاة... أي الأمكنة التي ترعى فيها المواشي في الصحراء.

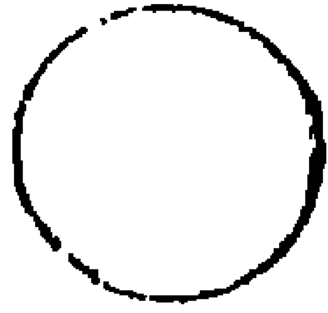
(٤) بعض أهل الهجر عندهم خيل قد يحتاجون أن يحافظوا على قطعة من الأرض ترعى فيها خيلهم فلا بأس.

تعليـق

تنظيم دقيق... فيما بين ابن المدينة وابن الصحراء... رحمك الله لم تتمدد على فراشك دون أن تدري ما وراء باب غرفة نومك، إنك حاضر بوعيك ويقظتك في كل شبر من أرض شبه الجزيرة العربية. وهذه الرسالة من الشواهد. تفكيرك وذهنك وعقلك مشغولون ليلاً ونهاراً بأمور شعبك، هذا هو عبدالعزيز.

ولو يُسّر لنا أن ننشر قليلاً من كثير مما يعالج به مشاكل الرعية لتكونت مدرسة من العلوم والتنظيم والإحساس بوجود الحاكم من المحكوم، إن كان في أقصى شبه الجزيرة العربية أو أدناها. وهذه هي الفطرة السليمة والعقل المتفتح الذي لم تلوثه الأهواء والأنواء التي لا يصدر عنها غير العذاب والتجاوز على القيم والمثل العليا.

فـليحسدنا عليك من يحسدنا...! ما نقوله عنك هو من سيرتك، مما قلته أنت وفعلته...!



ورق رقم ٦

إدارة برقيات المملكة العربية السعودية

لا تتحمل الحكومة أية مسئولية تنشأ من المعاملات البرقية

نمرة التسلسل ٨٨٩٦٣

ساعة دقيقة	تاريخ إفرنجي	تاريخ عربي	الكلمات	النمرة	المورد	المخرج
			٢٣	١٧	٨	

ساعة دقيقة	المأمور المرسل	المأمور الآخذ	تاريخ إفرنجي	تاريخ عربي	الطلبات	الإشارة
					٥٠	

١٦٦٧

الى ... بن سعيد ... للشويكر

المحرر

اخبرونا هل صحيح ان الجيش يا حاج

زايد على ماجار ايضا اخبرونا

عن الناس ايش جاهم نطرحون

زيادة ... الامر ايضا على شوقنا

ابدا لا

...

٢٣ بن سعّيد[١] – صورة للتويجري[٢] – المجمعة
أخبرونا هل عندكم عيش باقي زايد عن حاجتكم أيضاً أخبرونا هالناس يوم جاهم المطر يبون زيادة سلفة آملاً عرفونا حالاً.

عبدالعزيز

تعليق

في هذه البرقية يسأل الملك عبدالعزيز، هل لديكم حبوب فإني أخشى أن الفلاحين في حاجة إلى حبوب من أجل توسيع الزراعة في موسم الأمطار. ذلك أن الملك عبدالعزيز، رحمه الله، كان يتعهد الفلاحين بالمساعدات والعون ويوفر لهم ما لا يستطيعون توفيره لأنفسهم إلا بالديون الباهظة التي ترهقهم دون أن يحصلوا على شيء من عرقهم.

---

(١) الرقم: ١٦٧٤١ .
ابن سعيّد: أمير منطقة سدير.

(٢) التويجري: هو مدير مالية المنطقة.

تقدمكم د دورة مخالفة

للرد

من عبد العزيز بن عبد الرحمن المفضل إلى [illegible] وكافة [illegible] سلمهم الله وهداهم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فيعلم الله
ربنا الله سبحانه أن يوفقنا وإياكم للخير ويجعل عملنا وعملكم خالصاً لوجهه [illegible] تدركوا أن [illegible] منكم و
[illegible] منكم وجهاً [illegible] شكروا أننا [illegible] إن شاء الله [illegible] [illegible] ذنبي
قلوبنا ويجعل عملنا خالصاً لوجهه وهذا اجتهدنا منكم [illegible] أعداء الدين [illegible] أن [illegible]
[illegible] عند كل [illegible] وأنتم يا إخواننا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] معرفة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ~~[illegible]~~
[illegible] [illegible] الإباحة [illegible] أننا [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible]
و[illegible] عليكم أكثر مما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أعظم ما أنتم عليه
[illegible] من الغلو والتشديد وإنزال آيات القرآن [illegible] ما أنزل الله [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الحديث أنه يأتي أقوام تحقرون صلاتكم عند صلاتهم [illegible] عند عبادتهم
[illegible] من الدين كما [illegible] السهم من الرمية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] أنهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ماذا [illegible] من
دنيانا أما الدنيا [illegible] [illegible] إن شاء الله [illegible] [illegible] [illegible]
له ما لنا وعليه ما علينا ونمتثل لما أمرنا الله به ونجتنب ما نهانا الله عنه وأما [illegible]
ما [illegible] الدين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] خارج من [illegible] [illegible] المسلمين [illegible] [illegible] [illegible] ولا شك أنه
أضر على المسلمين من الكافر البعيد والذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ولا تتأثروا [illegible] أحد من طلبة العلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إن شاء الله [illegible]
ودنياكم [illegible] الذي [illegible] إن شاء الله [illegible] النصح للإسلام والمسلمين [illegible] [illegible]
علماؤنا الذين إن شاء الله هم على حقيقته من أمانتهم ونصحهم للإسلام والمسلمين [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى فلان[١]........ وكافة الإخوان سلمهم الله تعالى وهداهم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، وبعد ذلك نرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم للخير ويجعل عملنا وعملكم خالصاً لوجهه، وبعد ذلك، تدرون أن قومتنا معكم واجتهادنا لا نريد منكم لا جزاء ولا شكوراً، إنما المراد إن شاء الله، وجه الله، والدار الآخرة. نرجو الله ألا يزيغ قلوبنا ويجعل عملنا خالصاً لوجهه، نحن اجتهدنا معكم لأجل قمع أعداء الدين، ولأجل أن يصير لكم هيبة وحمى عند كل مفسد، وأنتم يا إخواننا مخصوصاً العتبان صار معكم جهل زايد، فإن كان جهلكم هذا غشامة[٢] وعدم معرفة وهذا أهون، لذا ننصحكم بالذي نراه، فإن كان أمركم هذا بحثاً عن علو في الأرض فلا حول ولا قوة إلا بالله، وهو أننا نهيناكم عن بعض هؤلاء المدعين الذي يأتونكم ويشبهون عليكم فلربما أن بعضهم يخرجكم من دينكم وتكونون في مفسدة أعظم مما كنتم عليه سابقاً من الغلو والتشديد، وإنزال آيات القرآن وربطها على غير ما أنزل الله، فهذا أمر عظيم، فهؤلاء مثل ما في الحديث، قد يأتي أقوام تحقرون صلاتكم عند صلاتهم وعبادتكم عند عبادتهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية فاقتلوهم أينما وجدتموهم، وبالحقيقة إن بعض هؤلاء المتطوعين مشابهون لهم ونحن الحمد لله لسنا في شك من ديننا. أما الإنسان الذي يرى أن ولايتنا إن شاء الله ولاية حق وأن معتقده اعتقادنا فهذا له ما لنا وعليه ما علينا ويمتثل لما

(١) هذا تعميم يراد به الجميع.

(٢) غشامة: قلة فهم.

المكرم عبدالله بن عبداللطيف والشيخ سعد بن عتيق والشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ عبدالله العنقري
والشيخ عبدالله بن سليم والشيخ عبدالرحمن بن سالم وفقهم الله [illegible] ما افتوكم به فهو ان شاء الله
حق ونحن راضين ولكن من طلبنا العلم نصيحة معكم ان تتعلمون منه فانا مجيز ما اجازوه من [illegible]
عند طالب علم [illegible] على ما المذكورين او احد يجيزونه من طلبة العلم فانا بريء الذمة
[illegible] ايضا [illegible] بجماعة نفسه الذين داخل بولاية المسلمين من بادية وحاضرة
الواحد [illegible] مال المسلمين او على بلدان المسلمين فانه لا تعرضون [illegible] بعضهم على بعض
منكم فلا يامن العقب ايضا من كان له مطالب عند احد يقضيه او ينكر او قليل [illegible] يتعرضها
الا من [illegible] آمرنا [illegible] سيصف الى [illegible] فان [illegible] خاطرنا كريم
فان ابى [illegible] النبا [illegible] ان شاء الله [illegible] وعقابه فاما الاشياء
الذي قصده طاعة الله فهؤلاء من داخل المسلمين يدخل من [illegible] منه ما قلنا ذلك فاما
الاشياء الذي [illegible] ما ذكرنا فليلبثوا عند [illegible] انما [illegible] عقاب
ما نظن فيه [illegible] عندنا [illegible] فقد اعذر من انذر [illegible]
نفسه والله على ما نقول شهيد وكفى بالله وكيلا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

أمرنا الله به، ويتجنب ما نهانا عنه، وأما الإنسان الذي يرى أن ما على الدين إلا هو أو ما انتهى إليه فقهه وليس مقلداً إلاّ كل صاحب شبهة وغلو فنبرأ إلى الله منه، وهو خارج من ذمتنا وذمة المسلمين، فهذا ندين الله إن شاء الله بجهاده، والذي ننهاكم عنه ثلاثة أمور الأول: لا تسألوا ولا تمتثلوا بأمر أحد من طلبة العلم إلا بعد أن تراجعونا ونفيدكم بما يسركم لدينكم ودنياكم إن شاء الله، ونظهر معكم الذي نعلم منه النصح للإسلام والمسلمين أو فتوى أو أحد يرضاه علماؤنا الذين نحن على حقيقة من أمانتهم ونصحهم للإسلام والمسلمين وهم والدنا الشيخ المكرم عبدالله بن عبداللطيف والشيخ سعد بن عتيق والشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ عبدالله العنقري والشيخ عبدالله بن سليم والشيخ عبدالرحمن بن سالم فهؤلاء ما أفتوكم به فهو إن شاء الله حق وما رضوا لكم من طلبة العلم يصير معكم لتتعلموا منه فأنا مجيز ما أجازوا ومن حطّ عنده طالب علم أو سأل غير هؤلاء المذكورين أو أحداً يجيزونه من طلبة العلم فأنا بريء الذمة منه ولا يأمن العتب أيضاً، كل يكون بخاصة نفسه والذين داخل بولاية المسلمين من بادية ومن حاضرة أو أحد

وافد على المسلمين أو مسابل بلدان المسلمين فهذا لا تعرضونه لا بكلام ولا غيره[1] ومن اعترضه منكم فلا يأمن العتب أيضاً، من كان له مطلب عند أحد نقيصة، كثيراً أو قليلاً فلا يمد يده يتعرضها إلا بأمر الله ثم أمرنا، أولاً من التي هي عنده فإن أعطاه إياها بمروءة وطيب خاطر فالحمد لله، فإن أبى فيرفع أمره إلينا، ونحن إن شاء الله نفك له مطلبه بحول الله وقوته، فأما الإنسان الذي قصده طاعة الله فهذا مدخل المسلمين يدخل مدخلهم ويترك منه ما عدا ذلك وأما الإنسان الذي يخالف هذا الأمر أو يتعدى ما ذكرنا فيكون عنده معلوم أننا إن شاء الله نعاقبه عقاباً ما ظن به ولا له عندنا حرمة ولا وقار، ومن أنذر فقد أعذر، ومن جنى فلا يجني إلا على نفسه، والله خير شاهد ووكيل. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم والسلام.

(١) أي لا تؤذوا الناس المارين ببلاد المسلمين، من غير المسلمين ولا تعترضوهم بكلام ولا بغيره.

تعليـق

ألنا أن نتساءل ما حكم رجل جاهل ظن أنه على مستوى العلم والفتوى وضلل اجتهاداً منه رجلاً آخر أوصله هذا الاجتهاد إلى سفك الدم؟ ما نصيب هذا الإنسان الذي ضلله بغير علم وتجاوز على علماء كبار يجب أن يكونوا هم المرجع في أمور ذات أهمية بالغة وعلى ما يجهله من مخترعات العصر؟ نسأل ولا نقول غير كفانا الله شر أدعياء العلم!!

وهنا نرى الملك عبدالعزيز يعالج الأمور السياسية والدينية والأمنية بوعي مبصر لعواقب الأمور،رحيم رؤوف، يقدم الإنذار وراء الإنذار للوقاية عن العقاب، عن الوقوع في الخطأ، إلى آخر ما سيرى القارىء في هذه الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

من [illegible] الى جناب الاكرم الافخم الاخ [illegible] عبد العزيز [illegible] عبد الرحمن آل فيصل سلمه الله [illegible] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٥ من شريم بن عصاي إلى جناب الأحشم الأشيم الأخ المكرم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل سلمه الله وهداه وحفظه وتولاه وأسعده ولا أشقاه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. بعده نخبرك يوم وصلتنا خطوطك مع بدر تذكر أنه مالنا مغزى لا يم الشمال أو على طوارف بن رشيد(١)، وتذكر أنكم ترون فيه صلاحاً للمسلمين. دبر الله وغزينا(٢) وكنا على هتيم(٣) يم البيض(٤) يشربون إبلهم هم وعنزة(٥) وجاهم نذير من الحائط(٦) وهجوا ولحقناهم وأمكنا حلالهم أو بعض غنمهم، أخذنا حلال ابن مطيع وغنمه ونشنّا(٧) من أباعره شيء قليل وقتل براسه وبن شويلع، من خلط من عنزة أخذنا حلالهم وغنمهم ورجاجيلهم تزبنوا بضلعان وزبنوا أباعرهم معهم وقتل منهم ثمانية ثامنهم بن مطيع والإخوان قسمة أربع مئة كلهم أهل عرجا وغنمهم متقطعة ما يصل نصيفتها وتجرينا عليهم وقسمناها على ضعوف الإخوان وشيء كلوه في نكوفتهم والمأمول منك إن شاء الله يا

---

(١) يمنعهم من الغزو.

(٢) خالف الملك عبد العزيز وغزا ورد الأمر إلى الله.

(٣) هتيم: اسم قبيلة.

(٤) يم البيض: ناحية البيض وهي موارد ماء.

(٥) عنزة: من أشهر القبائل.

(٦) الحائط: مكان.

(٧) نشنا: أخذنا.

أبو تركي إنك تهفيها لهم. من طرف الإبل ما حصلنا منها شيء ومنقطعة والله ان حنا فشلين[1] منك من ديره بعيدة متقطعة وقليلة. من طرف الإخوان نبشرك إنهم سالمين ما انتقصوا ولا واحد من فضل الله، بعد ما أقبلنا على الحرة لقينا أربعة بعارين همل عطيناهم واحد من الإخوان ماخوذتن فرسه ونبيك تبيحنا. وبعد ما انكفنا[2] فرقنا الأخوان سرايا ومروا الحائط ولقوا لأهل الحائط بقر في الفلاة وأخذناها وهي قيمتها يوم نأخذها أربعة وثلاثين بعيالهن وكل يوم ينقطع منهن وحدة ثنتين وأنت اذكر لنا ويش اندبر باقيها فيه والمقصود عز المسلمين ولله الحمد هذا ما لزم بلغ السلام على الامام والعيال من لدينا الأخوان يسلمون والسلام.

١/ربيع/١٣٣٧هـ = (١٩١٨م)

---

(١) تهفيها: تسامحهم. فشلين: أي خجلين.

(٢) أي رجعنا.

تعليـق

هذه الرسالة من (شريم بن عصّاي) يعترف فيها بأن الملك عبدالعزيز أرسل له رسائل يأمره فيها ألاّ يقوم بمغازٍ لا في جهة الشمال ولا على رعايا ابن رشيد، لأنه لا يجوز ذلك. لكنَّ (شريماً) رجل معروف بالمغامرات، يعترف أنه غزا قبيلة (هتيم) و (عنزة) وأخذ إبلهم، وأنه قد جاءهم من يحذرهم منه، فحاولوا تغيير مكانهم. ويعترف (شريم) أنه لحق بهم وأخذ بعض غنمهم وممتلكاتهم وقتَل، وهذا كله باسم الإخوان والدين ثم تقاسموا مال هؤلاء المسلمين أربعة أقسام. وأما الخمس —كما يرونه— فهو لولي الأمر!!

يـقـول شريم: قسـمـنـاه عـلـى فـقـراء الإخـوان، والمأمـول مـن عبدالعزيز أن يسامحهم!!

ثم نراه يقول: وجدنا أربعة جمال هملاً، وأعطيناها لأحد الإخوان، ويطلب المسامحة على ذلك. «وفي طريق العودة وزعنا الإخوان سرايا، ووجدنا أبقاراً في الفلاة لأهل الحايظ وأخذناها إلى آخره....»

وشريم هذا من كبار عتيبة. له شهرة في مثل هذه الأمور وطبعاً كل هذا يجري في الوقت الذي كان فيه الخلاف بين الملك عبدالعزيز وبين فئة من الإخوان على أشده. وهي إحدى المحن التي عاناها —رحمه الله، وأوصلت الأحداث والأخطاء إلى نهاية غير مرغوب فيها، عند الملك وعند المسلمين. وقد وضعنا هذه الوثيقة، وأمثالها، نموذجاً لما يجري دون إذن من ولي الأمر.!! قَتْلٌ ونهبٌ من نفس الشعب!! وشريم هذا هو الذي أخذ إبل أهالي البدايع في القصيم وعندما لحقه أرباب الإبل قتل منهم عدداً كبيراً، والقصة معروفة!!

بسم الله الرحمن الرحيم

لمعالي جناب الأجل الأعظم حضرة سمو صاحب الشوكة والعظمة سيدنا الإمام عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود المعظم
حرسه رب البرية بألطافه الخفية ووفقه بتوفيقاته الصمدانية وأمده بنصره وخلد ملكه آمين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نقدم احتراماتنا وتعظيماتنا ونعرض أننا قد اجتمعنا ورأينا حضرة سعادة [illegible]
سكرتير الأمور الشرقية بإرادة العلية الصادرة من قبل سمو صاحب الفخامة سير بيرسي كاكس المفخم مندوب السامي لجلالة الملك
المعظم وأما حاملها فعرفتنا عن طرف قضايا ابن لعلوه الشريف الماهوز في وقعة الأخيرة التي وقعت بقرب الخميسية من قبل أمير
سموكم فيصل الدويش وأن المشار إليه مندوب السامي يلتمس من ألطافكم ومراحمكم العلية أن تصدرون إرادتكم السنية لإرجاع
منهوباته وفيما الجانبين لأجله مندوب السامي بشرط أنه بذاته سيقدم إلى أعتابكم مستصحب معه كتابة فخامة المندوب السامي
لمعاليكم وأن المشار إليه يتعهد أن لا يتعرض ولا يتجاوز ولا يختلط ورأينا يا سموكم المجيدين رغبنا [illegible] في حق عبيدكم
الدولة الفخيمة البريطانية أو يتزلزل مع قبائل شمر القاطنين في بلاد ابن رشيد يمكن أن تعفون عن المذكور وتعفون عليه ما
مراعاة لخاطر الدولة الفخيمة ومندوبها العالي للنتيجة وبذلك نعرض احتراماتنا ونبقى [illegible]
سمو فخامة المندوب وسعادة سكرتير الأمور الشرقية يعرضون احتراماتهم لحضرة الإمام. تحريرا في ١٥ جماد الثاني

خادمكم المطيع



عبدالله سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦ لمعالي جناب الأجل الأعظم حضرة سمو صاحب الشوكة والعظمة سيدنا الإمام عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود المعظم. حرسه رب البرية وبلغه أمانيه الخيرية ووفقه بتوفيقاته الصمدانية، دام عزه ونصره وخلد ملكه، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: نقدم احترامنا وتعظيماتنا ونعرض أننا قد اجتمعنا مع حضرة سعادة المس بل[١] المحترمة سكرتير الأمور الشرقية بالإرادة العليا الصادرة من قبل سر برسي كوكس المفخم مندوب السامي لجلالة الملك المعظم[٢] فعرفتنا من طرف ضاري بن طواله الشمري[٣] المأخوذ في وقعته الأخيرة التي وقعت بقرب الخميسية من قبل أمير سموكم فيصل الدويش فإن المشار إليه المندوب السامي يلتمس من ألطافكم ومراحمكم العلية أن تصدروا إرادتكم السنية لإرجاع منهوباته، وبينّا لجنابها أن تبين لحضرة المندوب السامي بشرط أنه بذاته سيقدم إلى أعتابكم مستصحباً معه كتاب فخامة المندوب السامي لمعاليكم، وأن المشار إليه يتعهد أن لا يتعرض ولا يتجاوز ولا يختلط مع رعايا سموكم المجرمين ويختار النزل في حمى صديقتكم الدولة الفخيمة البريطانية أو ينزل مع

---

(١) هي إنجليزية قابلت الملك عبد العزيز وكانت محجبة.

(٢) أي ملك بريطانيا.

(٣) هو من كبار شمر، يظهر أن الدويش أغار عليه في الخميسية وهي مدينة من مدن العراق وأخذه.

قبائل شمر القاطنين في بلاد بن رشيد يمكن أن تعفوا عن المذكور وتنعموا عليه مراعاة لمراضي الدولة الفخيمة ومندوبها العالي وبذلك نعرض احتراماتنا ونتمنى استبقاء توجيهاتكم نحو خدامكم من عندنا سمو فخامة المندوب وسعادة سكرتير الأمور الشرقية يعرضون احتراماتهم. هذا ما لزم رفعه ودمتم محفوظين.

خادمكم المطيع مملوككم/ عبدالله سعيد[1]

١٥/جماد الثاني/١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

(١) عبد الله بن سعيد: حاولت أن أجد من يعطيني معلومات عنه، وعلاقته بهذه الخدمة للملك عبد العزيز، فلم يتيسر لي ذلك، وهو غير ابن سعيد أمير المحمية.

تعليـق

الرسالة من المندوب السامي كوكس يتوسط فيها لضاري بن طواله لكي ترد له منهوباته من قبل الدويش. ومما هو معلوم من سير هذه الوثائق أن الملك عبدالعزيز يرى في مثل هذه الغزوات التي يقوم بها الإخوان داخل العراق خروجاً عن طاعته، فهو لا يرضى بذلك. وهذا فيصل الدويش يغزو ابن طوالة في إحدى مدن العراق، والملك عبدالعزيز ما كان يرى في قبيلة شمر أعداء له، فدخول ضاري بن طواله في أراضي العراق ربما كان سببه خلافاً مع الإخوان. والملك عبدالعزيز يقول له: أمنُك إما عند ابن رشيد أو في المكان الذي أنت فيه، وقد أمر الملك عبدالعزيز باسترجاع جميع منهوباته ممن أغار عليه. ومثل هذه الغارة كثير على حدود الأردن والكويت والعراق، وهذا من الأسباب التي أوجدت الخلاف بين الإخوان وعلماء الدين، حيث أنكروا هذه الفعلات وكتبوا للملك عبدالعزيز كتابات كثيرة يقولون فيها: إن ما يجري من غزو دون أمر شرعي مأذون من ولي الأمر هو في حساب الفوضى!!

بسم الله وحده

البصرة

جناب حضرة الأجل الأفخم الإمام الهمام سمو صاحب الشوكة والعظمة سيدنا الأكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود المعظم حرسه الله

تعالى وأدام عزه ونصره آمين

وصلنا الى البصرة ونزلنا في الفاو حتى ما وصل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ارجو مشاهدتكم وتطلبت تعرفنا جميعه

البصرة مرجب ودخل سالم خالد سوق العالي ولاجل قرب المحل من تنسيم امورنا ولاجل المهلة في السفر الى بغداد

وفي اثنا سفرنا مع المركب امام الكويت ركب معنا عبد اللطيف بن عبد الجليل الى كوت

وكتب واتكلم العليه . وفي اثنا ما استقر كل في المركب . اتانا لاجل السلام ودارت المحاورة في ما بيننا وبينه وقد

بن صباح بعدما استقر كل في المركب والتخفيف من توقف التجارة حتى ان اكثر اهل الكويت

فهمنا من مضمون كلامه انهم في اشد الضايقه والضعف من توقف التجارة . ولقد فهمنا من المذكور ان

منهم رحلوا الى الهند وقسما الى الزبير وان الزبير لم في حالة لا كانت توصف . ولقد فهمنا من الاخوان ان يفضوها

سالم الصباح امر اهل الكويت ان يظهروا خارج السور لكن الجفر خشية من الاخوان ان بعضهم

ويقولوا ما كان لهم فيه حاجه . وان جميع سوق الصباح ما عدا احمد الجابر وعبد الله بن سالم جميعهم

في الجهراء ويذكر من جهة كلامه ان جميع اهل الكويت يطلبون سالم حتى كلكم كذلك يقول ما احد الا يدوروا

مع سموكم ويذكر انه قد اجتمعوا اهل الكويت الان وعجوا الشيخ خزعل عندهم وتذاكروا في امرهم وطلبوا من

الشيخ خزعل ان يتوسط في ما بين سموكم وسالم المبارك وبطلبوا سالم للخضوع لاوامركم لانهم قد

مسهم الضر من توقف اشغالهم وكساد اسواقهم وفعلا الشيخ خزعل عمل سالم لجلب رضاكم مهما كلفه

الحالة ويعتذرون اهل الكويت بانهم الان تجار في بندر لاهالي نجد وما لهم غرض ولا طمع في البد

ذلك ايه وما يعمله هاهو الكويت ولقد فهمنا من مضمون كلام عبد اللطيف ان سالم راضي

بجميع شروط التي تشترطوها عليه ولا سئلنا ما هي شروط الامام التي يطلبها منا فاجبناه

ان يعترف سالم بان ساله الا ما كان لابائه واجداده وقد صرح المذكور ان ساله الا

بندر الكويت والتجارة فقط وان العشاير والبادية والبد يرجع امرها الى سموكم ولا لابن صباح فيها

ولقد فهمنا ايضا من كلام عبد اللطيف انهم وسالم معهم لا يفنيه بهذه الشروط ولكن يشرط

ان سموكم لا تمنعون اهل نجد من سابلة الكويت فاجبناه ان التجارة حره ان سموكم ما تمنعون

احد من سابلة الكويت واهل نجد يوردون الذي يناسبهم لهم حرية ولا لاحد عليهم حكم ان

الا الدو الكويت والا الحال منعهم مخيرين في ذلك . وسئلنا بعد ذلك هل تمنعون الحضر

واهل الجبل من سابلة الكويت وتأخذونهم وعجيرنا منهم فاجبناه ان شرا من امر الان

فان صالحنا معكم يكون عدونا وعدوكم واحد وصديقنا وصديقكم واحد واما شر

بسم الله وحده

٢٧ البصرة: جناب حضرة الأفخم الإمام سمو صاحب الشوكة والعظمة سيدنا الإمام عبدالعزيز عبدالرحمن آل فيصل، حرسه الله تعالى وأدام عزه ونعمه[١]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

قبل تاريخه بليلة وصلنا إلى البصرة ونزلنا في العشّار[٢] ولم ندخل البصرة لأننا نعرف ما في خاطركم، ولأجل العجلة في السفر إلى بغداد بحسب أوامركم الكريمة. وفي أثناء سفرنا[٣] رسى المركب أمام الكويت وركب إلينا عبداللطيف بن عبدالجليل رئيس جمرك بن صباح وبعد أن استراح في المركب قال: أتيتُ لأجل السلام، ودار الحوار بيننا وبينه، وقد فهمنا من مضمون كلامه أنهم في الكويت في أشد الضيق من توقف التجارة. حتى أن أكثر تجار الكويت قسم منهم ذهب إلى الهند وقسم إلى العراق والزبير. وقد فهمنا من المذكور أن سالم الصباح أمر أهالي الكويت أن يظهروا خارج السور ليردموا الحُفَر خشية من الإخوان[٤] أن يحتلوها ويجعلوا منها متاريس عند الحاجة. وأن جميع أفراد أسرة الصباح الرجال ماعدا أحمد الجابر وعبدالله السالم، جميعهم في الجهرة. وقد ذكر أن جميع أهل الكويت يخطئون (سالماً)، حتى هو كذلك يقول: ما أحسنا السيرة والسياسة مع سموكم. ويذكر أيضاً أن أهالي الكويت اجتمعوا أثناء وجود الشيخ خزعل عندهم وتذاكروا في أمرهم والتمسوا من الشيخ خزعل أن

(١) نشرنا هذه الرسالة كوثيقة عن أيام مضت وما فيها من تداخلات وعوز، لا لشيء غير عرض صورة ذلك الماضي الذي قد لا يتصوره أبناء اليوم. هذا هو الهدف من نشر هذه الرسالة. وقد حاولت أن أهمل بعض الحشو الموجود فيها والذي لا يمثل غير أماني، تحاشياً للإطالة.

(٢) موقع في البصرة.

(٣) أي قبل أن يصلوا إلى البصرة.

(٤) أي فيصل الدويش.

الذي يأخذه بروه من سركم ويكون في وجهكم فهو باطل وولايه محذور والذي ما يأخذ البدوه ما هو في الوجه نصيف ذلك وذهب [illegible] الى الكويت والقدفرها انه مرسول من طرف سالم لأجل التفحص عنا وعن افكارهم ولقد كتب عنا ايضا خادمكم عبدالمحسن بن عبدالله النفيسي واشار ان عائلته في خير بشرط انك يكم عليهم ولا جزاء عليهم شيء وزبدة اخباره ان اهل الكويت في غاية اليأس من نجاة الحال الذي هم فيه وبين لنا ما لديهم المأسنه كما وضحنا لحضرتكم اعلاه تأييداً للاقوال التي نسمعها من افواه جميع الناس والاسعار عندهم نازله جداً لعدم وجود مشتري . ومن جملة ما اخبرنا عن عبدالمحسن ان رجال بن رشيد العبد ابو حمدة اهل حايل قد جاب معه سلاح الى بن صباح ويقول انه مقدار ثمونة آلاف تفك وبعدما وجدت حيلة اهل حايل قام بن صباح وسلم لهم مائة ثمن السلاح وقد قطع عليهم بالثمن وحسب ام احدعشر [illegible] جنيها ولم [illegible] وقام اعطا العبد اربعة مائة خمسة مبشي وشره خمس بارابعة عشر جنيه والنقيصه بخمسة وعشرين جنيه . ورجعت اباعهم وعده سالم برجله وبقى العبد مدة آياس فهو يشتم [illegible] ايام ينظر مواعيد سالم ولما يأس العبد راجع سالم فاجابه نحن عندنا سبيلين بعيد عن الجهره وفرق الذي اعطاه سالم على اهل حايل الآخذين زكهم لأجل ذبحهم في ماجرى ومن ذلك قام العبد [illegible] اباعهم واما احمد الجابر فهو ينتقد كلام سالم وقال في الكويت يشدون الظهراني [illegible] لولا كذا [illegible] من سالم كان [illegible] دونا تحولون رجاله فاسم لأجل السلام وقال لنا لولا [illegible] وهو يدعي لحضرتكم السلام فشكرناه ساعة بنا فاعتذرونا لكنكم تجدونه حالي رجال وسالم

اهم ما ادني [illegible] البده هو ما سمعناه على من افواه الناس من خبر [illegible] التشنيع في الخارج . [illegible] ومن البده [illegible] الى الزبير من الاخوان . وقد حصل عند اهل الزبير خوف ورهبة عظيمة من قدوم الاخوان قدوم الدويش [illegible] ابن ابراهيم والدويش وحقيقة الخبر ان الدويش بعد مسافة شهر عليهم وابوضيه [illegible] الذي [illegible] ابن ابراهيم [illegible] وبلكه السابعة من الزبير . وقد والظفير [illegible] قدم [illegible] الزبير وارسل مكتوبه الى ابن ابراهيم يخبره بوصوله [illegible] ان يظهر ناس يتعرفون الذي وقف عليهم من اخبر ابن ابراهيم ان ما له [illegible] وطرفه وطلب منه ان [illegible] لأجل يتعرفوا وليعلم الله [illegible] . وقد اظهر ابن ابراهيم [illegible] واحد [illegible] ابن [illegible] لأجل يتعرفوا [illegible] صادف [illegible] واهل الزبير ولا [illegible] واتصالهم [illegible] الامور كانت تجري بجري حسن لولا خط حاكم [illegible] قد جلبوا [illegible] وغير ذلك . ولكن الامور [illegible] عنده [illegible] الحقيقة في [illegible] وبيده [illegible] في البصره الذي ارسله الى الدويش بعد ما حصل من [illegible] الى ابن ابراهيم يوصيه بتوصيل الخط الى الدويش . وقد ارسل مضرة الحاكم خطه [illegible] فلما رأى فعل [illegible] خاطره وقال هذا انتم [illegible] وقد اشتكى ابن ابراهيم وارسل الخط الى الدويش فلما [illegible] الاوائل وانتم الذي [illegible] ولكن اجمعوا يا اهل الزبير الذي [illegible] وطرد جميع من كان عنده من اهل الزبير الاولين الى [illegible] سيلي [illegible] ردود [illegible] والخدام فلما وصلوا هؤلاء الزبير [illegible] اخبايكم [illegible] التي جلبوا واليه يتعرفون

يتوسط فيما بين سموكم وسالم المبارك الصباح، وأن يكلفوا سالماً بتفهم ما ترون، لأنه قد مسّهم الضر. وقد ألح الشيخ خزعل على سالم لجلب رضاكم مهما كلفه ذلك.
ويعترف أهل الكويت بأنهم تجار في بندر لأهالي نجد، وليس لهم غرض ولا مطمع في البر والعشاير وما يتعدى حامي الكويت[1]. ولقد فهمنا من مضمون كلام عبداللطيف أن سالماً راضٍ بجميع الشروط التي تشترطونها عليه. ولما سألنا: ما هي شروط الإمام؟ أجبنا أن يعترف سالم بأن ليس له إلا ما كان لآبائه وأجداده. وقد صرح المذكور مفصلاً أن ما له إلا بندر[2] الكويت والتجارة فيها، وأن العشائر والبادية والبر يرجع أمرها إلى سموكم وليس لابن صباح فيها مطلب. ولقد فهمنا ضمناً من كلام عبداللطيف أنهم وسالم معهم راضون بهذه الشروط، ولكن بشرط أن سموكم لا تمنعوا أهل نجد من مسابلة الكويت، فأجبناه أن التجارة حرة، وأن سموكم لا يمنع أحداً عنها وأهل نجد يبحثون عما يناسبهم، وهم أحرار ولا يصير عليهم منع، إن أرادوا الكويت أو الأحساء فهم مخيرون في ذلك. وسئلنا بعد ذلك: هل

(١) لقد تجاوز الزمن مواقف وظروفاً وربما أيضاً محبة الملك عبد العزيز للكويت وأهالي الكويت وأسرة الصباح هي أيضاً تجاوزت الحساسيات والمضايقات. هكذا نتصور. ولا ندري ماذا تمّ في لقاء الوفد الكويتي الذي كان يصحبه ولد الشيخ خزعل (كاسب) بالملك عبد العزيز.

(٢) البندر: الميناء.

حال ثاني وطلب الوقف مدة قليله وتوشتت افكارهم فعلى هذا رضي ابن ابراهيم الا البصره فقط ليس وفي الكلام
الباس دكه بالحاله وطلب منه المعاونه والاخلاص للامير وحالا اسعفه الكرام وسجله على ما قيل خمسمائة
تفكك وايش معه شرذمة عشر قوة له وقد خرج البصره ابن ابراهيم ونبه على جميع من كان من اهل الزبير
او له تعلق في الزبير ان يطلع لوف الدليل حيله وقد حصل على اثر هذا تاثير سيئ وخوف عظيم في اهالي
البصره من تشتت افكارهم من ذلك . ولكن لا يخفى عن جنابكم كان خوفهم بلا صعوده ولا كل لذلك ،
وقد اجابتم سعادتكم بارسال خط الدويش لنا ونحن نبينا زيادة على كلام الباس اليسيم وسنبينه لحقيقته كمن
ما في خاطرنا ونشفق كل هذه الاشاعاة والاراجيف ، وسنعرض عليه ايضا خط سعادتكم مع خط الدويش الاول
اشد الرد . وكذلك سنتوجه بكلام الى ابن ابراهيم في الزبير ونقدم له خطكم
لحضرتكم ونرد عن هذه الامور من سوء التفاهم ونريه ايضا خط الدويش
ونبين له ما في خاطرنا ونتأسف على ما جرى بلا سبب ابن ابراهيم من الروابط والصلات
وفعاله وكذلك الى الباس ان جميع ما كان لاهل الزبير ولا يفدي عليهم شيء واحده
الذي وقد عليهم من جهة الوقيد فهو محفوظ ومن ما ارادو بأرزاقهم
بهذه الحاله نطمن افكارهم ونزيل ان شاء الله سوء التفاهم الذي ما منه نتيجه
تواجه بالوساطه وتحرض بالنظر وضعف بركه وقد جبت قلبنا وافكارنا بغاية ما نعده والتدبير بجوابا الحقه
مسكم وزيدة معرفنا معه انه يتأسف على ما حصل ويقول ان احد يفعل ويفهم الامور رقية الرجال مثل
سعد عبدالعزيز ما يلزم ان يشرح عليه دونه بينهم احوال سالم الماضي ولا يخفاه في اعماله شيئا وانا ان كان
ما منه سالم شيئا فهذا شيء ما لاهيه وانا اشهد على عبدالعزيز ولا الومه ولكن هذا امر الله فيه
الامره ولا كان يخطر في بال احد في الدنيا ان الوصال نصل الى هذه الدرجه لكن ان شاء الله كل شيء يزول
واذا هو يتصافي مع اخوه والولد يرجع الى بيته وبيت ابوه مبارك . وقد فهمنا صراحة من كلامه انه
ابدا ما هو براضي على سالم ويلومه ويخطيه على جميع افعاله وحركاته ويقول ان ما احد يجهل ذلك
ولكن كما نصحته كأني اضرب على حديد بارد رغبت ان انصحه ولكن ما يفيد ذلك كل افعاله ظاهرة
معكم ويظهر انكم ما اعطيتم على سالم الا بعد ما جربكم وكذلك يذكر جميع ما سنكم على سالم ومعاملتكم
له حتى يقول ان من جملة ما قاله الى سالم انت رجل ما تريد من جربه صرف جربه الذي زعلوا معاهده
عليه وهو والا في جربه الذي اخوكم في الريف والهوجير كلامه هذا طيب ما جاءهم
وكذلك ان هذه صار الان ما يرجعها الا بعد واحد وهو كيف نبيع الامور فنصل الى هذه
الاصيل وانت ما انه خلفت في الامر ورديت سالم وشئونه الصواب وعلمه الى السياسه و
وبرته وكيف انت ما تداخلت وتوسطت في الامر وانت تعرف على الطرفين وعبدالعزيز صديقك
على جميع هذه الامور . وبالنتيجه قال انا عزمت على ارسال اصاحب الى الشيخ الامام ويقول
بعون الله انا سالك في هذا الا بصفته الاوله اصلح شأنه الاخوين والبيته

تمنعون (شمراً) وأهل الجبل من مسابلة الكويت وتأخذونهم وتحرموننا منهم؟ فأجبناه: إذا صلحنا واياكم يكون عدونا وعدوكم واحداً، وصديقنا وصديقكم واحداً. وأما شمر: الذي يأخذ إذناً من سموكم ويكون في وجهكم فيسابل وليس عليه محظور.

ولقد فهمنا أنه مرسل من طرف (سالم) لأجل استقراء أفكاركم. ولقد جاء إلينا أيضاً خادمكم عبدالمحسن بن عبدالله النفيسي وأفاد أن عائلته بخير بشمول أنظاركم عليهم ولا جرى عليهم شيء. وزبدة أخباره أن أهل الكويت في غاية اليأس من تمادي الحال الذي هم فيه وبين لنا حالتهم المؤسفة، كما عرضنا لحضرتكم أعلاه تأييداً للأقوال التي نسمعها من أفواه جميع الناس، والأسعار عندهم نازلة جداً لعدم وجود مشترين...........

الحالة الثانية: فقد داخلهم الخوف إلى درجة عظيمة وتشوشت أفكارهم ودخل ابن ابراهيم[1] الى البصرة نصف الليل واتجه الى الحاكم السياسي وأعلمه بالحال، أي حال الدويش مع أهل الزبير. وطلب منه المساعدة والتدخل في الأمر فأسعفه الحاكم بخمسمئة بندقية وفرقة من العسكر. وقد

(١) ابن إبراهيم: أصله من أهالي نجد، من (حريملاء)، ترأس في الزبير، وهو خال جراح بن صباح وأخيه اللذين قتلهما أخوهم مبارك وأخذ منهم إمارة الكويت. وقد أخذ على نفسه خالهم ابن إبراهيم أخذ الثأر من مبارك لأبناء أخته، والقصة طويلة.

وردوا امورا الى مجاريها والثانيه تأكيد وتعظيم مقام الامام عبدالعزيز في انظار الدول والعرب وان من احبابنا واهل طيب
مع ولده كاسب عبداللطيف الذين ومقدار ثلاثين واحد من خدامه واذا وصلوا الكويت ركب معهم احمد الجابر
والاثنين من اعيان اهل الكويت ومقدار عشرة من خدام ابن صباح والحاصل مجموعهم يكونون اربعين الى الخمسين رجال
ولقد افهمنا الذين قدمنا ما سيتوجه اليه كاسب ان الله هو ما نعتقده حقه والده الامام وانه سيتوفق بجميع الامور
والذي نراه انه ما يلزم ان يتركون لون حسب ما نفهمها من اهل الكويت انهم راغبين بجميع ما تشترطون عليهم .
نعطيهم الدبره والبر وما يشغلون فيه فهو راجع الى آرائكم من ترك وغيره هكذا . ويقول محرككم ان هذه
الزياره من خصوصيه وليس رسميه ولكن الحكومه تدري بذلك وسيحركون منزل حد من ذلك
فالان يبطلون الطرائق وترجع الامور الى مجاريها واذا توافق بينهم هم ابقوا بحدودهم وراضيهم
تحاورون ولا تخالفون بعضهم بعضا . وصارت نيتهم للتوجه يوم ٥٥ من اول الى الكويت حيث
يستقرون في الكويت ثلاثة ايام او اربعة ثم سيتوجهون الى البحرين ومن هناك يظهرون الى العجير
والحسا . والمطلوب من الشيخ محرك ان نخبر سعادتكم بذلك وان نخبر ونعتقد سعادتكم في البحرين
تبلغوا بتوجههم حتى يستعدوا لهم في الحسا من الركاب وغير ذلك . هذا ما لزم خيرا
وشكرنا على نواياه الخالصه المخلصه وطهارته وهو ممنون . نسأل الله ان يديم حبكم
ويحفظكم نعمة ان شاء الله ما تزول

نحن في انتظار مركب من تحمل الشعفان ما البصره نتوجه الى بغداد وحين وصولنا لازم نعرض لسعادتكم
وصولنا ونجري ما يجب تقديره لفخامتكم ٢٤ جماد الاخر .

خادمكم المخلص

أخذ ابن ابراهيم يطوف بأسواق البصرة وينبه جميع أهالي الزبير أن يظهروا إلى الزبير لأن الدويش على أبواب الزبير. وقد حصل من هذا الأمر تأثير سيىء وخوف عظيم عند أهالي البصرة وتشوشت أفكارهم وكان خوفهم بلا حدود. ولذلك كله أصبتم –سموكم– بإرسال خط الدويش منكم لنا، ونحن في زيارتنا للحاكم السياسي اليوم سنتحدث معه بكل ما في خاطرنا وننفي كل الإشاعات والأراجيف، ونعرض عليه أيضاً خط سموكم إلى الدويش[1] وكذا خطه لكم ونرد عن هذه الأمور أشد الرد. وغداً نتوجه الى ابن ابراهيم في الزبير ونقدم له خطكم ونتأسف على ما جرى بلا سبب من سوء التفاهم ونطلعه أيضاً على خط الدويش ونعلمه، وكذلك الحاكم السياسي وأن جميع ما كان لأهل الزبير وابن ابراهيم من الودائع والحلال الذي أخذه منهم الدويش، محفوظ ومتى ما أرادوه يأتوا ويستلموه، ولن يفقدوا شاة واحدة. وبهذا نطمئن أفكارهم ونزيل سوء التفاهم –إن شاء الله، الذي ما منه نتيجة.

بالأمس توجهنا مع الشيخ خزعل إلى الشط وسط مركبه، وقد جذب قلوبنا

(١) لا شك أن الكتاب رسالة من عبد العزيز إلى فيصل الدويش يمنعه أن يتورط في أمور لا يدرك خطورتها عليه وعلى البلاد.

وأفكارنا بعذب لسانه وإظهار النوايا المخلصة لسموكم. وزبدة علاقتنا معه أنه يتأسف لعتبكم عليه ويقول: ما من رجل يعقل ويفهم الأمور وقيمة الرجال مثل سمو عبدالعزيز يعتب علي لأنه يفهم أحوال سالم المبارك ولا يخفاه منها شيء، وأنا إن كان عاونت سالماً بشيء فهذا ليس له أهمية، وأنا لا أعتب على عبدالعزيز ولا ألومه، وهذه أمور لله فيها إرادة. وما كان يخطر في بال أحد في الدنيا أن تصل الأحوال إلى هذه الدرجة. ولكن كل شيء يزول إن شاء الله. والأخ يتصافى مع أخيه. وقد فهمنا من كلامه أنه ليس راضياً عن سالم أبداً، بل يلومه ويخطئه على جميع أفعاله وحركاته ويقول: ما من أحد يجهل ذلك. كلما نصحته كأني أضرب في حديد بارد، وعجزت من نصحه. وكل أفكار خزعل معكم ويُظهر أنكم ما أخطأتم على سالم الا بعد أن أجبركم على ذلك، وكثيراً ما يذكر محاسنكم على سالم ومداراتكم له، حتى إنه يقول إن من جملة ما قلته لسالم: أنت كل ما تريده من قرية[1] هو في قرية الذين ذبحوا أعمامك هم خليفة وحمود، ولا في قرية غير الذين أفنوكم في الصريف. والحال أن جميع كلامه معنا طيب وقد

---

(١) قرية: هجرة ابن شقير الدويش. الصريف: اسم موقعة هزم فيها ابن رشيد مبارك الصباح.

أجبناه على ذلك أن حضرة جناب الإمام ما يعتِب عليك إلا في أمر واحد: وهو كيف تترك الأمور تصل إلى هذه المواصيل دون أن تتدخل فيها أو ترد سالماً وتريه الصواب وتعلمه السياسة وتدبره؟ وكيف ما تدخلت وتوسطت في الأمر وأنت تمون على الطرفين وعبد العزيز يثقك على جميع الأمور؟ وبالنتيجة قال: لقد عزمت على إرسال ابني كاسب إلى الإمام ويعلم الله أنه ما لي في هذا إلا أمرين الأول: إصلاح شأن الأخوين والبيتين ورد المياه إلى مجاريها والثاني: تكبير وتعظيم مقام الإمام عبدالعزيز في أنظار الدول والعرب والناس أجمعين. وسيركب مع ولدي كاسب عبداللطيف المنديل ومقدار ثلاثين رجلاً من خدامه. وإذا وصلوا الكويت ركب معهم أحمد الجابر الصباح وثلاثة من أعيان أهل الكويت ومقدار عشرة من خدم ابن صباح، والحاصل مجموعهم من أربعين إلى خمسين. وقد قال الشيخ خزعل: ما سيحمله ابني كاسب إن شاء الله إلى الإمام، أملنا ما يقصر عنه حضرة الإمام، وأنه سيوفق في جميع الأمور.

والذي نراه[1] أنكم ما تتراخون معه لأننا فهمنا أن أهالي الكويت سيرضون

١) هذا كلام عبد الله السعيد.

بجميع ما تشترطون عليهم، تبقى لهم الديرة، أما البر وما يتعلق به فهو أمر راجع إليكم. وهذا فكر خزعل أيضاً. ويقول خزعل أيضاً: إن هذه الزيارة خصوصية وليست رسمية والحكومة تدري بذلك والسير پرسي كوكس ممنون جداً من ذلك، ويرغب أن يصطلح الطرفان وترجع الأمور إلى مجاريها. وإذا توافَقوا بينهم فهم أعرف بحدودهم وأراضيهم يتجاورون ولا يختلفون مع بعضهم بعضاً، وهم سيتوجهون غداً ٢٥ جمادى الأولى إلى الكويت، وبعد ثلاثة أيام أو أربعة يتوجهون الى البحرين ومن هناك يظهرون إلى العقير والأحساء. وطلب منا الشيخ خزعل أن نخبركم بذلك، وان نخبر معتمد سعادتكم في البحرين حتى يستعدوا لهم في الأحساء بالمطايا وغير ذلك. فأجبناه خيراً وشكرناه على نواياه المخلصة وظهرنا منه وهو ممتن منا. نسأل الله أن يديم عزكم ونصركم ويجعلها نعمة ما تزول — إن شاء الله. نحن في انتظار مركب، وبعد أن تخلص أشغالنا من البصرة نتوجه إلى بغداد. وحين وصولنا نعرفكم به، ونجري ما يجب تقديمه لمقامكم الكريم.

٢٤ جمادي الأولى ١٣٣٩هـ = (١٩٢٠م)

المملوك **خادمكم المخلص**

ختم **عبدالله السعيد**

تعليق

هذه الرسالة فيها تداخلات: فيها الدويش، وفيها الإنجليز والشيخ خزعل والشيخ سالم المبارك الصباح، لكنها الآن أصبحت جزءاً من التاريخ. قال لي أحد كبار السن: إن هذا الوفد الذي فيه أحمد الجابر الصباح وكاسب بن خزعل قد قابل الملك عبدالعزيز في الصحراء، في أيام الربيع في مكان يقال له: «الشوكي»، وقد أضاف هذا الشخص: إنه قيل للملك عبدالعزيز إن كاسب بن خزعل ما تعود ركوب الهجن فوُضع في محمل (هودج). عندئذ قال الملك عبدالعزيز: لا يأتِ إلى المعسكر بالمحمل وأرسل له خيلاً ليركبها..

هذه الوثيقة وما تم حولها هو ما نجهله. وكلٌ أخذ مكانه من التاريخ وعلى قدر دوره من الأحداث وأثره في الحياة.

ومما يلفت النظر في هذه الوثيقة أن فيصلاً الدويش وأبناء عمه الموجودين في (قريّة)، كانوا مزعجين حدود العراق والكويت، ولولا الله، ثم قوة سلطة الملك عبدالعزيز ونفوذه على مثل هؤلاء الرجال لتطورت أحداث وتعقدت سياسات. لكن الملك عبدالعزيز، وهو الرجل الذي يبصر أبعاد الأمور من مقدماتها، كثيراً ما هداه الله الى التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان المكرمين أهل ... الإخوان سلمهم الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك تعرفون أن منة الله عليكم من نعمة الإسلام ومن رزقه الذكر له الإسلام هذا الدين
الذي حققنا الله به الدعاء ... به الضعيف ويصل به الراحم لجميع المسلمين ولكن سمعنا هالأيام بعض الأخبار
الذي أزعجتني وأحببت أبلغكم ... الأول ... والثاني ... بلغني خبر أن ناس يتكلمون مع
الآخرين أحد يقول أنا متدهكم بدم وأحد يقول أنا متدهكم بضرب أو عندكم لي ضرب وأحد يقول عندكم لي
حلال تعرفون أن هذا أمر قد ... أول ما جاء المسلمين ... بينهم ...
... والثاني يوم القرعة ... فالآن أنا ... عندي معلوم أن الفاعل
بأمر دينه ودنياه ما ... ما يدخل ... الأول أن ...
... لا تخطون أنفسكم ... الثاني ... أيام ... نقول الجميع
على الفاعل والراضي الجميع ما فات مدفون ... يتكلم فيه ... باعتراض عندنا
هذا النظر مصلحة ... والأحق الحكم الشرعي الذي ... لا أقبل ...
... عن ذلك ... أن هذا من المدفونات فالآن كل من يتكلم في ... كلام ...
... على قدر ... فيه ... المسلمين ...
وماله علاوة على ذلك ... أن يكون شخص من قبيلة ... ويفعل فعل ... الفعل ...
فهذا ما نقبله ... جرم ... على الجاني ... حتى تقضينا ... هنا
واحد أمرنا فإذا ... ذلك فأنا ... على حفظ دينكم أول وعلى حفظ ... وحفظ
أموالكم ... وأنا ... ذلك شيء ...
سواء أنه كبيرا وصغيرا أو غالي أو رخيص والقريب والبعيد عندي سوا ...
... تقوم بالواجب أو ... ذلك ... يكون ...

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوة الكرام نافع بن شميلان[١] وكافة الإخوان سلمهم الله تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: بعد ذلك تفهمون ما من الله به عليكم من نعمة الإسلام ومن بركة الله ثم بركة الإسلام هالزمان الذي حقن الله به الدماء وامتد[٢] به الضعيف وحصل به الراحة لجميع المسلمين ولكنني سمعت هالأيام بعض الأخبار التي أزعجتني وأحببت تبليغكم لأجل الأول نصيحة والثاني الإنذار بلغني خبر أن هناك أناساً يتكلمون مع الآخرين أحدٍ يقول أنا متهمكم بدم وأحد يقول أنا متهمكم بضربة أو عندكم لي ضربة وأحدٍ يقول عندكم لي حلال. تعرفون أن هذا أمر قد دميناه[٣] مرتين الأول أول ما هاجروا المسلمين والتفتوا لأمر دينهم دمينا الفايتات كلها والثاني يوم القرعة دمينا ما فات من القرعة[٤] وقبل. فالآن أنا عندي خبر وثابت عندي معلوم أن العاقل بأمر دينه ودنياه ما يرضى بهالأمر وإن الفاسق الخارج من دينه ودنياه ما يذخر كل فساد فالأول أنصحكم وأدخلكم على الله أن لا تحطوا أنفسكم عرضة للبلاء الثاني أنذركم إنذاراً تاماً تبرأ به ذمتي وتقوم الحجة على الفاعل والراضي إن جميع ما فات مدفون ولا لأحد حق يتكلم فيه إلاّ

(١) نافع بن شميلان: من خيار الإخوان. وهو الذي اختلف مع الدويش وخرج من الأرطاوية.

(٢) امتد به الضعيف: أمن واستطاع أن يأخذ حريته ويعيش كريماً.

(٣) دمّيناه: أضفينا عليه ستاراً من النسيان وأنهيناه بهذا الشكل وعممناه على جميع الناس مما لم يترك لأحد حقاً بعد هذا التعميم.

(٤) القرعة: المعركة الحاسمة التي جرت عام ١٣٤٨ هـ.

دعوى صادرة بأمر شرعي من عندنا نحن لنظر مصلحة ولو أنها من الفايتات وإلاّ حتى الحكم الشرعي الذي ممضيه غيري أميراً كان أو غيره لا قبول له لأني مانع الناس عن ذلك ومنبه إن هذا من المدفونات. فالآن كل متكلم يتكلم بها الأمر كلام ويبلغني أؤدبه وأجرمه جرماً بحلال على قدر الكلام. وكل إنسان يقول أعاقبه بعقاب إن شاء الله يلحق بقومه وماله علاوة على ذلك ربما أن يكون شخص من قبيلة ويفعل فعل وبعد الفعل تبرأ قبيلته منه فهذا لا قبول أجرم القبيلة مثل جرمه إلاّ شخص يقوم على الجاني ويمسكه حتى يقضبنا إياه نحن أو أحد أمرائنا فإذا فهمتم ذلك فأنا مدخلكم على الله على حفظ دينكم أولاً وعلى حفظ راحتكم وحفظ أموالكم ودمائكم لا تعرضونها للخطر وأنا معاهدكم بالله يامن فعل من ذلك شيء إني ما أحنه[1] سواء إنه كبير أو صغير أوغالي أو رخيص والقريب والبعيد عندي سواء والجرم يعم القبيلة إلاّ أن تقوم بالواجب أو يبلغنا بذلك قبل أن يجري ذلك يكون معلوماً هذا ما لزم تعريفه والسلام.

---

(١) ما أحنه: ما أشفق عليه ولا أترك عقابه، صغيراً كان أم كبيراً.

تعليق

في هذه الرسالة نرى الملك عبدالعزيز يحذر وينذر من التجاوزات أو الثارات التي خلفتها الظروف التي لم يكن لأحد خيار فيها. فهي أقدار الله. وكان يخشى أن يستغل أحد من أمراء المناطق تلك الأحداث متذرعاً بأمر شرعي قد انتهى مفعوله، فيسبب فتناً الملك عبدالعزيز يدرؤها عن شعبه. لذلك عندما يضاعف التحذير والتخويف فإنه بذلك يتقي عن المسلمين أي نوع من أنواع العقوبات الشرعية والأمنية، فهو رجل لا يصطاد في الماء العكر ويغش شعبه، بل يحاول بكل وسيلة أن يقي شعبه من المؤاخذات. لذلك نراه يقدم في حالة عامة إنذاراته لتعوق الفتن والثارات واثارة الحزازات، وهو لا يريد لشعبه غير السلامة والعافية والأمن.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخوان الكرام كافة جماعة اهل بريدة سلمهم الله تعالى امين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم احوالنا من كرم الله جميله بعد الكث
بارك الله فيكم هنا ملزومين برجالين واحد يصير من طوارفنا الذي بالشام وكيل لاجل المراجعه
مع الحكومات لاجل رعايانا والامور الواردة منا في اطراف سوريا وهذا رجال عليه عمده لازم
انشا الله تشوفون رجال طيب لا تحطمونا بين السما والوطا ولابه رجال نبيه يخلق دور رجال
بدحميه ومعرفة للامور وانا تسالني شف في احد المقصود اذا حصل رجال له سمت ويحاكي على
العرب والطارف والرعيه هذا هو المطلوب ـ كذالك رجال نبيه يتعهد لنا في امورها المغربه
ياخذ حقنا ما يروح منه شي ويرضون الرعيه ولا يصير كذوب ولا يزيد بخدمتنا على الناس المقصود
تراجعون في هالمسئله وتعرفونني عجل لانه لابد صاير بيننا وبين هالدول منا قناة في هالامر
وتبي نجاوبهم عنه وبالله ثم بكم كفايه هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين

١٣٤٠
٢٩ ذا القعدة

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام كافة جماعة أهل بريدة سلمهم اله تعالى، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم، أحوالنا من كرم الله جميلة.

بعد ذلك بارك الله فيكم نحن ملزمون بتعيين رجلين: واحد يصير من طوارفنا الذين بالشام وكيلاً لأجل المراجعة مع الحكومات في شؤون رعايانا، وكذلك الأمور الواردة منّا في أطراف سوريا. ومثل هذا الرجل يجب أن يعتمد عليه. لازم إن شاء الله تبحثون عن رجل طيب. لا تحطونا بين السماء والوطا. نريده رجلاً كفوءاً يقوم بمهمته خير قيام وفيه حميّة ومعرفة بالأمور. وأنا ترى مالي شف[1] في أحد، المقصود: إذا حصل رجل له ميزة ويحامي عن العرب والطوارف والرعية فهذا هو المطلوب. كذلك نريد رجلاً يتعهد لنا في أمور هؤلاء المغتربين[2] ويأخذ حقنا ما يروح منه شيء، ويرضي الرعية ولا يصير كذوباً، ولا يزيد بخدمتنا على الناس، المقصود تراجعون في هذه المسألة وتعرفونني عجل، لأنه لابد صاير بيننا وبين الدول مناقشات في هذا الأمر ونريد أن نجيبهم عنه. وبالله ثم بكم كفاية. هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين.

٢٩/ ذي القعدة ١٣٤٠هـ = (١٩٢١م)

(ختم الملك عبدالعزيز)

---

(١) أي هوى.

(٢) تعليق:
الملك يدرك أهمية الرجل الذي سيمثله عند إخوته من العرب والمسلمين ويعطي من سلوكه الحسن صورة عن قيم شعب المملكة العربية السعودية وحسن اختيارات الملك، لذلك نراه يطلب من أهالي بريدة أن يرشحوا له شخصين على مسؤوليتهم لكي يطمئن إلى أن من سيمثله مؤهل ومزكى.

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٠ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام السيد حمزة غوث[١] والشيخ حافظ وهبه وعبدالله أفندي الدملوجي وعبدالعزيز بن حسن القصيبي والسيد هاشم ابن أحمد الرفاعي دام بقاؤهم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن حالكم، أحوالنا الحمد لله جميلة، منذ يوم قدمنا لكم تلغراف رداً على تلغرافكم الذي تقولون فيه إن ابن صبيح توجه للشريف حسين يؤمل أنه يرسل مندوب حافظ يتوجه لمفاوضتكم بحراً وأجبناكم عليه في أن تحرصوا على التمسك بجميع حقوقنا حسب ما عرفناكم، حافظ، حياه الله، بن صاهود توجه لكم براً، الأمل أنه وصلكم وفهمتم ما عنده. وخطكم الذي مع ابن صاهود وصل وجميع ما عرفتم به فهمناه وفهمنا ما دار بينكم من المذاكرات مع مندوب العراق، والحقيقة ان جواباتكم لهم كلها على ما بالخاطر، الله تعالى يبارك فيكم ويكون بعونكم.

أما الذي يمكنني ذكره فهو قد سبق وعرفتكم به والعمل عليه ولا أوصيكم في شيء غير التمسك والتشدّد غاية ما يكون بجميع حقوقنا وحدودنا، وعدم ترك شيء منها ولا التهاون به، حيث لا يخفاكم هؤلاء الأشراف، الله ربنا وربهم،[٢] ولا هم دولة يعتمد عليها وعلى عهدها، إن كانوا في ضعف قالوا محافظين على العهود، وإن أحسوا في أنفسهم قوة فالعهد عندهم

---

(١) الأسماء: السيد حمزة غوث، سعودي، الشيخ حافظ وهبة: من أصل مصري، عبد الله الدملوجي: عراقي، عبد العزيز القصيبي وهاشم بن أحمد الرفاعي: سعودیان.
الملك عبد العزيز في تلك الظروف التي لم يتوفر فيها التعليم في المملكة يرى في أبناء البلاد العربية ما يراه في أبناء المملكة للاستعانة بهم ومشورتهم.

(٢) هنا نرى عفة الملك عبد العزيز عن الشتم والثلب، كل ما قاله انه أوكل أمرهم إلى الله، وقال هو ربنا وربهم.

منبوذ، وهذا شيء ما يحتاج لإثبات كلٌ يدري به. فالذين هذه حالتهم وهذا مرجعهم فاللازم علينا عدم مراعاتهم في شيء من حقوقنا، و لا يمكنا التهاون في شيء منها في أي حال تكون، أما الإنجليز فلا لهم علينا درب يجبروننا فيه على أن نترك شيئاً من حقوقنا وبلادنا، ولا نطلب منهم إلا ما نصت عليه معاهدتنا معهم التي مذكور فيها، نحن حكام نجد وتوابعها وملحقاتها لنا في الحقوق والممالك ما كان لآبائنا وأجدادنا، أو ما هذا معناه، كما ترونه مذكوراً في المعاهدة الانجليزية التي معكم. فجميع الممالك والحدود التي هي بأيدينا الآن ونطلبها[1] كانت ملكاً لآبائنا وهم يعرفون ذلك، فعلى أي حق يطلبون منا ترك شيء منها؟ هذا والله لا يصير ولن يصير أبداً. فأنتم كما ذكرتُ لكم الذي عليكم التمسك بحقوقنا وإثباتها بما لديكم من الحُجج والبراهين الثابتة التي لا يقدرون على تكذيبها، وإذا ثبتم على التمسك بها وأفهمتموهم ذلك وعرفوه منكم فلا بد أنهم يُذعنون للحق ويُرَدُّون له إن كانوا يريدونه، وإذا كان عندهم علم ثان[2] فلا كنا منهم. [3]والذي يريد عمل شيء بحجة باطلة يتجرأ غداً على غيره، لهذا هذه

(١) رحمك الله، ما بأيدينا شيء مفروغ منه، أما ما نطلبه مما هو معتدى عليه من أملاك دولتنا الأولى والثانية فهذا الذي لا يمكن أن نتركه. ما أكثر ما في هاجس الملك عبد العزيز في تلك الأيام عما كان ضائعاً من دولة الآباء والأجداد، ولقد حقق هذه الدولة، والسؤال الذي فرض نفسه في هذه اللحظة: ماذا بقي في نفس الملك عبد العزيز؟ نتصور أنه شيء كثير، فهو لا يؤمن بالحدود بين العرب والمسلمين.

(٢) علم ثان: أن نكران لحقنا.

(٣) أي لا يهمونا.

مسائل اليوم ما يمكن التهاون بها وأكرر عليكم التأكيدات: لا تتهاونوا في شيء من ذلك. هذا الذي عندي وأذكره لكم الآن وأنا في طريقي إلى الأحساء، وبعد يوم أو يومين نصلها إن شاء الله وبعد مواجهتنا للشيخ حافظ ومعرفة ما معه منكم من التعاريف والتعليمات نجاوبكم عليه، ويأتيكم منا التعريف عليها إن شاء الله. أما مسائل حدودنا مع شرق الأردن فتمسكوا بها كما عرفناكم به ولا بد بعد مواجهتنا لحافظ ومعرفة ما معه يجيئكم منا تعليمات بذلك فلا تتهاونوا في أموركم ولا تبدوا شيئاً من الوهن والخور، قووا عزيمتكم واثبتوا على التمسك بحقوقكم، وبرهنوا عليها بالحجج، والله تعالى أسأل أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير، وأن يثبتنا وإياكم على الحق والتمسك به. ومن قبل مسألة العراق وتقريركم على الذي يجيئهم من طوارفنا من سياسيين وجنائيين هذا تقرير منكم طيب لكن افطنوا لمسألة أن هذا التقرير يكون منذ معاهدة العقير لأنكم تذكرون أنهم ما جاوبوكم عن معاهدة شمر، ولهذا أخشى أنهم يحلونها دون إدخال شمر ومسألة شمر وابن مجلاد[1] تمسكوا بالذي معكم من المكاتيب وبالمعاهدة والحقوق الناطقة. والعمدة على ما بها والعمل عليها. أيضاً تذكرون من طرف مطلبهم جعل مراقبين من الجهتين يكونون بحدودنا كونهم في حدودنا شيء ما يصير ولا له موجب، والأوفق إذا تمت الأمور يصير لهم طارفة مع عربانهم الموالين لحدودنا، وكذلك حنا نجعل لنا طارفة مع عرباننا الموالين لحدودهم وتصير المراجعة فيما بينهم. كذلك مسألة المندوبين الذين يصيرون

(١) ابن مجلاد: شيخ الدهامشة من عنزة.

لهم سواء بالأحساء أو بالرياض أوغيرها هذه المسألة لا تدخلوها بالمعاهدة، هذه بعد خلاص المعاهدة تصير مسألتها خصوصية، ونذكرها على قدر المصلحة.

المقصود إن شاء الله احرصوا على الأمور التي لا يصير منها ضرر علينا، ولا ترغبوا في تعجيل المسألة، لأن إنهاء المسألة مع الناس الذين ليس لهم أغراض أمر طيب، ولكن مثل هؤلاء ناس لهم أغراض خصوصية، وأعظم أغراضهم الخصوصية أن يدعوا أن الأمور معقدة حتى يحدثوا سوء تفاهم، وهذا احرصوا على عدم تمكينهم منه، ولا يمكنكم أن تحصلوا على فائدة أو يصير لكم نجاح ما لم يعطوكم رد الذي عندهم، وانهم ما يلجئون منهم أحداً، ونحن كذلك. وبغير ذلك قطعياً ما تصلح الأحوال، ولو تبينون هذا الأمر لناكس أو غيره أو حتى في نفس المؤتمر، وتعرفونهم أنه بدونه قطعاً ما تحصل الراحة. وأنتم لا تملوا ولا تتباطأوا في الأمور، العمدة على النجاح وكف الأذى إن كان سريعاً أو بطيئاً. وهذا الذي بخاطري ولا بد بقية الجواب يجيكم مع حافظ، وبالله ثم بكم كفاية هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين.

٤/ج٢/١٣٤٢هـ = (١٩٢٣م)

تعليق

ماذا سيرى القارىء في هذه الوثيقة؟ سيرى الحكمة السياسية وقوة الحجة عند الملك عبدالعزيز ويرى صلابته في حقوق بلاده مع ثلاث دول، ويرى أيضاً لطف المعاملة مع رجاله وحسن إيصال هذه التوصية إلى قلوبهم بلطف. الرسالة لا يعبر عنها غير فهم الإنسان القارىء لها وهذا ما

يُترك له. لكنها وثيقة تاريخية سيرى فيها القارىء غيرة الملك عبدالعزيز على حدود بلاده في توجيهه لرجاله والتأكيد عليهم في أن يحافظوا ويرابطوا ولا يملوا من ذلك إلى أن يتوفر لهم الوصول الى حقوقهم كاملة.....! لاسيما وأن الحدود التي يتمسك بها هي حدود فرضتها عليه الظروف آنذاك، فلولا وجود الإنجليز آنذاك في الأردن والعراق لما أبدى هذه الشدة.

مثل هذه الرسالة وما فيها من دقة التوصيات والحوار بين الرجل الكبير المسؤول الأول الملك عبدالعزيز ورجاله شيء يلقي على أمتنا -قيادات ومسؤولين- في هذه الأيام تساؤلات كثيرة: أهذه هي الفطرة السليمة لم تلوثها روائح غريبة عنها؟ أهذا تواضع من الملك عبدالعزيز أم تكلف؟ أبداً، إنها الفطرة السليمة، إنها نقاء الجسد والروح والذهن أملت كلها على عبدالعزيز مثل هذا النوع من الحكمة يرسلها إلى رجاله ندية، لذيذة النغمة على أذن المستمع والمتقبل لها. لا أدري لو دخلت مثل هذه الرسائل مدارسنا وجامعاتنا في الوطن العربي، وقيل: هذا تلميذ الحياة والأحداث، أيصدقون؟ إن ما آمله أن تصل هذه الرسالة إلى يد قارىء يكون له منها منطلقات في توجهه مع مشاكل الساعة....

هذه الرسالة وأمثالها كثير، هي ما آمل أن تدخل كل قصر من قصور قادة الأمة في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج ليروا عبدالعزيز، وإذا رأوه ذكروه بالخير وقالوا لأولادهم تعلموا...!

هكذا أنت يا عبدالعزيز، ولكن كيف بنا نحن؟ هل عرفناك؟

ومن ادعى منا أنه عرفك لو قابله مؤرخك، الذي أتصور أنه في مدرسته أو في جامعته يُعد أوراقه، وسأله ماذا تعرف عن الملك عبدالعزيز لا أدري كيف يكون الجواب... رحمك الله!!

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الاخ المكرم ضيدان بن حثلين سلمه الله تعالى امين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم احوالنا بحمد الله جميلة بعد ذلك منطرف انتم كل ها الصيف
وهو يبلغني عنكم افعال ما هي جيدة مخالفة للمشروع ولا نرضاها يا ولاة امركم وهو تعدياة بعض الناس عندكم
على البعض الثاني وعلى غيرهم وغيرها الامور الذي يبلغنا امور ظلم واضحة ادما وراها لكم خير ولا اصلاح ما غير حدوث
فساد وضعافي وتفريق ولا توافق المشروع ولا يمكنا السكوت عليها وانا دارٍ انه داخل في ذهنك
تخلي ها المتشددين على ما يروق لك وتعضدهم في افعالهم الذي ما ترضاه مرضاة ان هذا يوافق لك ولمصلحتك
وهذا ولا شك هو الضرر عليك وهو معنى التفريق والتشتيت بالحاضر ما عاد يمكنا نسكت على ها الامور
ولكن علينا لكم النصيحة وتبيين الواجب ولهذا كتبنا لكم نصيحة بذلك وارسلناها لابن جمهور عرفنا ويقراه على
جميع اهل طرفكم ان كان الله وفقكم وعملتم بها على الوجه المشروع فالحمد لله وهو الواجب واذا ما افاد الامر ولا حول
ولا قوة الا بالله وقد عرفت ابن جمهور اذا حدث امر تعدياة من اي احد من اهالي طرفكم فاليرفع الامر لي ويبين
حقيقته حتى نكون على معلومية منه ولكن ارجي ان الله يوفقكم ويهديكم لما فيه الخير والصلاح : ومن قبل اخوانك
اهل الكهفة الفانك هم امراهجرتهم وامرهم منا اليوم لا عاد تعارضونهم في شيء من الامور يكون معلوم ما لكم من
الشتاة ٥٠ المنافسة هي لا في دينكم ولا في دنياكم والله تعالى ولي الهداية والتوفيق هذا ما لزم تعريفه بلغ السلام العيال
والاخوان ومنا ... الوالد والعيال يسلمون ودمتم محروسين

١٣٤١
٩٠ ذوالقعدة

بسم الله الرحمن الرحيم

٣١ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم ضيدان بن حثلين سلمه الله تعالى آمين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، مع السؤال عن حالكم أحوالنا بحمد الله جميلة، بعد ذلك من طرفكم أنتم كل هذه الأيام وهو يبلغني عنكم أفعال ما هي بطيبة ومخالفة للشرع ولا نرضاها نحن ولاة أمركم، وهو تعديات بعض الناس عندكم على البعض الثاني وكل هذه الأمور التي تبلغنا أمور ظلم وجور واضطهاد ما لكم منها خير ولا صلاح سوى حدوث فساد وضغائن وتفريق كلمة ولا توافق الشرع ولا يمكن السكوت عليها، وأنا داري أنه داخل في ذهنك تخلي ها المتشددين طوارف لك[1] وتعاضدهم في أفعالهم التي ما ترضي الله، وفي ظنك أن هذا شيء يوافق لك ولمصلحتك وهذا ولا شك هو الضرر عليك وهو عين التفرقة والتشتيت. بالحاضر ما عاد يمكننا أن نسكت على ها الأمور ولكن لكم علينا النصيحة وتبيان الواجب لهذا كتبنا لكم نصيحة بذلك وأرسلناها إلى ابن جمهور[2]. وعرفناه يقرؤها على جميع أهل بلادكم إن كان الله وفقكم وعملتم بها على الوجه المشروع فالحمد لله وهو الواجب. وإذا ما أفاد الأمر فلا حول ولا قوة إلا بالله. وقد عرفت ابن جمهور إذا حدث أمر

(١) أي أصدقاءك.

(٢) القاضي.

تعديات من أي أحد من أهالي بلدكم فليرفع الأمر إليّ ويبين لي حقيقته حتى نكون على معلومية منه. ولكن أرجو أن الله يوفقكم ويهديكم لما فيه الخير والصلاح ومن قبل إخوانك آل فرّان هم أمراء هجرتهم وأمرهم منا إليهم لا تعارضوهم في شيء من الأمور، يكون معلوم: ما لكم من الشقاق والمنافسات خير، لا في دينكم ولا في دنياكم. والله تعالى ولي الهداية. هذا ما لزم تعريفه. بلغ سلامنا العيال والإخوان ومنا سيدي الوالد والعيال يسلمون.

(الختم)

١٠ ذي القعدة ١٣٤١هـ (١٩٢٢م)

تعليـق

هـذه الرسـالـة وأمثـالهـا درج الملك عبدالعزيز على متابعة إرسالها إلى كبار الإخوان لعله بذلك يصل بهم إلى المثل الذي يقول (الوقاية خير من العلاج)، أما ضيدان بن حثلين شيخ قبيلة العجمان فإن الملك عبدالعزيز حريص على سلامته.

لذلك يبين له خطورة التفرقة والخلافات وتشتيت الآراء. ينصحه بأسلوب هادىء ودود ويؤكد له أن الضغائن وفساد النفوس لا ينتج عنها غير الظلم والجور من القوي على الضعيف. رحمهم الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة جناب الاجل الامجد الافخم حميد الشيم الاكرم المكرم الهمام الاخ العزيز عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل دام بقاه سلام الله
عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن عزيز خاطركم لا زلتم بخير وسرور وعنا ان سألتم لله الحمد في حال الخير والعافيه
ومحفوظكم الشريف وصل وسرنا طيبكم وصحة احوالكم نذكر الله دام الله وجهك مبارك ام صنيدا ان جنابكم يحرضا
علينا وانا ... لها ما امر جنابكم على الراس ونوخت علينا وهي عندنا ... جنابك عن العيال والعنود انهم
طيبين وتسرك احوالهم ولا حدث من الجانب ما يوجب رفعه الكتاب الا دايم العافيه الاسعود بن عبدالرحمن جاله ولد
عسى مبارك نرجو من الله يديم لنا حياتك وسلامتك عزك وعز الاسلام منه ما لزم تعرف جنابك ومن عندنا
سيدي الوالد والعيال كلهم طيبين ويسلمون ودم سالما محروس

الاخت نورة
لعبدالرحمن الفيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢ إلى حضرة الأجل الأمجد الأفخم حميد الشيم والمكارم المكرم الأخ العزيز عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل المحترم دام بقاؤه آمين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والسؤال عن عزيز خاطركم لازلتم بخير وسرور وعنا من كرم الله في حال خير وعافية، والخط المكرم وصل وسرنا طيبكم وصحة أحوالكم. تذكر أدام الله وجودك من طرف أم ضيدان[1]. والذي جنابكم يوصي عليها إن شاء الله ما أمرتم على الرأس، هي الآن عندنا نبشر جنابكم عن العيال طيبين تسرك أحوالهم ولا حدث من الأخبار ما يمكن رفعه إليك سوى سعود بن عبدالرحمن جاء له ولد عساه مبارك. نرجو أن الله يديم لنا حياتك. سيدي الوالد والعيال طيبين ويسلمون ودم سالماً محروساً.

الأخت/ نوره ابنة عبدالرحمن الفيصل
٧/ محرم/ ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م)

---

(١) هي والدة ضيدان بن حثلين، الملك عبد العزيز يوصي شقيقته أن تهتم بها والأخت الكريمة تقول: أمركم أضعه على رأسي وهي الآن عندنا.

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من علماء المسلمين واخوانهم المنتسبين وفقنا الله واياهم لما يحبه ويرضاه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك فهذا كتاب لاخوانكم المشايخ نذكر فيه ما علينا والحمد لله ان الله علمنا فيهم بعد ذلك تعهدنا لكم لعل تنتبهون لهذا الامر وتقدمه انه من الله ثم اسباب الشيخ محمد بن عبد الوهاب واوائلنا رحمهم الله وما جرى على المسلمين من اختلاف ولاية وآراء وكلما اختلفنا الامور دخل الناس لنقض دين الله واطفاء نور الله ابى الله واخرج من هذا المحمد لله من ينتهي بذلك حتى ان آخرهم والدنا وشيخنا الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله اسأل الله ان يجبرنا في مصيبتنا فيه لعز الاسلام والمسلمين وان الله يسر من يظهر في عقبه من يقوم مقامهم وان الله سبحانه يعيضه بنا رضوانه ورحمته والجنة ولعلنا في احد مقامه في آخر هذا الزمان والتزامه في امر هذا الاصل الذي لا حياة الا به وصار نقول مرتفع لكل عاقل عارف في امر دينه ودنياه ورادع لاهل البدع والضلال ولا نقول الا انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيرا منها ثم بعد ذلك تفهمون ان اسباب ذكر كثير ولا بد ان يحصل من الناس بعض هفوات احد يدور المخالفة واحد يدور الترؤس واحد جاهل يريد الحق ولكن خفي عليه سبيل الحق فاتبع هواه وهذا امر كله مخالف للشرع والحمد لله ما حنا في شك من امر ديننا وتفهمون انه من حين اظهر الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب في قرن الطيب ووقتنا ورجال الطيب رجالنا وعلماء الطيب من علمائنا فسدد الله به وقام بهذه الكلمة وجدد الله به امر هذا الاصل وانقذ الله بأسبابه الناس من الضلالات الى نور فبان امره لاولي البصائر وخفي ذلك على كثير من الناس وعاندوا من اراغ الله قلبه واعمى بصيرته وقبل هذا الحق ورضيه اباؤنا واجدادنا وعلماء المسلمين فيما اتى به من الاصل والفروع وتعين علينا وعليكم الآن ان نقتدي بما اقتدوا به ونهاب خافيكم حال هذا الزمان وقلة الطالب والسائل وقلة البصيرة والفهم والفينا يخفى عليكم اختلاف العلماء في امور الفروع فلا بد ان كل انسان يدعي المعرفة على جهل اما يسمع حديثا او نقلا من اقوال العلماء ما يعرف حقيقته فيفتي به او يكون احد له مقصد يدور الاقوال المخالفة مقصوده الخلاف اما مخالفة احد من علماء المسلمين او يبي يقال هذا فلان يدور بذلك رياسة او شيء من امور الدنيا نعوذ بالله من ذلك فالآن يكون الامر على مثل ما ذكر المشايخ اعلاه من افتى او تكلم بكلام مخالف لما عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب واولاده عبد الله وعبد الرحمن وعبد اللطيف وعبد الله بن عبد اللطيف فهو متعرض للخطر لاننا نعرف انه ما يخالفهم الا انسان مراوز للشر والفتنة بين المسلمين فانتم اشهد الله بجميع علماء المسلمين التزموا بذلك وقد عاهدنا على من خالفه او سمعتم منه مخالفة في قليل او كثير ما قدرتم عليه نفذوه وما لم تقدروا عليه ارفعوه الينا الا ان كان هذا انسان عنده فهم لكنه دليل من الكتاب والسنة فلا يتكلم حتى يعرض امره على علماء المسلمين ونعرف حقيقته فاما المعترض بغير ذلك او قبل تبيين امره فذمتنا وذمة المسلمين بريئة منه ويكون عنده معلوما انه على خطر منا ثم اوصيكم يا علماء المسلمين بالقيام لله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس خصوصا هذا الاصل وان تجتهدوا وتدعوا الجلوس والبيان شرح لاخوانكم المسلمين ومن كان تعلمون فيه من طلبة العلم سداد ونشمته دينا او انكم تخوفون ان ترفعون امره الينا حتى نلزمه بطلب العلم والامر من ذمتي في ذمتكم لا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا بتعليم الاصل ولا بردع الجهل والقيام على صاحبه فلا انتم بحل مني اذا ما اجتهدتم وقمتم بهذا الامر كما انه الواجب عليكم وتفهمون اني ان شاء الله خادم لهذا الشرع لا بنفسي ولا بما تحت يدي هب فاطلبوا للوقف بعون الله انا وانتم والعالمين وهذا امر برئت منه ذمتي وتعلقت في ذمتكم نرجو الله ان يعيننا واياكم على القيام بما يرضيه وجهه وان يعيذنا واياكم من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا وان الله ينصر دينه ويعلي كلمته ويجعلنا واياكم من انصاره

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى من يراه من علماء المسلمين واخوانهم المنتسبين وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك: هذا كتاب إخوانكم المشايخ تشرفون عليه والعمل إن شاء الله على ما فيه. ثم بعد ذلك ما هو بخافيكم أولاً نشأة هذا الأمر وتقويه إنه من الله ثم أسباب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأوائلنا رحمهم الله تعالى، وما جرى على المسلمين من اختلاف ولايتهم مراراً، وكلما اختلف الأمر وشارف الناس على نقض دين الله وإطفاء نوره أبى الله فأخرج من الحمولتين[1] من يقوم بذلك. حتى إن آخرهم والدنا وشيخنا الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، نرجو من الله أن يجبرنا في مصيبتنا فيه بعز الإسلام والمسلمين، وأن الله سبحانه يظهر من عقبهم من يقوم مقامهم وإن الله سبحانه يعيضه بنا رضوانه ويهبه الجنة، وليس بخافٍ على أحد مقامه في آخر هذا الزمان والتزامه في الأصل الذي لا حياة إلا به وصار نوراً وقوة لكل عاقل عارف في أمر دينه ودنياه، وردع لأهل البدع والضلال ولا نقول إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم اجبرنا في مصيبتنا خيراً وأخلفنا خيراً منها.

ثم بعد ذلك تفهمون أن أسباب الشر كثيرة ولابد أن يحصل من الناس بعض اختلاف آراء، أحد يبحث عن المخالفة، وأحد يبحث عن الترأس وأحد جاهل يريد الحق ولكنه خفي عليه سبيله فاتبع هواه، وهذا كله أمر مخالف للشرع. والحمد لله لسنا في شك من أمر ديننا، وتفهمون أنه منذ أظهر الله الشيخ محمد بن عبدالوهاب في قرن أطيب من وقتنا ورجال أطيب من رجالنا وعلماء أطيب من علمائنا فسَدّد الله به وقام بهذه الكلمة وجدّد الله

---

(١) آل سعود وآل الشيخ.

به أمر هذا الأصل وأنقذ بأسبابه الناس من الضلالات فبان أمره لأولي البصائر، وخفي ذلك على كثير من الناس. وعاند من أزاغ الله قلبه وأعمى بصيرته، وقبل هذا الحق ورضيه آباؤنا وأجدادنا وعلماء المسلمين فيما أتى به من الأصل والفرع ويتعين علينا وعليكم إن شاء الله أن نقتدي بما اقتدوا به، وليس بخافٍ عليكم حال هذا الزمان وكثرة الطالب والسائل وقلة البصيرة والفهم. وليس بخافٍ عليكم اختلاف العلماء في أمور الفروع، فلا بد أن كل إنسان يدعي المعرفة عن جهل أو يسمع حديثاً أو قولاً من أقوال العلماء ما يعرف حقيقته فيفتي به، أو يكون أحد له قصد يبحث عن الأقوال المخالفة وقصده الخلاف: إما مخالفة أحد من علماء المسلمين أو يريد أن يقال: هذا فلان. يبحث بذلك عن الرئاسة أو شيء من أمور الدنيا. نعوذ بالله من ذلك.

والآن يكون الأمر على مثل ما ذكر المشايخ أعلاه. فمن أفتى أو تكلم بكلام مخالف لما عليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأولاده[1]: عبدالله وعبدالرحمن وعبداللطيف، وعبدالله بن عبداللطيف، فهو متعرض للخطر في دينه ودنياه، لأننا نعرف أنه لا يخالفهم إلا إنسان يريد الشر والفتنة بين المسلمين. فأنتم جميعاً -علماء المسلمين- التزموا بذلك وقوموا على من خالفه، وسمعتم منه مخالفة في قليل أو كثير. ما قدرتم عليه نفّذوه، وما لم تقدروا عليه

(١) هؤلاء الأبناء كلهم فقهاء كبار.

ارفعوه إلينا. إلا إن كان هناك إنسان عنده في مخالفتهم دليل من الكتاب والسنة، فلا يتكلم حتى يعرض أمره على علماء المسلمين ونعرف حقيقته. أما المعترض من غير ذلك فذمتنا وذمة المسلمين بريئة منه ويكون معلوماً عنده أنه على خطر.

ثم أوصيكم يا علماء المسلمين بالقيام لله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس خصوصاً الأصل، وأن تجتهدوا وتديموا الجلوس والمباشرة بتعليم إخوانكم المسلمين أمور دينهم، ومن كان من طلبة العلم فيه سداد فثبتوه، ومن كان متكاسلاً ترفعون أمره إلينا حتى نلزمه بطلب العلم، والأمر من ذمتي في ذمتكم سواء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو تعليم الأصول وردع الجهل والقيام على صاحبه، فلستم بحل مني، إذا لم تجتهدوا وتقوموا بهذا الأمر. كما أن الواجب عليكم أن تفهموا أني –إن شاء الله– خادم لهذا الشرع بنفسي وبما تحت يدي. وتذكروا موقفنا –أنا وأنتم والعالمين– أمام عدل الله. وهذا أمر برئت منه ذمتي وتعلق في ذمتكم. نرجو الله أن يعيننا وإياكم على القيام بما يرضي وجهه الكريم، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، ويجعلنا من أنصاره. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آل وصحبه وسلم.

(١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م)

تعليـق

مثل هذه الرسالة الجليلة، تركتها للقارىء، لم أعلّق عليها. فلربما يرى فيها قارىء ما لم يخطر ببالي أو تصوراتي عنها.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى كافة الاخوان وفقنا الله واياهم
لفعل الخيرات وترك المنكرات آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد ذلك تفهمون ان الله سبحانه أنعم علينا وعليكم بنعمة الاسلام ومن
علينا ان جعلنا من اهله ولا يخفاكم ما مضى لاسلافكم من الامور التي
تغضب الله وتخالف الشريعة فلما ان الله من عليكم بهذا الامر فينبغي
منكم ان تقيدوا ذلك بالشكر واعظم الشكر واكبره اتباع اوامره واجتناب
نواهيه ثم انه ما يخفاكم ما جرى من التنازع الذي يخشى علينا منه
احباط الاعمال والفتنة والرجا انشا الله اننا وانتم ما لنا قصد الا
تقديم الشريعة ودورة نجاة انفسنا من عذاب النار وذلك ما يحصل
الا بالاقتصاد واتباع ما جاء في الكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وانتم حضرتم عند علمائكم ووفودكم واخذتم من رؤوسهم كلامهم الحاضر
سمع والغائب هذا كتابنا ينظر فيه ويقتدي به وهم جلوا عنكم
الامور المشتبها عليكم وهذا الذي ندين الله به ونعتقده نحن
ومشايخنا واسلافنا وهو الصراط المستقيم ومن خالفه وهو جاهل
فيجب عليه التوبة والرجوع اليه ومن خالفه وهو معتقد بطلانه
فنشهد الله انه ليس على شيء من الدين لا اصله ولا فرعه لانه مكذب
المشايخ بل كذب كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلماء المسلمين
واعتقاداتهم اولهم واخرهم ثم بعد ذلك بان ان بعضكم [illegible] الامر
في بعض ائمة المسلمين واعتقاداتهم ويخص احدا دون احد واحببت
ان اشرح امر الاعتقاد الذي ذكره المشايخ في خطهم وهو ذكرهم

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٤ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة الإخوان وفقنا الله وإياهم لفعل الخيرات وترك المنكرات، آمين:

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد ذلك:

تفهمون أن الله سبحانه منّ علينا وعليكم بنعمة الإسلام، ومنّ علينا أن جعلنا من أهله، ولا يخفاكم ما مضى لأسلافكم من الأمور التي تغضب الله وتخالف الشريعة، فلما منّ الله عليكم بهذا الأمر ينبغي عليكم أن تقيدوا ذلك بالشكر. وأعظمه اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه.

ثم لا يخفى عليكم ما جرى من التنازع الذي يُخشى علينا منه وهو إحباط الأعمال والفتنة والرجاء إن شاء الله أننا وأنتم ما لنا قصد إلا تقديم الشريعة والحرص على نجاة أنفسنا من عذاب النار، وهذا لا يحصل إلا بالاعتدال واتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ). وأنتم حضرتم عند علمائكم وقدوتكم وأخذتم عنهم، كما أن الحاضر سمع، والغائب هذا كتابه ينظر فيه ويقتدي به، وقد أحلوا عنكم ما كان مشتبها عليكم، وهذا هو الذي ندين الله به ونعتقده –نحن والمشايخ[1] وأسلافنا– وهو الصراط المستقيم، من خالفه وهو جاهل فيجب عليه التوبة والرجوع إلى الله، ومن خالفه وهو معتقد بطلانه فنُشهد الله أنه ليس على شيء من الدين، أصله وفرعه. لأنه ما كذب المشايخ، بل كذب كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ). وعلماء المسلمين واعتقادهم أولهم وآخرهم هو هذا.

ثم بعد ذلك نرى أن بعضكم يلتبس عليه الأمر في بعض أئمة المسلمين

(١) المشايخ: هم العلماء والفقهاء.

ان معتقد المسلمين واحد صغيرهم وكبيرهم تعرفون ان اصل المعتقد كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم السلف
الصالحين بعدهم ثم من بعدهم ائمة المذاهب الاربعة الامام مالك والامام
الشافعي والامام احمد والامام ابو حنيفة فهؤلاء اعتقادهم واحد في اصل
دينهم انواع التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الالهية وتوحيد
الاسماء والصفات وانتم ترون ذلك في كتب العلماء الذين تراجعونها بحمد الله
كل ساعة فهم في هذا الاصل واحد وقد يكون بينهم اختلاف في الفروع وكلهم
على حق ان شاء الله ومن مشى على منهاجهم الى يوم القيمة ونحن باهل نجد كافة ماخذنا
[illegible] الامام احمد بن حنبل في الفروع والاصول ونحن المذكورون اعلاه
على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم انه في اخر الامر اظهر الله شيخ الاسلام ابن تيمية
وابن القيم ثم من بعدهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ونفع الله بهم
الاسلام والمسلمين الذين رست اعلام الاسلام وكسرت [illegible] والبدع في صوبها
محمد بن عبد الوهاب فاباؤنا واسلافنا موافقون لهم في اقوالهم وافعالهم لما جاء في
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قبلوا ذلك وقاموا به واظهروه [illegible]
الدين ونحن ان شاء الله على سبيلهم ومعتقدهم [illegible] على ذلك
[illegible] ذلك الحرص ذكر المشائخ في الاسناد من تناولها جاهل
[illegible] عليكم والجارة على ما ذكره المشائخ من كان يؤمن بالله واليوم الاخر وقصده في
[illegible] الى الخير [illegible] ما عند الله فيعتمد على ذلك قولا وفعلا ولا يخالفه لسانا [illegible]
[illegible] ومن اشكل عليه شيء من الامور فيرده الى طالب العلم [illegible] عندكم [illegible]
[illegible] المشائخ [illegible] والله [illegible] ما عندكم شيء يخالف ذلك وان قصدكم انشاء الله
[illegible] الذين كلهم انصار الحق [illegible]
[illegible] ولا بان [illegible]
[illegible] ونسأل الله [illegible] للخير [illegible]
[illegible] وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه وسلم
١٣٣٧
٩ ذا[illegible]

ومعتقداتهم ويخص أحداً دون أحد بالتفضيل، فأحببتُ أن أشرح أمر الاعتقاد الذي ذكره المشايخ في خطهم، وهو ذكرهم أن معتقد المسلمين واحد –حضرياً وبدوياً– تعرفون أن أصل المعتقد كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) وما كان عليه أصحاب محمد (ﷺ)، ثم السلف الصالح من بعدهم، ثم من بعدهم أئمة المسلمين الأربعة: الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد والإمام أبو حنيفة، هؤلاء اعتقادهم واحد في الأصل، وهو أنواع التوحيد الثلاث: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات وتقرير ذلك في كتب العلماء الذين تراجعونهم، بحمد الله، كل ساعة فهم في هذا الأصل واحد. وقد يكون بينهم اختلاف في الفروع، كلهم على حق إن شاء الله ومن حذا حذوهم إلى يوم القيامة. ونحن –أهل نجد كافة– ما أخذنا بمذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفروع، وإلاّ في الأصل نحن والمذكورون أعلاه على ما جاء به محمد (ﷺ). وقد أظهر الله في آخر الأمر شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ثم من بعدهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمهم الله تعالى– ونفع بهم الإسلام والمسلمين.

ولما ندرت أعلام الإسلام وكثرت الشبهات والبدع، خصوصاً أيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، قام أسلافنا بأقوالهم وأفعالهم بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)، قبلوا ذلك وقاموا به وأظهره الله على أيديهم. ونحن إن شاء الله على سبيلهم ومعتقدهم، نرجو أن يحيينا الله ويميتنا على ذلك وبموجبه أردنا تعريفكم بما ذكر المشايخ في الاعتقاد خوفاً من تأويل جاهل أو ترويجه عليكم، والعمدة على ما ذكره المشايخ ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر وقصده في هجرته وانتسابه إلى الخير لما عند الله فيعتمد على ذلك قولاً وفعلاً، لا يحيطه لبس، ويترك المخالفة، ومن أشكل عليه شيء من

الأمور فيرده إلى طالب العلم المسؤول عندكم بأمر الولاية، ورضاء المشايخ عنه. ونحن إن شاء الله نرجو أن ليس عندكم شيء يخالف ذلك، وأن قصدكم تحري رضى الله، ولشفقتنا عليكم أحببنا أن نبين لكم إنذاراً للمخالف والمتكلم بضده، فمن خالفه بقول أو فعل فذمتنا وذمة المسلمين بريئة منه، ولا يأمن البطش به وبحلاله. هذا حقكم علينا، ومن أنذر فقد أعذر.

نرجو الله أن يوفقنا وإياكم إلى الخير، وينصر دينه ويعلي كلمته، ويجعلنا وإياكم من أنصار دينه. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(٩ ذا/ ١٣٣٧هـ = ١٩١٨م)

تعليق

نرى الملك عبدالعزيز في رسالته هذه لكافة الإخوان يُلزم نفسه بأحكام الشريعة الإسلامية، يعظمها ويؤكد للإخوان أنه بهذا يرى أنهم أيضاً ملزمون بأن يتقيدوا في كل شؤون حياتهم بها وبالعلماء. نراه رفيقاً بالإخوان يوجههم مشفقاً عليهم وخائفاً من الفتن. لم يستعمل الإنذار أو التهديد إلا بعد أن أكمل النصيحة. والإنذار موجه إلى كل من يخالف هذا التوجيه الشرعي. ولعله أراد به أن يتقي الفتن وبذلك يتقي أيضاً الاضطرار إلى مؤاخذة أحد.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأكرم ناصر [illegible] السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك [illegible] الفرم
[illegible] طرف [illegible] وسألنا الشيخ [illegible] وتعرف [illegible]
[illegible] منه كان [illegible] الفرم [illegible]
[illegible] اولاد [illegible] واذا خالفتها ادبتك ادب بليغ اولا الفرم [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] الذي تخص الحكومة في امور [illegible] الفرم [illegible]
[illegible] منصوبات لاجل الامور [illegible] والفرم [illegible] مثل ما ذكرنا لك وانت [illegible]
[illegible] للخاص والعام [illegible] والفرم [illegible] اخوان [illegible]
[illegible] وانا كاتب والفرم [illegible] الاول تكون انت والفرم [illegible] الاشكال [illegible]
بالامور الذي [illegible] للحكومة [illegible] بالجميع ولا يصير [illegible]
[illegible] فاذا اهل الفرم [illegible] من الامور [illegible] بحضور الشيخ [illegible]
هذا الذي عليك انت [illegible]
[illegible] ان ترك الدعوى [illegible] على كل شرع [illegible] جميع ما [illegible]
انت والفرم فلا شك [illegible] والاستحلاف [illegible]
[illegible] على قوله بالفرم [illegible] انفسهم [illegible]
[illegible] الفرم الاول [illegible] بالواحد [illegible]
فان كان المشتكي جا للفرم [illegible] المشتكي [illegible] للفرم [illegible]
ولدنا [illegible] فان كان المشتكي [illegible] ما ذكرت [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] الشرع وان امتنع الفرم [illegible] لاجل الفرم [illegible]
كان [illegible] اهل [illegible] اهل نجد [illegible]
فان كان الخصمان عند [illegible] نجد [illegible] الشريعة [illegible]
[illegible] من اهل نجد [illegible] الفرم [illegible]
[illegible] الامور [illegible]
[illegible] ولا [illegible] الا [illegible] بكم كل الامور [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٥ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم ناصر بن دوخي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك:

جاءنا الفرم يشتكي من عملك من طرف العبد ومسألته. وسألنا الشيخ وحقق ذلك. وتعرضك لهذه المسألة من خبالك[1] ورداءة عقلك، أولاً: هذا أمر بمعروف ونهي عن منكر، كان عليك أن تشكر الفرم وتساعده عليه.

والآن في الوقت الحاضر أنا أرتب لك الموضوع على أمور والشيخ يكون نظيراً عليها، وإذا خالفتها أدبتك أدباً بليغاً:

أولاً: الفرم تدري أنه أمير (قبه). ثانياً: نحن وضعناكم في منصب لأجل الأمور التي تخص الحكومة في أمور ما يقدر الفرم عليها، لأن (قبه) مورد للخاص والعام.

أما مسألتك أنت والفرم فهي مثل ما أذكر لك، وضع رسالتي هذه أمام عينيك، وأنا كاتبها والفرم يسمع:

ثانياً: تكون أنت والفرم وولده إخواناً، وعلى وفاق تام، وتتراجعون في الأمور التي فيها مصلحة للحكومة، ديناً ودنيا، وتقومون بها جميعاً، ولا يحدث بينكما من الإشكال مثقال حبة من خردل.

هذا الذي عليك أنت، فإذا أخلّ الفرم بشيء من الأمور وتعدى الحدود

(١) خبالك: جهلك.

خاطر القوم [illegible] لا بد لا من غيره واذا فعل امر يوجب دربه عندنا [illegible] عندنا كذلك ما نقبل ان
القوم [illegible] او مانعين لان ارادوا ان [illegible] اذا ان لنا المقصود حط علي على بالك في [illegible] الامور
وحيلها ولا بد [illegible] القوم [illegible] لا حضوره وحضور الشيخ بعدما تبين لهم المسألة كذلك
ان [illegible] القوم امتناع من مجيئهم [illegible] ارجع الشيخ [illegible] امتناعه واذا تحقق المسألة تعرفنا [illegible]
[illegible] ٢٠٠٠ ٢٢ [illegible]

تطالبه بحضور الشيخ بقولك: هذا الأمر لا يوافق، فإن تراجع فالحمد لله، وإلاّ تكتب لي برقية على ملأ من الناس يسمعونها جميعاً، سواءً كان الأمر كبيراً أم صغيراً. وأما مسألتك أنت والفرم فلا شك أنك من رجالنا ولك النظر على كل شيء، وعليك أن تبلغنا جميع ما يطرأ ويخلّ بأمور الحكومة. فإذا رأيت خللاً في (قبه) أو في (بني علي)[1] فقل: أنت يا الفرم هذا شيء لا أرضى به، فإن استجاب فالحمد لله، وإلاّ تجمعه هو والشيخ وتعمل مثلما ذكرتُ لك. وأما مسألة (قبه)[2] والأوامر التي وسط (قبه) إذا حصل أمر من أهل (قبه) بأنفسهم وسكانها، سواء كان خللاً في أمر الدين أو الدنيا، فإن كان المشتكي جاء للفرم وشكى عليه ونفذ الفرم الأمر بمقتضى الشرع فقد قام بالواجب وليس لك عليه اعتراض، والفرم ولدنا، ورجاله لنا. وإن كان المشتكي جاء إليك وشكى فتذهب إلى الفرم وتقول: هذا شكا علينا، فيرسل الفرم معه رجلاً إلى الشيخ وينفذ أمر الشرع، وإن امتنع الفرم تستلحقه وتفعل مثلما ذكرت أعلاه بحضور الشيخ، فإن كانت الدعوى بين أهل

(١) بني علي: هم قبيلة الفرم.

(٢) قبه: بلد الفرم وعشيرته ومورد للعام والخاص: أي تلتقي عليها طرق كثيرة.

(قبه) وبين أحد من أهل نجد فهذه تصير عندك لأن الفرم ليس له أن يخاصم أهل نجد. فإن كان الخصمان عندك: صاحب نجد وصاحب (قبه) تتبعون الشريعة، سواء اطّلع الفرم أم لم يطّلع.

فإن كان الخصم المشتكي من أهل نجد وخصمه ليس حاضراً، فقل للفرم يستدعيه حتى يطبق عليهما الشرع. فإن كان الفرم وولده غير موجودين استلحق هذا وهذا وحضرهم عند الشريعة. المقصد من ذلك ألا تطول الأمور وتتعرض لتشعبات كثيرة، القصد تصير أنت والفرم يداً واحدة، ولا يحدث بينكم أقل إشكال، وإذا حصل اتفاق بينكم فإن الأمور جميعها تصبح سهلة، لأننا ما نقبل أن يزعج خاطر الفرم شيء، لا منك ولا من غيرك. وإذا فعل أمراً يوجب جزاءً عند الله ثم عندنا، لا نقبل أن يهينك الفرم أو لا يعزّك لأن إهانة رجالنا إهانة لنا. المقصود ضع أمري هذا على بالك في دقيق الأمور وجليلها، ولا تذكر لنا عن الفرم شيئاً إلا بحضوره وحضور الشيخ بعد أن تبين لهم المسألة[1]. كذلك إن حصل من الفرم منع من مجيئكم إلينا فراجع الشيخ في امتناعه. وإذا تحققت المسألة تعرفنا عن ذلك. يكون هذا معلوماً. والسلام.

---

(١) رحمك الله يا عبد العزيز لقد ألجمت بذلك فم ناصر بن دوخيْ رحمه الله، بقولك لا تكتب لي عن الفرم شيئاً إلاّ بحضوره وحضور القاضي. قد يتساءل أحد: لماذا قيد الملك هذا الشخص بهذا القيد فنقول هو أعرف برجاله!! وهذا الشخص عرفته جيداً بعد أن انتقلت إلى الحرس الوطني، فقد كان من الرجال المحسوبين على الحرس الوطني والعاملين فيه معي. وطريقة فهمه للأمور ربما هي التي جعلت الملك عبد العزيز يضع عليه قيوداً، ومن أثقلها أن يقول له: لا تكتب لي شيئاً عن الفرم إلاّ بحضوره والقاضي.

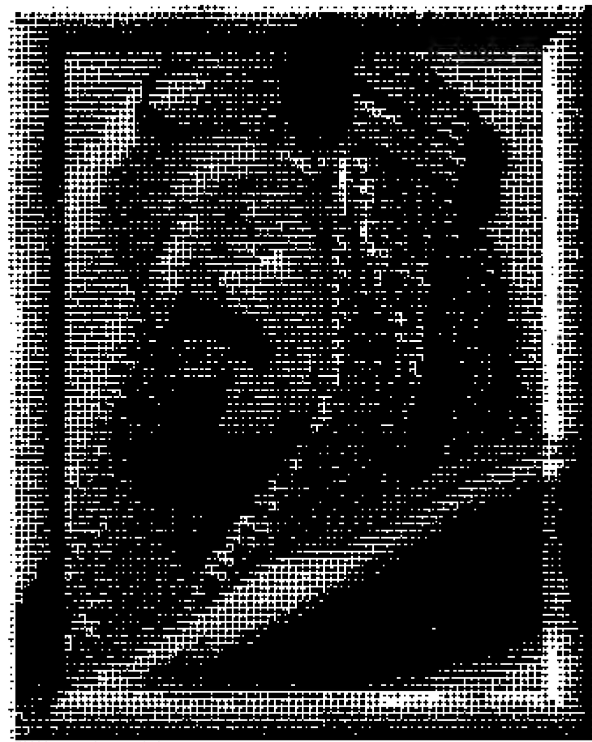
تعليـق

في هذه الرسالة يرى القارىء الحكمة البالغة في معالجة الملك عبدالعزيز للأمور. هنا ثلاثة أشخاص:

الأول: عبدالمحسن الفرم، أمير من أكبر أمراء حرب، ومن الذين أخلصوا لله ثم لدولة الملك عبدالعزيز.

الثاني: القاضي الشيخ حمد بن مزيد.

الثالث: ناصر بن دوخي، وهو أحد رجال الملك عبدالعزيز – عادي إلاّ بخدمة الملك. وهنا نرى الملك يلومه ويوبخه، ونراه أيضاً –رحمه الله– كثيراً ما ينعت الفرم بقوله (ولدنا) ثم ينظم كيف يكون التعامل مع الفرم من قبل ابن دوخي، ويربط ذلك كله بالقاضي وبالرجوع الى الملك فيما يُشكل ويتعقد من الأمور.



الفصل السابع

الملك عبد العزيز والانجليز

الفصل السابع

الملك عبد العزيز والانجليز

مـا أكثر الذين يحاولون أن يزوّروا الحقائق وأن يجعلوا من الحكمة وبُعد النظر عند الملك عبدالعزيز –رحمه الله– في تعامله مع الإنجليز محل تساؤل، ليوجدوا التناقض ويكرسوه في مفاهيم هزيلة، ما أكثر ما قالوا وتساءلوا عن علاقة الملك عبدالعزيز بالحكومة البريطانية آنذاك!! وليتها تساؤلات نزيهة وباحثة عن الحقيقة، ومقدِّرة بموضوعية وإنصاف الأحداث والأخطار!! لترى كيف أن الملك عبدالعزيز الوحيد في البلاد العربية الذي لم يجد له نصيراً من إخوانه العرب آنذاك، بل الوطن العربي والإسلامي كله كان تحت قبضة الاستعمار، لا حرية ولا أخ يستطيع أن يمد يده إلى أخيه، محاطة بلاده بهذا الاستعمار إحاطة السوار بالمعصم: في الخليج العربي، في عدن، في العراق، في الأردن، في مصر، في السودان، في سوريا، في إيران، في الهند وفي أعماق آسيا وأفريقيا.

مع هذا الواقع الأليم ليتساءل القارىء: كيف استطاع الملك عبدالعزيز وسط هذه الدائرة الخانقة التي تئن تحت يد الاستعمار البغيض أن يخلُصَ ببلاده حرةً تملك كل معنى للحرية في أرضها وبحارها وسمائها؟ لم يضع الاستعمار قدماً واحدة على شبر من أرض هذه المملكة في أيام سلم أو حرب؟ مثل هذا التساؤل أجابت عنه خارطة المملكة قبل أن يأتي الملك عبدالعزيز ويوحدها بعد الفرقة والتبدد وتسلط

القوي على الضعيف، وتجيب عنه الآن بعد أن رفع عليها علم الوحدة والتوحيد، وكذا أجابت عنه التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في سير المملكة مع التطور. فبريطانيا لم تكن راضية أبداً عن تجاوز الملك عبدالعزيز بعض حدود نجد، كانت متوجسة منه خيفة يوم خرج من الكويت أن يعمل على توحيد شبه الجزيرة العربية. هي تريد عبدالعزيز أن يأخذ إمارة كغيره ليظل في دور المشاغب لأخيه أمير القرية الأخرى، هي لا تريده أن يبني دولة تدخل التاريخ، هي تريد لخارطة هذه المملكة أن يكون لها ثلاثون علماً على سارية هيئة الأمم، كما هو كائن مع سواها بالأمس واليوم، هي لا تريده أن يُسقط أنظمة تآكلت وفقدت حيويتها وروحها ويوحد أعضاءها في جسد دولته الحديثة. هي تريد عميلاً خنوعاً لها[1]، بغيضٌ إليها الرجل الحر والإنسان الشجاع، والملك عبدالعزيز هو هذا الرجل!! ولا أظن أن رجلاً عاقلاً مخلصاً في وطنيته يرى بريطانيا غير هذا. لا ينكر أحد أنه عاشر الأحداث والأخطار عليه وعلى دولته معاشرة حذرة[2]، وقد قدر أن مصلحة بلاده لا يجنبها الأخطار سوى أن يكون له نهج سياسي تفرضه الضرورات وتمثله في عقله وذهنه أبعاد فضيلة الحكمة وطريقة التعامل مع الخصم القوي، لا يقيده ولا يعوقه عن الحركة أي ظرف تقضي مصلحة بلاده بذلك[3]. فهو لم يكن جامد الجهاز العقلي والذهني، نائماً عن مملكته، وتاركاً مَنْ وراء بابه يملي ما يشاء!!

سجل لنا التاريخ ذكاء نادراً للملك عبدالعزيز وقُدُرات على الحوار، وعلى حسم ما بينه وبين من يحاوره بمهارة لا تتراجع إذا اقتضى الأمر ذلك. لنفترض أن الملك عبدالعزيز تعامل مع الحكومة البريطانية صاحبة القوة في العالم آنذاك بحس سياسي حذر، وإذا افترضنا ذلك، لنر أيضاً كيف خرج الملك عبدالعزيز –رحمه الله– بهذا التعامل الذي من أبرز نتائجه الخروج بالمملكة سليمة معافاة من قلب نفق أو أنفاق ضيقة، وحادة أضراسها على دولتنا الحديثة!

لا شك أن تلك العبقرية العظيمة عند الملك عبدالعزيز هي التي صانت للمملكة وحدتها وحريتها، ولم تعط خصومه ممن هزمهم ولجأوا إلى القوى البريطانية في البلاد المجاورة فرصة تخلق له مشاكل معها. كان وعيه السياسي الحذر عامل توازن مع الأحداث في المنطقة. لنتساءل هنا أيضاً ماذا يعني التعامل؟ وماذا تعني الدبلوماسية؟ ماذا تعني المصالح؟ ماذا تعني الضرورات؟ وهل يستطيع مجيب في أي عصر من العصور أن يقول: لا حاجة لي بهذا العالم فقد توفرت لديّ ولدى دولتي القدرات والاستغناء عن أي نوع من أنواع التعامل مع هذا العالم؟ إن كان اقتصادياً أو عسكرياً أو سياسياً، إلى آخر ما تقضي به ضرورات التعامل مع الآخرين؟

نحن في أيامنا هذه نرى دول العالم، الكبير منها والصغير، القوي وغير القوي، يركضون ركضاً حثيثاً في تكوين العلاقات من أجل ترسيخ مناهجهم وسياستهم ومذاهبهم بعقد صفقات سياسية واقتصادية وأدوات من مخترعات العصر، ومن بين تلك الدول، الدول العربية والإسلامية، فهل نقول عن مثل هذا التعامل شيئاً ونكيل له التهم؟ إذاً من حق الملك عبدالعزيز في أيام تكوين دولته أن يسعى بسياسة حكيمة لحمايتها وإلى كل ما يُعينه على تحقيق أهدافه، بما يجعل بريطانيا أو سواها تستجيب إلى سعيه هذا لا حباً لنهجه وهدفه ولكن مثلما يسعى الملك عبدالعزيز إلى هدف جليل، تدرك[4] هي أيضاً أنها في هذه المنطقة الساخنة إذا اصطدمت برجل مثله قد تضرّ بمصالحها، والصراعُ مع رجل مثل الملك عبدالعزيز قد يوجد ثغرات في استراتيجيتها في هذه المنطقة الواسعة ما يضني هيبتها وكبرياءها، وإن افترضنا أن بإمكانها حسم هذا الصراع المضني بانتصارها عليه تظل جريحة، وفي المعادلة لدى سياستها ووزنها للأحداث وللرجال قد ترى أن خسارتها وإن انتصرت على الملك عبدالعزيز لا تساوي ما تفقده من هيبتها، بل ربما يحدثُ لها في البلاد التي تستعمرها ما يؤذي مصالحها. وقد يقول قائل: لماذا لم يدخل الملك عبدالعزيز معها معركة

الصراع ما دام رجلاً غير خامل ولديه تضحيات فدائية إلى آخر ما يتصوره إنسان لا يدرك ما كان فيه الملك عبدالعزيز آنذاك؟

قيل لي إنه -رحمه الله- في أيامه مع الصراع ومع سوء الفهم بينه وبين الإخوان الذين كانوا يقومون بغارات على حدود البلاد العربية: الكويت، العراق، الأردن، بنيّة الاقتحام، أن بعض من حوله قال له: لماذا لا تتركهم على ما هم عليه لتسلم من سوء فهمهم لك ولتطورات العصر؟ فغضب رحمه الله وقال: -ما معناه- كيف تجرؤ على قول هذا الكلام عندي؟! أتريد مني أن أرميهم في التهلكة وأعرض وحدة هذا الشعب إلى الأخطار والتبدد والتوزع؟ إنهم لحم وعظم، سلاحنا بندقية وسلاح بريطانيا وفرنسا، بل والغرب أجمع، قلاع من الحديد في الأرض وفي السماء وقنابل الموت والدمار، أتريد مني أن أضحي بإخواني وفئة من شعبي لا تدرك حقائق العصر ومخترعاته؟ أعوذ بالله منك ومما قلته...!! ليكن في علمك وعلم سواك أنني قبل أن أخرج من الكويت أفرغتُ نفسي لقراءة ما أمكنني قراءته من التاريخ، وخصوصاً تاريخ دولتنا الأولى والثانية، وكيف قامتا، وكيف صانهما رجل وكيف سقطتا على يد آخر. تكونت لدي آنذاك صور عن جزء من التاريخ في قيام الدول وسقوطها. وسيرى من يأخذ عليّ وقوفي عند هذه الحدود أني بذلك على صواب، هذه الحدود يقف عليها في الجهة المقابلة في العراق، في الأردن، في فلسطين، في دمشق، في مصر، في عدن والخليج العربي إلى ما وراء ذلك، استعمار بغيض. شعوبنا العربية في هذه البلاد لستُ أقوى منها، ولا تملك بلادي قدراتها المادية والبشرية، وليس شعبنا أكثر منها وعياً، هي شعوب أملت على التاريخ حضارات عظمى وفتوحات في عالم واسع، وقد جئتُ إلى بلادي بحسابات دقيقة أملاها عليّ التاريخ وأرسلتها إليّ الأحداث والعبر خصوصاً من دولتنا الأولى والثانية.

أحتفظ في ذاكرتي بتلك الرسالة التي أرسلها أحد أعمامي الكبار إلى السلطان سليم الثالث والتي بدأها بقوله: «من سعود إلى سليم»[٥]، هذه الرسالة ما كانت تحمل إلا خيراً لذلك السلطان، لكن ماذا نتج عنها؟ فُسِّرتْ تفسيرات خاطئة، واستوحشت منها الدولة العثمانية في استامبول وأحاطتها الحاشية السيئة بكل الشكوك والظنون. فلقد كان عمي –سعود الكبير– حسن النية عندما كتبها لكنه ما قدر عاقبتها والتفسيرات التي أساءت فيها الظن. هو –رحمه الله– قدّر أن مسؤوليته من دينه وعروبته أن يعمل على تصحيح مسار الخطأ والتجاوزات على القيم وعلى الشعوب الإسلامية بسبب استبداد وجور من تعطيهم (استامبول) مسؤولية حكم هذه الشعوب، فأخذ بعد دخوله الحجاز يتطلع إلى الخروج من حدود شبه الجزيرة العربية إلى البلاد العربية، وربما في حساباته معالجة ما قيل عنه أخيراً على لسان الاستعمار (الرجل المريض)!!

من هذا الواقع الذي ربما غاب عن ذهن الإمام سعود أخذ الملك العبرة ولا شك. فالأحداث التي تعاقبت على الدرعية في الدولة الأولى سببها تلك الرسالة التي أرسلها الإمام سعود إلى السلطان سليم، وكذا الغزوات التي قام بها على أطراف البلاد العربية –كما جاء في التاريخ.

فالملك عبدالعزيز لم يغب عن عقله وحكمته، وهو يؤسس دولته الحديثة ويجمعها من كهوف العزلة أن يحميها من الأغلاط والعثرات السياسية. فالمجازفات غير المحسوبة سببت لأمتنا تداعي العالم عليها، وهذا ما وعاه الملك عبدالعزيز –رحمه الله– في سياسته الحكيمة، وقد شرح تفاصيل هذه الأحداث كثير من المؤرخين ومنهم الجبرتي[٦] والريحاني[٧].

رحم الله الإمام سعوداً الكبير ما أتقاه وأعظمه...!! لو استطاع هذا

العربي المسلم أن يتعامل مع الدولة العثمانية في استامبول بحكمة ورفق ولم يوحشها، لتغيرت مُجريات الأمور. ولكنها أقدار الله مع النصر والهزيمة. فانتصارات غير محسوبةٍ عواقبُها الهزيمةُ آتية إليها، وهذا ما رآه الملك عبدالعزيز واعتبر به، وتعامل، ولا شك، مع الحكومة البريطانية، بحذر وإرادة لا توحشها الأوهام فتؤثر على سياسته الحذرة الصلبة. لا يستطيع إنسان أن يقول إن الملك عبدالعزيز، أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية، قد شارك بجندي واحد فيهما، بخلاف غيره من البلاد الأخرى، والسبب في ذلك الحرية المطلقة التي يملكها ولا سلطان لأحد عليها.

فبريطانيا ما استطاعت أن تجر الملك عبدالعزيز –رحمه الله– إلى خطأ سياسي يُضعف من هيبته ويفسد عليه تصلبه في سياسته. فقد قال لزلي ماك لوغلن: عن السير (پيرسي كوكس) الذي اختبر سياسات الخليج أكثر من ثلاثين سنة: «إنه لم ير ابن سعود ينزلق إلى خطوة خاطئة[٨] »... ثم قال[٩] «لو قدر للسير كوكس أن يعيش أكثر لأكد ما قاله سابقاً من أنه لم يخطىء ابن سعود قط بخطوة عاثرة، أما من جهة نظرته إلى المصالح السعودية فيمكن البرهنة على أن ابن سعود طوال خمسين عاماً كان قادراً على أن يميز بدقة المكان الذي تقع فيه مصالح بلده. فدور ابن سعود في رخاء شعبه وبلده بدأ منذ بدئه هو».

«أما عن حقيقة تفكيره الواسع والدائم فليس أدل على ذلك من رصد تصرفاته وسط سياسات تلك المرحلة. فقد كان منذ عام (١٩٠٣ = ١٣٢١هـ) على تماس وصلة بالبريطانيين والروس والأتراك، وكل هذه كانت مبنية على حسابات ذكية بالنظر إلى الصعوبات التي كانت تمر بها السلطنة»[١٠].

وحين قابله (غلوب باشا) عام (١٩٢٨م = ١٣٤٧هـ) قال عنه: «إنه

شخصية مذهلة كما لو كان رئيس أعظم دولة في العالم»[11].

وقال عنه الدكتور الإنجليزي ديم Dame «هو الرجل الأكثر كرماً والأكثر روعة في العالم، وفي نفس الوقت في المال والذكاء، والغضب والرضى، والرقص الإنجليزي السياسي مفهوم عنده تماماً، بل لا يباريه في ذلك أحد»[12].

وقد جرت مقارنة بين الملك عبدالعزيز وسياسيين آخرين قام بها الكاتب الإنجليزي (بلارد)، مِنْ هؤلاء الشريف حسين بن علي. جاء في المقارنة: «ابن سعود سيد الجزيرة العربية، لم يعش في عاصمة متحضرة مثلما عاش حسين في استامبول إلا أن طباع عبدالعزيز تسمح بالتكيّف مع كل الأوضاع. أما فن الحديث فالشريف حسين دونه بمسافات، ربما كانا متساويين في علوم الدين. ميزة ابن سعود الأكثر وقعاً في حكمته السياسية، وقد تطورت هذه الميزة مع تنامي مسؤولياته حتى باتت في مستوى كل وضع محتمل أو مستجد، ملم بالشؤون الدولية وما لديه يفوق ما عند كثير من المثقفين الأوروبيين[13]». والسبب في ذلك رصده الضخم للمعلومات عن مسرح السياسة الدولية: ولديه قسم كبير في قصره خصص لرصد المعلومات المهمة ونشرات الأخبار وقراءة التاريخ.

ويورد لزلي ماك لوغلن قوله:[14] «وقبل مئة عام من مولد ابن سعود خرجت القبائل من جديد بقيادة آل سعود، وبهدي من العقائد الوهابية[15] ليخلخلوا استقرار السلطنة العثمانية وليصل نفوذ آل سعود إلى عمّان والعراق وسوريا وليسيطروا على المدينتين المقدستين (مكة والمدينة)، لكن ابن سعود[16] كان يدرك أيضاً أن الأمبراطورية الإسلامية السابقة والإمارة السعودية الوهابية الشاسعة قد آلتا إلى زوال، وأحياناً إلى هلاك، فسعى جهده بكل الوسائل، ألاّ يحدث ذلك من جديد[17]».

عنـدمـا دخـل الـملك عبدالعزيز الحـجاز كان ذلك مفاجأة للحكومة البريطانية، فكلفت فيلبي أن يذهب إلى الملك عبدالعزيز بوساطة بريطانية تقضي بأن يترك الحجاز ويسلمه إلى علي بن الحسين بشروط مصالحة ترضى عنها الرياض.

وعندما طلب فيلبي مقابلة الملك عبدالعزيز رد عليه بما معناه: إذا كان مجيئك شخصياً فلا بأس. وإن كان في وساطة أو تدخل من الحكومة البريطانية في أمور الحجاز فلا تأت!! وفي الصفحات التالية نص الرسالة: وأخواتها.

هوامش

(١) هذا الكلام عن الطبيعة الاستعمارية المتأصلة في الإنجليز، واقع شاهده العالم حقيقة ماثلة في مستعمراتهم في العالم كله، في آسيا وفي أفريقيا وغيرها. ولكن ما كان بالأمس مستعمراً يرفع اليوم علمه بحرية. غير أن الشيء الطبيعي هو حبل الأمة المتين والقوة والتاريخ، لتتمنَّ ولنعلل النفس بالعلم الواحد والمصير الواحد.

(٢) آخذاً بالقول المأثور: «إنا لنبش في وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم»، قد يكون بذلك اتقى شر أعدائه وأعداء وحدة البلاد ممن استقبلهم الاستعمار البريطاني، وبماذا اتقى؟ ببشاشة الوجه في تعامله السياسي مع الرقص البريطاني – كما سيأتي على لسان قائله.

(٣) نعم لعله بوعي سياسي نافذ البصيرة قد أدرك ما تعنيه شعرة معاوية من قوة بها استطاع رجل بني أمية الأول أن يتقي عن دولته بهذه الشعرة الأخطار من حوله بحسن سياسته.

(٤) تجدر الإشارة إلى أن كوكس أرسل إلى حكومته ينصح بضرورة إظهار مزيد من التأييد لابن سعود كيما تكون هناك وسيلة ما لضبط طموحاته. فقد أصبح ابن سعود الشغل الشاغل لمعتمدي بريطانيا قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى. يقول شكسبير في تقرير إلى كوكس: «يولد الانطباع عن ابن سعود بأنه شخصية مستقيمة صريحة وكريمة، لم يبد لي ولا أشقاؤه أية روح تعصبية مثلما هو متوقع من عائلة (وهابية) حاكمة، وأراني مقتنعاً بصدق انطباعي عنه... كثيراً ما أحظى بإجابات هادئة تنم عن ذكاء ومنطق (انظر ص ٥٩ من كتاب ابن سعود مؤسس مملكة – ستت مارتن برس ومؤسسة الشرق الأوسط بأكسفورد، ١٩٩٢) . وينتهي شكسبير إلى القول: لقد وجد العرب الآن قائداً تعلو هامته هامة أي زعيم آخر، وهم يمحضونه إعجاباً عميقاً».

(٥) الرسالة موجودة في الفصل الأول.

(٦) في كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت، دار الجيل، د.ت.

(٧) في كتاب تاريخ نجد الحديث، مرجع سابق.

(٨) من كتاب ابن سعود مؤسس مملكة، مرجع سابق، ص ٢٥٠.

(٩) المرجع السابق، ص ٢٥٠ .

(١٠) المرجع السابق، ص ٢٥٠ .

(١١) المرجع السابق، ص ١٥٧ .

(١٢) المرجع السابق، ص ١٥٧ .

هـوامـش

(١٣) لذلك تجاوز بهذه المميزات التي نرى فيها شهادة الأجانب، كل الاجتهادات من بعض المجتهدين التي لو أخذ بها وقيدت عقله وفكره وحكمته لما رآنا العالم ورأيناه، ولما كانت حياتنا المعاصرة قد دخلت بنا في القرن العشرين. رحمك الله يا عبد العزيز!!

(١٤) من كتاب ابن سعود مؤسس مملكة، مرجع سابق، ص ٦٧ .

(١٥) ليست هذه التسمية بذات دلالة على العقيدة، فالوهابية عنت أن صاحب الدعوة، هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أما العقيدة فهي عقيدة التوحيد والمذهب سني سلفي.

(١٦) ابن سعود هو الملك عبد العزيز هنا.

(١٧) هذا ما أشرنا إليه من أن الملك عبد العزيز أخذ العبرة من عمه سعود الكبير، فتحاشى الاصطدام بالدول العظمى آنذاك، كما اصطدم عمه باستامبول.

فهرس الوثائق

بسم الله الرحمن الرحيم

السلطنة النجدية

وملحقاتها

الرياض ٢٤ ربيع ٢ ١٣٤٤

عـــدد ....

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل السعود الحضرة صديقنا المحترم المستر فلبي • بعد التحية اخذت بيد السرور كتابكم المرسل من جدة وقد سبق ان حكومة بريطانيا قد كتبت الينا بخصوص توجهكم الى جدة انه ليس له صفة رسميه اما ماذكرتم من التوسط بيننا وبين الشريف علي فالامر يرجع من اوله الى آخره الى راي العالم الاسلامي الذي يصر اصرارا تاما على عدم الرضى باحد من اولاد الحسين وانك تعلم ما قاسيت في سبيل الصلح والاتفاق مع شريف مكه • اننا قريبا نصل الى مكه انشاءالله ولا بد من الالتقاء بكم انشاءالله ومبادلتكم الفكر فرصتم لمحبكم المخلص

بسم الله الرحمن الرحيم

١ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل السعود إلى حضرة صديقنا المحترم المستر فيلبي: بعد التحية، أخذت بيد السرور كتابكم المرسل من جدة وقد سبق أن حكومة بريطانيا قد كتبت إلينا بخصوص توجهكم إلى جدة أنه ليس له صفة رسمية. أما ما ذكرتم من التوسط بيننا وبين الشريف علي فالأمر يرجع من أوله إلى آخره إلى رأي العالم الإسلامي الذي يصر إصراراً تاماً على عدم الرضى بأحد من أولاد الحسين وإنك تعلم ما قاسيتُ في سبيل الصلح والاتفاق مع شريف مكة. إننا قريباً نصل إلى مكة إن شاء الله تعالى ولابد من الالتقاء بكم ومبادلتكم الفكر. ودمتم.

(ختم: الملك عبدالعزيز)

٢٤/ربيع٢/١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى حضرة المحترم الصديق العزيز مستر فلبي . بعد التحيه . اما بعد فقد وصلنا الى مكة شرفها الله تعالى ليلة الجمعه وقد اخذنا كتابكم المؤرخ في ٧ جمادى الاول المرسل من جده . ونحن نحتاج الى قليل من الراحه بعد تعب الطريق . ذكرتم في كتابكم الاول انكم حضرتم الينا للمفاوضه في بعض شؤون خاصه ثم لمحتم الى المشكلة الحاضره . ايها الصديق اذا كنتم حضرتم لمقابلتنا ومباحثتنا في بعض الشؤون الخاصة بنا فعلى الرحب والسعه فنحن مستعدون لمقابلتكم وتسهيل الطريق للاجتماع بكم خارج الحرم . اي في بحره . اما اذا كنتم تنوون التداخل في مسائل الحجاز فلا ارى في البحث فائده وان غايتي هو ابعاد الحسين واولاده وترك حل المسئلة بحذافيرها للعالم الاسلامي . وانه ليس من مصلحتي الخاصه ومصلحتك يا صديقنا جعلكم وسيطا في مثل هذه المسئلة الاسلامية المحضه هذا ما لزم ودم محفوظا للمخلص (ختم)

٩ جماد الاول ١٣٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى حضرة المحترم الصديق العزيز مستر فيلبي. بعد التحية. أما بعد فقد وصلنا مكة شرفها الله تعالى ليلة الجمعة وقد أخذنا كتابكم المؤرخ في ٧ جمادى الأولى المرسل من جدة. ونحن نحتاج إلى قليل من الراحة بعد تعب الطريق. ذكرتم في كتابكم الأول أنكم حضرتم إلينا للمفاوضة في بعض شؤون خاصة ثم لمحتم إلى المشكلة الحاضرة.

أيها الصديق: إذا كنتم حضرتم لمقابلتنا ومباحثتنا في بعض الشئون الخاصة بنا فعلى الرحب والسعة فنحن مستعدون لمقابلتكم وتسهيل الطريق للاجتماع بكم خارج الحرم، أي في بحرة. أما إذا كنتم تنوون التدخل في مسائل الحجاز فلا أرى في البحث فائدة... وإن غايتي هي إبعاد الحسين وأولاده وترك حل المسألة بحذافيرها للعالم الإسلامي. وأنه ليس من مصلحتي الخاصة ومصلحتك يا صديقنا جعلكم وسيطاً في مثل هذه المسألة الإسلامية المحضة. هذا ما لزم ودم محفوظاً.

(ختم: عبدالعزيز)

٩/جمادى الأولى/١٣٤٣هـ (١٩٢٤م)

تعليق

هنا تتجلى عظمة الملك عبدالعزيز. لا وساطة للإنجليز، أول هدف له ترحيل الشريف حسين وأولاده. بعد ذلك يترك حل المسألة بحذافيرها للعالم الإسلامي، وقد حلها العالم الإسلامي وقال: مكانك يا عبدالعزيز، الأمن والاستقرار وتحكيم الشريعة واليقظة التي لا ينعس لها جفن لا أحد سواك يحمل أعباءها، منذا غيرك يؤمن طريق المسلمين إلى مقدساتهم ومسجد نبيهم؟؟ قبلك وقبل صحوة الجزيرة العربية فيك، وفي

آبائك وأجدادك، سجل التاريخ على الأمة العربية والإسلامية سجلاً مهينا ومشيناً، عن فظائع الأمن وانتهاك حرمة بيت الله -كما سيأتي في فصله.

فلتخرس الألسن ولتخرس أيضاً وساطة بريطانيا. هكذا فعل الملك عبدالعزيز وقال. لا سيما وأن هذه الأحداث حصلت بعد أن تنكر شريف مكة للدولة العثمانية المسلمة وتحول إلى مقاتل لها مع الإنجليز في الحرب العالمية الأولى. فبأي حق تأتي بريطانيا لتقوم بوساطة ضد رأي المسلمين؟ يجب على كل دارس أن يلقي تساؤلاته لتعرية كل موقف أضر بوحدة المسلمين وانحاز إلى عدوهم!!

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى حضرة الاجل المحترم صديقنا العزيز مستر فلبي دام بقاه

تحية وشوقا وبعد فقد جاءنا البريد وليس فيه كتاب منكم فعسى ان يكون المانع خيرا . اني آسف اشد الاسف على عدم تمكني من مقابلتكم فان الاعمال الكثيرة تلزمني بالبقاء في مكاني ولكن ارجوا ان تتهيأ الفرص في القريب العاجل فنلتقا بل صديقنا العزيز مستر فلبي الذي ليس لنا غنا عن مشورته وافكاره هذا ما لزم وتقبلوا خالص احترام المخلص

١٣٦٢
٢٢ جا

واصلكم لفتين جرايد من جريدة ام القرى العدد [illegible] والعدد [illegible] تطلعون عليهن مسرورين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى حضرة الأجل المحترم صديقنا العزيز المستر فيلبي دام بقاه. تحية وشوقاً وبعد، جاءنا البريد وليس فيه كتاب منكم فعسى أن يكون المانع خيراً. إني آسف أشد الأسف على عدم تمكني من مقابلتكم فإن الأعمال الكثيرة تلزمني بالبقاء في مكاني، ولكن أرجو أن تهيأ الفرص في القريب العاجل فنقابل مستر فيلبي الذي ليس لنا غنى عن مشورته وأفكاره. هذا ما لزم وتقبلوا تحياتنا. واصلكم لفتين جرائد من جريدة أم القرى عدد (١) وعدد (٢) تطلعون عليها مسرورين.

(ختم: عبدالعزيز)

٢٣/ج١/١٣٤٣هـ(١٩٢٤م)

تعليق

أهملته يا عبدالعزيز لأنك الرجل الحر الذي لا تُملى عليه المواقف وان كانت من بريطانيا العظمى آنذاك!! وأنت لا تعوزك الحكمة في مداخل الأمور ومخارجها.

هذه الرسائل أو سواها فيها الرد واليقين أن الملك عبدالعزيز -رحمه الله- لا يملي عليه أحد إرادته، فهو الرجل الحر ابن دعوة الدرعية الحرة التي خرجت من روح الإسلام وأصالة العرب. في تعامله السياسي مع الإنجليز يراه القارىء يضع العالم الإسلامي في وجه الوسيط ويقول له: لا مساومة، لا وساطة، العالم الإسلامي يصرّ إصراراً تاماً على عدم الرضى بأحد من أولاد الحسين.

نعم العالم الإسلامي يريد أمناً واستقراراً، يريد رجل أمن وأخلاق وعدل وتقى، وهذا الرجل هو الملك عبدالعزيز. وأحق الناس بخدمة العالم الإسلامي هم أبناء الجزيرة العربية، وقد استجابوا لذلك كلما دعت الحاجة وقضت مصلحة الإسلام والمسلمين بتأمين السبل، «وأهل مكة أدرى بشعابها».

حصل ذلك في الدولة الأولى على يد الإمام سعود الأول -رحمه الله- حينما استصرخت دمشق في حوادث دمشق اليومية للبديري، استجابت الدولة الأولى، دولة الدرعية، وأنقذت الأمن ورسخت العدل، وحصل ذلك عندما استصرخت مصر الشقيقة على لسان أمير الشعراء شوقي:

ضجّ الحجازُ وضج البيتُ والحرم
واستصرختْ ربها في مكة الأممُ...
(الأبيات)

استجابتْ الرياض، واستجاب شعب الجزيرة العربية لهذا النداء.

هذا هو الملك عبدالعزيز وهذا بذارُهُ ونتيجةُ كفاحه: دولةٌ حديثة آمنة تعيش الرخاء والاطمئنان، بفضل الله ثم بفضل رعايتها وخدمتها لمقدسات المسلمين والقوامة عليها وتأمين السبل لكل ساعٍ إليها.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى حضرة الاجل الامجد حضرة محبنا الودود قبطان شكسبير المحترم

بعد تفقد الخاطر الكريم والاستفسار عن رفاهية المزاج السليم والسؤال عن صحتكم وعنا نشكر الله تعالى على نعم يجب اخذنا بيد المسرة كتابكم
العزيز المؤرخ ١ محرم ١٣٣٣ سرنا سلامتكم وما عرف حضرتكم كان معلومنا من جهة وصولكم الكويت حمدنا الله على صحتكم وسلامتكم ثم عرفتمونا عن كتابكم
الذي ارسلتوه من البحرين وصل الينا ثم عرفتمونا عن الملاقات فان كان جنابكم قد ضهر نحنا دربنا بصير من ام الجماجم على الحفر وحنا
حال التاريخ نتحرك من القصيم اما الوقت المعين ما حررنا عليكم جواب الآن موجب الاسباب ليس موافقه لتعيين المحل وان شاء الله
بعد ما نعرف من انا نتحيل ما نقرب منه بيننا انه يلحقكم بالدرب او نجيكم بالكويت ثم عرفتونا من جهة السيد طالب انكم لما جيتوا الكويت
سمعتوا انه هارب من الترك وانه قدم الكويت ثم توجه الى طرفنا اما توجهه الى طرفنا حقيقة فاما هروبه من الترك فاظن ما له
اصل واذا التواجهنا انتم تعرفون على الحقيقة ومسلكه خلاف ما تتصورون انما قصده احوال فيما بيني وبينه مادية ومعنويه
فاما من جهتي فعلم جنابكم الحب القلبية ولا اعرف عما تعهدون او بشي يوجب الضرر على احد وانا اعرف ان النافع الذاتي والاصغي
لكلام مفسد ولا نافع الا ان احب به صالح الناصح يستغني بنصح لنفسه والمفسد فساده على نفسه انما اجتهادي في راي بل الذي يصلح
حالي ويحافظ على ديني وشرفي ومعلومكم ان الاسلام يشرع علي وامراء العرب يشهدون علي فليس لي وضيفه سوا ان اقدم نفسي
وعزيزتي دونهم في كل حال وانا امالي بالله قويه فاذا حصل اللقا بانت الحقايق من الطرفين نرجو الله سبحانه وتعالى بعد لقانا
لما به صلاح الدين والعباد وحصول شرف العرب من التغيرات انه مجيب الدعوات هذا وارجو دوام المحبه ودوام المخابرة
ودمتم سالمين ٢ محرم ١٣٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

٤ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأجل الأمجد الأفخم محبنا الودود قبطان شكسبير المحترم:

غب تفقد الخاطر الكريم والاستفسار عن رفاهية المزاج السليم والسؤال عن صحتكم وعنا نشكر الله تعالى على نعمه، بخير. أخذنا بيد المسرة كتابكم العزيز المؤرخ ١ محرم سنة ١٣٣٣هـ، سرنا سلامتكم وما عرف حضرتكم كان معلوماً. من جهة وصولكم الكويت حمدنا الله على صحتكم وسلامتكم[١] ثم عرفت عن كتابكم الذي أرسلتموه من البحرين وصل إلينا، ثم عرفت من جهة الملاقاة[٢] فإن كان جنابكم قد ظهر فحنا دربنا يصير من أم الجماجم[٣] على الحفر ونحن حال التاريخ نتحرك من القصيم. أما الوقت المعين ما أستطيع إعطاءكم جواباً الآن لأن الأسباب ليست موافقة لتعيين الممشى. إن شاء الله بعد ما نعرف ممشانا يجيئكم منا تعريف، إما وأنتم في الدرب أو يجيئكم وأنتم بالكويت. ثم من جهة السيد طالب[٤] إنكم لما وصلتم الكويت سمعتم أنه هارب من الترك وأنه قدم الكويت، ثم توجه إلى طرفنا، أما توجهه إلى طرفنا حقيقة، فأما هروبه من الترك فأظن أنه ما له أصل، وإذا تواجهنا إن شاء الله تقفون على الحقيقة، ومسلكه خلاف ما تتصورون إنما قصده أحوال فيما بيني وبينه مادية ومعنوية، فأما من جهتي فمعلوم جنابكم المحبة القلبية ولا أنحرف عما تعهدون، إلا بشيء يوجب الضرر على الدين[٥] والشرف والمنافع الذاتية

(١) هذا الاسلوب اليقظ هو (شعرة معاوية).

(٢) أي اللقاء.

(٣) أم الجماجم: ماء بجانب الأرطاوية وكذا الحفر، وقد صار الحفر من مورد مياه إلى مدينة، وهي اليوم (حفر الباطن).

(٤) طالب: هو طالب النقيب، رجل متنفذ في جنوب العراق، ذكي، ثعلب.

(٥) أبقى صديقاً ما دمتم تتعاملون معي كصديق، ولا تحاولون أن تمسوا حريتي أو ديني. ليس لي وظيفة سوى أن أفدي بنفسي وكل عزيز على قومي العرب وديني.

ولا أصغي لكلام مفسد ولا ناصح إلا أن أجد به صالح الناصح يستغني بنصحه لنفسه، والمفسد فساده على نفسه، إنما اجتهادي في المسائل التي تصلح حالي وتحافظ على ديني وشرفي. ومعلومكم أن الإسلام يحملني مسؤولية وكذلك أمراء العرب فليس لي وظيفة سوى أن أفدي بنفسي وكل عزيز علي دونهم في كل حال، وأنا آمالي بالله قوية. فإذا حصل اللقاء بانت الحقائق من الطرفين. نرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما به صالح الدين والرعية ويصون شرف العرب من التغيرات إنه مجيب الدعوات. هذا وأرجو دوام المحبة ودوام المخابرة ودمتم سالمين.

محرم/١٣٣٣هـ (١٩١٤م)

تعليق

هذا هو شكسبير الذي سُفك دمه وهو الضابط الشجاع.
وكان في زيارة للملك عبدالعزيز في وقت سيكون فيه لقاء بين الملك عبدالعزيز والأمير سعود بن رشيد في منطقة (جراب) في قلب نجد، فطلب منه الملك عبدالعزيز أن يبتعد عن أرض المعركة فقال: إني ضابط بريطاني أتوق إلى أن أراقب هذه المعركة وأسجلها في مذكراتي، فحاول معه الملك عبدالعزيز أن يتراجع ولكنه أصرّ. وحين دارت المعركة كان أول ضحاياها.

في هذه الرسالة يقول الملك عبدالعزيز لكل متشكك في علاقته ببريطانيا ها أنذا لا أنحرف عما تعهدون، أي فيما بيني وبينكم من مواثيق تقضي بعدم التدخل بشؤون بلادي، ثم يقول: لو حصل هذا فإني

غيور على الدين والشرف والمنافع الذاتية، ولست بالرجل الذي يصغي إلى كلام المفسدين، بل أصغي إلى كل ناصح أجد في نصحه فائدة. اجتهادي دائماً في المسائل التي تصلح حالي، أي حال شعبي وبلادي فحاله هي حال هذا الشعب، وكذلك ما يصون كرامة العرب والمسلمين. جامله في مطلع الرسالة ولكنه بعد ذلك حدد موقفه من معتقده الديني والسياسي تجاه شعبه وأمته العربية والإسلامية.

ثم يقول لشكسبير: كل شيء يصلح حالي ويحافظ على ديني وشرفي سيملك عليّ كل شيء. ومعلومكم، أي أنت يا شكسبير وحكومتك، «إن الإسلام يحملني مسؤولية وكذا أمراء العرب» هنا نجد الملك عبدالعزيز تجاوز حدود الجزيرة العربية إلى الأمة الكبرى. ثم يتابع فيقول: ليس لي وظيفة، أي في هذه الحياة سوى أن أفدي بنفسي وكل عزيز علي دونهم في كل حال. وعزيزه هو كل ما يملك، ثم يختم بقوله: آمالي بالله قوية. هنا نرى الملك عبدالعزيز مع الله وليس مع أحد سواه. رحمك الله يا عبدالعزيز!

الجناب الاكرم الافخم المعظم الامام عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل السعود المحترم حاكم نجد ورئيس عشايرها ادام الله بقاه

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقد جائني اليوم امر رأسا من طرف وزرا حكومة البهيه البريطانيه العظمى ونعبا فيد لكم بمضمونه كما يأتي قد امر الحكومه البهيه ان رفيقي الكرنل ولسن الذي هالة وكيل نايب الملك في جده يقدم كتاب في الشريف حسين عينا لكتابي وهذا مضمون الكتاب

بعد ابلاغ السلام وتقديم الصداقه والمحبه لجنابكم يتأسفون غاية الاسف وزرا الحكومه عن ثبوت عدم الصداقه وعدم الائتلاف الذي بين من مكاتيب الطرفين وصار لهم يقين ان الاختلاف بينكم لابد يضركم ويضر رعاياكم ويضر مقاصد الحلفاء الذي يجتهدون من مده فوق من اربع سنين خالصة لحرية الدنيا ولتحرير دول الصغار من يد الظالمين مثل الجرمن والاتراك ويجتهدون خصوصا في جهة الشرقيه لمحافظة استقلال العرب — بناء على هذا يطلبون الوزرا من الطرفين ان تجتهدوا على حد امكانكم لمحافظة الصلح وتجتنبوا عن كل حركه مضره وان تمتنعوا عن حركات رعاياكم باي نوع ومن اي جهه وعلى كل حال ما ترضا الحكومه البهيه ابدا عن اي حركه وتجاسر من الطرفين على حدود بعضهم بعض وعلى حقوقهم — ومخصوص اسباب الاختلاف الذي بين الطرفين ولا يخفاكم ان الحكومه البهيه قد تعهدت معكم في ما سابق وترى الان كما سبق هي حاضره لامدادكم في انفصال الامور التي مسببة الاختلاف بينكما اكابر العرب على موجب حقوقكما والانصاف ولا للحكومه مصالح ولا مقصد غير رفاهيتكم ورفاهية رعاياكم — هذا ما لزم تقديمه من طرف وزرا حكومه البهيه البريطانيه العظمى على موجب امرهم المذكور

ولا تم سالمين والسلام | [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٥ الى جناب الأكرم الأفخم المفخم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل المحترم حاكم نجد ورئيس عشائرها، أدام الله بقاءه. بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وقد جاءني اليوم أمر رأساً من طرف وزراء الحكومة البهية البريطانية العظمى وأحب أفيدكم بمضمونه كما يأتي: وقد أمرت الحكومة البهية أن رفيقي الكرنل ولسن الذي حالاً وكيل نائب الملك في جدة يقدم كتاب إلى الشريف حسين عيناً ككتابي وهذا مضمون الكتاب:

بعد إبلاغ السلام وتقديم الصداقة والمحبة لجنابكم يتأسف غاية الأسف وزراء الحكومة عن ثبوت عدم الصداقة وعدم الائتلاف الذي بينّ من مكاتيب الطرفين وصار لهم يقين أن الاختلاف بينكم لابد يضركم ويضر رعاياكم ويضر مقاصد الحلفاء الذين يجتهدون من مدة أكثر من أربع سنين خالصة لحرية الدنيا ولتحرير دول الصغار من يد الظالمين وهم الجرمن والأتراك ويجتهدون خصوصاً في الجهة الشرقية لمحافظة استقلال العرب. بناءً على هذا يطلب الوزراء من الطرفين أن تجتهدوا على حد إمكانكم للمحافظة على الصلح وتجتنبوا كل حركة مضرة، وتمتنعوا عن حركات رعاياكم بأي نوع ومن أي جهة وعلى كل حال ما ترضى الحكومة البهية أبداً عن أي حركة وتجاسر من الطرفين على حدود بعضهم وعلى حقوقهم ومن خصوص أسباب الاختلاف الذي بين الطرفين. ولا يخفاكم أن الحكومة البهية قد تعهدت معكم فيما سبق وترى الآن كما سبق هي حاضرة لإمدادكم في انفصال الأمور التي سببها الاختلاف بينكما، أكابر العرب، على موجب حقوقكما والإنصاف، ولا للحكومة مصلحة ولا مقصد غير رفاهيتكم ورفاهية رعاياكم– هذا ما لزم تقديمه من طرف وزراء الحكومة البهية البريطانية العظمى على موجب أمرهم المذكور ودمتم سالمين والسلام.

(٣٠/شوال/١٣٣٦هـ = ١٩١٧م)

فيلبي

تعليق

هذه الرسالة نرى فيها مكر الحكومة البريطانية ودهاءها. هي لا تريد أن يخطو الملك عبدالعزيز خطوة واحدة تزعزع أركان الشريف حسين، فهي تمهّد للثورة الكبرى التي تستهدف تمزيق الوطن العربي بتمزيق الدولة العثمانية. هي ترى أن الملك عبدالعزيز لا يفعل ذلك. هي تريد أن تقول كفى ما بيدك يا عبدالعزيز!! لكنه عبدالعزيز ليس مأموراً ولا موظفاً يتلقى الأوامر يا فيلبي، عرف وبحساب دقيق متى يستجيب لنداء الأقدار، وقد نادته فأنقذ الأمن في الحرمين الشريفين.

بهذه الوثيقة نقول لمن يتصور أن الملك عبدالعزيز تحرك إلى الحجاز بمساعدة الإنجليز، هذا هو الرد الحاسم في وجه كل من يحاول أن يزور الحقائق.

جاء في الوثيقة السرية رقم ٢٥ وتاريخ (١٣ آب ١٩١٣ = ١٣٣٢هـ): كتاب من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية[1]:

(١) من كتاب الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الأول، ص١٩٦ – ١٩٧ نشره نجدة فتحي صفوة. بيروت: دار الساقي، ١٩٩٦م.

((سـري))

سيدي:

إشارة إلى الفقرة الأخيرة من رسالتي المؤرخة في ٢ من الشهر الجاري، أوعز إليّ وزير الهند بأن أرسل، لمعلومات وزير الخارجية، نسخ برقيات أخرى تم تسليمها من حكومة الهند فيما يتصل بالوضع الناشىء في الخليج العربي نتيجة لظهور ابن سعود على الساحل.

إن الرسالة إلى ابن سعود، المقترحة في رسالتي المذكورة أعلاه، كان دافعها الرغبة في تنفيذ ما تصور (ماركيز كرو) أنه سياسة (السر أ. غري) وكان احتمال أن تسفر عن التأثير الذي بينته حكومة الهند واضحاً، كما أن إدراك فخامة اللورد طول الوقت أن من المستحيل عملياً تجاهل ابن سعود أمر يمكن رؤيته من خلال رسالتي المؤرخة في ٤ حزيران / يونيو، بينما ظهر تفضيله لعلاقات ودية مع الأمير في مسودة البرقية التي أرسلتها طي رسالتي المؤرخة في ٢ تموز/ يوليو. والقضية موضحة بجلاء الآن من جانب (السر ب. كوكس) وحكومة الهند إلى درجة أنه يطلب مزيداً من النظر في الموقف في ضوء ملاحظاتهم التي يتفق معها بصورة تامة.

ان حكومة صاحب الجلالة ملتزمة الآن بموجب معاهدة تجاه تركية بالمحافظة على حكم ورثة الشيخ جاسم في قطر، ويقترح (لورد كرو) أن هذه الحقيقة يمكن أن تكون مناسبة كتاب ودي إلى الحكومة التركية عن طريق حقي باشا. وقد يجري لفت انتباه سموه إلى أنه بالنظر إلى وفاة الشيخ جاسم والأحداث التي تلت ذلك، يتعين على حكومة صاحب الجلالة، من أجل تنفيذ ذلك الالتزام، أن تجعل ابن سعود إمّا صديقها أو

عدوها، وأنه ليس في وسعها (للأسباب التي أبدتها حكومة الهند) أن تجعله عدوها، وأنها بناءً على ذلك تقترح الدخول في تبادل آراء ودي معه من أجل جعل الوضع سليماً.

لا بد طبعاً من إدراك أن ابن سعود قد يطلب، مقابل موقف ودي نحونا، تأييدنا له إزاء تركية، وسيكون من الضروري عندئذ أن نوضح له أن حكومة صاحب الجلالة، بينما هي مستعدة لاستخدام مساعيها الحميدة لتحقيق مصالحه، لا يمكنها التعهد بتأييده، ولكن يجب عليها أن تحافظ على أقصى الحياد.

خادمكم المطيع: ت. و. هولدرنس

من حكومة الهند[1]
إلى وزير الهند - لندن

تاريخ ١٠ آب/ أغسطس ١٩١٣م (١٣٣٢هـ)
أرجو الإشارة إلى برقيتي المؤرخة في ٦ آب/ أغسطس، وإلى برقية المقيم المؤرخة في ٣٠ من الشهر المنصرم.
إننا حائرون إلى حد ما في ايضاح رأينا في البرقية الأخيرة، بالنظر إلى بيان السياسة الصريحة في شأن ابن سعود والذي أصدرته حكومة صاحب الجلالة، ولكننا نشعر بأن علينا أن نقدم للحكومة رأينا بأن الوضع المتغير قد جعل التمسك الوثيق بتلك السياسة محل اعتراضات كبيرة جداً. إن كون ابن سعود ينمو بصورة متزايدة كعنصر بارز في الشؤون السياسية للخليج العربي أمر واضح من علاقاته مع شيخ قطر، ومن التقارير الأخيرة المتعلقة بالخوف الذي يشعر به الشيوخ المتصالحون منه. وهكذا فقد دخل في منطقة نفوذ بريطانية ومصالحها. وكان في وسعنا أن نتجاهله مطمئنين بينما كان مقتصراً على الأحساء، أما الآن وقد بات من الممكن

(١) ص ١٩٧ من المرجع السابق.

أن يتدخل في قطر، وفي شؤون شيوخ الساحل المتصالح، وحتى في عمان (حيث يمكن أن يتيح له التمرد الحالي فرصة ليمد سيطرته على أراضي سلطان مسقط)، فإننا نعتقد بأن سياسة تجاهله لم يعد من الممكن اتباعها بأمان، وأن اللحظة قد حانت لتقرير ما إذا كان علينا أن نسترضيه أو نخاصمه. ولا مفر من أن تحل النفرة إذا هددنا من دون مفاوضة أخرى، بأن نخرجه بالقوة من قطر إذا ما حاول التدخل فيها، وإذا ما تجاهل تهديدنا، فسنفرض على أنفسنا ضرورة الاضطلاع بحملة عسكرية من المرغوب جداً تجنبها. لقد كان موقف ابن سعود حتى الآن ودياً تجاهنا، ولكن ما لم نتوصل إلى تفاهم ما على صداقة متبادلة معه فإن من المحتمل أن نرغمه على تبني موقف عداء دائم تجاهنا ويكون تأثيره على شيوخ الساحل غير مناسب حتماً.

ووفقاً لذلك، وبينما لا نوصي بعقد أي معاهدة محددة مع ابن سعود، فإننا نحض بقوة على تبادل ودي للآراء يمكن به أن نسر إليه بأننا نثق بأنه سيمتنع عن المساس بمناطق حكم الشيوخ على ساحل الخليج الذين لنا علاقات معهم بموجب معاهدات أو غير ذلك. ويمكننا أن نشرح نياتنا بوضوح للحكومة التركية، وإذا اتخذ الاجراء المقترح بعلم تام من تلك الحكومة، فإننا لا نرى أنه سيكون هناك خطر إساءة لحساسيات تركية، أو خطر اثارة شكوكها. وقد يعطى الشيوخ المتصالحون تحذيراً جديداً من القيام بأي عمل استفزازي ضد ابن سعود. إذ أن طمأنتهم إلى حماية آمنة منه يحتمل أن لا يكون من شأنها سوى تشجيعهم على تبني لهجة عدائية ضده، ولذلك فقد نكتفي بإبلاغهم، بأن لنا علاقات معه تجعل مخاوفهم من عدوان من جانبه لا أساس لها.

تلقينا للتو من المقيم برقية توصي بسياسة مماثلة المبينة أعلاه. ونكرر هذه البرقية إليكم.

من حكومة الهند[1]
إلى وزير الهند (ماركيز كرو)

١١ آب/ أغسطس ١٩١٣م (١٣٣٢هـ)
ما يلي برقية شبه رسمية، تاريخها ٧ من الشهر الجاري، من السر برسي كوكس مكررة لمعلومات فخامتكم:
«وصلتني الآن صورة من رسالة تاريخها ٢ من الشهر المنصرم من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند. إن لهجة برقية الوزير المؤرخة في ٣ من الشهر الجاري هي، كما ألاحظ، أكثر عطفاً. وبينما أقدر صواب تلك اللهجة، فإنني أزعم أن الرسالة المؤرخة في ٢ تموز/ يوليو ربما لم تعترف بما فيه الكفاية بحقيقة أن الحكومة التركية لا تستطيع، على الأقل لوقت طويل، أن تسيطر على ابن سعود بأية طريقة، بينما مركزه في هذه الأثناء هو على نحو يستطيع معه أن يسبب إزعاجاً متنوع المدى بالنسبة إلى قطر، والساحل

(١) ص ١٩٩ - ٢٠٠ من المرجع السابق.

المتصالح، وعمان، وأن التوصل إلى ترتيب مرضٍ معه، تحت رعاية الباب العالي إذا دعت الضرورة، سيجعل هذا الإزعاج أمراً يمكن تجنبه. إن رغبتنا في التدخل في الشؤون السياسية لوسط بلاد العرب مسألة غير واردة. ولكن وجود ابن سعود الآن على ساحل الخليج يوجه تهديداً جديداً لمصالحنا في الخليج علينا أن نحمي أنفسنا منه أو يجب أن نجعله غير ضار. ومن المؤكد أن حقيقة كون تركية عاجزة عن السيطرة على أحد محمييها ليست سبباً وجيهاً لجعل مصالح محميينا تتكبد ضرراً خطيراً. ربما أمكن حض حكومة صاحب الجلالة على إمعان النظر أكثر في هذا الجانب من المسألة، إذا كانت حكومة الهند تشاطرني مخاوفي».

من وزارة الخارجية
إلى وزارة الهند

سيدي:

أوعز إليّ الوزير (السر أ. غري) بأن أقر باستلام رسالتكم المؤرخة في ١٣ آب/ أغسطس، حول الوضع الناشيء في الخليج العربي بسبب ظهور ابن سعود على الساحل.

عليّ أن أبيّن، رداً على ذلك، أن السر (أ. غري) مقتنع بالحجج الواردة في برقية نائب الملك المؤرخة في ١٠ آب/ أغسطس بأن ثمة قضية معروضة لتعديل في الآراء التي كان قد عبر عنها في السابق، وهو مستعد، ضمن الحدود المبينة في برقية نائب الملك، للموافقة على نهج العمل الموصى به هناك.

أبلغت بأن المستر (باركر) تحدث، بناءً على تعليمات (السر أ. غري)، إلى حقي باشا بالمعنى الموصى به في رسالتك، وبدا حقي باشا مسروراً لا مستاءً من الاتصال، وقال إنه سيبلغ حكومته به. وأضاف أن ابن سعود قد استغل مشاغل الحكومة العثمانية في اتجاهات أخرى، ولكن «لن يسمح له بالاستمرار في نهج السلوك الحالي هذا».

سيقترح (السر أ. غري) إجراء اتصال تحريري، بالمعنى نفسه، مع الحكومة العثمانية بمجرد أن يعلم بالفحوى الدقيقة للخطاب الموجه إلى ابن سعود.

وعليّ أن أضيف أن السر (أ. غري) يعلق أهمية كبيرة على الفقرة الأخيرة من رسالتكم، والتي يتفق معها.

خادمكم دبليو. لا نغلي

من وزارة الهند
إلى وزارة الخارجية

(وصل في ٢٧ آب/ أغسطس)
يقدم وكيل وزارة الهند تحياته إلى وكيل وزارة الخارجية، ويرسل بطيه معلومات وزير الدولة، نسخة عن برقية إلى نائب الملك، تاريخها ٢١ آب/ أغسطس ١٩١٣ حول ابن سعود والأتراك.
وزارة الهند (٢٦ آب/ أغسطس) ١٩١٣م (١٣٣٢هـ)

من ماركيز كرو (وزير الهند)
إلى حكومة الهند

ابن سعود:

أرجو الاشارة إلى برقيتكم المؤرخة في ١٠ من الشهر الجاري.

الاعتبارات التي تحضون عليها تنال إعجاب حكومة صاحب الجلالة وهي توافق على الخط الذي تقترحون اتباعه. ولكن يجب إفهام الأمير بوضوح أنه إذا طلب تأييدنا إياه ضد تركية، في مقابل الانصياع لرغباتنا، فإننا مع استعدادنا لبذل قصارى جهدنا لمصالحته مع الحكومة التركية، لا نستطيع دعمه، وأننا ملتزمون بالمحافظة على موقف حيادي تماماً.

لقد تم إبلاغ نياتنا شفهياً إلى حقي باشا الذي تلقى ذلك بارتياح. وبمجرد أن يتم إبلاغ حكومة صاحب الجلالة بمحتويات خطابكم إلى ابن سعود، فإنها ستخاطب الحكومة التركية كتابة. يجب أن لا تغفلوا عن الجملة قبل الأخيرة من المادة الحادية عشرة من الاتفاقية البريطانية -التركية فيما يتعلق بمسألة قطر.

تعليق

عندما فاجأ الملك عبدالعزيز تركيا وبريطانيا باحتلاله الأحساء والقطيف، ودنا من سواحل الخليج تنبهت بريطانيا أن الخطر يدنو من مصالحها، فأخذت تستطلع وتدرس باهتمام بالغ مدى خطورة هذا الرجل الشجاع على مصالحها في الإمارات المتصالحة، كما تشير الوثائق الكثيرة التي نشرت في كتاب الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) اخترنا منها ما ورد. نرى فيها الملك عبدالعزيز حراً يملك كل حريته، لا سلطان لأحد عليه، يبني دولته وفق سياسته التي رسمها في عقله وتفكيره. نراه هنا لا يتهيّب بريطانيا العظمى مثلما لا يهاب تركيا، التي فاجأها في الأحساء والقطيف ورحّل ولاتها، بل يدنو من الخطر في عزيمة شجاعة جعلت بريطانيا تقول في إحدى الوثائق المشار اليها: إنهم حائرون بشأن السياسة الصريحة مع ابن سعود، إنه ينمو بصورة متزايدة كعنصر بارز في الشؤون السياسية للخليج العربي، فقد دخل في منطقة نفوذ بريطانيا ومصالحها. وأنه في وسعهم أن يتجاهلوه مطمئنين حين كان مقتصراً على الأحساء، أما الآن وقد بات من الممكن أن يتدخل في قطر وفي شؤون شيوخ الساحل المتصالح وعمان فإنه لم يعد من الممكن تجاهله فما عليهم إلا أن يسترضوه أو يخاصموه، كما جاء في الوثيقة.

والشيء المدهش كيف التقت سياسة بريطانيا مع الحكومة التركية ضد الملك عبدالعزيز؟ وقد جاء في الوثائق ما يؤكد أن الإنجليز كانوا في حالة تعاون مع الحكومة التركية ضده. فتركيا تمني الإنجليز أنها ستقضي على ابن سعود، والإنجليز يتساءلون ويقولون: في الحقيقة إن

الحكومة التركية لا تستطيع في الوقت الحالي أن تسيطر على ابن سعود بأية طريقة.

وفي الوثيقة ٢٩ نرى بريطانيا تقول: إذا طلب الأمير -يعني عبدالعزيز- تأييدهم له ضد تركيا فإنهم على استعداد لبذل مصالحة بينه وبين الحكومة التركية، وهي لا تستطيع دعمه لأنها ملتزمة بالحياد ثم نراها تقول بأنها أبلغت ذلك شفهياً إلى حقي باشا الذي تلقاه بارتياح!!

من هذه الوثائق وسواها نستخلص أن الملك عبدالعزيز في دنوّه من منطقة نفوذ بريطانيا له حسابات وله ذكريات تاريخية في المنطقة ومياه الخليج، لا شيء نقوله أونفسره أو نضع له ظنوناً من عندنا ولكننا نقول لكل متسائل ومرتاب: ها هو ذا عبدالعزيز أمام الخطر يتحدى بريطانيا.. وجهاً لوجه ويثير مخاوفها.

لو جاز لنا -ونحن نشهد حيرة بريطانيا ومخاوفها -كما أشارت الوثائق- أن نقول: لاشك أن لعبد العزيز -رحمه الله- حساباته مع هذا الذي أدخل في حساب بريطانيا آنذاك وسياستها شيئاً جديداً عليها ما عرفته من رجل غير عبدالعزيز وفي ظرف دقيق وحساس، لما جانبنا الصواب.

ولا نعرف هل دخل بخلد هؤلاء الساسة البريطانيين أنه اليوم معهم وجهاً لوجه على مياه الخليج وغداً ربما مع العالم كله وجهاً لوجه على مياه البحر الأحمر؟ نتساءل والجواب غير مغيب الآن... ها هو ذا عبدالعزيز واقفٌ بعناية الله له وبدخوله التاريخ من أوسع أبوابه على مياه البحر الأحمر!! ولعل ما قرأناه، أو ما خفي علينا ولم نقرأه عن عبدالعزيز والإنجليز، هو ما أشرنا إليه في الحوار الذي دار بين المعتمد البريطاني في

الخليج وبين الشيخ مبارك بن صباح حين علم الأول بخروج عبدالعزيز والذي قال عنه: إن هذا الشاب لن يكون عميلاً، له عقيدة وله دولة تاريخية، سنضع العقبات في طريقه. ها هي ذي بريطانيا تتوجس منه خيفة، وتقف حائرة كيف تتعامل معه؟ إن هذا الواقع الذي تتمثل فيه الحرية المطلقة لعبد العزيز تخرس كل الألسن التي تقول: إن لخروجه من الكويت علاقة بالإنجليز. إنها معه إلى يومه ذاك في تساؤلات وحيرة، وهو معها وجهاً لوجه يجادل الأحداث بعقل مضيء وخطوات محسوبة تجاوز بها العثرات.



الفصل الثامن

الملك عبد العزيز وفلسطين العرب

الفصل الثامن

الملك عبد العزيز وفلسطين العرب

بلادي وإن جارت علي عزيزة　　　وأهلي وإن ضنّوا علي كرامُ

في إحدى المناسبات التي ضايقت الملك عبدالعزيز تمثل بهذا البيت من الشعر، فقال له أحد الجالسين: يا طويل العمر: «ما الذي ضايقك منا، نحن، أبناءك المخلصين لك، مَنْ رافقناك في الطريق الشاقة التي عانينا معك فيها سوياً عسرها وقسوتها عليك؟» فرد الملك عبدالعزيز قائلاً لسائله: –ما معناه– الأمر الذي تسألني عنه يتجاوزكم ويتجاوز حدود شبه الجزيرة العربية. أتجهلون، أنتم رجالي وأبناء شعبي، بأننا أرباب عقيدة وحَمَلَة رسالة إنسانية كريمة؟ نحن عرب مسلمون. والعروبة والإسلام جسد وروح، فلا عروبة إلا بالإسلام، وليس أحق بمناصرة الإسلام والتضحية في سبيله وحمله إلى الناس إلاّ الإنسان المسلم.

ووطننا العربي والإسلامي كما هو معلوم ومرئي قسمته الأيدي الآثمة وبدّدته، وزرعت الفتن بين الأخ وأخيه!! أنا لا أهل لي غير العرب والمسلمين، ولا وطن لي إلا وطنهم، ولا عزّ إلاّ بعزهم، ولا حرية إلا بحريتهم. افهموا هذا عني! قضيتي الأولى هي قضية فلسطين. هذه القضية التاريخية التي تحيطها الشكوك والريب، وفيها تداخلت الأحداث والأدوار، أخشى ما أخشاه أن تكون ضحية لخلافات عربية

ودسائس أجنبية. ثم قال ويلي منك وويلي عليك!! الإنجليز أوجدوا من حول القضية الفلسطينية، ومن حولي عروشاً وملوكاً... ثم أخذ يقلّب يديه -كما قال الراوي- وقال: طلب مني عبدالله بن الحسين أن يزورني في الرياض، فترددتُ، وأخيراً قلتُ: ليأتِ إليّ ومعه تاريخه وماضيه، فهو لم يكن مجهولاً عندي وسيأتي قريباً وسنكرمه ونقدم له حقوق الضيافة، وعسى أن يكون في مجيئه فائدة للعرب والمسلمين. ثم خرج من ذلك كله إلى الحديث عن تاريخ العرب وما فيه من قيام دولة وسقوط أخرى. صار يتكلم ويُعلق على التاريخ ويوصي بقراءته.

وأشار إلى أن حاجة الإنسان إلى قراءة التاريخ وعبره ومصائر الدول فيه أشد ما تكون إلحاحاً اليوم، ثم عقب على ذلك قائلاً: أنتم ترون أني في عصر كل يوم أستمع إلى قارىء يقرأ لي شيئاً من التاريخ لأستفيد ويستفيد الحضور.

جيلي جيل فطرة، مدرسته التاريخ وما فيه من أحداث وعبر، ومع هذا لا نجعل من التاريخ قيوداً على عقولنا وتفكيرنا وما يقابلنا من مشاكل العصر والعالم المحيط بنا، إنه عالم قوي وماكر. يختزن في ذاكرته ثارات عند العرب والمسلمين، إنه يعادي ديننا وتاريخنا. وما وَعْد بلفور بوطن يهودي في فلسطين إلا شيء مخطط له ومعروف مَنْ يناصره، والقرآن الكريم، ما أكثر الآيات الجليلة التي تحدثت فيه عن النفسية اليهودية وما فيها من لؤم وعداء للإسلام والعرب!

هذا هو عبدالعزيز في ذاكرة التاريخ.

وقد جاء في كتاب ابن سعود مؤسسُ مملكة[1] وهو أدنى الكتب الأجنبية مني عند كتابة هذا الفصل:

«بدأت مسألة فلسطين منذ سنة (١٩٣٦)، تستأثر باهتمام الملك أكثر فأكثر. فقد مثّلت المسألة الفلسطينية لابن سعود إشكالية لم تجد حلاً حتى وفاته. غير أن تعقيدات المسألة غدت أكثر حضوراً وقوة وشعوراً بالمرارة نتيجة قمع بريطانيا لثورة الفلسطينيين». ثم يمضي قائلاً: إن ابن سعود كان يواجه وضعاً معقداً، وأنه سعى في أكثر من خيار واحد، فقد أرسلت بريطانيا إشارة حول نشاط يوسف ياسين في دمشق، نقل عنه قوله علناً: إن ابن سعود يخطط لمقاطعة بريطانيا وإرسال أسلحة للفلسطينين إذا لم تُصغِ إلى مطالبه في فلسطين. وكانت الإشارة تتضمن أسماء زُعم أنها قيادات فدائية مثل (نبيه عزمي) وأن لياسين اتصالات بها.

«وكدليل على تعقيد الموقف يشار إلى أن نبيه عزمي موظف عند ابن سعود. وكذا القاوقجي الذي لعب دوراً عسكرياً رئيساً في الأحداث الفلسطينية سنة (١٩٣٦م) و (١٩٤٨م) وكان على صلة وثيقة بابن سعود. عمل على إعادة تنظيم قواته».

وينتهي هذا الفصل بإشارة مهمة نجدها في رسالة ابن سعود إلى البريطانيين حول إحلال اليهود في فلسطين يقول فيها:

«لو قلتُ لكم إن هناك ذرة واحدة في جسدي لا تدعوني إلى قتال اليهود، لكنت أكذب، لو ذهبت كل أملاكي وتوقف نسلي لكان أسهل عليّ من أن أرى موطىء قدم لليهود في فلسطين»[٢].

وقد قالت البعثة البريطانية في جدة «إن ابن سعود قد غدا أصولياً متشدداً».

كما ورد عن بلارد... قوله: «كنت في ضيافة ابن سعود من جديد للاحتفال بافتتاح القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية فتصدر الخبر إعدام البريطانيين لشاب فلسطيني اتهم بحيازة أسلحة. وفي اليوم التالي –كما يروي بلارد– كانت الدموع في عيني ابن سعود وهو يردد: إن لم يَكن هذا كله سياسة الصهيونية فليكن للسياسة البريطانية التي على العرب أن يحيوا ليروها».!! ويعترف بلارد « أنه لم يكن لديه ما يقوله للملك حيال سياسة بريطانيا في فلسطين التي لا تسعد»[٣].

«ظلت فلسطين موضوع الساعة لابن سعود بعد انتهاء محادثاته مع (غروبا)»[٤].

فيما سيرى هنا قليل من كثير عن موقف الملك عبدالعزيز حيال فلسطين، وإن كان ما نقلناه أو كتبناه لا يلحقنا بأبعاد الخير في نفسه. ففي هذه اللحظة التي أسجل فيها شيئاً من المواقف العظيمة للملك عبد العزيز –رحمه الله– أشعر كواحد من أبناء شعبه بالفخر والاعتزاز.

وقد جاء في الكتاب نفسه:

«اتخذت دورة اتصالات فيلبي بالصهاينة بعضاً من الوقت قبل أن تظهر ويشترك فيها تشرشل الذي اعتقد أن بالإمكان إقناع ابن سعود أن يصبح رئيس رؤساء الشرق الأوسط مع التعاطف والدعم الصهيوني والبريطاني. والملفت للنظر أن اختيار تشرشل لهذا المصطلح جاء من جعبة زعيم من زعماء المافيا، الأمر الذي لا يمكن رده إلى المعجم الذي عرفته نيويورك في الثلاثينات. وقبل زيارة وايزمان للولايات المتحدة بحث الخطة مع المقترح في (داوننغ ستريت) في عام (١٩٤٢م)، وينقل وايزمان عن

تشرشل قوله: دع ذلك سراً ولكن في وسعك بحث الأمر مع روزفلت، فما من شيء يستعصي علينا إذا صممنا عليه. ثم يمضي وايزمان يروي تفاصيل محادثاته في واشنطن مع الممثل الشخصي لروزفلت (الكولونيل هوسكنز) ثم إرساله إلى ابن سعود لجسّ النبض حيال الخطة المقترحة، ثم كيف وجد الجو مختلفاً تماماً، وذلك بعد عودة (هوسكنز) من الرياض، أفاد أن ابن سعود قد تناول وايزمان بكلام عنيف لمحاولة رشوته بعشرين مليون جنيه لبيع فلسطين لليهود. ويمضي (هوسكنز): إن ابن سعود أقسم بأنه لن يسمح لفيلبي أن يضع قدمه في بلاده مرة أخرى، وهذه حقيقة ثابتة تؤكدها الوثائق، في رد ابن سعود على عرض (هوسكنز) الذي اعتبره بمثابة محاولة رشوة مهينة»[٥].

وينقل الزركلي قول الملك:

«إن حقوق العرب في هذه المسألة الفلسطينية حقوق واضحة كضوء النهار، ومن غير الوارد إطلاقاً إجراء اتصالات مع وايزمان»[٦]. وقد كان الكره الشخصي بين وايزمان وابن سعود على أشده، فقد قال: «إن وايزمان هو عدو ديني ووطني».

ويمضي ماك لوغلن فيقول:

«يمكن اعتبار سنة (١٩٤٨م) الأكثر سواداً في حياة ابن سعود وذلك بفقدان فلسطين......»[٧]

«حاول روزفلت إقناع ابن سعود ليكون أكثر تساهلاً في السماح بهجرة حرة لليهود إلى فلسطين بدعوى المعاناة القاسية التي تعرض لها اليهود في أثناء الحرب

العالمية الثانية، فكان جواب ابن سعود: أعطوا اليهود وأحفادهم من بيوت الألمان الذين اضطهدوهم!! وحين رد الرئيس على الملك: إن اللاجئين اليهود يفضلون المجيء إلى فلسطين، أجاب ابن سعود: إن المجرم وليس البريء هو الذي تجب مطالبته بالتعويض ورفع الضَيم...

قاوم ابن سعود بحزم كل مناشدات الرئيس السماح بهجرة حرة للاجئين اليهود إلى فلسطين وأخذ وعداً من الرئيس روزفلت أنه لن يتخذ خطوة معادية للعرب».

ويمضي الكاتب فيقول: «لم يكن شك في عمق مشاعر ابن سعود حيال فلسطين تبين ذلك لدى استقباله البعثة البريطانية الأميركية عام (١٩٤٦م)، فقد قالت: لم نسمع البتة مثل هذا الكلام الحاد إلى حد التهور في موقف تناول عموم اليهود قال: اليهود أعدائي أينما كانوا، وفي كل بقعة دخلوها أَدخَلوا معهم فسادهم وعملوا ضد مصالحنا»[٨]

ثم استنكر أيضاً ما جاء المفوض البريطاني في جدة من أجله بعد الحرب يسأله المساعدة في تهدئة العرب في وجه الأعمال الفدائية ضد الصهيونية. فرد الملك عبدالعزيز: قائلاً: «لقد بلغ الموقف ما بلغه.. ثم أسهب في وصف مشاعر الإهانة التي يحسها قائلاً: أنا الآن في وضع دقيق مع شعبي وجماعتي، مع العرب والمسلمين، وإذا كانت بريطانيا ترغب في التحول عما هو حق واضح وأن تكون كل وعودها مجرد كلام لا قيمة له، فلن يبقى غير خيار واحد وهو أن أتوجه إلى المسلمين فأقول لهم اقتلوني، اعزلوني فذلك ما أستحقه[٩][١٠]»

كما جاء في كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل –المفاوضات السرية بين

العرب وإسرائيل[١١]: «جاء روزفلت بعد مؤتمر (يالطا) الذي شارك فيه مع تشرشل وستالين، إلى مصر، ورسا بمدمرة أميركية (الطراد كونسي) في مياه البحيرات المرة وسط قناة السويس، هناك قابل الملك عبدالعزيز آل سعود وتحدث إليه واستمع منه. وخرج روزفلت من الاجتماع وهو يصف الملك عبدالعزيز بأنه المتوحش النبيل»[١٢].

كما وردت برقية من الوزير المفوض في السعودية (وليام إيدي) إلى وزير الخارجية جدة: ٥ يناير (١٩٤٥م) يقول فيها:

«أخبرني عبدالرحمن عزام باشا (الذي أصبح فيما بعد أول أمين عام للجامعة العربية) أنه عندما جاء بمسودة مشروع بروتوكول إنشاء جامعة الدول العربية لكي يوقعه الملك عبدالعزيز فإن الملك أثار معه مسألتين:

١- ضرورة إنشاء تحالف عسكري بين الدول العربية يحميها بالسلاح إذا دعت الحال.

٢- ضرورة الحصول على تعهدات من الولايات المتحدة الأميركية بالدفاع عن العرب الفلسطينيين ضد الصهيونية، وبالسلاح إذا اقتضت الضرورة.

قال الملك عبدالعزيز أيضا لعزّام إنه سوف يشرفه أن يموت في ميدان القتال كشهيد لحق فلسطين العربية»[١٣].

كما جاء في مذكرة من الوزير المفوض في السعودية (وليام إيدي) إلى وزير الخارجية.

(جرى تحويلها إلى الوزير في يالطا حيث كان يحضر مؤتمر القمة).
التاريخ (١ فبراير ١٩٤٥م)

أدلى الملك عبدالعزيز بتصريح مذهل أمس أثناء استقباله للضباط الأميركيين الملحقين بالمفوضية، ويمكن اعتبار تصريحه في الواقع إعلاناً لسياسة جريئة في قيادة الشؤون العربية تتناقض مع تقرير وصلنا من البريطانيين عن أن الملك بدأ يتردد في تأييد عرب فلسطين.

إن تصريح الملك كان على النحو التالي:

إن الأمة العربية تواجه تهديدين:

أولهما –الضغط الفرنسي على سوريا.

والثاني –الضغط اليهودي على فلسطين.

وكنا نأمل أن يحترم الحلفاء اعترافه باستقلال سوريا، وإذا لم يقم الحلفاء بإعادة العقل إلى التصرفات الفرنسية لكي يتركوا السوريين ينعمون بحقوقهم وحريتهم التي حاربتم من أجلها لصالح كل الشعوب فإن العرب سوف يقومون بحماية سوريا بأنفسهم[١٤].

وأما فيما يتعلق بفلسطين، فإن أميركا وبريطانيا أمامهما حرية الاختيار بين عالم عربي هادىء ومسالم أو دولة يهودية غارقة في الدم[١٥].

إننا نطلب من أميركا تسوية لمشكلة فلسطين على أساس تقاليد العدل الأمريكي. وإذا اختارت أميركا أن تمالىء اليهود الملعونين في القرآن إلى آخر الدنيا، فإن أميركا تكون بذلك خسرت صداقتها معنا وسوف تندم على ذلك. إن الاختيار على أي حال لأميركا، ونحن قلنا رأينا، ونرغب منكم أن تعلنوه إلى حكومتكم[١٦].

إمضاء: وليام إيدي

وأوردت الوثيقة رقم ٢٢٤٥-٢/١.. في ٨٩٠

مذكرة من الوزير المفوض في السعودية (وليام إيدي) إلى وزير الخارجية.

جدة ٢٢ فبراير ١٩٤٥م

سيدي:

لي الشرف أن أحيلكم إلى برقية المفوضية رقم ٨٩ بتاريخ ٢١ فبراير وأن أقدم لكم تفاصيل ما سمعت من الملك عبدالعزيز عن لقائه مع المستر تشرشل:

إن الملك دعاني أمس لكي أعود إليه بعد الغداء للقاء لا يحضره إلا هو وأنا. بل إنه لا يريد أن يكون حارسه الخاص موجوداً. إن الملك قال لي إنه يريد أن تعرف حكومتي تفاصيل ما جرى بينه وبين المستر تشرشل (عندما التقى الاثنان في الفيوم في مصر بعد اجتماع الملك مع الرئيس روزفلت في البحيرات المرّة) وكانت رواية الملك للّقاء كما يلي وبالحرف تقريباً:

إن تشرشل بدأ يتحدث معي مظهراً ثقته الكبيرة بنفسه وبدا وكأنه يلّوح لي بعصا غليظة قائلاً لي: «إن إنجلترا أيدتني........ في الأيام الصعبة، وتطلب مني أن أساعدها في موضوع فلسطين، وترى أنّه يجب أن أثبت قدرتي كزعيم عربي قوي وأمنع عناصر التهيج العربي من الإثارة ضد الخطط الصهيونية في فلسطين. وقال تشرشل لي (للملك) إن عليّ أن أقود المعتدلين العرب إلى حل وسط مع الصهيونية، وهو يتوقع مني أن أساعد على تهيئة الرأي العام العربي لقبول تنازلات لليهود».

أجبتُ تشرشل وقلت له: إنني لم أنكر إطلاقاً صداقتي لبريطانيا.. وكصديق فإني قدمت ما أستطيع عندما كان الحلفاء يحاربون عدوهم[١٧]. وقلت له إن ما يقترحه عليّ ليس مساعدة لإنجلترا أو الحلفاء، ولكنه بالنسبة لي عمل من أعمال الخيانة لرسول الله ولكل المسلمين المؤمنين. ولو أني أقدمت عليه لأضعت شرفي ودمرت روحي. وأنا لا أوافق على تنازل للصهيونيين فضلاً عن أن أُقنع غيري. وحتى إذا قبلتُ أن أفعل ذلك، فلن يكون ما أفعله مساعدة لبريطانيا، وإنما سوف يكون عبئاً عليها لأن تأييد المطامع الصهيونية من جانب أي جهة سوف يؤدي إلى إراقة الدماء، وسوف ينشر الفوضى في العالم العربي. وهذا لن يكون في صالح بريطانيا.

وقال لي الملك إنه عند هذه النقطة بدا له أن تشرشل أنزل عصاه الغليظة من الهواء، انتهز هو الفرصة بدوره ورجاه في تأكيدات يعطيها له بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ورفض تشرشل أن يعد بشيء[١٨].

إمضاء: وليام إيدي

«وفي شهر أغسطس (١٩٤٥م) كانت الحركة الصهيونية في أميركا قد وصلت مباشرة إلى الرئيس «ترومان» بواسطة «إيلي جاكوبسن» صديقه الحميم وشريكه السابق في محل خردوات في «مينسوتا» قبل أن ينتخب «ترومان» عضواً في الكونجرس ويختاره روزفلت نائباً له. وتحت هذا التأثير أصدر «ترومان» أمراً من فوق رأس كل الوزارات والإدارات في حكومة الولايات المتحدة يعلن فيه أنه «قرر السماح لمئة ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين». وبعث إليه الملك «عبدالعزيز آل سعود» رسالة يستغرب فيها هذا القرار المناقض لتعهد حصل عليه من سلفه مقتضاه أن شيئاً ما لن يقرر في فلسطين قبل الاتصال بالعرب كطرف معنيّ مباشرة بالأزمة. ورد الرئيس «ترومان» رسمياً بأنه لا يعرف شيئاً عن وجود مثل هذا التعهد».

وبعث الملك «عبدالعزيز» برد على الرئيس «ترومان» جاء كما يلي:

وثيقة رقم ٣٤٥ – ١٠/١/٠٠ ن ٨٦٧

رسالة من الملك عبدالعزيز بن سعود إلى الرئيس هاري ترومان.

التاريخ: ٢٥ شوال ١٣٦٤هـ الموافق ٢ أكتوبر ١٩٤٥م

من الوزير المفوض بجدة –استدعاني الأمير فيصل وزير الخارجية وسلمني رسالة موجهة من والده الملك إلى رئيس الولايات المتحدة. وطلب سرعة إرسالها إلى الرئيس. وفيما يلي نص رسالة الملك:

يا صاحب الفخامة:

أخطروني أنه طبقاً لما أذاعته محطات أجنبية أن تصريحاً منسوباً لفخامتكم أذيع يوم ١٦ أغسطس (١٩٤٥م). وطلبتُ من وزارة الخارجية في المملكة أن تتصل بالمفوضية الأميركية لتحصل على نسخة من حديثكم، وذلك طمأننا بعض الشيء، لكننا بعد ذلك علمنا بتصريح نُسب إليكم في الجرائد قلتم فيه إنكم بحثتم في أوراقكم ولم تعثروا على تعهد قدمه لنا سلفكم الراحل وصديقنا العزيز الرئيس روزفلت.

إن الرئيس الراحل روزفلت أعطانا التعهد المشار إليه في حديث معنا يوم ١٤ فبراير ١٩٤٥، كما أنه أكده بعد ذلك بخطاب مرسل يوم ٥ أبريل (١٩٤٥م).

يا صاحب الفخامة:

نحن نظن أن التصريح المنسوب إليكم قد أُسيء نقلُه. ولكننا نأمل موافاتنا بالحقيقة أو تأذنون بالبحث عن الخطاب المشار إليه ونشره. إن بلدكم دخل الحرب دفاعاً عن الحق والعدل، ولا نتصور بعد النصر أنكم تؤيدون طرد شعب من بلده لكي يحل محله أقوام آخرون تحت حماية القوى المسلحة(١٩).

إمضاء: عبدالعزيز

وقال عبد المنعم مراد:

وفي يوم ١٤ فبراير ١٩٤٥م وصل جلالة الملك عبد العزيز على ظهر مدمرة أميركية الى البحيرات المرة قادماً من جدة واجتمع بالرئيس الأميركي على الطراد الأميركي وتناول معه طعام الغداء. وقصدا بعد ذلك طريق البر الى الفيوم، أما روزفلت فقد أبحر الى الإسكندرية. وعندما تقابل الرئيس الأميركي مع الملك العربي مد روزفلت يده وقال: إني سعيد برؤيتكم: ما الذي يمكن أن أفعله في سبيلكم؟ فأجاب الملك عبد العزيز: لقد سعدت بلقائكم الودي ولكن ليس لي أي مطلب أتقدم به، فأنتم الذين رغبتم في رؤيتي، ولهذا أفترض أن لديكم ما تقولونه لي. وكانت هذه اللهجة مما أثار القلق في نفس روزفلت وحاول بكل براعة أن يؤثر في الملك ألا يخل بالكلام. ولكن الملك لجأ هذه المرة إلى طريقة أخرى، فقد بدا متحفظاً وصامتاً ليحمل محدثه على ان يكشف أوراقه أولاً، وذلك ما حدث في النهاية، فقد تعب روزفلت من الانتظار واندفع في الموضوع الذي يشغله بوجه خاص، وهو مستقبل اليهود في فلسطين. والحديث عن لقاء روزفلت والملك عبد العزيز حديث طويل ومهم وشيق وقد بدأ كما رأينا بالحديث عن اليهود ودخولهم الأرض الفلسطينية.

وقد عارض الملك رأي الرئيس. وفي هذا يقول روزفلت في حديث له مع (برنار باروش) بعد اجتماعه بابن سعود: «بين جميع الأشخاص الذين تعاملت معهم في حياتي ما وجدت واحداً حصلت منه اقل مما حصلت من هذا الملك العربي بالإرادة الحديدية».. الخ...

من مجلة أكتوبر عدد (١٠٦٣)

٩مارس ١٩٩٧م

عن كتاب محمود عبد المنعم مراد

الاستراتيجية الاميركية في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية

لا ندري أهذه المذكرة التالية الصادرة من الملك عبدالعزيز إلى رئيس الولايات المتحدة الأميركية روزفلت بشأن قضية فلسطين قد نُشرت سابقاً أم لا؟ إلا أننا رأينا أن نشرها في هذا الكتاب يؤكد دور الملك عبدالعزيز الكبير في هذه القضية:

مذكرة الملك عبدالعزيز إلى رئيس الولايات المتحدة الأميركية[٢٠] بشأن قضية فلسطين

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: ٢٦/٤/١/٤٥

التاريخ: ٢٦ ربيع الأول ١٣٦٤هـ

الموافق: ١٠ مارس ١٩٤٥م

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود: ملك المملكة العربية

السعودية إلى حضرة صاحب الفخامة المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأميركية الأفخم

يا صاحب الفخامة:

إنها لفرصة سعيدة أنتهزها، لأشارككم في السرور وبانتظار المبادىء التي أُعلنت الحرب من أجل نصرتها، ولأذكر الشخصيات العظيمة التي بيدها –بعد الله– تصريف مقاليد نظام العالم، بحق صريح قائم منذ عرف التاريخ، ويراد الآن القضاء على هذا الحق، بظلم لم يسجل له التاريخ مثيلا ولا نظيراً.

ذلك هو حق العرب في فلسطين، الذي يريد دعاة اليهودية الصهيونية غمطه وإزالته بشتى وسائلهم، التي اخترعوها وبيتوها وعملوا لها في أنحاء العالم، من الدعايات الكاذبة، وعملوا في فلسطين من المظالم، وأعدوا للعدوان على العرب ما أعدوا، مما علم الناسُ بعضَه، وبقي الكثير منه تحت طي الخفاء، وهم يعدون العدة لخلق شكل نازي فاشستي بين سمع الديموقراطية وبصرها، في وسط بلاد العرب، بل في قلب بلاد العرب، وفي قلب الشرق الذي أخلص العمل لقضية الحلفاء في هذه الظروف الحرجة.

إن حق الحياة لكل شعب في موطنه الذي يعيش فيه حق طبيعي، ضمنته الحقوق الطبيعية، وأقرته مبادىء الإنسانية، وأعلنه الحلفاء في ميثاق الأطلنطي، وفي مناسبات متعددة، والحق الطبيعي للعرب في فلسطين لا يحتاج لبيانات، فقد ذكرتُ غير مرة لفخامة الرئيس روزفلت، وللحكومة البريطانية، في عدة مناسبات، أن العرب هم سكان فلسطين منذ أقدم عصور التاريخ، وكانوا سادتها، والأكثرية

الساحقة فيها في كل العصور. وإننا نشير إشارة موجزة إلى هذا التاريخ القديم والحديث لفلسطين حتى اليوم، ليتبين أن دعوى الصهيونية في فلسطين لا تقوم على أساس تاريخي صحيح.

يبتدىء تاريخ فلسطين المعروف من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد، وأول من توطن فيها الكنعانيون، وهم قبيلة عربية نزحت من جزيرة العرب، وكانت مساكنهم الأولى في منخفضات الأرض، ولذلك سموا كنعانيين، وفي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد هاجر من العراق (أور) الكلدانيين بقيادة النبي ابراهيم، فريق من اليهود، وأقاموا في فلسطين، ثم هاجروا إلى مصر، بسبب المجاعات، حيث استعبدهم الفراعنة، وقد ظل اليهود مشردين فيها، إلى أن أنقذهم النبي موسى من غربتهم، وعاد بهم إلى أرض كنعان، عن طريق الجنوب الشرقي، في زمن رمسيس الثاني، الموافق سنة ١٢٥٠ أو ابنه منفتاح، سنة ١٢٢٥ قبل الميلاد.

وإذا سلمنا بنص التوارة نجد أن قائد اليهود الذي فتح فلسطين، كان يشوع بن نون، وهو الذي عَبَر بجيشه، واحتل مدينة أريحا من الكنعانيين، بقسوة شديدة، ووحشية يدل عليها قوله لجيشه: (أحرقوا كل ما في المدينة، واقتلوا كل رجل وامرأة، وكل طفل وشيخ، حتى البقر والغنم، بحد السيف، وأحرقوا المدينة بالنار، مع كل ما فيها). (يشوع ١٦ ٢١ ٢٤) وقد انقسم اليهود بعد ذلك إلى مملكتين: مملكة إسرائيل، وقصبتها (السامرة) نابلس، وقد دامت ٢٥٠ سنة، ثم سقطت في يد شلمناصر ملك آشور سنة ٧٢٢ قبل الميلاد، وسبى شعبها إلى مملكته.

ثم مملكة يهوذا، وقصبتها أورشليم (القدس) وقد دامت ١٣٠ سنة بعد

انقراض مملكة إسرائيل، ثم أبيدت بيد (نبوخذ نصر) ملك بابل، الذي أحرق المدينة والهيكل بالنار، وسبى الشعب إلى بابل سنة ٥٨٠ قبل الميلاد.

ودام السبي البابلي مدة ٧٠ سنة، ثم رجع اليهود إلى فلسطين، بأمر قورش ملك الفرس.

ثم تلا ذلك الفتح اليوناني، بقيادة اسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ قبل الميلاد، ودام حكمه في فلسطين مدة ٢٧٢ سنة، وجاء بعده الفتح الروماني سنة ٦٣ قبل الميلاد، بقيادة بومبي، ودام حكم الرومان في فلسطين مدة ٧٠٠ سنة، وفي سنة ٦٣٧ ميلادية احتل العرب فلسطين، ودام حكمهم فيها مدة ٨٨٠ سنة متواصلة، وكانت وصية الخليفة للفاتح: (لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا[٢١] ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخاً كبيراً، ولا تعقروا نخلا وتحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا، وسوف تمرون بأناس قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا له أنفسهم)، وقد ذكر هذا ابن الأثير المؤرخ المشهور[٢٢].

ثم انتقل الحكم في فلسطين إلى الأتراك سنة (١٥١٧م = ١١٢٣هـ)، في زمن السلطان سليم الأول، وظلت فلسطين في حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة، وكان العرب سكانها، وكانوا شراكة مع الأتراك في حكمها وإدارتها. وفي سنة (١٩١٨م = ١٣٣٧هـ) احتلها البريطانيون، ولا يزالون فيها إلى الآن.

ذلك تاريخ فلسطين العربية، يدل على أن العرب أول سكانها، سكنوها ثلاثة آلاف سنة وخمسمئة قبل الميلاد، واستمر سكناهم فيها بعد الميلاد إلى اليوم، وحكموها وحدهم ومع الأتراك ألفاً وثلثمئة سنة تقريباً، أما اليهود فلم تتجاوز مدة

حكمهم المتقطع فيها ٣٨٠ سنة، وكلها إقامات متفرقة مشوشة. ومنذ سنة ٣٣٢ قبل الميلاد لم يكن لليهود في فلسطين أي وجود أو حكم، إلى أن دخلت القوات البريطانية فلسطين سنة ١٩١٨م.

ومعنى ذلك أن اليهود منذ ألفين ومئتي سنة، لم يكن لهم في فلسطين عدد ولا نفوذ.

ولما دخل البريطانيون فلسطين و لم يكن عدد اليهود يزيد على ثمانين ألفاً، كانوا يعيشون في رغد وهناء ورخاء، مع سكان البلاد الأصليين من العرب، ولذلك فاليهود لم يكونوا إلا دخلاء على فلسطين في حقب متفرقة من الزمن، ثم أخرجوا منها منذ أكثر من ألفي سنة.

أما الحقوق الثابتة للعرب في فلسطين فتستند:

١- إلى حق الاستيطان، الذي استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد و لم يخرجوا عنها في يوم من الأيام.

٢- وإلى الحق الطبيعي في الحياة.

٣- لوجود بلادهم المقدسة فيها.

٤- ليس العرب دخلاء على فلسطين، ولا يراد جلب أحد منهم من أطراف المعمورة لإسكانه فيها.

أما اليهود فإن دعواهم التاريخية هي مغالطة، ثم إن حكمهم القصير في فترات متقطعة كما ذكرنا، لا يعطيهم أي حق في إدعائهم أنهم أصحاب البلاد، لأن احتلال بلد ما، ثم الخروج منه، لا يخول أي شعب ادعاء ملكية تلك البلاد، والمطالبة بذلك، وتاريخ العالم مملوء بمثل هذه الأمثال.

إن حل قضية اليهود المضطهدين في العالم، تختلف عن قضية الصهيونية الجائرة، فإن إيجاد أماكن لليهود المشتتين، يمكن أن يتعاون عليه جميع العالم، وفلسطين قد تحملت قسطاً فوق طاقتها، وأما نقل هؤلاء المشتتين، ووضعهم في بلاد آهلة بسكانها، والقضاء على أهلها الأصليين، فأمر لا مثيل له في التاريخ البشري.

وإنا نوضح بصراحة ووضوح أن مساعدة الصهيونية في فلسطين، لا تعني خطراً يهدد فلسطين وحدها، بل إنه خطر يهدد سائر البلاد العربية. وقد أقام الصهيونيون الحجة الناصعة على ما ينوونه في فلسطين، وفي سائر البلاد المجاورة، فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطرة. ومن خطأ القول أن يقال إن هذا عمل شرذمة متطرفة منهم، وأن ذلك قوبل باستنكار من جمعياتهم وهيئاتهم. وإنا نقول: إن أعمال الصهيونيين في فلسطين وفي خارجها، صادرة عن برنامج متفق عليه، ومرضي عنه من سائر اليهودية الصهيونية، وقد بدأ هؤلاء أعمالهم المبكرة بالإساءة للحكومة التي أحسنت إليهم وآوتهم، وهي الحكومة البريطانية، فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا، وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة، تملك في فلسطين في الوقت الحاضر، كل ما تحتاج إليه من الأسلحة والمعدات الحربية، ثم قام أفرادها بشتى الاعتداءات، وكان من أفظعها الاعتداء على الرجل الفذ، الذي كان ممتلئاً بالحب والخير لصالح المجتمع، وكان من أشد من يعطف على اليهودية المضطهدة، وهو (اللورد

موين). ومما يدل على أن فعلتهم المنكرة كانت مؤيدة من مجموع اليهود، المظاهر والمساعي التي قام بها رجال الصهيونية في كل مكان، في طلب تخفيف العقوبة عن المجرمين، لجرؤوا على أمثالهم.

فهذه أفعالهم مع الحكومة التي أحسنت إليهم كل الإحسان، فكيف يكون الحال لو مكنوا من أغراضهم، وأصبحت فلسطين بلداً خالصاً لهم، يفعلون فيها وفي جوارها ما يريدون؟؟

لو ترك الأمر بين العرب وبين هؤلاء المعتدين فربما هان، ولكنهم محميون من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب، فاليهودية الصهيونية لم تراعِ حرمة هذه الحماية، بل قامت بتدبير حبائل الشر، وبدأتها ببريطانيا، وأنذرت العرب بعد بريطانيا، بمثلها وأشد منها. فإذا كانت الحكومات المتحالفة التي تشعر العرب بصداقتها، تريد أن تشعل نار الحرب والدماء بين العرب واليهود، فإن تأييد الصهيونية سيوصل إلى هذه النتائج.

وإن أخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو:

١- أنهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب.

٢- ستكون اليهودية الصهيونية من أكبر العوامل في إفساد ما بين العرب والحلفاء، وأقرب دليل على ذلك قضية اليهوديين في مقتل (اللورد موين) في مصر، فقد قدر اليهود أن يخفوا فاعلي الجريمة، فيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر.

٣- إن مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها، فإن ما أعدوه من العدة، يدل على أنهم ينوون العدوان على ماجاورها من البلدان العربية.

٤- لو تصورنا استقلال اليهود في مكان ما في فلسطين، فما الذي يمنعهم من الاتفاق مع أي جهة قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب، وهم قد بدأوا بعدوانهم على بريطانيا، وهم تحت حمايتها ورحمتها.

ولا شك أن هذه أمور ينبغي أخذها بعين الاعتبار في إقرار السلام في العالم، عندما ينظر في قضية فلسطين، ففضلاً عن أن حشد اليهود في فلسطين، لا يستند إلى حجة تاريخية، ولا حق طبيعي، وأنه ظلم مطلق، فهو في نفس الوقت يشكل خطراً على العرب، وعلى الشرق الأوسط.

وصفوة القول إن تكوين دولة يهودية بفلسطين، سيكون ضربة قاضية على كيان العرب، ومهدداً للسلم باستمرار، لأنه لابد أن يسود الاضطراب بين اليهود والعرب، فإذا نفد صبر العرب يوما من الأيام، ويئسوا من مستقبلهم، فإنهم يضطرون للدفاع عن أنفسهم، وعن أجيالهم المقبلة بإزاء هذا العدوان، وهذا بلا شك لم يخطر على بال الحلفاء، العاملين في سيادة السلم، واحترام الحقوق، ولاشك أنهم لا يرضون عن هذه الحالة المقلقة لسلام الشرق الأوسط.

ما كنت أريد في هذا المعترك العظيم، أن أشغل فخامتكم ورجال حكومتكم العاملين في هذه الحرب العظمى، في هذا الموضوع، وكنت أفضل -وأنا واثق من إنصاف العرب من قبل دول الحلفاء- أن يستمر سكوت العرب إلى نهاية الحرب، لولا ما نراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهودية، بكل عمل مثير مزعج، غير

مقدرين الظروف الحربية ومشاغل الحلفاء حق قدرهما، عاملين للتأثير في الحلفاء بكل أنواع الضغط، ليحملوهم على اتخاذ خطة ضد العرب، تختلف عما أعلنه الحلفاء من مبادىء الحق والعدل.

لذلك أردت بيان حق العرب في فلسطين على حقيقته، لدحض الحجج الواهية التي تدعيها هذه الشرذمة من اليهود الصهيونيين دفعاً لعدوانهم، وبياناً للحقائق، حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب في بلادهم، وبلاد آبائهم وأجدادهم، فلا يسمحون لليهود أن ينتهزوا فرصة سكوت العرب، ورغبتهم في عدم التشويش على الحلفاء في الظروف الحاضرة، فيأخذوا من الحلفاء ما لا حق لهم فيه.

وكل ما نرجوه، هو أن يكون الحلفاء على علم بحق العرب، ليمنع ذلك تقدم اليهود في أي أمر جديد يعتبر خطراً على العرب، وعلى مستقبلهم في سائر أوطانهم، ويكون العرب مطمئنين من العدل والانصاف في أوطانهم.

وتفضلوا بقبول فائق احترامي(٢٣).

الختم الملكي

هذا هو الملك عبدالعزيز في فضائله ونقائه في سياسته الخارجية وسياسته الداخلية. ولا أدري أأنا محتاج إلى أن أضيف إلى كل ما سجلتُه عنه الأحداث والتطورات إلى أن أوصلها إلى ما هي عليه اليوم المملكة العربية السعودية، شيئاً من شهادة الأجانب؟...

أضنّ على الملك عبدالعزيز –رحمه الله– ربما ضنّ به هو على نفسه، من بُعده عن كثير مما يشغل غيره، من تساؤلات: كيف يراني الآخرون؟ ما هي المرايا التي يمكن لي أن أستعرض نفسي عليها؟ وألّمع هذه النفس بنفاق المنافقين المرتزقة؟! حاشا أن يكون الملك عبدالعزيز كذلك....!

- ٦ -

ويهدد للسلم باستمرار لانه لابد وأن يسود الاضطراب بين اليهود والعرب فاذا نفذ صبر العرب يوما من الايام ويئسوا من مستقبلهم فانهم يضطرون للدفاع عن انفسهم وعن اجيالهم المقبلة أزاء هذا العدوان وهذا بلا شك لم يخطر على بال الحلفاء العاملين على سيادة السلم واحترام الحقوق ولا نشك بأنهم لايرضون هذه الحالة المقلقة المهددة لسلام الشرق الاوسط.

ماكنت أريد في هذا المعترك العظيم أن اشغل فخامتكم ورجال حكومتكم العاملين في هذه الحرب العظمى في هذا الموضوع وكنت أفضل — وأنا واثق من انصاف العرب من قبل دول الحلفاء — أن يستمر سكوت العرب الى نهاية الحرب لولا مانراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهودية بكل عمل مشروع وغير مشروع مقدرين الظروف الحربية ومشاغل الحلفاء حق قدرها عاملين للتأثير على الحلفاء بكل أنواع الضغط ليحملوهم على اتخاذ خطة ضد العرب تختلف عما أعلنه الحلفاء من مبادئ الحق والعدل لذلك أردت بيان حق العرب في فلسطين على حقيقته لدحض الحجج الواهية التي تديعها هذه الشرذمة من اليهودية الصهيونية دفعا لعدوانهم وبيانا للحقائق حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب في بلادهم وبلاد — آبائهم وأجدادهم لايسمح لليهود ان ينتهزوا فرصة سكوت العرب ورغبتهم في عدم التشويش على الحلفاء في الظروف الحاضرة فيأخذوا من الحلفاء مالاحق لهم فيه.

وكل مانرجوه هو أن يكون الحلفاء على علم بحق العرب ليمنع ذلك تقدم اليهود في أي أمر جديد يعتبر خطرا على العرب وعلى مستقبلهم في سائر أوطانهم ويكون العرب مطمئنون من العدل والانصاف في أوطانهم.

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي. صحيح

عبدالعزيز
السعود

صورة الصفحة الأخيرة من الوثيقة الأصلية.

هوامش

(١) للكاتب الإنجليزي لزلي ماك لوغلن – مرجع سابق.

(٢) ابن سعود مؤسس مملكة، للكاتب ماك لوغلن، مرجع سابق، ص ١٨٢ .

(٣) ابن سعود مؤسس مملكة، مرجع سابق، ص ١٩٥ .

(٤) المرجع السابق، ص ١٩٧ . وغروبا هو مبعوث ألماني.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٠٢ .

(٦) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، مرجع سابق، ص ١٠٧١ وما بعدها.

(٧) ابن سعود مؤسس مملكة، مرجع سابق، ص ٢٣٠ .

(٨) المرجع السابق، ص ٢٢٤ .

(٩) نموت وترخص علينا الحياة نحن شعبك، نموت وتحيا. وإن كان الموت حقاً، فقد عشتَ شريفاً نقياً طاهراً، عندما قابلتك المنية وذهبتَ إلى ربك أجرك عليه!!

(١٠) المرجع السابق، ص ٢٢٤ .

(١١) القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٦م، ١٨٧ .

(١٢) أكيد أن روزفلت لم يقابل شخصاً في عظمة عبد العزيز ووضوحه إلى حد أنه لا يتراجع عما يؤمن به من حق، وإن غاظ ذلك الإنسان المحاور. وربما أن الرئيس بتربيته وثقافته ومبادئه الديموقراطية غريب عليه أن يرى رجلاً اختياراته للدفاع عن حقه وحق أمته لا يدفع بها ناعمة نعومة المتصنعين والمتحذلقين، فقدر أن ذلك توحّش!! أضاف إليه النبل، والنبل لا يجتمع مع التوحش. ولكن الرئيس شهد له بذلك.

(١٣) من كتاب الأستاذ هيكل، مرجع سابق، ص ١٩٠ .

(١٤) رحمك الله، كنت قد قلت العرب أهلي، وها أنتذا مع إخوتك وأهلك وأبنائك السوريين تعيش محنتهم.

(١٥) رؤية بعيدة منتظر يومها.

هـوامــش

(١٦) من كتاب الأستاذ هيكل، مرجع سابق، ص ١٩٢ .

(١٧) كانت مساعدة عبد العزيز لبريطانيا مجرد حياد. مبني هذا الحياد على حسابات دقيقة ورصد لسير الحرب. ومعروف عن الملك عبد العزيز أنه كان يعقد مع مستشاريه يومياً جلسة يناقش فيها مسارات الحرب العالمية الثانية.

(١٨) من كتاب الأستاذ هيكل، مرجع سابق، ص ١٩٣ – ١٩٤ .
تعليق:
غفر الله لك ورحمك. لا يُستغرب منك ذلك لأنك عربي صميم ومسلم حق. لا تساوم ولا تتهاون في أمر يمسّ عقيدتك وحق قومك المشروع. رفضت ذلك وإن كان المفاوض تشرشل لأنك مؤمن أن القضايا المصيرية لا تتلاعب بها السياسات ولا تخضعها للمساومة.

(١٩) من كتاب الأستاذ هيكل، مرجع سابق، ص ٢٠٠ – ٢٠١.

(٢٠) عن الديوان الملكي – الشعبة السياسية بالرياض.

(٢١) الغلو: السرقة من مغانم الحرب.

(٢٢) هذا هو الإسلام ومبادئه الإنسانية وهذا هو عمر، وأولئك هم المتوحشون من ضربوا هيروشيما وأبادوا عشرات الملايين. أما صهاينة اليوم فهم لا يزالون صهاينة الأمس، فيشوع بن نون أوصى جيشه بالحرق والقتل والتدمير – حتى البهائم أوصى بقتلها – ها هي ذي مبادئنا وتلك هي مبادئهم!!

(٢٣) تعليق:
غفر الله لك – يا عبد العزيز، عصرتَ التاريخ وحددتَ كل مساره منذ ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد وأقرأته العالم كله في هذه الوثيقة مما سيسهل على الإنسان المثقف والقارىء البصير أن يرى خلاصة زمن طويل تجادلت فيه العقول واختلفت عليه المفاهيم وضلّ فيها من ضلّ في حقبة من التاريخ والقرون!!



الفصل التاسع

العودة من جهادٍ أصغر إلى جهادٍ أكبر

الفصل التاسع

العودة من جهادٍ أصغر إلى جهادٍ أكبر

مـا أشق المسار وأكلفه على العقل والضمير!!

فسياسة الرجال وتنظيم الدولة ومعايشة الأحداث، بعد أن ألقت عصاها واستقر بها النوى، ربما تكون من أعسر الطرق التي مشى عليها الملك عبدالعزيز – رحمه الله. فمساراته مع توحيد البلاد وسائلها حصان وفرس، وجمل وفارس، وسُرى ليل ونهار، وصبر واحتمال، وسياسة وحكمة، وهذه قد تكون أقل كلفة من المسار في متاهات النفوس والأمزجة والتناقضات التي لا علامات عليها لتُرى وليكون التعامل معها سهلاً لا غموض فيه. ولكنها النفوس وغموضها وسرائرها التي لا يُرى منها إلا ما يظهر على علانيتها.

كان هذا الواقع من أعقد المشاكل التي واجهها الملك عبدالعزيز واقعاً مغلقاً على مفاهيم وعادات وتقاليد وتحولات، التعامل معها والمدخل إليها ضنك. فدولة تكونت من كهوف العزلة والآلام، كل شيء فيها محسوب في عقله وتصوراته، كيف به مع التجربة الجديدة عليه وعلى مجتمعٍ عاش الأخ فيه معزولاً عن أخيه، تفصل بينهم آلاف الأميال مَنْ كان في شرقي البلاد لا يعرف مَنْ هو في غربيها، ومَنْ كان في أقصى الشمال لا يعرف مَنْ كان في أقصى الجنوب، لكلٍ عاداته ومفاهيمه الخاصة وأسلوب حياته المميّز.

في هذه الحالة العصيبة تذكّر الملك عبدالعزيز أحلامه وأمانيه وتضحياته من أجل أن يعيد لهذا الشعب المبدّد دولته ووحدته في ظل الشريعة الإسلامية ليتحقق الأمن والأمان. حصل ذلك يوم كان لا يملك غير الأحلام العظيمة، واليوم تحققت أحلامه في دولته التي أضنى عقله وتفكيره اهتمامه بها. صراع عقلي وذهني وتساؤلات وحسابات: كيف يتجه بهذه الدولة إلى المستقبل الكريم والعزيز؟ تداخلت المسارات في ذهنه فرأى مقدماتها ومؤخراتها ماثلة في حقائق: فلا دولة ولا تنظيم ولا أمن ولا استقرار إلا بها.

الحقيقة الأولى:

معتقده ومعتقد شعبه الديني الذي منه انطلقت هواجسه وتفكيره واشتدت عزيمته، وهو تحكيم شريعة الله على نفسه وعلى من ولّاه الله أمرهم. اتّجه بكل ولائه لهذه الشريعة وأحكامها العادلة، فأسلم نفسه وشعبه إليها، فنظم القضاء وأكرمه وأعطاه حقه من الاستقلال والحرية، فلا سلطان لأحد عليه.

الحقيقة الثانية:

أن دولة حديثة مر عليها فترة زمنية تقطعت بها الأسباب عن مفهوم الدولة السعودية الأولى والثانية صارت إلى كيانات تعيش في مفاهيم انعزالية. ومن الصعب إعادة ذاكرتها إليها إلا بتنظيم يشمل حياتها ويدخل عليها الاطمئنان في ظل الدولة الحديثة.

قدّر الملك عبدالعزيز أنه في أشد الحاجة إلى أعوان، إلى مستشارين، إلى موظفين أكفاء، فأخذ يبحث عن هؤلاء من مظانّهم في جميع أنحاء البلاد وخارجها.

فتكون لديه مجموعة مؤهلة للقيام بواجباتها التي يمكن أن تُسند إليها، فأسند إليهم مسؤوليات هامة، كلّ في اختصاصه، إدارياً واقتصادياً وسياسياً، إلى غير ذلك من شؤون الدولة. وكان للمدينتين المقدستين، مكة المكرمة والمدينة المنورة، فضل في المساهمة في ذلك، لأن هاتين المدينتين مصدر روحي وحضاري كبير على مر التاريخ لعلاقته بالعالم الإسلامي.

وبعد هذا أصغى الملك عبدالعزيز إلى ما وراء حدود بلاده، فرأى عالمه العربي والإسلامي ورأى نفسه وشعبه جزءاً من هذا العالم لا يتجزأ، فهو عضو من جسد أمة، يربطه بهذا العالم، الذي هو منه، الحَرمان الشريفان وتاريخ واحد اعتُديَ عليه بهذه التقسيمات في الوطن العربي والإسلامي، فقدر أن بإمكانه تجاوزها بإيمان لا يتراجع إلى اللقاء بأمته، روحاً وعاطفة.

كما رأى عبدالعزيز أن عالمه الذي هو منه استهدفته قوى خارجية بغيضة إليه، تحيط ببلاده إحاطة السوار بالمعصم، فآمن بأمته الكبرى وبانتزاع حريتها من أيدي المستعمر، وأنها لابد وأن تلتقي وإياه على أي مفهوم من مفاهيم التعارف وتوحيد الهدف، فما كان منه إلا أن اتجه إلى الأقطار العربية يلتمس فيها رموزاً لما في أعماقه من حب للأمة العربية والإسلامية ومشاركة لها في السراء والضراء، قدّر أن اختيار مستشارين له من هذه البلاد يضفي على نظرته الواسعة تجاه العرب والمسلمين ما تتمثل فيه مشاعره وإيمانه بالأمة. فاختار من سورية: يوسف ياسين – خير الدين الزركلي– خالد الحكيم، إلى غير هؤلاء ممن لا أتذكرهم الآن.

وكذا اختار من مصر: حافظ وهبة. ولما عُرف عنه من حبه لمصر فقد اتخذ

لنفسه منها أصدقاء يستشيرهم أحياناً نعرف منهم الأستاذ عبدالرحمن عزام، وعبدالوهاب عزام وغيرهم.

واختار من ليبيا: بشير السعداوي- خالد قرقني.

ومن لبنان: فؤاد حمزة.

ومن فلسطين: رشدي ملحس- جمال الحسيني.

ومن العراق: رشيد عالي الكيلاني - عبدالله الدملوجي وغيرهم.

هؤلاء الرجال لازموا الملك عبدالعزيز مستشارين كلّ في اختصاصه، كذلك هناك مستشارون أيضاً من إخوانه، رحمهم الله: الأمير محمد بن عبدالرحمن، الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، الأمير مساعد بن عبدالرحمن، ومَنْ لم يكن مستشاراً رسمياً من الأسرة فهو محل إكرام وتقدير عنده مثل سعود بن عبدالعزيز آل سعود المسمى بالكبير -رحمه الله- وغيره.

كما أن له مستشارين من القبائل ممن يعرفون عاداتهم وتقاليدهم، ومن لم يكن ملازماً له من أمراء العشائر الكبار، مكانتهم عند الملك آخذة دوراً كبيراً عنده من الإعزاز والاستشارة عند الحاجة. وكان -رحمه الله- يسعى إليها، لأنه يدرك كل الإدراك أن الشريك في الرأي الهام يخلص له كل الإخلاص ويتفانى فيه صاحبه. وهذه النظرة الصائبة حققت له وفاء الرجال وإخلاصهم، وفي الوثائق ما يشير إلى ذلك. كما أن هناك مجلس شورى مقره مكة المكرمة، أعضاؤه من المواطنين ذوي الكفاءات والنزاهة.

ولكن الشيء الذي يشغل باله: هي مملكة مترامية الأطراف، شاسعة لا تصل إليه أخبار بعض مناطقها إلا بعد شهور، لا وسيلة إلا الجمل أو الساعي على قدميه. والملك عبدالعزيز يخشى وقوع المظالم من أمير مقاطعة، أو موظف، صغيراً كان أم كبيراً. في معايشته لهذه الهموم جاءت المتغيرات مسرعة بالمفاجآت العلمية والاختراعات المذهلة كاللاسلكي وغيره. وظل الملك عبدالعزيز يستقصي المعلومات: ما هذا الذي ينقل الأخبار في سرعة هائلة ويقتل المسافات مهما كانت شاسعة؟ وحين قر في نفسه الإيمان بأنه علم من علوم الله أذن به للإنسان في هذا العصر، سعى إلى الاستفادة منه وخاصة هذا الاختراع الذي سيجعل بلاده حاضرةً عنده، في اللحظة والتو. وحين أراد إدخاله واستعماله جابهته عقبات تحدثنا عنها في الفصل السادس.

قلنا إن الملك عبدالعزيز لم يتراجع وبقي وحيدا مؤمناً بأن هذه المخترعات من عطاء الله، فأقام شبكة من اللاسلكي في جميع أنحاء المملكة، وقال: دولة شابة يجب أن تكون حاضرة عندي في كل لحظة من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ومن أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، من الخليج العربي إلى البحر الأحمر، وفي أوقات منتظمة لا تخلف الميعاد. وحتى سفاراته في الخارج يجب أن تكون أخبارها متواصلة لديه في شبكة من اللاسلكي، دقات قلبها وحركتها لا تهدأ ليلا أو نهاراً، لا تأخذ إجازة ولا دقيقة واحدة، أمير مقاطعة أو أمير قرية أو مدينة أو قبيلة أو قاضٍ أو راعي غنم أو راعية غنم، لابد أن يعرف أحوالهم ومشاكلهم وما هم عليه.

تحت عنوان «ملك المملكة العربية السعودية.. ابن سعود العاهل العصامي يحكم أمة نشأت منذ عهد محمد ﷺ» كتب الكاتب الأمريكي «نويل بوش» مقالته[1] التي عبرت عن انطباعاته بعد زيارته للمملكة ومقابلة الملك عبدالعزيز في ربيع عام (١٩٤٣م = ١٣٦٢هـ) فقال:

«بهدف ترسيخ السلوك القويم أحيا ابن سعود الجزاءات القرآنية – الحدود الشرعية– على المجرمين واللصوص، كالقصاص في القتلى وقطع يد السارق وجلد الزاني.. الخ.. ومن عادات ابن سعود الملكية أنه كان على علم بكل زائر لمدينة الرياض، وكان أكثر ما يهمه ألا يغادر الزائر المدينة قبل أن يتعرف إليها وإليه.. ولقد تمكن ابن سعود من بسط نفوذه ونقل توجيهاته إلى شعبه عن طريق الاستفادة من وسائل الاتصال المتاحة من مذياع ولاسلكي، وينقل لشعبه عن طريق الشيوخ –أمراء القبائل– كل ما يريده من الأخبار بدرجة أذهلت الجميع.. ويقوم ثلاثة من المختصين بمتابعة ما يذاع من نشرات الأخبار باللغات الأجنبية من نيويورك ولندن وبرلين وروما. وترجمته إلى اللغة العربية وتقديمه في فترات منتظمة أثناء اليوم بين يدي جلالته بمجلسه الخاص. وباعتبار جلالته ذا خبرة عسكرية واسعة، فإنه يعلم عن تقدم الحرب أكثر من معظم المسؤولين في واشنطن، إضافة إلى أنه يتوقع انتهاء الحرب العام القادم بانتصار الحلفاء[٢]..»

ويواصل كاتب المقال حديثه عن حياة الملك عبدالعزيز اليومية فيقول:

«بعد صلاة الفجر يبدأ عمل اليوم. يستحم الملك ثم يتطيب بماء الورد، جرياً على عادة نبلاء العرب وأشرافهم. يعقب ذلك شرب الشاي والقهوة.

وبعد أن يفرغ العاهل من إفطاره، يذهب إلى البلاط، أو حجرة الحكم، ويستدعي وزراءه ومستشاريه واحداً واحداً، ليُطلعوه على أحوال المملكة وما استجدّ منذ اجتماع البارحة. يتلقى التقارير بقيةُ أعضاء الجهاز التنفيذي. يطلع على ما ورد من برقيات منذ ليلة الأمس، ويعرض المسؤولون عليه كل ما يحتاج إلى موافقته وتوقيعه من قرارات الدولة. وتترواح الأمور التي تهم الملك عبدالعزيز في جلسة عمل الصباح ما

بين تقارير أمن داخلي عن مشكلة قبائل في الشمال وأخرى عن سيارة غرّزتْ عجلاتُها في الوحل في طريقها إلى الرياض. ونذكر هنا أن عدد السيارات في جميع أنحاء المملكة يحسب بالمئات. في الغالب، ينتهي الملك من الأمور الإدارية المستعجَلة بعد استيقاظه بأربع ساعات، أي بعد الفجر بثلاث ساعات. عندها يتفرغ لشرب الشاي والقهوة معاً.

يفضّل الملك قهوته عربية خالصة، مرةً مطيّبة بالهيل. ويحب احتساء الشاي المحلّى مع القهوة. وبينما يرتاح الملك من اجتماعات الصباح وهو يحتسي القهوة والشاي، يقوم ولي العهد باستقبال الضيوف الوافدين من خارج الرياض في قاعة الاستقبال. وبعد أن ينتهي الملك من قهوته ويعلن الفروغ منها بأن يهز الفنجان، يتوجه إلى قاعة الاستقبال ليحيي ضيوفه ويستمع إليهم، وربما شاركهم بعض قهوتهم. ويقدم الضيوف التماسات مكتوبة. وغالباً ما يأتي ضيوف الملك عبدالعزيز محمّلين بالمطالب.

الظهر: يقوم مستشارو الملك بتنظيم الالتماسات وترتيبها لينظر فيها جلالته بعد صلاة الظهر مباشرة، يؤدي الملك صلاة الظهر جماعة. وعادة ما يلقي الملك خطبة قصيرة أو درساً في شرح القرآن أو الحديث أو شيء من السيرة.

بعد أن يصلي الملك ويخرج من المسجد يصيب بعض الطعام. وما أن يفرغ من الغداء حتى ينظر في الالتماسات والتظلمات التي رفعها زوّار الصباح مرتبة حسب الأهمية. في معظم الأحيان لا تعدو الالتماسات طلب العون المادي الذي يمنحه الملك حسب استحقاق كل حالة.

العصر: يقضي الملك الفترة ما بين النظر في الالتماسات وصلاة العصر في اجتماع مع مستشاريه والاطلاع على آخر الأخبار.

كان يعمل في القصر ثلاثة مترجمين من الألمانية والإنجليزية والإيطالية إلى العربية، وكانوا يطلعون الملك على آخر الأخبار مكتوبة بالعربية في فترات منتظمة من اليوم عند الأزمات وفي اجتماع ما قبل صلاة العصر وآخر قبل المغرب في الأيام العادية.

وما كان الملك يحتاج إلى من يحلل له الصورة العامة لمجريات الحرب. فالرجل نفسه خبير عسكري قاد حملات، وكان له النصر والظفر في مواقع كثيرة. وكان المترجمون الثلاثة يستمعون إلى نشرات أخبار من نيويورك ولندن وبرلين وروما ويعرضون ماجاء فيها عليه.

يصلي الملك العصر ويتلقى شكر الزوار الذين جاءوا صباحاً وأبلغوا بعد الظهر بما قرّره الملك بشأن التماساتهم.

المغرب: يغادر الملك قصر الرياض إلى الريف المحيط بعاصمته. هناك يخلد للراحة لساعة واحدة أو نحو ذلك، لكن رجال البلاط غالباً ما يطاردونه في ساعة راحته حاملين المزيد من المطالب وعارضين أموراً تحتاج إلى قرار وبتّ.

الذي يجعل من هذه الفترة ساعة راحة، هو أن الملك لا يسمح لأحد بأن يعرض عليه شيئاً دون أن يشير إليه آذناً له بالحديث.

يقترب موعد صلاة المغرب، فيعود الملك إلى قصر الرياض. ينظر للمرة الأخيرة فيما يعرضه مستشاروه ويبلغ برسائل شفوية تركها مَنْ جاء ساعةَ راحته. يُصلي المغرب ويستمع إلى التقرير الإخباري الأخير من المترجمين الثلاثة.

العِشاء: ينتهي عمل اليوم ويغادر الملك إلى قصر إقامته، يصلي العِشاء هناك ويتعشى مع أفراد عائلته.

يختتم العَشاء بشرب الشاي والقهوة. هنا تقدم الفناجين للمرة الأخيرة.

يخلد الملك إلى فراشه، عادةً في الساعة العاشرة مساء بالتوقيت الزوالي أو المتعارَف عليه في أوروبا. لكن القصر يسير حسب التوقيت الغروبي، يأوي الملك إلى فراشه، في حوالى الساعة الرابعة بعد غروب الشمس».

ويسجل صحافيو مجلة« لايف» الذين التقوا بجلالته، أنه يشتكي من أنه لا يجد عملاً كافياً! ((انتهى)) (٣)

عُرف هذا عنه، ولكن ماذا بعد حضور هذا كله عنده؟.. عبدالعزيز والوقت لا يفترقان عن وارد يومه وليلته، حتى يعود كل منهم إلى المكان الذي أتى منه بالجواب الحاسم الذي تنفذه إرادة لا تغفو لحظة واحدة عن تطبيق الأحكام الشرعية، لا تباطؤ ولا تسويف. كلّ واقف على قدم لا تضجر ولا تملّ، لأن عبدالعزيز أراد ذلك.

قد يتساءل متسائل: مَنْ يحميه من الخطأ الذي يُفسد القلوب؟ مَنْ

يحمي العدل من تجاوزاتِ مسؤولٍ بعيد عنه أو قريب منه، زوّر الحقيقة؟.. لنتابع السير إلى أن يُقابلنا الجواب ولنحاول هنا، وإن كانت المعلومات شحيحة أن ندخل قصره المتواضع، ونستمع إليه وهو ينادي صاحب البرقيات، وهذه من أهم الشُعب في الديوان. يدخل رجلان أو ثلاثة: رئيس الشعبة ومساعدوه يحملون معهم رزماً من البرقيات من جميع أنحاء المملكة، ويبدأ القارىء يقرأ والآخر يكتب الجواب مما يمليه عليه الملك عبدالعزيز. وفي بعض الحالات يلتفت إلى مستشاريه، ومنهم علماء شريعة، ويقول: ما رأي الجماعة في ذلك؟ فإن كان السؤال عن أمر شرعي يسلم لهم الملك عبدالعزيز الاجتهاد الشرعي الوارد إليه ليروا رأيهم فيه، ثم بعد ذلك ينفذ ما يرونه. وإن كان السؤال في أمر سياسي أو إداري يسلمه للمستشارين ذوي الاختصاص ويقول: أعطوني رأيكم. وعندئذ يكون الرأي الأخير له، يأخذ برأيهم أو يرى رأياً آخر، وإذا صار عنده غموض في حكم قضائي يتورّع عن تنفيذه يرسله إلى رئيس القضاء ويطلب رأيه الذي هو الرأي الأخير، فيستجيب له مطمئناً إليه ثم يأمر بتنفيذه.

أما الديوان فترد عليه الرسائل من الخارج والداخل، من جميع أنحاء المملكة، تحملها وسائل عدة، كل موضوع تحمله وسيلة على قدر أهميته، فيأخذ رئيس الديوان دوره مع الملك عبدالعزيز حتى ينتهي.

بعد ذلك، تَتَتابع الشُعَب الأخرى: الشُعبة السياسية بوارد الخارجية، وما لديها من تقارير، فيأخذ رئيس الشعبة ومساعدوه الوقت الكافي لعرضها على الملك. بعد ذلك تأتي شعبة استقبال العرائض اليومية ممن لهم حقوق ومشاكل إدارية أو قضائية إلى غير ذلك. وعند عرضها، يأخذ الملك عبدالعزيز في توجيهها إلى ذوي الاختصاص ومعها رأي الملك فيما لا يحتاج إلى اتخاذ إجراءات أخرى.

ثم ينادي على شعبة القبائل فيدخل ابراهيم بن جميعة، فيقول له الملك عبدالعزيز: ماذا عندك يا بن جميعة، فيقول: عندي ضيوفك وأبناء شعبك، مولاي كل إنسان أخذ المكان الذي يستحقه، أنزلتُ مَنْ أنزلتُ في البيوت، وبنيت للآخرين خياماً، وأمرت لهم بالضيافة كل على قدر مدته التي سيبقى فيها في الرياض. فيرد عليه الملك عبدالعزيز: كن كريماً معهم، ومَنْ منهم له عادة سنوية جاء وقت صَرْفها عمّد مدير المالية ليصرفها له، ومَنْ ليس له أُعطية، جَدْولهم في بيانات وضعْ لهم ما تراه، كلٌّ على قدر مستواه ثم اعرضها عليّ. وعند العرض يبدأ الملك عبدالعزيز، رحمه الله، يضيف إليها، والإضافة إلى ما حطه ابن جميعة لهذا أو ذاك ستكون قاعدة متبعة عنده. وأخيراً يقف ابن جميعة ويقول: يا طويل العمر، يريدون السلام عليك، فيقول: كم عدد ضيوف اليوم؟ فيقول: بلغوا حتى الآن ٥٠٠ أو ٦٠٠ دون أو أكثر...

فيرد الملك عبدالعزيز: هاتهم غداً، فتحضر هذه الأعداد أرتالاً وراء أرتال، كل منهم ينادي: يا عبدالعزيز، عيالي الصغار ما لهم أعطية!! يا عبد العزيز، أعطني ذلولاً!! والآخر يقول: فرسي أصابها المرض فماتت!! يا عبدالعزيز أعطني (مطوّعاً) يعلمني أمر ديني ويعلم أولادي وجماعتي!! والملك يرد عليهم: مرحباً أبشروا..! يصرخ آخر: يا عبدالعزيز، ضربني ابن جميعة فيناديه تعال: خذ عصا ابن جميعة واضربه بها! فيلتفت ابن جميعة إلى البدوي ويقول له: وش رأيك تضربني أو أزيد أعطيتك وتسامحني؟ فيصيح البدوي: يا عبدالعزيز أتسمح لي أن أختار؟ فيقول الملك عبدالعزيز نعم، اختر، فيقول لا والله (ما أنا بضاربك) بل أقبل الفدية منك، فيضحك الملك عبدالعزيز ويقول أرضِهِ!

وهكذا كل يوم مع الملك عبدالعزيز وابن جميعة الرئيس المسؤول عن الضيوف، وهو رجل كفوء، واسع المعرفة بالناس، وواجهة أمينة في تعاملها مع قطاعات

كثيرة من أبناء القبائل والشعب، ولما لمكانه الذي هو فيه من أهمية عند الملك عبدالعزيز منحه ثقته.

وفي كل أسبوع يستقبل العلماء، ليسمع منهم كل دقيق وجليل، وهؤلاء لهم الحرية في ألاّ يترددوا عن النصيحة التي يتقبلها الملك برحابة صدر ويشجعهم عليها[٤]. كم قال علناً: إذا لم تقولوها وإذا لم نقبلها –كما قال الخليفة عمر (رضي الله عنه)– ضاع الحق واختفى، وترك المكان للباطل. قولوا لي كل ما ترون!!

والملك عبدالعزيز نفسه قادر على أن يحاور مصدر كل اجتهاد له موقف منه، لا يملي عليه مجتهد رأياً وإن كان من أحد العلماء، إذا كان رأياً واجتهاداً خاصاً لا يستند إلى أصل في الشريعة، فهو لم يكن إمّعة، بل رجل دين ودولة، والثقة بينه وبين علماء البلاد ثابتة على قواعد صلبة من الولاء للدين.

بعد ذلك يحضر مسؤول المالية فيعرض عليه وارده ومصروفاته وما يتعلق بعمله... وهكذا يواصل مع الوقت صبره وجلده لاستقبال هموم الدولة وحل مشاكلها بوعي وحسابات دقيقة إن كانت سياسية أو قضائية أو إدارية أو مالية أو أمنيّة.

قد يتساءل متسائل: أين مكان المسؤولين من مسؤولياتهم؟ وهو سؤال وجيه، هذه مرحلة ثانية، تشكلت فيها بعض الوزارات مثل الخارجية[٥] والمالية[٦] والدفاع[٧].

أما بقية المصالح فهي إدارات إلى أن تطورت وصارت إلى وزارات، أذكر أن إحدى هذه الإدارات المشرفة على التعليم شكت إلى الملك عبدالعزيز أن

أغلب الناس يترددون في إرسال أولادهم إلى التعليم[٨]، فانزعج الملك وأصدر أمره أن يُوجَّهوا إلى المدارس إلزاماً، ومن لم يقبل أن يُدخل ابنه فهو إنسان يجب أن يؤخذ على يده، فأنا والد الجميع -على حد تعبير الملك-. وتشكلت لجان وجاءت إحداها إلى بلدنا (المجمعة)، واختارت أعداداً من الشباب الصغار وكل من احتج عليهم قالوا له: إنك تغتال ابنك بالجهل، فأخذوا من اختاروا إلى الطائف وهناك أمّنوا حياتهم ومستواهم التعليمي، وجعلوا المشرف عليهم وعلى المناهج التعليمية الشيخ بهجة البيطار -رحمه الله- وهو عالم سوري. ومما أذكره في هذا الواقع الذي قد لا يصدقه شباب اليوم من تزدحم بهم الجامعات والمدارس، أن أحد الناس الطيبين -رحمه الله- رفع برقية إلى الملك عبدالعزيز في ولده ليعفيه من الدراسة في مكان بعيد عنه لحبه له، فرد عليه الملك: أنت بارك الله فيك تريد أن يكون ولدك (جاهلاً)! ونحن نريده رجلاً ينفعك وينفع بلده، أنت سامحني من طلبك، وابنك ابني...!!

نعم -رحمك الله يا عبدالعزيز- عند الصباح حمد القوم السُرى، اليوم، ونحن نرى أولئك الشباب من أبناء المملكة، الذين حدبتَ عليهم وأخرجتَهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم يأخذون مواقع من أعلى المناصب في الدولة، منهم وزراء ومدراء وموجهون وقضاة، ندعو لك ونقول: أجرك على الله وثوابك...!

وقبل أن أنتقل من هذا الموضوع إلى غيره أستحضر ما لم يكن غائباً عن الملك عبدالعزيز، بل موجود في عقله ورؤيته، هذا الذي كثيراً ما غاب عن وعي من تقع عليهم أمانة قيادة شعب وإدارة دولة، أدرك ذلك بفطرته وبعبر الأحداث والتاريخ. قد يتساءل متسائل: ماذا أدرك؟ لقد أدرك أن بشرية الإنسان مهما كانت موهوبة ومخلصة للأمانة تظل لا أمان لها من الخطأ والزلل، وخطأ رجل الدولة ومَنْ بيده مقاليد

أمة قد يفسد القلوب ويزعزع الولاء في مفاجآت سببها سوء التقدير والاستبداد بالرأي والعزوف عن المشورة [٩].

بهذا المفهوم رأيناه حصّن دولته، بعد أن جمعها وكوّنها سعيه وكفاحه المضني، أخذنا ذلك من الواقع الذي هو عليه.

ولحساسية الملك عبدالعزيز البالغة تجاه العدل وخوفه من التجاوزات التي تفسد القلوب، خصوصاً في المناطق النائية عنه، اختصّ لنفسه وجهاء من أبناء شعبه، عرفهم فعرف فيهم الأمانة والصدق والشجاعة في قول الحق. وكما قلنا– لحساسيته البالغة منحهم ثقته ومحبته وقال لهم: أنتم سمعي وبصري في مقاطعاتكم، من حقي عليكم وحق المسلمين أن يكون منكم عون وإخوة لكل مسؤول يمثلني عندكم، وهذه حالة عامة. وكانت (القصيم) من أهم المقاطعات التي لها اهتمام بالغ في نفس الملك عبدالعزيز، وكان أهلها مخلصين –كما هم اليوم– وكان من وجهاء عاصمة القصيم (بريدة) فهد الرشودي، أخوه ابراهيم، محمد بن شريدة، عبدالعزيز بن مشيقح، وغيرهم كثير من الأسر الكريمة.

ومن القَصص التي تروى أن رجال سمو أمير القصيم آنذاك: عبدالله بن جلوي[١٠] رحمه الله، عادوا من الصحراء بأرنب اصطادوها حية ليعطوها لابنه الصغير، فأخذت الأرنب تصرخ في مجلس سموالأمير، فقال: أخفوها حتى لا يأتي (محمد بن شريدة) فيطلب الشفاعة فيها وإعادتها إلى الصحراء!! وكان محمد بن شريدة كثير التشفّع عنده. وقد قتل في معركة جراب عام (١٣٣٣هـ = ١٩١٤م) التي قامت بين جيش الملك عبدالعزيز رحمه الله وبين أمير حائل سعود بن عبدالعزيز بن رشيد.

أما وقت الملك عبد العزيز –رحمه الله– فأكثره يقضيه بين الرياض ومكةَ المكرمة، لا أعرف ماذا أستنتج من ذلك، ولكن ما لم أقرأ عنه أو أسمعه من مصادر قرأتْ عنه أو سمِعتْه، فإني أرى أن تقريب ملامح الصورة من ذهن القارىء، وإن كانت ملامح قد لا تلحق بالأعماق، أمرٌ له أهميته هنا. فالملك عبدالعزيز أولاً رجل تقي عابد، يقوم الليل، ووجوده في مكة المكرمة يرى فيه عبادة في كل ما يصدر عنه من تفقد أحوال هذا البلد المقدس ومن يفد إليه من المسلمين، هو مكان قدسيته تلتقي عليها أفئدة عالم واسع، هذا العالم يهم الملك عبدالعزيز أن يتعرف إليه، ويراه، ويقدم له نفسه بسريرته وعلانيته، وأن يكون له من الوقت الذي يسع اهتماماته بكل ما يعني هذا الجزء الأهم من حق اعتباري أو إصلاحي، وقد فعل ذلك وجعل من نفسه قدوة لمن بعده.

ويقيني أن الملك عبدالعزيز –رحمه الله– وقد أعاد لشبه الجزيرة العربية وحدتها المجزأة إلى أن صارت اليوم أسرة واحدة في السراء والضراء، قد وصل الماضي بالحاضر، وعمق بذلك الأخوّة العربية والإسلامية. ومن لم ير هذا ويعمقه ويجابه الشر في نفسه، كلما أخذته نزعة لا ترى هذه الحقيقة ولا تؤمن بها، فحسابه على الله، وما أكثر الشر وحامليه بين جوانحهم في هذا العالم الذي يريد شره وخبث سريرته أن يقسم البيت الواحد حتى يقاتل الأخ أخاه، كما يجري اليوم في عالمنا العربي والإسلامي، تحت شعارات ونوايا وسرائر كانت نتيجتها قيام إسرائيل.

ولعلي لا أغالط في الحقائق، ولعل غيري لا يغالط فيها كذلك ولا يلتبس عليه التاريخ، حين أقول: منذ انتقلت دولة الإسلام من بعد الخلفاء الراشدين إلى خارج شبه الجزيرة العربية، ظل شبه الجزيرة العربية بأكمله ولاية من ولايات الدولة آنذاك، كل جزء فيه والٍ، تعاقبت العصور والدهور وتعاقب الولاة، وكلما شاخت دولة وذوت ذوى معها ولاتها، واختل بأيديهم ميزان العدل وميزان الأمن، إلى أن

جاءت الدرعية فالرياض، وهما قلب الجزيرة العربية، وحملتا دوراً وضعه الواجب الإسلامي والعروبي تجاه الأمة، وقد تحملتا في سبيل ذلك الأخطار الجسام ممن لا يريد أن يرى في الجزيرة العربية دولة حرة تقوم على صفاء الإسلام وطهارته وبُعده عن التخريف وعن العجز والكسل الروحي. وهذا ما أتى الملك عبدالعزيز من أجله بفدائية لا نظير لها، فوحّد شعباً وأرضاً، ونظّم دولة حديثة، ودفع بها في أحضان التطور والإصلاح.

هوامش

(١) مجلة «لايف» الأمريكية، بتاريخ ١٩٤٣/٥/٣١م.

(٢) لاحظ أن المقال كتب في ربيع (١٩٤٣م) وانتهت الحرب (١٩٤٥) بانتصار الحلفاء.

(٣) أتينا بهذه المعلومات من كاتب أجنبي، لا لأننا نجهلها – نحن الجيل الذي رأى الملك عبد العزيز وعرفه – ولكن أتينا بها لترى الأجيال التي ما عاصرته صورته عند من رأوه من الأجانب.

(٤) لقد لاحظ القارىء نماذج من هذه النصائح، وهي اجتهاد لمجتهد وأمين في النصيحة، ولكن كل اجتهاد يأتي على قدر رؤية المجتهد لما يكتبه ويتصوره. إلا أن الملك عبد العزيز كثيراً ما يزن الأمور بميزان دقيق يضع فيه ما جاء في النصيحة، فإذا كانت تُوجد مضاعفات لا يحتملها العصر ولا سياسة الدولة التي هي مسؤولية الملك عبد العزيز يغفلها إذا لم تقم على نص شرعي. وللحقيقة لو أخذ بكل الرسائل التي ترد إليه من أناس طيبين لاتّسع الخرق على الراقع!! ولو كان في الإمكان نشر كل ما ورد إلى الملك عبد العزيز من اجتهاد لضاقت الأوراق، كلّ ينصح، ساكن الصحراء، وساكن المدينة أو القرية، أو مدعي علم أو عالم!! والملك عبد العزيز يشجع هذا ويستقبله برحابة صدر ويردّ عليه، لا يُهمل صغيراً ولا كبيراً، حتى النساء.

(٥) أسندت مسؤولية هذه الوزارة ضمن مسؤوليات صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز نائب جلالة الملك في الحجاز آنذاك، وهي أول وزارة تشكلت.

(٦) في (١٣٤٥هـ – ١٩٢٧م) أسست في مكة مديرية المالية وترأسها عبدالله بن سليمان. وفي (١٣٤٧هـ – ١٩٢٩م) جعلت المديرية وكالة، أي صارت وزارة عملياً، وفي (١٣٥٠هـ – ١٩٣٢م) قرر الملك تحويل الوكالة إلى وزارة للمالية ذات صلاحيات واسعة وأسندت إلى عبدالله بن سليمان. وفي محرم (١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م) استقال بن سليمان من الوزارة. بعد ذلك توفي في عام (١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م) – رحمه الله–.

(٧) في عام (١٣٥٥هـ – ١٩٣٥م) أسست وكالة الدفاع ومقرها الطائف. وفي عام (١٣٦٦هـ – ١٩٤٦م) تم إنشاء وزارة الدفاع وتولاها الأمير منصور. وفي عام (١٣٧٠هـ – ١٩٥٠م) توفي الأمير منصور بن عبد العزيز – رحمه الله–.

(٨) حصل هذا في عهد الملك عبد العزيز، وكذا في عهد ابنه الملك سعود وكذلك في عهد الملك فيصل الذي تولى في عهده وزارة المعارف آنذاك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، عندما اتجهت الدولة إلى فتح مدارس للبنات، ترددت بعض المدن في قبول هذا التوجه وامتنعت عنه، فأمر الملك فيصل بإرسال جنود من الحرس الوطني إلى الجهات التي صارت تمنع دخول البنات اللاتي يرغب أولياؤهن في تعليمهن، وبقي الجنود أكثر من سنة إلى أن أدرك المترددون أن الشابة أخت الشاب، وها هي ذي المدارس تزدحم بالبنين والبنات بمئات الألوف – والحمد لله.

هوامش

(٩) نلفت نظر القارىء إلى رسالة من الإمام عبد الرحمن إلى الملك عبد العزيز ينبهه فيها إلى خطورة الرجل المسؤول ذي السلوك الرديء الذي لا يحسن التعامل مع الناس، مما يوجب تحري الرجال الأكفاء الذي لا يفسدون قلوب الناس بتصرفاتهم. والرسالة تؤكد على أن الملك عبد العزيز – رحمه الله – تربى في أحضان أب حكيم عادل. وهي موجودة في الفصل الثاني عشر (نماذج عن أيام العسر) رقم ١ .

(١٠) هو ابن عم الملك عبد العزيز وأحد الرجال الكبار الذين يعتمد عليهم. وهو ممن خرج معه من الكويت. شهرته غنية عن التعريف.



الفصل العاشر

حقائق عن الأمن في شبه الجزيرة العربية ما قبل الحكم السعودي وفي أيامه

الفصل العاشر

حقائق عن الأمن في شبه الجزيرة العربية ما قبل الحكم السعودي وفي أيامه

لا تنشر الحياة روائحها الجميلة على أمة من الأمم إلا حين ينعس الشر في جفن الضباع ويغطه الرقاد حتى لا يقظة، لتأمن الحياة في سيرها بالإنسان وبكل الكائنات على دروب النمو والتطور والانبعاث الروحي والخلقي والجسدي السليم من الأمراض. وتجربة الإنسان على هذا الكوكب هي ملك زمانه ومكانه، وهي أوسع من أن تستطلعها تجربة جيل أو أجيال، فلكل شعب تجربته الخاصة وفق نبض الحياة والوعي في وجدانه وعقله.

وتجربتنا في شبه الجزيرة العربية مع الأمن والاستقرار مميزة، تصلها بعالم البشر أجمع قدسية الحرمين الشريفين، وهي تجربة فريدة في تاريخ بعيد وتاريخ قريب، مر بها الإنسان عبر الدهور، وجيبه خال من الورق ويده لا تعرف كيف تحمل القلم فتسجل لنا المعاناة الرهيبة والعذاب الذي عاناه المواطنون من فقدان الأمن وكذا قاصدو الحرمين الشريفين، وقليل ما كُتب من الحقائق.

نعم هذه ألفاظ، والقارىء يراها عائمة حتى الآن لم تستقر على واقع نام في رمال الصحراء وأوديتها، دفين ليس له من يوقظه...! ضائع فيما بين حوصلة الطير الجارح وحوصلة الأرض، قتيل مظلوم مسلوب مقطوعة رقبته، مفقوءة عيناه، ذهب

إلى ربه لم ير بيت الله الحرام و لم يصلّ في مسجد نبيه ﷺ ....!

هذا لم يكن قصصاً من الخيال، ولكنه قبضات شحيحة مما جرى ويجري، لحق بها بعض المؤرخين فأسلمها لأوراقه وبالقدر الذي مكنته ظروفه أن يرى الحدث البشع أو الأحداث الأكثر بشاعة. الماضي كله أنين وبكاء وعرق ودفقُ دمٍ على تراب الجزيرة العربية، وممن هذا كله؟ مِنْ جسد الأمن وقاصدي بيت الله الحرام ومسجد رسوله ﷺ، من العالم العربي والإسلامي، بعد أن وهنت وارتخت يد دمشق الأموية في آخر أيامها وكذلك بغداد العباسية وقاهرة المعزّ ودولة استامبول، وقبل أن تظهر الدرعية من قلب الجزيرة العربية من صحرائها، من طهارتها، من صفاء معدنها، على مسرح الأحداث في النصف الثاني من القرن الثاني عشر للهجرة.

والتاريخ القديم منه والحديث لا تحتمل هذه الأوراق المتواضعة أن تحمله إلى القارىء. لنترك الماضي بما فيه من مآسٍ على زوار مدينة الرسول (ﷺ) وعلى قاصدي بيت الله الحرام وكعبته المشرفة، ولنبقَ مع الحاضر الذي عشناه وعاشه آباؤنا وأجدادنا وعايشته أيضاً السلطنة في استامبول، والأسرة المالكة في مصر، وعاناه أهل بلاد الشام والعراق وكافة أقطار المسلمين. لنر هذه القوى كلها من استامبول مروراً بالقاهرة إلى الشام، إلى العراق، إلى الحجاز، وهو مرور قد يكون عاجلاً لا يستريح عند هذا أو ذاك ليتحسّس خفايا ذاته وقدراته ونوعية تفكيره ومدى إيمانه بما في يده من مسؤولية عظمى تجاه المسلمين والحرمين الشريفين.

لنتجاوز رصد خفايا النفس والسلوك، ونقف مع العلانية وجهاً لوجه. لنتجاوز السرائر، فالعلانية هي التي لنا ولهم، هي التي يجب أن نذكّر بها ونوقظها

من غفوتها في بطون التاريخ، لا نريد أن نعتمد على مؤرخ الدرعية أو الرياض، تحاشياً لتصور القارىء أن مؤرخاً كهذا قد ينحاز، ولنردّ القارىء إلى المؤرخ المصري الجبرتي، وإلى المؤرخ الدمشقي (أحمد البديري) وكتابه «حوادث دمشق اليومية»[١]، ولندعُ القارىء إلى أن يقرأ قصيدة أمير الشعراء شوقي بعنوان «ضجّ الحجيج»[٢]:

ضج الحجازُ وضج البيت والحرم
واستصرخت ربَّها في مكة الأممُ

قدْ مسّها في حماك الضرُّ فاقضِ لها
خليفةَ الله، أنت السيد الحكم

لك الربوعُ التي ريعَ الحجيجُ بها،
أللشريفِ عليها، أم لك العلم؟

أهينَ فيها ضيوفُ الله واضطُهِدوا
إنْ أنتَ لم تنتقمْ فاللهُ منتقم[٣]

أفي الضحى - وعيونُ الجند ناظرة
تُسبى النساءُ[٤] ويُؤذى الأهلُ والحشمُ؟

ويُسفك الدمُ في أرض مقدسةٍ
وتُستباحُ بها الأعراضُ والحُرَمُ؟

خليفةَ الله(٥)، شكوى المسلمين رَقتْ
لسدة الله، هل ترقى لك الكلم؟

الحجُ ركن من الإسلام نُكبره
واليومَ يوشك هذا الركنُ ينهدم

يد الشريف على أيدي الولاة علت
ونعله دون ركن البيت تستلم

نيرون إن قيس في باب الطغاة به
مبالغ فيه والحجاج متهم

أدبه، أدب، أميرَ المؤمنين فما
في العفو عن فاسق فضل ولا كرم

لا ترجُ فيه وقاراً للرسول فما
بين البغاة وبين المصطفى رحم

ابن الرسول فتى فيه شمائله
وفيه نخوته والعهد والشمم

ما كان طه لرهط الفاسقين أباً
آل النبي بأعلام الهدى ختموا

مــن الشــريــف ومــن أعــوانــه فَــعَــلت
نُــعــمــى الــزيــادة مــا لا تــفــعــل الــنــقــم

عـــزَّ الســـبـــيـــل إلى طـــه وتـــربـــتـــه
فـــمـــن أراد ســـبـــيـــلاً فـــالـــطـــريـــقُ دم

محمـــــد رُوّعت في الـــقبر أعـــظُـــمُـــه
وبـــات مُـــســتـــأمـــنـــاً في قـــومـــه الصـــنـــم

وخـــان «عَـــونُ الـــرفـــيـــقُ» الـــعـــهـــد في بـــلـــدٍ
مـــنـــه الـــعـــهـــود أتت لـــلـــنـــاس والـــذمم

قـــد ســـال بـــالـــدم مـــن ذِبْـــحٍ ومـــن بشـــر
واحـــمـــرّ فـــيـــه الحـمـــى والأشـــهـــر الحرم

وفُـــزّعت في الخدور الســـاعـــيـــات لـــه
الـــداعـــيـــات، وقـــرب الـــلـــه مـــغـــتـــنـــمُ

آبت ثـــكـــالى أيـــامـــى بـــعـــد مـــا أخَـــذت
مـــن حـــولـــهـــنّ الـــنـــوى والأيْـــنُـــقُ الـــرُسُـــمُ

حُـــرِمْـــنَ أنـــوارَ خيرِ الخلـــق مـــن كَـــثَـــبٍ
فـــدمـــعـــهـــن مـــن الحرمـــان مـــنـــســـجـــمُ

أي الصغائر في الإسلام فاشية
تودي بأيسرها الدولات والأممُ

يجيش صدري، ولا يجري بها قلمي
ولو جرى لبكى واستضحكَ القلمُ

أغضيتُ ضناً بعرضي أن أُلَمَّ بِهِ
وقد يروقُ العمى للحرِ والصممُ

مَوِّهْ على الناس أو غالطهُمُ عبثاً
فليس تكتمهم ما ليس ينكتمُ

من الزيادة في البلوى وإن عظمت
أن يعلم الشامتون اليوم ما علموا

كل الجراح بآلام فما لمستْ
يدُ العدو فَثَمَّ الجرحُ والألمُ

والموتُ أهون منها وهي دامية
إذا أساها لسانٌ للعدى وفمُ

ربَّ الجزيرة(٦) أدْرِكْها فقد عبثت
بها الذئابُ، وضلَّ الراعيَ الغنمُ(٧)

إن الذين تولوا أمرها ظلموا
والظُلْم تصحبه الأهوال والظُلَم

في كل يوم قتالٌ تقشعرّ له
وفتنةٌ في ربوع الله تضطرم

أزرى الشريف وأحزاب الشريف بها
وقسموها كإْرثِ الميْتِ، وانقسموا

لا تجزهم عنك حلماً واجزهم عَنَتاً
في الحلم ما يَسِمُ الأفعال أو يصِمُ

كفى الجزيرة ما جرّوا لها سَفَهاً
وما يحاوِلُ من أطرافها العجمُ(٨)

تلك الثغورُ عليها، وهي زينتها
مناهلٌ عَذُبتْ للقومِ، فازدحموا

في كل لُجٍّ حوالَيْها لهم سُفُنٌ
وفوق كل مكان يابسٍ قدمُ

والاهُمُ أمراءُ السُوءِ، واتفقوا
مع العداة عليها، فالعُداةُ هُمُ

فَــجَــرِّدِ الســيــفَ في وقتٍ يــفــيــدُ بــه
فــإن لــلســيــفِ يــومــاً، ثــمَّ يــنصــرمُ...

هذه القصيدة لا يمكن أن يتهم أحد أمير الشعراء أنه ارتشى من هذا أو ذاك ليقولها، ولكنه شاهد عيان أدلى بشهادته في ديوانه. وهي شهادة لا تحتاج منا إلى تعليق يكشف لقارىء غموضاً، فهي واضحة كل الوضوح، وما هذه وسواها إلاّ نماذج فيها ملامح لواقع أليم ينادي على ضياع أمنه وروحه، يصيح ويصرخ: ألا مَنْ يملأ الفراغ؟ استجابت الدولة السعودية الأولى ثم استجاب الملك عبد العزيز وبعد ماذا؟ بعد أن ضاق شبر عن مسير، بعد أن استُنفدت كل وسيلة من وسائل النصح للمسؤولين عن أمن المسلمين!! وقد أوردتُ هذه القصيدة اضطراراً،كشاهد على واقع الأمن، من رجل محايد وغير متهم في شرف الكلمة وصدقها. كما يرى القارىء لكل جملة من هذه القصيدة صورة ناطقة شاهدة بحال الأمن قبل أن يلبي الدعوة الملك عبدالعزيز. كما قلتُ أتيتُ بهذه القصيدة اضطراراً متحاشياً أية شهادة من مؤرخ سعودي، قديمٍ أو حديث(٩). أنا رجل أحترم كل إنسان صالح من الهاشميين وأحبه، وليس هدفي إلاّ ما كُتب عن الأمن.

وتَواضُعُ الملك عبدالعزيز وسموُ خلقه أخرجه من مآزق الانفعال والغرور والكبرياء، إلى رحابة السمو الأدبي والخلقي والنفسي في التعامل مع الخصوم والأصدقاء. أقر الأمن في شبه الجزيرة العربية، فسعد بذلك حجاج بيت الله الحرام، وسعد به أيضاً كل المسلمين. وبفقدان الأمن والاستقرار في حكم مترهل تفقد الأمم مقومات حياتها، حالة عامة متى وُجدت وجد معها الضياع في كل ما هو وراء سرير نوم الحاكم!! ولو لم توجد مثل هذه الحالة لما سقطت دول وانهارت عروش!!(١٠).

أما ما جاء في حوادث دمشق اليومية عن الحج، فقد أورد المؤرخ البديري في كتابه مثلاً عن النكبة التي حلت بالحاج الشامي عام (١١٦٩هـ = ١٧٥٤م)[١١]، وقد وصفها وصفاً مؤثراً، قال:[١٢]

«إن الأعراب اعترضوا الحُجاج ونهبوهم وشلّحوا كبيرهم لباسه، وخاتمه من إصبعه وأنزلوه من تخته وأخذوا أطواخه[١٣] ومدافعه ثم ثنوا بقافلة الحج فأمعنوا فيها قتلاً وسلباً، حتى إنهم ارتكبوا أفعالاً لا يفعلها إلا عبّاد النيران، وقد كانوا يشلحون الرجل ويفتشون تحت إبطه ودبره وفمه وتحت خصيتيه، وإن وجدوا الرجل كبيراً بطنه أو له قرّ، شقوا بطنه وبقروا قرّه، ويدخلون أيديهم في دبر الرجال وفي فروج النساء. وقد كانت المرأة تضع الطين قُبُلها ودبرها ستراً لعورتها فيكشفونها، ومنهم من مات جوعاً وعطشاً وبرداً وذلك بعدما شرب بعضهم بول بعض[١٤]، وقد فقد من الحجاج من النساء فقط ما يقارب ٥٠٠ امرأة ما بان لهم أثر مع الملكة أخت السلطان» مصطفى الثالث...![١٥].

كما جاء في كتاب حركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للدكتور عبدالله حنا:[١٦]

«عاشت دمشق -كما يروي (ميخائيل بريك)- في حالة من الحزن والضيم العظيم، وازداد القلق مع انحباس أخبار الحجاج وماذا حل بهم. وفي ليلة ١٦ صفر (١١٧٨هـ=١٧٥٧م) أتت أخبار السوء بأن الحج انتُهب جميعه.... وأُخذ المحمل وهرب الباشا برأسه، وتواصل حضور المشلحين -أي المسلوبين- إلى دمشق لابسين الخيش. وحينئذ صار الحزن العظيم بدمشق والبكاء والصراخ والخوف. وقد لبست دمشق ثياب الحزن وتبرقعت ببرقع الذل».

أما المؤرخ البديري فيروي في هذه الحادثة التي وقعت بعد الأولى بسبع سنوات تفاصيل أوسع: «فقد سُلبت النساء والأموال والحوائج. وضج العالم وتباكى الخلق وأظلمت الشام، بعد هذه الكارثة بقيت دمشق بلا حاكم بسبب هروب الوالي قائد الحاج والتجائه إلى غزة»[١٧].

كما ذكر طلعت حرب أن «فريضة الحج كانت فيما مضى ضرباً من الاستشهاد، يودّع الحاج أهليه، ويودعّونه كأنه ذاهب إلى غير رجعة، وكانت الطريق شاقة غير مأمونة، وكانت عصابات البدو تُغير على قوافل الحجاج فتُعمل فيهم القتل والنهب، ولما استتب الأمر في يد الملك عبدالعزيز، استتب الأمن في طول الصحراء وعرضها، فأصبحت الصحراء أكثر أماناً من أية مدينة في العالم»[١٨].

مثل هذه الحالات البغيضة والأليمة قبل الدولة السعودية وفي غيابها تركت فجائع تاريخية. لنا أن نتساءل، ولنا أيضاً أن ندني ما كان بعيداً عن ذهن القارىء من مثل هذه الحوادث الرهيبة لكي يرى من يعيش الأمن والرخاء اليوم، في عهد الدولة السعودية، الفارق الكبير بين الأضداد، بين من كان يغطّه النعاس على فراشه الوثير، وبين من عينه يقظة، وضميره حي لا يغفل ولا ينام عن مسؤوليته الكبرى من أمن المسلمين، في الماضي والحاضر.

هـذه نماذج من واقع مرير زمانه ومكانه في بطون التاريخ، قديمها وحديثها، فنحن لا نؤرخ، وما يعنينا من التاريخ هو ما يعطي القارىء المنصف الواقعَ الذي لا تغالطه الأهواء ولا تنكره النفوس الخيرة، فدولة الدرعية ودولة الرياض جابهتا قوى عظمى في سلطانها كما جابهتا اللصوص وقطاع الطرق ومخيفي الأمن، وهي مجابهة مكانها الصحراء وقسوتها التي يلوذ بها المجرمون، والتي لم تستطع ذراع قوية

أن تمتد إليهم غير ذراع الدرعية والرياض، وأدنى شاهد وأقواه وأعلاه علامة طريق لمن يريد أن يرى هذا: دولة الملك عبدالعزيز التي يعيشها المواطن في أمن واستقرار وعدالة. هذا الواقع هو ما يجب أن نذكره ونستحضره ونحرسه بكل ما نملكه من طاقة روحية ومادية وخلقية، فما دمّر العامر وما بدد ريح الإنسان وأفسد عليه أمنه واستقراره غير التخيلات وسوء الفهم وعدم أخذ العبرة من الماضي أو من الحاضر، مما حوله ومما مر عليه أو سمع به. فنذير الأحداث أو بشيرها لا يأتيان إلى أمة من الأمم دون أن تطرح لهما الأسباب من هذه الأمة. فمن تعجلْ ونادى الأقدار بسوء سلوكه وهزال عقله وفكره جاءته على عجل في صباح يومه أو مسائه، وهكذا من طرح أقوى الأسباب في وجه الحوادث مشت إليه رياح الفرح وروائح السعادة في أمر دينه ودنياه. الخيار هنا تركته حكمة الله وأقداره للإنسان ذاته.

هذه الحالة من حالات كثيرة تركنا ما سواها حتى لا نزعج القارىء بصور كئيبة أودعها المؤرخون أوراقهم...! أو اختفت في ذاكرة الناس ممن عانوها.

أنا لا أريد أن أدلي بشهادتي الخاصة التي تناقلها الأجداد إلى الآباء، أو عشناها عن الأمن. وليس من نسميه قاطع الطريق أو اللص هو الذي يجوب الصحراء ليكتسب عيشه من النهب والسلب، هذا ليس الخطر فحسب، ولكن للّصوص الصغار معلمين كباراً في عواصم العرب أيامها، وفي الجزيرة العربية، صاروا إلى أتباع لـ (باشا) يأتي من استامبول يتفقون معه على أن يقتسموا الغنائم ويفتعلوا الذنوب على الرجل البسيط من أجل الكسب، مما سبب لبسطاء الناس العذاب والعوز والاستغلال البشع، وربما يوصلونهم إلى المشانق!!

هذا الواقع الأليم والأخطار الجسيمة وسوء المنقلَب عند بعض النفوس

المريضة أوجد من بين فقهاء المسلمين مَنْ يعطي فتوى بتحريم الحج في ظروف أمنيّة كهذه. فقد ورد في كتاب الحدائق الوردية لعبد المجيد الخاني(١٩)، أن أحد علماء الشافعية في زمانه، وهو علوان الحموي(٢٠)، «ألف كتاب مصباح الهداية في فقه الشافعية، وأسقط منه كتاب الحج، اعتقاداً منه أن الحج في ذلك الزمان المخيف حرام».

ألا نرى في هذه الفتوى المرعوبة من ضياع الأمن في سبيل الحج حالةً أكدت خطورة ضياع الأمن على الحاج، فأصدر الفقيه هذه الفتوى نظراً لعدم قدرة الحاجّ أن يصل إلى مقدسات المسلمين وهو آمن؟ ولا شك أن هذا الفقيه بنى فتواه على شواهد كالتي أشار إليها المؤرخ البديري، وغيره، وقال فيها شوقي:

الحجُ ركنٌ من الإسلام نُكبِرُه
واليومَ يوشكُ هذا الركنُ ينهدمُ...!!

عز السبيلُ إلى طه وتُربتِه
فمن أرادَ سبيلاً فالطريق دمُ

الأمن، بالنسبة للدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة، دولة الملك عبدالعزيز، له من الأهمية البالغة ما حقق أماناً واستقراراً وراحةً منقطعة النظير في شبه الجزيرة العربية للمواطنين وللوافدين، من الوطن العربي والإسلامي إلى زيارة مقدسات المسلمين، حتى شمل ضالات الإبل عن أربابها. ومثالاً على ذلك نورد التعليمات الآتية التي عمّمها الملك عبدالعزيز على جميع أمراء المناطق من بادية وحاضرة، في هذه الرسالة التي كتبها أمير القصيم عبدالله بن فيصل الفرحان إلى عموم المنطقة المسؤول عنها، ومثلها كثير، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن فيصل الفرحان الى جناب الأخوان الكرام علي السالم [illegible] والجماعة [illegible]

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك فقد امرنا سمو جلالة الملك ايده الله ان ننبه عليكم من قبل ذهاب

المسلمين فأولاً الطلايح ما يدار يبيع على الناس ومن اخذ ريال نكلناه عشرة مايه ريال مع العذاب [illegible] ثانياً

الأنفار الذين يشترون بعير يمشي بالحذاء والله حق بيع [illegible] بل يتركه [illegible] حتى يؤديه الى [illegible]

حتى يؤديه لمطوف جلالة الملك . ثالثاً من وجد ضوايع من ابا عرب يؤديها الى احد المطوفين [illegible]

من الطارقة بالاستسلام واذا جا وقت الركايب يعرض الورقة الذي هو اخذ من الطارقة على جلالة الملك

عليها نشاهده ربما الأنسان الذي يعارض بل ويعرفها بروحها انها لجماعة او لاحد جيرانه من المسلمين

بيسقطها لهم فهذا هو العلم الطيب ونحن عند ذلك منه ويشهد على تسليمها سواء منه في الخلاء او مع بعضه

خامساً من اخذت معه الذاهبة ثلاثة ايام وضعها تنبه بها او سلمها لرعيتها او جابها لنا او لاحد المطوفين

فهذا مستحق للتأديب والذاهبة تلزم ولا احد يحط العلم على قفاه . سادساً من ورد عليه حمل وطرده

عن الماء والاستقاء وهلك بسببه فنحن ندّيه ونأخذ منه مقابله . سابعاً كل انسان ممنوع انه

يحمي ان عنده احد من جيرانه او يرعى شي من الذهيبة ولا اخذه منه [illegible] لاجابه لنا او لاحد من المطوفين

ونؤدبه الأدب الصارم انشالله يكون معلوم والسلام [illegible]

٢٨/ربيع [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن فيصل الفرحان[1] إلى جناب الإخوان علي بن هديب وكافة الإخوان وأهل القوارة[2] سلمهم الله.

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك فقد أمرنا سيدي جلالة الملك أيده الله، بالتنبيه عليكم من قبل ذواهب[3] المسلمين.

فأولاً: الطرايح[4] ممنوعة ومن أخذ ريالاً نكلناه عنه مئة ريال مع التأديب الصارم.

ثانياً: الإنسان الذي يرى بعيراً يمشي بالخلاء ما له حق يعارضه بل يتركه فإذا ساقه أو مشى به فهو المسؤول عنه حتى يؤديه لأحد طوارف[5] جلالة الملك.

ثالثاً: من وجد ضوايع مع أباعره يؤديها إلى أحد الطوارف ويأخذ ورقة عليها إن شاء الله.

رابعاً: الإنسان الذي يعارض إبلاً ويعرفها أنها لجماعته أو لأحد جيرانه من المسلمين ويريد أن يسوقها لهم فهذا هو العمل الطيب ونحن ممتنون له ويُشهد على تسليمها من في الخلاء أو مع دبشه.

---

(١) هو من الأسرة السعودية، أمير مقاطعة القصيم.

(٢) القوارة: بلد ابن هديب.

(٣) ذواهب: ضالة الإبل عن أهلها.

(٤) الطرايح: يمنع أخذ أية أعطية مقابل أن يأتي عمرو من الناس ويقول لأخيه هذه ضالتك اشترها مني، لأن مثل هذا لو أجيز لأصبحت النفوس الخبيثة تنهب أموال الناس بحجة أنها وجدتها ضائعة.

(٥) الطوارف: المسؤولون من قبل الدولة.

خامساً: من أخذت معه الذاهبة[1] ثلاثة أيام وهو ما نبه بها أو سلمها لراعيها أو جاء بها لنا أو لأحد الطوارف فهذا مستحق للتأديب. والذاهبة تلزمه ولا أحد يحط الأمر هذا وراء ظهره.

سادساً: من ورد عليه همل[2] وطرده عن الماء ولا أسقاه وهلك بسببه فنحن نؤدبه ونأخذ منه مقابيله.

سابعاً: كل إنسان معروف إذا رأى أو سمع أن عند أحد من جيرانه وطوارفه شيئاً من الذهيب[3] ولا أخـذه منـه.... ولاجـاء بـه لـنـا أو لأحـد مـن الطوارف..... نؤدبّه الأدب الصارم إن شاء الله يكون هذا معلوماً والسلام.

(ختم سمو أمير المنطقة)

٢٨/ربيع٢/١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)

---

(١) الذاهبة: الضالة.

(٢) دابة ضائعة. أي من ورد عليه دابة ظمأى وطردها عن الماء وهلكت بسبب ذلك نؤدبه ويدفع قيمتها لصاحبها.

(٣) الذهيب: إبل ضالة.

وسيرى القارىء في رحلة العقاد ما يؤكد مضمون هذه الوثيقة إذ تحدث الملك عبد العزيز للعقاد عن اهتمامه البالغ حتى بأمن الجمال، وعدم الإضرار بها أو إهمالها.

تعليـق

هذا التوجيه والإنذار قصد به: الوقاية خير من العلاج. الملك عبدالعزيز عرف عنه اهتمامه البالغ بالأمن الذي يشغل من نفسه الحيز الواسع، لذلك كانت عنايته بالأمن لها سبل كثيرة في تفكيره واهتمامه.

وهذه حالة عامة نرى الملك فيها يحذر، يكرر، يخوّف، ينذر، ليتقي بذلك الفوضى، وحتى لا تضطره الظروف والمخالفات إلى تطبيق العقوبات، لأنه لا يريد ذلك. بلغ به الاهتمام بشؤون المسلمين إلى أن احتمال وجود جمل ضائع في الصحراء، ظمآن، يعاقب من صده عن الماء ويُحاسب عنده، فما بالك بمن يجوع ويظمأ الكثيرون من شعبه في عالم العرب والمسلمين؟؟!! وهو متخم؟

والأمن في هذه الحالة الفريدة ممكن أن يقول عنه قائل إنه واقع لا نبخسه حقه وقدره الكبير، لكنه صار إلى ماضٍ مضافٍ إلى التاريخ بوسائله وإنسانه وأيامه، بالنسبة لأمن الشعوب اليوم التي تداخلت فيها ومعها مسارات واسعة في العقل والفكر والأرض والفضاء. فمن تجاوز في حساباته مع الأمن هذه الحقائق ومقدار نفسه وظل في نعاسٍ في عالم يقظ، ستوقظه الأحداث من حوله أو فيما هو بعيد عنه. إذا افترضنا أن في هذا العالم اليوم شيئاً بعيداً في عصر الاتصالات والعقول الحاسبة!!

هوامش

(١) تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٩م.

(٢) أنظر ديوان شوقي ج ١ - (ص ٢١١ - ٢١٤).

(٣) نعم، صحّت رؤيتك، وقد انتقم الله سبحانه من الجميع على يد الملك عبد العزيز - رحمه الله!! - أنا هنا - لا هدف لي من هذه القصيدة أو سواها إلاّ ما يعني الأمن، أما ما فيها من أحكام وهجاء شخصي فهو لا يعنيني.

(٤) هذه شهادة من شوقي رفعها إلى السلطان عبد الحميد استصراخاً من ظلم الشريف وأعوانه في ١٤ أبريل ١٩٠٤م، منها نرى حقيقةً لا مغالطة فيها من ضياع الأمن: نساء تُسبى، وفجائع مؤلمة. وهذه الشهادة من رجل محايد سبقتها شهادة من مؤرخ دمشقي هو البديري. سيرى القارىء ضمن هذا الفصل ما يدمي قلب المؤمن. ومع هذا لم يستيقظ أحد ولم يتغير شيء. صار ضياع الأمن شيئاً مسلماً به ما بين السلطان وموظفيه في الحجاز. ولمن يبحث عن الحقيقة فليقرأ ما قاله الجبرتي وغيره عن الأمن المثالي في العهود السعودية أيام الدرعية والرياض.

(٥) ناديتُه فلم يُجب، فأجابكَ عبد العزيز...!

(٦) رب الشيء: مستحقه ومالكه وصاحبه. ويقال: فلان رب هذا الشيء: أي ملك له. وكل من ملك شيئاً فهو ربه. ويقال: رب الدابة، ورب الدار، ورب البيت، ربات الحجال. وفي حديث أشراط الساعة «أن تلد الأمة ربها أو ربتها.» - عن لسان العرب لابن منظور، بيروت: دار صادر، د.ت.

(٧) لبتها الدرعية في الدولة الأولى ثم لبتها أيضاً رياض الملك عبد العزيز...!

(٨) رحمك الله يا أمير الشعراء، ما أعظم غيرتك على تراب الجزيرة العربية ومقدسات المسلمين!!

(٩) حتى لا أتهم بالتحيّز.

(١٠) سقطت في دمشق الأموية، وفي بغداد الرشيد، وسقطت في قاهرة المعزّ، وتداعت في الأندلس، وسقطت في استامبول. «وتلك الأيام نداولها بين الناس»!

(١١) هذه الحادثة وقعت بعد خروج الدرعية بستة عشر عاماً. ولعلها من أوائل الأسباب التي جعلت الإمام سعوداً الأول يمشي إلى الحجاز وينقذ الأمن، ويؤمن السبل التي عجز الأشراف والأتراك عن حمايتها.

(١٢) ص ٥٥ - ٥٦.

هوامش

(١٣) الأطواخ: هي الأوسمة.

(١٤) فكرتُ كثيراً أن ألغي ذكر مثل هذه الفظائع، ولكن أمانة التاريخ حالت بيني وبين ذلك. فما أشار إليه (البديري) شيء مؤلم ومؤسف أن يقوم به إنسان مسلم.

(١٥) أبعد هذا يُنكر على الدرعية والرياض دورهما الكبير في أمن المسلمين؟؟...

(١٦) بيروت، دار ابن خلدون، ١٩٨٥م، ص ١٥٩ .

(١٧) حوادث دمشق اليومية، مرجع سابق، ص ١٦٠ .

(١٨) نقلاً عن مجلة الفيصل عدد ٢٣٩، ص ٧٧. طلعت حرب (١٢٩٣م = ١٣٦٠هـ) (١٨٧٦ هـ = ١٩٤١م) زعيم مصر الاقتصادي. وكان كاتباً باحثاً أيضاً. له كتب كثيرة منها: تاريخ دول العرب والإسلام، وقيل: ربما كان أصله من قبائل حرب الموجودة بين الحرمين في الحجاز – عن الاعلام للزركلي ج ٦، ص ١٧٦، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

(١٩) ص ٢٦٥ . طبعة دمشق، الناشر عبد الوكيل الدروبي، ١٩٠٦م = ١٣٢٤هـ.

(٢٠) وهو فقيه سوري من مدينة حماه.



الفصل الحادي عشر

عبد العزيز مع العفو والتسامح

الفصل الحادي عشر

عبد العزيز مع العفو والتسامح

قد يُحفي المؤرخ ركائبه على الطريق التي مشى عليها الملك عبدالعزيز يسائل الحدث في قلب الصحراء أو في قلب المدينة أو في قصر هذا أو ذاك، ماذا لديك من أخبار؟ قد يسائل كل ورقة حرّكتْها رياح الأحداث وقد يسائل قوة الاحتمال: كيف كانت الحركة؟ قد يسائل قطرات الدموع من حدب عليك وجففك؟ قد يسأل قلباً يخفق بالرعب: من أمّنك؟ فيجيب: عبدالعزيز، وقد يطلب تفسيرات لكل ما هو غامض أو صامت لم يجد من يستنطقه أو يفسر لغة الصمت...!

ولأني حامل بريد، كما قلتُ، أجدُ من الوفاء للتاريخ أن يكون مع هذا البريد كل ما طرح ظلاله على نفسي، فاستقبلته هذه النفس، وإن كانت ظلالاً لم تفسح لي الطريق إلى أعماق الحدث. فقد قدّرتُ أن وضع هذه الظلال في يد المؤرخ قد يساعده على مهمّته، وإن كانت سحب الأحداث وردود أفعالها قد أوجعت رقاب العزلة..!!

كيف عامل الملك عبدالعزيز خصومه؟ وكيف تعامل معهم بعد الانتصار؟ هل أخذ بقول الشاعر:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضرّ كوضع السيف في موضع الندى

ومــا قــتــل الأحــرار كــالــعــفــو عــنــهـــــم
ومــن لك بــالحر الــذي يــحــفــظ الــيـــــدا؟

إذا أنت أكــرمت الــكــريــم مــلــكــتـــــه
وإن أنت أكـــرمــت الــلــئــيــم تمـــــردا[1]

لا أعرف هل قرأ الملك عبدالعزيز هذا النوع من التجربة الغنية وقدر خطواته وفق نهجه السياسي؟ أم أن فطرته السليمة وموهبته، التي منحه الله إياها، هي مصدر قدراته وتوجهاته مع هذه القدرات؟ لا أحد يشك أن هذه القدرات رافدها ومؤدبها القرآن الكريم، فالملك عبدالعزيز عرف بتلاوة كتاب الله والتبصر به والتأدب بأدبه، عَرف عظمة العدل والعفو، عَرف كيف يكظم غيظه، عرف متى تضطره الظروف إلى العقاب بعد أن يستنفد كل محاولة من أجل العفو، ومثلما عرف هذه الفضائل أدرك كيف يفضي الطيشُ والغضب والحنق وسفك الدماء بشكل لا حلم معه بالقوة والانتصارات، إلى مستقبل سرعان ما يبددها ويحني رقبة المنتصر لسيف الثأر والدم الذي يستسقي الدم.

ونسوق هنا مثالاً على عظمة خلق الملك عبدالعزيز حين كُتِبتْ إليه رسالةٌ وقعت يدي عليها من بين مئات الوثائق التي أملكها يقترح فيها صاحبها تدمير إحدى المدن. وقد لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن رده عليها كان جامعاً لمكارم الأخلاق، وكافياً أن يكون تاريخ حياته وعنوان شخصيته العظيمة و المدخل إلى دراستها.

فرحم الله الملك عبدالعزيز، الرد كان جليلاً وعظيماً تمثلت فيه تقواه، فخوف الله كان مالكاً عليه كل تصرفاته، في غضبه ورضاه، في هزيمته وانتصاره.

بسم الله الرحمن الرحيم   لاحق خبر وصول رسائلنا الله تعالى

والحكم في   سلام مخصوصا ادام الله وجودك من قبل

ما عرف حضرتكم كان لدي

وان اعدامها اولى من بقائها نعم ادام الله بقاك ولكن مرهوب خافي على حضرتكم ان هدمها

مشكل اولاً من طرف الله وحفظاً من تعطلها في الامور الذي تتجاوز الحد ايضا فان هذه

عندها الدول وعند الاعدي ما هي فايدة طيبة ويحصل منها اعتراضاة فتعمير

فتركها وتحصينها واعداد العدد الكافية فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

(لاحق خير)

١ ما عرف حضرتكم كان لديّ معلوماً، خصوصاً من قبل (....)[١] والحزم فيها وأن إعدامها أولى من بقائها[٢]، ... و لكن ما هو يخاف أن هدمها مشكل أولاً من طرف الله وخوفاً منه تعالى في الأمور التي تتجاوز الحد، أيضاً فايهة هذه[٣] عند الدول وعند الأعداء ما هي فايهة طيبة ويحصل منها اعتراضات قوية، فتركها وتحصينها وإعداد السكان فيها هو الأفضل.....

(أخذنا هذا الجزء الهام من ملحق مطول لرسالة موجهة من الملك عبدالعزيز إلى صاحب المقترح، لأن ما تركناه لا يعنى شيئاً هاماً)

٢٥/صفر/١٣٤١هـ (١٩٢٢م)

(١) تركنا اسم المدينة التي ورد للملك عبد العزيز اقتراح بهدمها.

(٢) هذا هو المقترح: هدم المدينة وإزالتها من الوجود. وهذا جواب الملك عبد العزيز عن هذا المقترح.

(٣) أي سمعة.

عامل الملك عبدالعزيز أبناء البيوتات العربية الكريمة، ممن دخلوا معه في خصومات، معاملة تليق به وتعطيه خلوداً في التاريخ.

فمثلاً أمراء حائل الذين هم من أقوى الخصوم، أكرمهم الملك عبدالعزيز، لم يسفك دم خادم من خدمهم، فضلاً عن أمير من أمرائهم، أكرمهم وصاهرهم ولا غرابة في ذلك، فهذه الشمائل الإنسانية العربية لمسلم عرف فضائل العفو وكظْم الغيظ، بها خلد في التاريخ وخرج من الدنيا مرتاح الضمير، ذِكْرُه بالخير والرحمة والعفو على كل لسان، ومثلما عامل هذه الأسرة الكريمة عامل غيرهم ممن شاءت المقادير أن يدخلوا في صراع مع أهداف الملك عبدالعزيز الوحدوية، كالأشراف، والأتراك وسواهم من الأسر العربية والقبلية الذين كانوا يحرسون جيوب العزلة.

كان الملك عبدالعزيز –رحمه الله– زاهداً في سفك الدماء والبطش، حريصاً كل الحرص على كرامة من اختلف وإياه في الرأي، فقبل أن يدخلوا معركة من المعارك، مع مخالف له، يخطب في رجاله أن يتحاشوا سفك الدماء –ما أمكنهم ذلك– وأن لا يُطلق سهم واحد على مقاتل أدبر وأعطى ظهره، وكذا أي أسير لا يُحافِظ عليه من أسره إلى أن يأتي به إلى الملك عبدالعزيز سوف يعاقب آسره وإن كان ابنه!!

وكان حريصاً كل الحرص على محارم المسلمين ونسائهم غيوراً على العِرض، لا يجرؤ جندي واحد مهما كان جاهلاً وقليل حياء ودين أن يمس امرأة وإن كان قد هزم رجالها. هذه أخلاق وصفات عُرف بها نقاء جيش الملك عبدالعزيز، يأمنُه خصمه ويثق بعفوه. لذلك ما أكثر من استسلم من خصومه له طوع اختيارهم.... فالملك عبدالعزيز لم يبنِ هذه الدولة الحديثة ويستعدْها بعد اليأس والقنوط بسفك الدماء والثارات ولكن بنتها أخلاقه وقيمه وتوفيق الله له.

فهو، رحمه الله، ذو أعماق إنسانية، وفؤاد وضمير حي، ووعي لمكارم الأخلاق. فقد جاء في حقبة من الزمن لم يكن فيها وعي المؤرخ ولا رفيق الدرب حافظاً للحدث أو الأحداث، مما أضاع الكثير من الصور الإنسانية التي أودعها الملك عبدالعزيز في مرايا الأحداث والإنسان.

وتاريخ الملك عبدالعزيز هو تاريخنا في شبه الجزيرة العربية موالياً أو مخالفاً له، كلهم يغارون عليه نصراً أو هزيمة، فهم شركاء التاريخ الواحد. الملك عبدالعزيز –رحمه الله– تاريخ أمة، تاريخه تاريخ حياة ومدافن ومساجد وعبّاد وقبائل وشعراء وأدباء وكرماء، لو قبلنا أن نشطر التاريخ الواحد وأهله وزمانه ومكانه شطراً يعظّم هذا ويذم ذاك، نكون قد وضعنا عظمة هذا الشعب وقيمه في الفراغ، ولصرنا متهمين باغتيال مكارم الأخلاق وعظمة الفعل في عروبتنا وإسلامنا.

لا يكون الإنسان عظيماً وكريماً إلا حين يكون خصمه كذلك يبارزه بالصفات العالية وبمكارم الأخلاق، فمبارزة لا يكون فيها المتقابلان متكافئين الواحد منهما يقابل فارساً مقابلة الند للند، لا قيمة للانتصار فيها. وهكذا كان الملك عبدالعزيز مع كل من خاصمه. والخصومة لا تعني في مراحلها في التاريخ كله إلا وسائل لأهداف متعارفة يسعى إليها طرفان. هكذا أتصور وأحمل على ذمة الشرفاء في التاريخ نبل المقصد فيما يكتبونه، فهذيان الأقلام بالباطل والتزوير لا يُعطّل العقول ولا يزعزع مكارم الأخلاق من نفوس الرجال.

لا أنكر على مزاج إنسان أن يحمل قلمه ناقداً ومهوناً من دور مَنْ له فيه رأي أو آراء، ولكن إذا لم يسمّ الأشياء بأسمائها ويقدمها بوثائقها ثم يعطِ رأيه

فيها ليرى القارىء ويحكم، فيرفض أو يقبل، فإنه يهين نفسه وقارئه معاً. فمن يعمم وتتساوى لديه الأدوار والرجال ولا يتورع عن الشر والافتراء، فهو وقارئه....

للملك عبدالعزيز مواقف تجلت فيها إنسانيته وتغلب فيها الخير والعفو على الانتقام.

تحضرني الآن قصة شاعر معمَّر -في تلك الأيام- من أهالي المجمعة، عُرف بتنكره لآل سعود، وقد كان من رجالهم أيام الدولة الثانية، ثم أعطى ولاءه لحائل لسبب لا نعرفه. وبالرغم من عدائه لآل سعود فقد قيل إنه في إحدى رحلاته إلى حائل من (المجمعة) نزل ضيفاً على أمير القصيم (حسن بن مهنّا)، وكانت (بريدة) في تلك الأيام في حالة من القوة والزهوّ، حركة تجارية لا تهدأ فيما بين القصيم والبلاد العربية، في الإبل وغيرها. وبينما كان جالساً بجانب أمير القصيم في مجلسه وعنده جلساؤه، قال الأمير في كبرياء: يا محمد بن هويدي: ليتك كنت هنا معنا لترى كيف انتهت الأسرة السعودية وكيف شالتهم الإبل أسرى لحائل... لقد انتهوا كما تمنيتَ!! فكان رد الشاعر ابن هويدي رداً مفاجئاً لأمير القصيم، فقد قال: مسكين أنت يا حسن، لا، إن ما تقوله عني إني تمنيتُه غضبةُ شاعر!! ولكن الواقع واقع لا يغيّره كلام... لا تغرّك (بريدة)، ارتقب في يوم من الأيام، سيظهر من مطلع الشمس[٢] شابٌ ما جاء في حسابكم، ونهايتكم ستكون على يديه!! سيقول لكم البلد بلدي، والحق حقي، سيحملكم إلى الرياض ضيوفاً عليه ولا أقول أسرى...!![٣]

وكان هذا الشاعر معروفاً بالجرأة وقوة الحجة، فجاءت الأمور وفق حسابه ورؤيته، فصَدَقتْ...!!

ومما يؤسف له أن هذا الرجل أسرف في معاداته للأسرة السعودية وبشكل لا يحتمله عفو، وقد أقرأنا التاريخ عجز بعض الحكام عن التسامي ووضع التسامح والعفو موضع الغضب والانتقام.

قد يحتاج المؤرخ إلى أن يرى الخفايا في سيرة الملك عبدالعزيز، وقدراته العظيمة المعبرة عن السمو، قد يرى المؤرخ، ويرى القارىء المنصف، في موقف من المواقف الإنسانية، من العظمة، ما لا يراه في سقوط دولة في يد منتصر.... فعندما دخل الملك عبدالعزيز المجمعة وصالحه أهلها، رغب في أن يرى هذا الشاعر، الذي أسرف في تحريض حائل على الرياض، فقيل للملك عبدالعزيز: ما دمتَ مدعواً عند (عمرو) من الناس للقهوة، فإن بيت محمد بن هويدي في طريقك إلى بيت هذا الداعي، ولأنه كبير السن قد يشقّ عليه الحضور إليك، هل ترى أن نحضره؟ الأمر لكم؟ فقال: لا تشقوا عليه، سوف أزوره أنا.... وقد زاره في بيته، وهو في طريقه إلى من دعاه، وحيّاه، فسأله ابن هويدي: أغاضب عليّ أنت يا عبدالعزيز؟ ما أضلّ الشاعر!! أيمكن أن تعفو عني وتسامحني عن كل ما صدر مني؟ فرد عليه الملك عبدالعزيز: لو لم أسامحك لما زرتك، سامحك الله وعفا عنك ومتّعك بالصحة!! ثم التفت إلى رئيس بيت المال في المنطقة وقال له: أجرِ له قاعدة من عيش وتمر سنوياً ما دام حيًا. فبكى العجوز وقال: الحمد لله الذي متعني بالصحة حتى رأيتُك وقد استعدتَ دولة آبائك وأجدادك وأقمتَ الشريعة بالحق...

وهنا نورد الوثيقة التي كتبها الملك عبدالعزيز لأمير المجمعة آنذاك –قال فيها: عفوت عن الرقاب، عن الأموال، عن كل ظالم، عن كل معادٍ لي حتى من عاداني بالكلمة، ولعله بهذه الإشارة عنى محمداً بن هويدي، لأنه عادى الأسرة بشِعره. وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحيم ... [illegible] ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد خطكم وصل

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ... [illegible] ... الربع لنا وكذلك الشيخ عن ما بخواطرنا نحن كذلك عنهم الشي هم عن ما بخواطره

وما ذكرت كان معلوم خصوصا ما عرفت من ... [illegible] ... علينا بعد رجوعه وثانيا ما ... الحمد قد اخذنا ... لا انشا ولا انه

ولا من قبلنا هنا ما بخواطرنا شيء ... [illegible] ... وكذا الجواب

هدانا على الامر الذي ... رضا الله ... الاراضي المسلمين ... [illegible] ... على ... وكذا

ما منه فايده الله اعلم بالسريره ... [illegible] ... للمسلمين ... الحاضر الربع ... [illegible] ... من الراس ... وان

... وعلي جميع اهل الجميع حاضرهم وغايبهم ... امرالهم وارقابهم ... جميع ما ... [illegible] ... وعلى

الغايات ... [illegible] ... الكلمات ... [illegible] ... على جميع ... [illegible]

الغايته وجميع ما ... [illegible] ... المعاملات الناس فيما بينهم ... [illegible] ... الاحكام ... [illegible]

بيع وشرا واخذ وعطا ... [illegible] ... عليك ... [illegible] ... وما ... [illegible]

وعلم انك ما تشوف ما ... خاطرك ولا ... [illegible] ... سالم ان ... [illegible]

فان ما بنيتها ... [illegible] ... على ما ذكرت ... [illegible] ... والسلام ... [illegible]

والله ... [illegible] ... وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

١٣٤٦

١٦ ...

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ عبدالله بن ابراهيم بن عسكر[١]، سلمه الله تعالى آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، والخط وصل وما ذكرت كان معلوماً خصوصاً ما عرفت عن وصول الربع[٢] لنا وكشفهم الشبهة[٣] عما بخواطرنا، فقد كشفنا عنهم الشبهة والا من قِبَلنا نحن ما بخواطرنا شبهة. أولاً: المنّة لله، وعسى الله أن يديم علينا نِعَمهُ وَجوده. وثانياً: ما -ولله الحمد- قد أخذنا ثأراً لأنفسنا ولا قدّمنا هوانا على الأمر الذي نرتجي به رضى الله وعفوه، ولا لنا غاية إلا راحة المسلمين عموماً، ونقدم -إن شاء الله- رضى الله على هوانا، وكثرة الكلام ما منه فائدة، الله أعلم بالسريرة. نرجو أن الله يظهرنا على قدر غايتنا للمسلمين. وفي الوقت الحاضر والربع طلبوا منا الأمان، وأعطيناهم ذلك من الرأس[٤] وأعطينا جميع أهل المجمعة

---

(١) عبدالله بن عسكر: أمير المجمعة وتوابعها، كان ولاؤه لابن رشيد آنذاك. وكان رجلاً بعيد النظر، لم يصدر عنه مواقف متهورة ضد أحد، متحفظ كثيراً، قوته ماثلة في شخصيته. ظل وأهالي المجمعة محافظين على ولائهم لحائل، بينما كانت القصيم وبلد الزلفي ومنطقة سدير كلها قد أعطت ولاءها للملك عبد العزيز، وعندما جاء الوقت المناسب لإعلان الولاء، ذهب أعيان أهل المجمعة إلى الملك عبد العزيز وهو في القصيم، وطلبوا منه أن يمنحهم ذلك ويعفو، فجاءت هذه الرسالة حاسمة للموقف، ومع هذا لم يقل الملك عبد العزيز أولئك أعدائي، وعلى رأسهم أميرهم بل نراه في الرسالة يفتح الباب واسعاً لابن عسكر إذا أراد أن يعمل معه. وقد عينه أميراً في عسير.

(٢) هم أعيان المجمعة.

(٣) الشبهة: كان هؤلاء الأعيان يحملون معهم إلى الملك عبد العزيز تحولاً في موقف المجمعة من العداء إلى الولاء، فقد كانت في تلك الأيام مستعصية. المشكلة هي أنهم ذهبوا ليطلبوا من الملك عبد العزيز العفو والصلح، والأخذ بخاطر الملك عما بدر منهم.

(٤) أي وجهاً لوجه.

حاضرهم وغائبهم، وأجنبيهم، وأمناهم على أموالهم ورقابهم وعن جميع ما يغث خواطرهم، وعلى جميع الفائتات[١] أرفعها[٢] رقاب الرجاجيل[٣] وأصغرها الكلمة[٤] إنه دمدوم وجرف مهدوم اليوم[٥] على جميع ما لنا من الحقوق الفائتة، وجميع ما لأهل نجد، بدوياً وحضرياً، إلا معاملات الناس[٦] فيما بينهم التي ليست في أمور الحكام، ولا دخلت في مواد الحرب مثل بيع وشراء وأخذ وعطاء يمضي فيه الشرع. عليك الأمان أنت، أعني عبدالله بن عسكر، خصوصاً على رقبتك ومالك ومن تبعك ومن آويت، وعلى أنك ما ترى ما يغث خاطرك، ولا ينقص في حقك وتأتي ظالماً وتعود سالماً، إن بغيت خدمتنا نحطك في أعز طوارفنا، فإن ما بغيتها فبهواك الذي تشتهي، وأنا معطيكم على ما ذكرت من مبدأ الخط إلى آخره عهد الله وأمان الله. والخاين عليه ألف لعنة من الله، والله خير كافٍ ووكيل. وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

(ختم: الملك عبدالعزيز)

١٦/ج/١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)

---

(١) الذنوب السابقات.

(٢) أرفعها: أي أهمها.

(٣) دماء الرجال.

(٤) ولعله يشير إلى محمد بن هويدي الشاعر.

(٥) أي أخطاء امّحت وانتهت ليس لها أثر اليوم. مثّلها رحمه الله بنتوءات في الأرض جاء من يصلحها لغرض من الأغراض فأزال هذه النتوءات ليزرع أو ليغرس.

(٦) أملاكهم.

تعليق

ما أقوله الآن ليس عذراً عن أهل بلدي، ولكن، لموقفهم ذاك سبب أو أسباب وظروف وتداخلات فُقد فيها الأمن حين تخلخلت أركان الدولة السعودية الثانية، ففرضت عليها الظروف أن تتجه هذا الاتجاه الذي قلنا إنه عصيان، وهو ليس عصياناً ولكنه محافَظة على أمن البلد، فلما جاءت الدولة السعودية الثالثة وجاء الملك عبد العزيز ظلت ترقب الصراع فيما بين الملك عبد العزيز وخصومه، لم تتجه في ولائها اتجاهاً ظاهره وباطنه انحياز وعداء لا أمل في الرجعة عنه، بل أدخلت في حسابها الزمن والحدث والهزيمة والانتصار لهذا أو ذاك، محافِظةً بذلك لنفسها على خط الرجعة، فلما جاءت المناسبة الحاسمة لعبد العزيز ذهب أعيان المجمعة باتفاق مع أميرهم ليقدموا الولاء والمعاذير عما مضى، وكان الملك عبد العزيز في لقائه لهم كريماً، تجاوز كل شيء وعفا وتسامح، كما هو واضح من الرسالة.

ياليت من جعلوا من تغليب الثارات على العفو يقرأون عبدالعزيز، فما أكثر من أخطأ في حقه وغاب عن عقله الصواب فلم يلحق به الثأر. لقد أسقط عبد العزيز من نفسه ومن عقله نزعات الشر، متى ما انتصر وملك الخصم وصار في قبضة يده، عفا وقال لا ثأر بعد اليوم.

هذه نفسيته الخيرة ماثلة في رسائله. إنه قدوتنا، فنحن أحق الناس بالمحافظة على مكارم أخلاقه. لو لم يكن الدليل على ذلك قائماً أمام القارىء لما أعطيت عبد العزيز ولا جملة واحدة لو عرفتُ فيه غير هذا. فأنا في كل ما جاء في الكتاب لا أنافق أحداً أو أتملقه.

حالة أخرى من الحالات التي تشير إلى مواقف إنسانية عظيمة مع الناس البسطاء الذين أَمِنوا في ظل دولة الملك عبدالعزيز، أوردها هنا...

عندما توفي الملك عبدالعزيز، رحمه الله، حصل أن صادف وجودي في إحدى القرى، وكان لي صديق كبير السن، بسيط، لكنه إنسان مؤنس وفيه روح الأدب، مهنته النجارة البسيطة، وجدته يبكي بكاءً بشكل لا تنساه الذاكرة، بدموع غزار، ويترحم على الملك عبدالعزيز، فسألته: ماذا أعطاك عبدالعزيز حتى تبكيَه هذا البكاء؟ هل رآك ورأيته؟ قال: لا لم أره، ولكنه رآني ورأيته في أمني على نفسي وعلى أهلي وعلى رزقي، أنت تعرف أن مثلي ومثل والدي لا عصبية لنا. كان والدي فقيراً، لا يملك غير مهنته التي يعيش منها وتعيش أسرته، وهي النجارة. مثلنا لا يجد الأمن إلا عند صاحب السلطة. وكان أمير هذه القرية، قبل الملك عبدالعزيز، هو السلطة وما عرفنا في يوم من الأيام إلا ورجال هذا الأمير يقتحمون علينا بيتنا، ويصادرون أثمن ما فيه. وعندما ذهب والدي يتظلم، أتدري ماذا كان رد أمير القرية عليه؟ قال له: إن عندك بنات جميلات..!! فدعا والدي عليه، وخرج كسير النفس، أتعرف كيف كانت نهاية هذا الظالم؟ بعد أن جاء الملك عبدالعزيز قطع دابره، ودابر ظلمه وأمثاله. وكان عمري آنذاك عشر سنوات. من لا يبكي على عبدالعزيز؟ لا يبكيه الرجل الظالم، أما أمثالنا من البسطاء، فنبكيه وندعو له بالرحمة.

ومن الحالات الكثيرة التي تشير إلى إنسانية الملك عبدالعزيز: في مطلع الأعوام التي خرج فيها الملك عبدالعزيز، رحمه الله، من الكويت قدم رجل زاهد تقي اسمه (عبدالكريم الدرويش) إلى نجد، ويظهر أنه أفغاني، ظل سائحاً متنقلاً يتعبّد الله ويدعو إلى الخير، غريب إلا من تقاه ومن حب الناس له، صادف في يوم من الأيام وجود الملك عبدالعزيز في البلدة التي كان فيها هذا الزاهد، والملك عبدالعزيز آنذاك

شاب، فالتقى به صدفة في إحدى الطرقات. وكان الملك عبدالعزيز يتقلد سيفاً، فلامس عبدالكريم السيف ثم قال لعبدالعزيز: أهذا السيف الذي تتقلده لله وللحكم الله أم لبطنك؟ فضحك الملك عبدالعزيز وربّت كتفه وقال له: بل هو لهم جميعاً يا عبدالكريم، ولكن ادعُ لي، وهل لك حاجة تطلبها؟ فقال: لا حاجة لي في شيء، يكفيني من دنياكم هذه الوجبة البسيطة التي في يدي، آكلها، وكان قد أخذها من وليمة أُقيمت للملك عبدالعزيز.

هذا الدرويش أغضبه وأزعجه ظلم أمير بلد آخر رغب أن يستقر فيه، فصار يدعو إلى إزالة الظلم، فجاء به هذا، وأمره أن يغادر البلد في خلال ساعات، وإذا وجده لم يرحل في الصباح قيل إنه سيقتله، وإنه أقسم على ذلك. فما كان من عبدالكريم الدرويش إلا أن ذهب إلى المسجد ثم صلى ونام، فحاول المشفقون عليه أن يمتثل للأمر، ويخرج من البلد، فقال لهم: كم بقي على طلوع الصباح؟ فقالوا له: بقي نصف الليل، فرد قائلاً: في هذا النصف من الليل فرج من الله. وعند الصباح حمد عبدالكريم السُرى مع الله، إذ جاءت سرية من سرايا الملك عبدالعزيز منتدبة للقضاء على هذا الأمير فاقتحمت عليه قصره وقتلته، فمر عبدالكريم الدرويش أمام منزله وناداه: قم اقتل عبدالكريم...!! هذه مغبة الظلم يا أمير...!!

وطبعاً عبدالكريم الدرويش مشهور في نجد ومعروف، وقد خلف أولاداً يقيمون الآن في المملكة، وهم أبناء صالحون، منهم من خدم في الدولة ومنهم من يتسبب في طلب الرزق....

هذه القصة ومثيلاتها واقعية يرويها الناس، ليس للخيال فيها دخل، هي حقيقة ثابتة لعل المؤرخ المنتظر يعطيها صورة أو صوراً مشرقة من إنسانيتها وحوارها

مع الملك عبدالعزيز وهذا الدرويش ومع القضاء والقدر وأمير استضعف درويشاً هائماً على وجهه في أرض الله.

في عام (١٣٥٠هـ = ١٩٣١م) تقريباً -كما أتذكر- جاء إلى المجمعة رجل ماشٍ على قدميه، كبير السن يبدو أنه من إيران أو من أفغانستان، لا أحد يعرف هويته، ولا هو يعرف اللغة العربية، وفي الطريق التي قطعها كان يتعلق الركبان فيشفقون عليه ويطعمونه ويسقونه وربما يريحونه بالركوب معهم، لأنه متجه إلى مكة. صدف أن ارتاب فيه بعض الناس الطيبين الذين يتغلب عليهم الحذر من الغريب، ففتشوا متاعه فوجدوا فيه بعض الأوراق فيها أرقام وخطوط قد تكون رسوماً للطريق، وقد تكون خارطة لمسار هذا العجوز، فذهبوا إلى القاضي، وكان، رحمه الله، كفيفاً، فقالوا له: لقد وجدنا مع هذا الغريب (أسحاراً) و (طلاسمَ).... إلى آخر ما قالوه، فكتب القاضي برقية إلى الملك عبدالعزيز يخبره فيها قائلاً: لقد وجدنا مع هذا الغريب من (الأسحار) ما تبلغ عنان السماء، فرد عليهم الملك عبدالعزيز ،رحمه الله، كيف عرفتم أنها (أسحار)؟ وهل استنطقتموه؟ أرسلوا لنا عاجلاً ما ترون أنه (سحر[٤]) فأُرسلت الأوراق والخرائط إلى الرياض، وحين اطلع عليها -رحمه الله- ردها قائلاً للقاضي: أنت معذور بقلة بصرك، ولكن أَفْهِم الناس الذين يتخبطون في مثل هذه الأمور أن يكفّوا عن سوء الظن!! أما الغريب الذي عندكم فقد أمرنا أمير البلد أن يعدّ له راحلة ويرسل معه رجلاً يخدمه ويوصله إلى مكة...!!

وقد تم ذلك وشهدتُ بنفسي ما حصل، وحين أُبلغ الغريب بما دار حوله وبما أمر به الملك عبدالعزيز استقبل القبلة، ونحن نراه، وأخذ يبكي ويهمهم، ونحن لا نفهم من هذه الهمهمة غير: عبدالعزيز، ولا شك أنه كان يدعو له...

لا أعرف ماذا سيلقيه المؤرخ على هذه الحالة وما مدى رؤيته لها إلا أنها حالة مليئة بالرحمة والإنسانية التي يجب ألاّ تختفي عن ذهنه ليسجل عوضاً عنها معركة أو معارك فرضتها الظروف، نحن هنا مع قلب الملك عبدالعزيز وعاطفته وإنسانيته وأبوّته، ولسنا مع جنكيز خان العصر وهولاكو، ولا مع من رمى هيروشيما بسلاح الفناء...!

وفي هذه الحالة الأخرى ما يثبت غيرة الملك عبدالعزيز على العدل:

كان ابراهيم بن عرفج أميراً لمنطقة سدير، ومقر إمارته المجمعة، وكان رجلاً صلباً ومهيباً، صامتاً، قليل الكلام، حاد الطبع، لا يساوم على واجبه ولا يتساهل فيه، وقد عرفته شخصياً. ضاقت به أعداد كبيرة من الناس وكرهوه لشدته، فشكوه إلى الملك عبدالعزيز، فقرر الملك إرسال لجنة للتحقيق في الشكوى، إلا أن الصُدف حولت هذا القرار إلى اتجاه آخر، إذ نزل ضيفاً على الملك عبدالعزيز، رجل يثق به كل الثقة، وكان عامله، فقال له الملك: سأرسل لجنة للتحقيق في شكوى ضد ابن عرفج، فقيل إن هذا الشخص –رحمه الله– قال له: لا ترسل لجنة، ما قيل لك أقل بكثير مما يؤاخذ عليه ابن عرفج من الشدة، وقد نصحته كثيراً فلم يقبل نصيحتي، وبراءة ذمتك في عزله(*)...!

فغضب الملك عبدالعزيز أشد الغضب ودعا رجاله الخاصين الذين يتولون أقسى المهمات وأخطرها، ثم دعا ماجد بن خثيلة وقال له: توجه إلى المجمعة حالاً ومعك هؤلاء، وبعد صلاة الجمعة ادخل به إلى الأسواق ونادِ عليه أهالي المجمعة: كل من له مظلمة عند هذا الرجل فليتقدم، واستمع منهم. وإذا ثبت عندك أنه ظالم كما قيل لي فأبقه في الأسر واضربه أمام الناس ثم ارم به في السجن، وحكّم الشرع بينه وبين المظلومين...!! ثم أَرْسَلَ أميراً بَدَله.

قام ماجد بن خثيلة والرجال الذين معه بما أمرهم به الملك عبدالعزيز، لكن من حسن حظ المذكور أن قامت أعداد كبيرة من الناس وشهدت له بالنزاهة والخير، وتصدوا للتهم التي أُلصقت به، فأدرك ابن خثيلة بأن ما قيل عنه باطل، فعاد به إلى الرياض، وأدرك الملك عبدالعزيز أن ما قيل غير صحيح، فعيّن ابن عرفج أميراً في الدوادمي رداً لكرامته.

هاتان القصتان تشيران إلى أن الملك عبدالعزيز كان لا يضع الرجل، مهما كان يثق به، في مكان مسؤولية ويتركه وهذه الثقة دون رقابة عليه، ولكنه ينتقي لذلك أصدقاء لحمتهم وسداهم الولاء، لا النميمة والدس، ولكن للمصلحة العليا، وللحق والعدل في ظل الحاكم والمحكوم. وكل هذا من حساسية الملك عبدالعزيز، رحمه الله، نحو شعبه وخوفه من تجاوز ولاته على الشرع وخارج نطاق العدل، فكان له رجال من كبار القوم محبوبون من الناس، عدول في كل بلد يحكمها والٍ، تتوفر فيهم الثقة والأمانة والإخلاص -كما أشرنا سابقاً.

والقصتان دلالة واضحة على زرع الهيبة في قلوب الولاة ويقينهم أن عينه موجودة في أدق الخفايا.

وهنا أسرد قصة أرويها عن شاهد عيان، وهو نافع بن فضليّة، من رجال قبيلة (حرب)، وأحد الأشخاص الذين يلازمون الملك عبدالعزيز في أسفاره في الصحراء، ومكانه الدائم في سيارته، قال:

خرج الملك عبدالعزيز إلى الصحراء لتفقد أحوال رعاياه من القبائل، فرغب في أن يأخذ مساراً وحده في الصحراء، فصادفنا راعية غنم شابة، تقارب الثالثة

والعشرين، جميلة تمشي وحيدة في رأس الفلاة مع غنمها، وقفنا بحيث ترانا وناديناها أن أقبِلي، فردت: لا حاجة لي فيكم، ما الذي جعلكم تقفون عندي وتدعونني؟ إن كنتم ضيوفاً فهناك بيوت أهلي، وأشارت إلى مكان بعيد... أأنتم بحاجة إلى ذبيحة؟ خذوا من الغنم ذبيحتكم وانصرفوا...!! نهرناها بشدة أن تعالي، فأبت في كبرياء ودون خوف، وطبعاً هي لا تعرفنا... سألها الملك عبدالعزيز: ألست خائفة في وحدتك هذه في قلب الصحراء ؟ قالت: ممن أخاف؟ فقال لها: من ذئب الرجال لا ذئب الغنم... فردت قائلة: من أي البلاد أنتَ؟ ألستَ من المملكة؟ هل هناك أحد يخيف أحداً اليوم؟ إني في هذا المكان آمنة برجلي، فسألها الملك عبدالعزيز: من رجلك؟ قالت: رجلي ليس أخي أو أبي، ولكن رجلي في الرياض عبدالعزيز بن عبدالرحمن، أعطاني الأمان وكسر أنياب الذئب... خذوا طريقكم...!! عندئذ نزل الملك عبدالعزيز ومشى إليها وقال: لا تخافي يا ابنتي، أنا أبوك عبدالعزيز، أنا رجلك عبدالعزيز فسقطت على يديه تقبلهما وتبكي، وأقسمت عليه أن يمر بأهلها وقالت هذه أغنامي، خذها ضيافة لك...!! وقد مر الملك عبدالعزيز بأهلها وأكرمهم وأثنى على ابنتهم.

ومن المواقف الإنسانية التي لا تضعف عنها الذاكرة ولا تتجاوزها الذكرى وتراها صورة عابرة: موقف خلقي تتجلى فيه عظمة النفس، قد يعلو فوق عظمة العروش والانتصارات عند الملك عبدالعزيز. وما خلد من خلد في التاريخ بانتصاراته ومعاركه، ولكنه خلد بما عبرت عنه أخلاقه ونفسيته من تسامٍ إنساني.

قال لي أحد الأشخاص المعروفين بجرأتهم على الصحراء وعلى المخاطرة: كنت وبعض رفاقي نهرّب من الكويت إلى نجد بنادق خفيفة وسجائر، وكنا متجهين بها للمتاجرة الخفية، وبينما نحن في قلب الصحراء إذ فاجأتنا سيارة فيها أربعة ركاب

فاعترضتنا، ونادانا مَنْ في السيارة أن تعالوا، فرددنا عليه: لا حاجة لنا فيك ولا حاجة لك فينا، خذ طريقك ونحن نأخذ طريقنا، فردّ الرجل قائلاً: تعال يا ثور..!! فرددتُ عليه: الثور من يسمي الآخرين ثيراناً!! وبينما نحن في جدل، وكنا عازمين على ألا نستجيب له، إذا بالحاشية الكبيرة تحيط بالسيارة من كل جانب، فصحتُ بأعلى صوتي: واخجلتاه!! واذلاه!! أأنت الملك عبدالعزيز؟ أأنت الإمام...؟ رمينا سلاحنا وعدَوْنا، نحن خمسة الرجال، لنسقط تحت قدمه نطلب الرحمة، فلما رآنا خائفين وَجِلين، ضحك وقال: تعالوا يا أبنائي ولا تخافوا!! أردنا أن نقبل قدمه فغضب وقال: الذلة لله والخوف والرجاء منه، ليس لكم ذنب تؤاخذون عليه، ما بيني وبينكم لا دخل لأحد فيه، لماذا أنتم خائفون؟... قلنا: لأننا مهرّبون لما هو محظور، وقد أسأنا الأدب معك. قال: أما إساءتكم الأدب فالبادىء أظلم، أنا البادىء، أما التهريب فعندي له حل، ولكن بشرط أن تعاهدوني على ألاّ تعودوا إليه وأن تكفّوا، وفي رزق الله لكم سعة من المخاطرة. قلنا: نعم قَبِلنا، فقال كم قيمة ما معكم؟ أضيفوا إليها ربحكم الذي جعلكم تغامرون من أجله وسأدفع لكم القيمة والربح، وأستلم ما معكم بشرط أن تعاهدوني على أن تجوزوا عن مثل هذه المخاطرة التي قد تضر بكم، ورزقكم على الله، وكل يذهب في سبيله، فغشيتنا موجة شديدة من الفرح، وما كنا نعرف أن في الإنسان مصادر كهذه للفرح والحزن والخوف في موقفنا ذاك، إذ حاصرنا الخوف بشكل رهيب ثم بدده الفرح حتى كدنا نفقد توازننا...!!

أمر -رحمه الله- باستلام ما معنا ودفع لنا القيمة التي حددناها، وأضاف عليها إكرامية لنا جميعاً...!! وفي نفس الوقت أحرق الدخان[٦] لأنه مضرّ.

أتجاوز هذه القصة وأتركها في مكانها هنا على هذه الأوراق تنتظر من يحاورها ويستنطقها من فم الحدث الذي لم يصنعه الخيال، ولكن صانعه في قلب

الصحراء، قلب الملك عبدالعزيز، مع شباب غامروا وخاطروا، قَدَرٌ أراد أن يكون له مع الصدفة أبعاد إنسانية وخلقية... ولم يفكر الملك عبدالعزيز آنذاك إلا في لذة التسامح والسعادة به مع هؤلاء الفقراء المغامرين، لم يتصور أن القدر لم يرد أن تكون صدفة عابرة تحيا وتموت في قلب الصحراء، ولكن القدر يدفع بهذه القصة فيرويها أحد رجالها الذين تسامح معهم الملك عبدالعزيز وأسقط عنهم العقاب واشترى وباع معهم ودفع الثمن بأرباحه.... وأتلف ما كان يومها محظوراً. صدفة، وأي صدفة، قصها علي واحد ممن باع واشترى منهم الملك عبدالعزيز وأسقط عنهم العقاب وهو فهد السويقي من قبيلة مطير، فخذ العوارض، فحفظتها ذاكرتي، وأبعدتني عنها مشاغل الحياة في عشرات السنين إلى أن تذكرتها وأدخلتها أوراقي لما لها من أبعاد إنسانية وخلقية وانتصار على النفس مع فقراء كادحين. فالعقاب والقسوة ليس فيهما عظمة، العظمة في القدرة على التسامح....!!

ولقد صدق أولئك الشباب على ما عاهدوا الملك عبدالعزيز عليه وتوجهوا إلى العمل الشريف بدل المغامرة، وذلك بفضل الله ثم بفضل الطريقة التي عالج بها الملك عبدالعزيز ظروفهم، بطريقة أيقظت الخير في نفوسهم والانضباط مع تشريعات الدولة.

القصة الأخرى:

في أحد الأعوام التي لا أستطيع تحديدها بدقة، وقعت حادثة مشهورة ومعروفة عند أهل البادية والحاضرة... هذه القصة تتلخص في أن أحد أمراء المناطق أرسل رجاله ليأتوه بشخص اسمه (مجرّي العتيبي) وأولاده، وكان لهذا الشخص دور في إزعاج الأمن، إذ عصى وحمل السلاح، فأراد رجال الأمير أن يأخذوه قسراً فأطلق

عليهم الرصاص وقتل من قتل ثم هرب هو وأولاده. علم الملك عبدالعزيز –رحمه الله– بجرأة هذا الرجل على الأمن الذي يضعه من نفسه في أولويات اهتمامه، فهو يرى في الأمن أعظم مسؤولية وأخطرها حساسية في التجاوزات عليه، تذهب نظرته إلى أبعاد لا يدركها كسول الذهن خامل الوعي، بأن دولة بلا أمن تبقى في مهب الرياح. ومن إحساسه بذلك أصدر أمراً حاسماً إلى عموم أمراء المناطق في المملكة أجمع قائلاً: في هذه اللحظة تحركوا بكل ما لديكم من قوة وانتشروا في حدود ما أنتم مسؤولون عنه وفتشوا لي في كل شبر عن (مجرّي) وأولاده، وأي إنسان يتساهل منكم أو يتباطأ، أو يَثبُت أن (مجرّي) خرج من الحدود المسؤول عنها إلى أي بلد عربي فسوف أعاقبه أشد العقاب.

فنفر رجال الأمن في المملكة جميعها ورابطوا على حدود شبه الجزيرة العربية شبراً شبراً، وسهروا على ذلك ليلاً ونهاراً وبذلوا من الجهد والمال الشيء الكثير.... وكان حظ إحدى المناطق مع هذا الاهتمام عند الملك عبدالعزيز قد أعطاها السبق في ذلك، فقبْل أن يصل مجّري إلى حدود الأردن طوقته قوة من قوى التفتيش عنه فحمل السلاح وقاتل فقُتل أحد أولاده، وكانوا خمسة كأنهم السباع، وأخيراً وبعد أن قدّر (مجرّي) أنه إما مقتول هو وأولاده أو مستسلم، اختار الاستسلام بعد أن يئس من فَعالية القتال. وحين أُحضر إلى الملك عبد العزيز، وكان آنذاك مقيماً في الصحراء وهي عادته في أيام الربيع، في وقت صلاة المغرب، قال الملك عبد العزيز لرجاله: أبقوه هنا حتى نصلي، ثم قام وصلى، وبعد الصلاة شرع في السنن، كما هي عادته لا يصرفه عنها ولا يشغله حدث أو أحداث، يسأل ربه ويدعوه، وفي الختام رفع يده إلى السماء مناجياً ربه، ومَنْ حوله لا يسمعون ما يصدر عنه، وهم يتساءلون ماذا سيحل بهذا العجوز وأولاده؟ وما نوع العقاب؟ فالاهتمام الذي أبداه الملك عبدالعزيز بقضية (مجرّي) لابد أن وراءه عقاباً قاسياً عليه وعلى أولاده.. وبعد الانتهاء من الصلاة

والدعاء حُمل إليه العجوز، وهو مكبل بالحديد، فرآه شيخاً مسناً محدودب الظهر قد أرهق عظمه الحديدُ الذي يحمله.... فنظر إليه والجموع من حوله وقال: يا مجرّي، ما حملك على ما فعلت؟ فبكى العجوز وراح ينشج، والناس حضور، فالمشهد بين الملك عبدالعزيز وهذا العجوز هو الذي عبّر عن نفسه في صور قرت في قلب الملك عبدالعزيز تنشج وتستعطف وتستجدي الرحمة، فما كان من الملك عبدالعزيز إلا أن نادى على أولياء من قتلهم مجرّي وقال: تعالوا يا أولادي، أنتم تعلمون مدى اهتمامي بالقبض على هذا المجرم وأولاده وكان سببه أمران: الأول حق الأمن، وهو حقي، والثاني حقكم في قتلاكم، وها هو ذا الآن بين أيدينا هو وأولاده، ولكن لا أعرف ماذا حصل لي في هذه اللحظة، عندي رغبة شديدة في أن أعفو، ولكني لا أملك حقكم ولا يمكن أن أتجاوزه، فهل تقبلون شفاعتي؟ وسأكون لكم عوضاً وأباً، وأحيطكم بكل اهتمامي؟ فقالوا: نحن أولادك، والقتلى قتلاك أنت، رغبتك هي رغبتنا، اعمل ما تراه، ونفوسنا راضية عن كل ما يصدر عنك!! فقال: أطلقوا سراح هذا العجوز، فكّوا قيده، أما أولاده فإلى السجن حتى نرى فيهم أمرنا الأخير. بعد هذا، نُفذ الأمر فانكب العجوز على الأرض يبكي ويصلي ويدعو للملك عبدالعزيز ويطلب الغفران. بينما ظل الأولاد في السجن مدة لا أعرف مداها، ولكن قيل لي إن بعض أمراء قبيلة عتيبة وشيوخها تشفعوا فيهم عند الملك عبدالعزيز ليعفو عنهم كما عفا عن أبيهم، وتعهدوا أن يكونوا مسؤولين عنهم وعن تصرفاتهم وعن كل ما يصدر عنهم، فأكرم الملك عبدالعزيز هؤلاء الشيوخ في شفاعتهم، فأطلق سراحهم....!!

أرى من خلال رؤيتي، ما لهذه الحادثة من بُعد في موقف الملك عبدالعزيز منها -رحمه الله- شدة، ثم رحمة، ثم عفو، بعد أن صاروا جميعاً في قبضة يده وتحت قدرته، قد يتصور رجل آخر، أن الملك عبدالعزيز، رحمه الله، تساهل مع هؤلاء المجرمين و لم يحقق للأمن عدله فيهم، قد يرى هذا من يراه، وقد يرى غيرَ هذا رجل

آخر: ما هو أعمق وأبعد في هذه القصة وأثرها على هيبة الدولة وعلى الأمن في الموقف الذي اتخذه الملك عبدالعزيز. ولكن ماذا يمكن أن يرى...؟ لا أعرف، فلو أجزتُ لنفسي التفسير لقلت: إن العفو في هذا الموقف هو الرحمة تعطي ردود فعل أمنيّة في قلب كل إنسان، فالملك عبدالعزيز، وهو رجل أمن، يرى أن الأمن لابد وأن تمشي إليه عدة سبل ومن هذه السبل أن يعفو. ففي المرة الأولى عفا عن مجرّي العجوز، و لم يعفُ عن أولاده، بل أرسلهم إلى المجهول، إلى الأمر الأخير، فظلوا في السجن ينتظرون مصيرهم مع هذا المجهول، فإذا بأمراء القبائل وشيوخها المحترمين يطلبون لهم الرحمة والشفقة، وإذا بالملك عبدالعزيز يعرف أن هؤلاء الشيوخ عناصر أمن وعناصر مكارم أخلاق، بالإكرام يملك أعناقهم، فقبل شفاعتهم!!

لم تكن هذه المكرمة من الملك عبدالعزيز مناورة سياسية أبداً، ولكنها فطرته التي تقدر المواقف فيما بين العفو والعقاب. رأى العفو عن العجوز، ثم رأى العفو عن أبنائه حين تشفع فيهم أمراء القبيلة. فكسب ثواب العفو وكذا كسب تقديره لشفاعة أمرائهم، وفتح بذلك باباً للتوبة لا يوصد.

أسلم الملك عبدالعزيز هؤلاء إلى أمراء القبيلة وقال: من يدي إلى يدكم إكراماً لكم، فحافظوا على المعنى الذي أردته وتعودتُ عليه في التعامل بيني وبينكم وبين خيار شعبي، فأنتم رجال أمن، وأهل قيم..!!

أرفع يدي عن هذه القصة عند هذا الحد من الفهم لأبعادها وأتركها لآخر غيري، قد يرى فيها وفي أعماقها صوراً قد أكون عجزتُ عن تصورها في ذهني.

وأيامنا هذه في أكثر عالم العرب والمسلمين تخوض في بحور من الدم

وزرع الشقاء في شعوب مؤمنة بالسلام، ومبدؤها السلام، عالم يحيّر العقول، لا يريد حمامة تسجع بصوت شجي على عود أخضر.. البندقية مشحونة لتغتال الصوت الجميل والرأي الجميل، لا أدري من يكون هؤلاء الرماة؟ ومن أي نوع هم؟ وما المكان الذي خرجوا منه في عالمنا العربي والإسلامي؟ وما الذي تعلموه من الحياة؟ وما الذي رأوه وسمعوه وعاشوه في البيوت التي خرجوا منها؟؟... أتساءل وأُبقي اللثام على وجه من يتستر به ويخط عليه شعاره، لا أحسره عنه، فالتاريخ قادر على حسره، وهو ولا شك، جالس أمام الأحداث والآلام يملون عليه ما يدوّنه...!!

فما أملته هذه المواقف عن الملك عبدالعزيز، وسجلتُه عنها في هذه الأوراق، ما أردتُ بها أن أجعل منه نجماً اكتَشَفَتْهُ مراصد العصر، وحدثتْ عنه، وعن دوره ومنازله، فعبد العزيز وريث لنجوم كثيرة عمّقت مكارم الأخلاق في نفسه منذ مئات السنين فـ «أفعال من تلد الكرام كريمة»، كما قال المتنبي....! ويمكنني أن أقول: إن زمان الملك عبدالعزيز ومكانه وظروف العالم من حوله وتداخلات الأحداث الجسام معه، ربما هي التي ميزته كلها في التاريخ السعودي بصفات عظيمة تجاوز بها تعقيدات العصر.

قصة أخرى:

بعد أن تمخض الصراع عن أحداث رهيبة وأمزجة في الولاء متباينة، اضطرت أعداد كبيرة من أمراء القبائل التي تصدّع ولاؤها القبلي، وأخذ مسارات نفسية وسياسية، ما تعودها ابن القبيلة، ولا ربته تقاليد القبيلة عليها. أقول: اضطر هؤلاء إلى اللجوء إلى العراق فرأى فيهم ملك العراق آنذاك، أو ربما السياسة البريطانية، وهم من هم من بلادهم، الفرصةَ التي أقل ما فيها أن يكون منهم مناورة سياسية وإزعاج ضد الملك

عبدالعزيز، إذا لم يحققوا عليه انتصارات وثارات. فدُعوا إلى اجتماعٍ مع الملك قال لهم فيه: إنكم لم تأتوا إلى العراق من ضعف فيكم ولا خنوع وقبول بالذل والاستسلام، وقد تركتم أهلكم وعشائركم تحت قبضة يد الملك عبدالعزيز، نحن لا نريد لكم التسكع في أسواق بغداد، ولا نريد لمن لجأ إلينا أن يكون خارج اهتمامنا به وبدوره الذي ينتظره، نؤكد لكم أننا قوة لكم تدعمكم بكل ما يلزمكم، فعودوا إلى بلادكم وأديروا الصراع مع من ألجأكم إلى مغادرتها، قال لهم أشياء كثيرة. وفي نهاية الحديث سألهم: ماذا ترون؟؟ قيل إنه وقف (فيحان بن ناهس الذويبي) أحد أمراء قبيلة حرب، فقال: يا صاحب الجلالة، نحن أتينا إلى هنا ضيوفاً عليكم، فإذا كانت ضيافتنا هي هذا الذي تقوله فنحن نرفضها، لن نختارك على عبدالعزيز، نحن أتينا إلى هنا لنعبّر له عن أننا آخذون في خاطرنا عليه، أنا الآن عائد إلى الرياض، إلى عبدالعزيز، دون قيد أو شرط، ودون تردد أو مساومة، هذا هو رأيي، وهذا ما أملكه، أما إخواني هؤلاء فلستُ قائدهم ولا أميرهم، لهم من المكانة مثلما لي عند الملك عبدالعزيز وعند قبائلهم، من أراد منهم القبول برأيي هذا فسوف نعود سوياً كما أتينا، ومن كان له رأي آخر، فهو وحريته،... ثم عاد متوجهاً إلى الرياض... وما عرف الملك عبدالعزيز إلا وركائبه تحط رحالها عنده، فرحّب به، ثم تتابع من بعده إخوانه: (مشلّ التمياط) من شيوخ شمّر، (نايف بن محمد بن هندي) من كبار شيوخ عتيبة وابن عم سلطان بن حميد زعيم الإخوان، و (علي أبو شويربات) من أمراء مطير، وغيرهم من أبناء القبائل، وهكذا تلاحقوا من العراق إلى الرياض، وكان اللقاء بينهم وبين الملك عبدالعزيز لقاءً مؤثراً، فلو أخذ قلمه وفتح دفاتره في تلك اللحظات -كاتبٌ وقال للمشهد: أملِ عليّ الصور ونبض المعاني والقيم في الرجال لما جاءت أوراقه إلى حقائق وقيم إنسانية تمثل فيها كبرياء ابن العشيرة ونفوره من أن يكون موالياً لغير عبدالعزيز. ولكن ما أكثر ما دخل قصر الملك عبدالعزيز المتواضع البسيط من أحداث ومكارم أخلاق فقابلتها على مدخل البيت، أو القصر مجازاً، أصالةُ الجزيرة العربية وروحُها في نفس عبدالعزيز وشعبه...!

لم يعرف أحد في جميع حروب الملك عبدالعزيز أنه اقتحم قرية أو مدينة، بل يتركها حتى يتدخل فيها الزمن فيحل المشكلة باستسلام كريم وأمن وأمان. فمثلاً كان أمير تيماء عبدالكريم بن رمان مُغالياً في استقلاله ببلده (تيماء) متعصباً بشكل أغضب الكثيرين من رجال الدولة وغاظهم، فأخذوا يحملون الملك عبدالعزيز على تأديبه ويجيزون له اقتحام البلد. فسأل الملك عبدالعزيز: هل منه أذى على أحد؟ هل آذى مسلماً؟ هل قطع طريقاً؟ هل قام بعصيان مُعلَن؟ هل اتصل بعدوّ خارجي وتآمر؟ قالوا: ما حصل شيء من هذا. فقال: اعتبروه موظفاً لنا. بارك الله في رجل ترضى عنه جماعته ولا يظلمهم. دعوه على صلة دائماً هو وقومه بمدن المملكة، لا يُحاصَر ولا يعترضه أحد(٧).

بقي ابن رمان وقتاً طويلاً على هذه الحال، حتى جاءت الأخبار إلى الملك عبدالعزيز أن جماعته ثاروا عليه وقتلوه وطلبوا من الملك عبدالعزيز إرسال رجل يحل محله. فأرسَلَ إليهم أميراً بدلاً منه، ونقل عائلته وأسرته إلى الرياض مكرمين معززين. والواقعة هذه مشهورة في جميع أنحاء المملكة، بل وفي بعض البلاد العربية المجاورة(٨).

هذه الصور الإنسانية التي أوردناها ليست من الخيال ولكنها من الواقع، أخذتُها عن رواتها...

نعم، ما أكثر ما تجاوز قلم المؤرخ من روائحَ جميلة تفوح من أردانها مكارم الأخلاق، وليتها قابلته في زحام الأحداث ليعقلها على ورقه، ولكنها شوارد كشوارد الصيد، تراكضت في عَدْوٍ على جنبات الصحراء، لاذت بها في انتظار آتٍ إليها من جامعته ليكتب قصة الآباء و الأجداد مع قائدهم العظيم، ليأتي صوتُها في أذن الزمن وسمْع الأيام تعبيراً فطرياً وإنسانياً تظل الحياة دونه كئيبة الوجه والضمير...!!

هوامش

(١) أبو الطيب المتنبي صاغ هذه المعاني شعراً، أما الملك عبد العزيز فقد صاغتها فطرته أفعالاً ومكارم أخلاق.

(٢) فجاء عبد العزيز.

(٣) رحمك الله يا محمد بن هويدي...!! لقد أرتك بصيرتك ما لم يره غيرُك، ولعلّ شيئاً من أعماقك تسلّل إليك في صحوة عقلية ووجدانية فرجعت إلى الوراء مئات السنين لتسائل الأحداث فقالت لك: من بعد أن انتقلت الدولة العربية والإسلامية إلى دمشق صارت شبه الجزيرة العربية لدمشق وبغداد واستامبول إلى أن قامت الدولة السعودية ومعها نقاء العقيدة وأصالة العرب والنزوع لتحريرها من ظلم الجائرين والظالمين للضعيف. ما قلته يا بن هويدي لأمير القصيم (حسن بن مهنا) استوحيته من هذا التاريخ، فأدركتَ أن صاحب الحق الشرعي آت إليه ليستعيده... فجاء عبد العزيز من مطلع الشمس...! ولعل طلوعه مع شروق الصباح فيه تفاؤل ورمز إلى مستقبل لهذا الشاب مشرق ومضيء...!

(٤) ربما خطر ببال الملك عبد العزيز أن ما قيل عنه سحر هو (شيفرة) فأراد الاطلاع عليها.

(٥) وهذا الشخص – غفر الله له – لا يمكن أن يتهم بالهوى أو التحيز للشكوى، ولكن ربما تأثر بأحد الثقات عنده فنقل له عن أمير المجمعة ما لم يكن صحيحاً.

(٦) كان الملك عبد العزيز يكره الدخان ورائحته، ويرى فيه ضرراً كبيراً على الصحة، لذلك عرف المدخنون كيف يتحاشون قُربه وفيهم رائحة الدخان. وقد ذكر المؤرخون عن كرهه للدخان قصصاً كثيرة.

(٧) لعل الملك عبد العزيز أراد بذلك أن يرى ابن رمان ويرى قومه ما عليه المملكة من تقدم وتطور فيأتي هو بنفسه يطلب التسامح عنه من أجل تطوير بلده التي هي في قلب المملكة.

(٨) من هذه الواقعة يمكن للمؤرخ والقارىء المثقف أن يرى في الملك عبد العزيز حدبه على قطرات الدم ألاّ تراق، فهو كبير لا تستفزه عنعنات الأمور، لم يُقدم في كل حياته على موقف يمكن أن يحله الزمن وتحله الأناة والحلم والصبر. فعبد الكريم بن رمان ومدينته التاريخية جاءت مسرعة إلى أحضان أهلها تنشد الإصلاح والتطور كمثيلاتها من المدن والقرى المجاورة لها. وقد قابلت ابنه عبد العزيز في الرياض فقال لي: بعد قتل والدي نقلنا الملك عبد العزيز إلى الرياض. سألته: هل تتصور أن سبب نقلكم خوف من أن تنزعوا إلى ما كان عليه والدكم؟ فضحك وقال: رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه، من نحن حتى نفكر بذلك؟؟ سألته أيضاً عن أملاكه فقال: أملاكنا ما تزال تحت أيدينا، لم ينقص منها شيء. لنا عليها وكيل هناك، علماً أننا دائماً على صلة وزيارات لتيماء. وتيماء معروفة أنها نُزُل من قال:

إذا المرءُ لم يدنّسْ من اللؤم عِرضُهُ ... فكل رداء يرتديه جميلُ

هوامش

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيلُ

والشيء الغريب أن ابنه أضاف قائلاً: إن الملك عبد العزيز كتب لوالدي رسالة يقول فيها: لماذا يا أخ عبد الكريم مُقاطعُنا، لا تزورنا، إنني أرغب في زيارتك. فرد والدي قائلاً له: إن هذا لشرف عظيم لي، ولكني خائف أن تبقيني عندك فلا أعود إلى بلدي. فجاء الرد أن تعال وأنت آمن، تعود إلى بلدك كما أتيت. فاستجاب والدي، وذهب إلى الرياض، وكنتُ معه في جملة من رجاله، فلما وصلنا الرياض أكرمنا الملك عبد العزيز غاية الإكرام، وفي أحد الأيام دخلنا عليه لنودعه فإذا عنده أعداد كبيرة من رؤساء القبائل ومنهم رجال من قبيلتنا (شمّر)، وعندما نهضنا لوداعه وقف وقال: يا عبد الكريم، هؤلاء أهل نجد، وأشار إلى الموجودين ثم قال: إنهم يلقون عليّ اللوم كثيراً لماذا تسمح له أن يعود؟ فشد والدي على يده وقال: يا عبد العزيز والله إني عائد إلى بلدي أحمل الولاء لك، فلقد عاملتني أفضل معاملة. هذا عهد على نفسي. فرجعنا.

والذين قتلوا والدي من أبناء عمنا لهم ثأر عندنا.



الفصل الثاني عشر

نماذج عن أيام العسر

الفصل الثاني عشر

نماذج عن أيام العسر

في هذا الفصل سنقدم لأجيال النفط والثراء العريض واقعاً قد لا يدركون معه كيف عاش الآباء والأجداد، واقعاً يتساوى فيه القائد العظيم مع الرجل البسيط. ولعل مثل هذا الذي سيراه القارىء يثير تساؤلات في نفسه: أصحيح أن الملك عبدالعزيز -رحمه الله- ممكن أن يتساوى في أيام العسر مع أبناء شعبه وهو يملك السلطان وقيادة أمة؟؟ ولمن يتساءل ستجيبه الحقائق في الوثائق التي سترد.

نعم، ممكن أن يتساوى مع أبناء شعبه في العسر واليسر لسبب واحد هو أنه لا يريد أن يظلم أحدا أو يجيعه من أجل أن يتخم هو. ليست هذه من أخلاق الملك عبدالعزيز، فهو أزهد الناس فيما يتهالك عليه الآخرون. يجوع حيث يجوع جنده. وكثيراً ما عقر مطيته لرجاله ومشى على قدميه. ليست هذه مبالغة، ولكنها حالات ضائعة مع ما هو ضائع من حياة الملك عبدالعزيز. مضى -رحمه الله- إلى ربه ومضى معه الآباء والأجداد. وها هي ذي رسالته لأبنائه من جيل النفط والمدرسة والجامعة، والعالِم والمتعلم، دولة حديثة آمنة مستقرة، هي أمانته عند هذا الجيل -قيادةً وشعباً، وهي أمانة ثقيلة فيها قطرات الدم والدموع، وفيها نصب الحياة مع عبدالعزيز ورجاله بالأمس.

نعم، ستقول الوثائق لهذا الجيل: لو لم توصلك إلى ذلك جسامة

التضحيات وتوحدك على كلمة التوحيد والوحدة فماذا عنك؟ يمكن أن تكون هذه الوحدة مبعثرة في ثلاثين أو أربعين علماً من أعلام القرى لا يحس بك أحد ولا يحترمك، نشدد على ذلك وندرك معه أن لكل عصر رجاله المؤثرين فيه. وعندما نطرح مثل هذه النماذج عن أيام العسر لا نريد لجيل النفط الذي أنعم الله به عليه، أن يمشي على قدميه كما مشى الآباء والأجداد أيام الصراع والعسر، لا نريد له أن يركب الجمل والناقة، لكننا نضع شيئاً من واقع الأمس العصيب، ليراه الأحفاد والأبناء ليشتدوا وينضبطوا مع صراعات العصر ومحدثاته لكي لا يتبعثروا -لا قدر الله- تبعثر دخان حريق النفط. والحريق، أياً كانت مادته التي تشعله، يبقى حريقاً، ولا أفدح من أن تحترق الأخلاق وتشتوي العزائم. وقد يرى القارىء في هذه الوثائق ما لا نستطيع أن نعبّر عنه، وقد تتضاعف تساؤلاته فيرى عبدَ العزيز التقي الورع البعيد عن الظلم قد تلقى تربية صالحة من والد حكيم. فهو لم يكن طاغية من طغاة البشر يمرون بالحياة أشراراً، ويذهبون غير مأسوف عليهم. فإلى ما في الوثائق:

أُولاها رسالة موجهة إلى الملك عبدالعزيز من والده الإمام عبدالرحمن بن فيصل، رحمهم الله، اخترنا لها أن تكون في طليعة هذه الوثائق من هذا الفصل لما فيها ما يؤكد العدل الذي يصون المُلك، ولما فيها أيضاً مما يشير إلى العوز والعسر، حتى في رجال عبدالعزيز:

فهرس الوثائق

رقم	من	إلى	تاريخها
١	عبد الرحمن بن فيصل	جناب الأجل الأمجد الأفخم حميد الشيم الابن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن	١٣٢٨هـ = ١٩١٠م
	ملحق خير وسرور إن شاء الله		١٣٢٨هـ = ١٩١٠م
٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	إلى من يراه	١٣٢٩هـ = ١٩١١م
٣	فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	إلى جناب عالي الجناب الأخ المكرم الأحشم محمد بن عبد الله بن عنيم	١٣٣٧هـ = ١٩١٨م
٤	الأخت نورة ابنة عبد الرحمن الفيصل	جناب الأجل الأمجد الأفخم الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	١٣٣٠هـ = ١٩١١م
٥	عبد الرحمن بن فيصل	جناب المكرم الأحشم عبد الله بن محمد بن معمر	١٣٤٠هـ = ١٩٢١م
٦	وضحة (والدة المرحومين. تركي والملك بن سعود عبد العزيز)	جناب الأجل الأمجد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل	د.ت
٧	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	المكرم علي بن هديب وعلي الجريشي	١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م
٨	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الكرام عمر بن ربيعان والشيخ محمد البصيري وكافة جماعتهم	١٣٦٥هـ = ١٩٤٥م
٩	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب المكرم علي بن هديب	١٣٥٠هـ = ١٩٣١م
١٠	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم الأحشم عبد المحسن بن محمد التويجري	١٣٣٨هـ = ١٩١٩م
١١	عبد الرحمن بن فيصل	جناب المكرم الأحشم عبد المحسن بن محمد التويجري	١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م
١٢	عبد الله بن محمد بن حسين وعبد الله بن عيس بن قاسم وحمد بن محمد بن شويش	جناب الأخ في الله حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
١٣	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
١٤	صالح بن عثمان بن ماضي	جناب الأخ المكرم الأحشم حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
١٥	ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم	حضرة المخدوم الإمام المكرم الأحشم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م

رقم	مـن	إلى	تاريخها
١٦	سليمان بن عبيد وناصر بن عتيق	جناب الأخ المكرم حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م
١٧	عبد العزيز بن حوقل وعبد الله بن ناصر	جناب المكرم حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
١٨	حمد بن ناصر بن سلوم وحمد بن سليمان	حضرة الأخ المكرم الأحشم حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م
١٩	عبد الرحمن بن مغامس وجماعته أهل الخطامة	الإمام الأحشم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م
٢٠	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٠هـ = ١٩٣١م
٢١	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	جناب الأخ المكرم حمد بن عبد المحسن التويجري	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م
٢٢	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	عبد العزيز التويجري	١٣٦٧هـ = ١٩٤٧م
٢٣	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	المكرم عبد العزيز التويجري	١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م
٢٤	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	المكرم عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري	١٣٦١هـ = ١٩٤٢م
٢٥	حمد بن فارس	جناب المكرم الأحشم عبد المحسن بن محمد التويجري	١٣٣٦هـ = ١٩١٧م
٢٦	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	عبد العزيز التويجري «المجمعة»	د.ت
٢٧	عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل	إلى جناب الإخوان الكرام سليمان بن عبيد وكافة جماعته أهل التويم	١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [redacted] [illegible]

[illegible] [redacted] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذه الوثيقة وصلت إلينا بهذا الشكل.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ من عبدالرحمن بن فيصل إلى جناب الأجل الأمجدِ الأفخم، حميد الشيم الابن البار عبـدالعزيز بن عبدالرحمن، سلمه الله تعالى وأبقاه...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: موجب الخط إبلاغ جنابكم جزيل السلام والسؤال عن أحوالك العزيزة على الدوام. أحوالنا بحمد الله على ما تحبون من كل وجه. تقدم لجنابكم رسائل مع ابن جابر(١) وكذلك مع أهالي (ضرما)(٢). نعرفكم بوصول ابن فهّاد(٣) والخطوط التي معه، وصل إلينا عبيد الدوسري وقد أرجعناه لجنابكم منذ ساعة وصوله، نرجو أنه قد وصل إليكم. وأن يوفقنا الله إلى ما فيه الخير. من طرف الجنوب(٤) ساكن ولا جرى زوايد أخبار. وهم متجهون بجيشهم إليكم وقد مشوا يوم الخميس، وكذا ابن فرحان مشى من عندنا نهار الجمعة وبحول الله ما نعيقهم. ابن فرحان استبقيناه في انتظار تزويدكم ببعض الأخبار. وحين تأخر أمرناه بالسفر حتى لا تستنكروا تأخره. وقد جاءنا سيل من فضل الله من الجبيلة إلى حفنة الحاير، مطر طيب وما أشمل أطيب، كذلك الأحساء ما جاءنا منه أحد في هذه الأيام، ونجد كذلك ما وردنا منه زوايد أخبار. والحجيج ما جاءنا عنهم خبر، نرجو الله أن يجعل العاقبة للمسلمين وينصر دينه ويعلي كلمته.

هذا ما لزم تعريف جنابك، مع إبلاغ السلام العيال ومن لدينا العازّ بخير وعافية ويسلمون. ودم لـنـا محروسـا

٢٣/ محرم/ ١٣٢٨هـ = (١٩١٠م)

بعد أن كتبنا الخط جاءنا هذا الخط من البواردي(٥) نرجو أن تطلعوا عليه.

(١) من رجال الملك عبد العزيز.

(٢) بلد أهله موالون لعبد العزيز.

(٣) من رجال عبد العزيز.

(٤) ما كان جنوبي الرياض إلى نجران من قبائل ومدن وقرى.

(٥) رئيس عائلة من بلدة شقراء، وهي أسرة موالية لآل سعود.

بسم الله الرحيم

[illegible]

سلمك الله بالسويلم ارسلناه راكم بامر ما سلنا هالو وقمرنا منها معرفتها الربع الذي هو رعلته لهم انتعر رجال سمناها الحزما النفس

كذ في التعر لانهم اجناب من اهل الابا وعاربه يحطونها في [illegible] ونفه قهوة وودا لهم وحطب ومن طرف بن دغير قد بلغنا هالجزوة [illegible] له

وتكلمنا عليه والسلام قد بلغنا فعله وكتبنا له وتكلمنا عليه وانه يلزم التعر وقلنا له مارحت تدوج مارحت الاقطاب للتعر

في تعاريشه له ولخدام با عبد العزيز بحيث ادهم والعواقب نخاف منها بها قبول لكم ... بسببهم ... [illegible]

اهله بدويهم وحضريهم ومهتمين ... منهم ذلوا وعنهم جابهم في نجد ... باهلهم كذلك حطوا بالسويلم في ... على الناس

كالربع لغدا اجريشا ... عامين ... باسمه ما غوا ... راحو للديرة لا افرا وانتم ما تقصرون عليهم ولا حد ... على الناس

محبس السيك لا ... ولا مذهب وكلما يفعلون من هالامور الفاسده ما يبنت ... عليهم هذا ولا ... طبعهم طبع كلاب ... ومنذ حولها

بالسويلم مصورهم علية ... ما ينبغي ... للبلدان الا رجال لدين ومذهب ... ويدارون عليكم ... الامور ولا

السيك ... هذا ولا الذي يسحر ... و يطيعون لكم ... بزرمنكم طاعة ومقصود كم يحصل على يدهم ... براد

دانا والد ... هالامور ... فمن البحانه ... ونفرة الرعيه والامام ... عليكم هالامور وخصكم بها هالوقت لك المقصود ان تنبهكم

لها وحط على البال ما يظهر لكم الله ... الله يوفقنا واياكم للخير ويجعلكم من انصار الدين وندري ما انتم راضين بها الا ... الامور تفرط

مالكم فيها ... الجيش ... تذكر السيك انكم ... انكم ... منكم ... واحد ... واحد ولا ... منكم

عندنا ابدا ... الحمد لله رب العالمين ... الله سبحانه ويمدكم بالخير والبركة ويجعلكم دائما في زود ... العشق ... كرا

لا يتيلامع ... ابتلكم وابو ...

١٣٤٨

(ملحق خير وسرور إن شاء الله)

سلمك الله:

ابن سويلم أرسل دراهم ابن معمر وأرسلناها له، وأخذنا منها مقدار مصرف الرِجال الذين رخص لهم وعددهم إثنا عشر رجلاً، وأعطيناها للرِجال الذين مع النفيسي في القصر[1] ، وهم من أهل (ضرما) وعارون من الكساء، من أجل أن يجعلوها في ثياب، وكذا في قهوة وإدام[2] لهم وحطب.

من طرف ابن دغيثر[3] بلغنا عنه أخبار غير مرضية ووبخناه. وكذا ابن شعلان قد بلغنا عنه أيضاً أخبار غير مرضية وكتبنا له ووبخناه وأمرناه أن يلزم القصر، وقلنا له: ما روّحتَ لتتسكعَ في الأسواق، ما أُرسلتَ إلا من أجل أن تحافظ على القصر، وعاتبنا المعشوق[4] في إرسال مثل هذا الشخص.

فالخدام[5] يا عبدالعزيز يخيف أمرهم. والعواقب يخشى منها، ويتضرر الناس بسببها. يذكرون عن ابن خميس وابن معمر أفعالاً شنيعة في بدوهم وحضرهم، وكذا العتبان أخذوا منهم ذلولاً وأغناماً وهم قادمون بأهلهم.

كذلك رجال ابن سويلم المسؤولون في سدير يأمرون الناس في كل يوم أن يكون غداؤهم الجريش[6] والعشاء لحماً، عموا بذلك جميع قرى سدير، وكلما فرغوا من بلد راحوا للبلد الآخر. وأنتم ما قصرتم عنهم في شيء ولا

(١) هو حامية.

(٢) هو قليل من الدهن.

(٣) هو من رجال عبد العزيز.

(٤) من رجال عبد العزيز.

(٥) الإمام هنا يعتبر كل من يقوم بخدمة خادماً للمصلحة، وما كان بالأمس والمسؤوليات البسيطة لمثل هؤلاء ضاعفه تطور الدولة المعاصرة وتحول رجل الدولة الأمي بالأمس إلى آخر يحمل أعلى الشهادات في عالم مسموع كل ما فيه ومقروء ومرئي. هذه الوصية من الأب لابنه في ذلك اليوم البعيد أحوج ما نكون إليها اليوم.

(٦) طعام مصنوع من القمح وهو وجبة رئيسة. وهذا شيء مكلف في تلك الأيام.

جعلتموهم في حاجة إلى تكليف الناس، وهذا الصنف من الناس -الله يسلمك- لا دين لهم ولا مذهب، وكل ما يفعلونه من هذه الأمور الفاسدة لا يستغرب منهم. هؤلاء طبعهم رديء. وعلى ابن سويلم أن يحجزهم (أي يمنعهم من ذلك). والذي يجب هو ألا يرسل للبلدان إلا رجالاً لهم دين وسلوك جيد يصونهم ويدرأ عنكم فساد القلوب، ويحاذر من عواقب الأمور. والرجال الذين يعتمد عليهم -الله يسلمك- ليسوا هؤلاء، بل هم الذين يسخرون[1] الناس لكم ويحببون لكم الناس، ولو يأتي إليهم طفل منكم أطاعوه وتحقق مقصودكم على يده. وأنا والله تؤلمني هذه الأمور خوفاً من الله سبحانه وبحمدِه، وخوفاً من نفور الرعية، وما وددت أن أكرر عليكم هذه الأمور ونزعجكم بها في هذا الوقت. لكن أردت أن أنبهكم إليها، آملاً أن تخطوا على البال ما يظهركم الله به.

نرجو أن يوفقنا الله وإياكم للخير ويجعلكم من أنصار دينه. نحن نعرف أنكم لستم براضين بهذه الأمور لكنها أمور تخفاكم ليس لكم بها علم. كذلك من طرف الجيش[2] تذكر -الله يسلمك- أنكم استغنيتم عنها.

---

(١) أي يحسنون التعامل الذي به يسخر الإنسان نفسه ولاءً.

(٢) الجيش: المطايا.

وبودنا أنكم قضيتم لازمكم عليها والحال والحلال واحد، ولازمكم عندنا أبدى. ويوم ما صار لكم فيها لازم فالحمد لله رب العالمين.
أرجو الله سبحانه أن يمدكم بالخير والبركة ويجعلكم دائماً في ازدياد.
من طرف المعشوق، أمرناه أن يأتي مع الغزاة حتى يواصل سفره إليكم، وأمير (الحريق)[1] تعجلونه إن شاء الله. ودمتم والسلام.
٢٣/ محرم/ ١٣٢٨هـ = (١٩١٠م)

تعليق

من تأمل هذه الرسالة سيرى فيها عظم الأخلاق والعدل ويرى فيها العوز في تلك الأيام والظروف القاسية في أمر المعيشة. يقول الإمام عبدالرحمن لابنه: حولنا المبلغ البسيط الذي أخذناه من بن سويلم إلى المرابطين في القصر، العارين من الكساء ليجعلوه في ثياب تسترهم وكذلك في قهوة وإدام لهم وحطب. أما ابن دغيثر فقد كتبنا له ووبخناه وابن شعلان

(١) الحريق: بلد.

كذلك لأن خروجهما من القصر فيه أذى على الناس. ما أرسلتهم يا عبدالعزيز لكي يؤذوا الناس. الخدم يا عبدالعزيز أمرهم يخيف، والعواقب يخشى منها وربما يعاقب العرب بسببها. قيل لي إنهم يؤذون البدو والحضر ويأخذون منهم إبلاً وأغناماً.

وفي هذا الملحق نرى روح الإمام عبدالرحمن الفيصل تتجلى بالعدل والخوف من الله، نراه يقول لابنه عن بعض المسؤولين الذين يذهبون إلى بعض المناطق أن منهم من ليس له دين ولا خلق، وكل ما يفعلونه من الأمور الفاسدة هم أهلها، والذي ينصح به ابنه ألاّ يرسل إلى البلدان إلا رجلاً له دين وله خلق وسلوك حسن يدرأ عنكم ويحاذر عواقب الأمور، فالناس الذين ليس لهم دين ولا مروءة يسيئون إليكم. ثم يقول لابنه: إن المسؤولين في سدير من قِبلكم يأمرون الناس أن يكون الغداء عندهم جريشاً والعشاء لحماً، عامّين قرى سدير، كلما فرغوا من بلدة راحوا للأخرى، وأنتم لم تقصروا عليهم في شيء ولا أجبرتم الناس بهم، إلى آخر ما نصح به -رحمه الله.

وابن عظيم تلقى هذه التربية الصالحة من هذا الأب التقي، وفقه الله وأعانه ومكنه في الأرض، خرج من الدنيا بعد أن أعاد دولة آبائه وأجداده المبددة وقال للعالم العربي والإسلامي، بل للعالم أجمع: ها أنذا أقمتُ دولة على العدل والخلق والبر.

وياليت كل مَنْ كان في الصدارة من قيادة العرب والمسلمين

يقرأ هذه الوصية من أبٍ لابنه ليرى مدى الحساسية تجاه العدل وخوف الله. وليفتش في أوراقه: هل لديه وصية من أبيه كهذه؟ هل تلقى تربية عالية كهذه التربية؟ المشكلة معقدة ومحيرة. ليت قصاص الأثر يقص لنا أثر كل زعيم في التاريخ من أين أتى، وما هي تربيته وحارته التي خرج منها؟ فما أكثر ما وراء باب رجل الدولة الأول اليوم من مظالم وتسيب وتجاوزات، في العالمين العربي والإسلامي، ولربما أن ظواهر ما يسمى التطرف في التاريخ سببه سوء الفهم وتطرف من بيدهم إدارة شؤون المسلمين!!

رحمك الله يا عبدالرحمن الفيصل..!! لقد ربيتَ وأحسنت التربية، فعبدالعزيز ابنك الذي آخى بين العداوات وبين النزعات المتأصلة، وأمّن الخائف والضعيف.

ما أبعد هذه الرسالة الجليلة عن أوراق التاريخ!! ما خطر ببال الإمام عبدالرحمن أن هذه الرسالة الخاصة ستدفع بها الأقدار بعد تسعين عاماً إلى يد واحد من أبناء منطقة سدير التي رأف الإمام عبدالرحمن الفيصل بأهلها، فيحملها إلى الأجيال ويقول لهم: هذا عبدالعزيز، وهذا مؤدبه ومربيه وزارع الخير وباذره في نفسه. لكنه الوالد الجليل أحسن البذار في أطيب تربة وأسخاها عطاءً. فبعدما أسلم القدر هذه الرسالة إلى يدي، فكرتُ أن أطوي أوراقي كلها وأكتفي بها، لكني أدركت عجزي عن اللحاق بما فيها من أبعاد فحملتها إلى قارىء لديه القدرة على تحليل فضائلها ليقول في أوراقه: هذا عبدالعزيز وهذا كرم المعدن...!!

[illegible]

[illegible] السلام وبعد اخذنا [illegible]

[illegible]

[illegible] ثلاثمائة [illegible] وثمانية [illegible]

[illegible]

[illegible]

١٣٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى من يراه:
السلام وبعد:
أخذنا من ناصر بن حمد بن غيث ١٣٠٠ ريال وعشرة أريل سلفة، أيضاً أخذنا منه ١٠٨ ريالات وخمس ليرات.

(ختم: الملك عبدالعزيز)
١٣٢٩هـ=(١٩١١م)

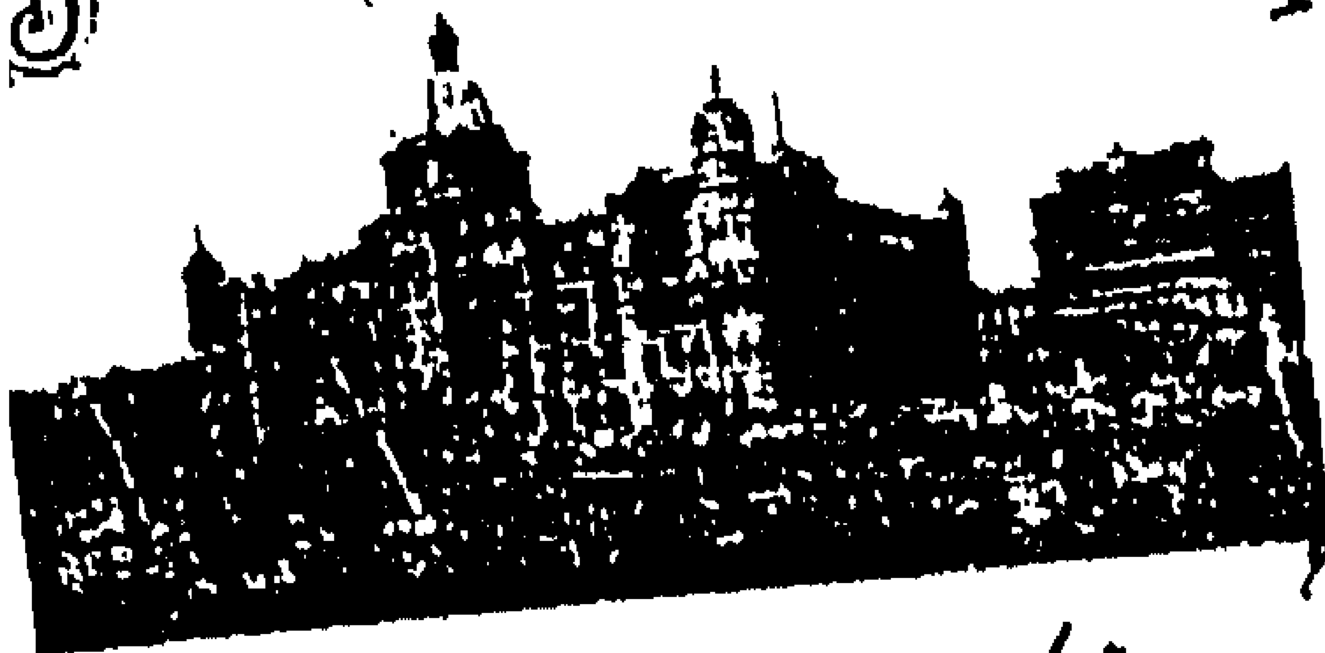
تعليـق

هذه وثيقة تشير إلينا وإلى الأجيال الآتية أن هذا هو عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل في عسره ويسره، في عزيمته التي لا تُهزم، في ورعه وأمانته على حقوق الناس البسطاء.

والسؤال الذي يرد، ويجب أن يرد على خاطر كل إنسان: أهذا المبلغ البسيط جداً قد حل مشكلة لعبدالعزيز؟ وهل سد عوزاً؟ وهل وهل؟... نطرح الأسئلة ونتركها لمن يستطيع أن يجيب عنها. أترى هذا المبلغ حاجة ليلة واحدة؟ أم ليالٍ؟ الله أعلم.

ولكن نقول: رحمك الله يا عبدالعزيز، مع هذا كله خرجت من محنك وآلامك وعسرك إلى يسرنا الذي تعيشه بلادنا اليوم رخاءً وأمناً وعدلاً وشريعة... ما أقبح الجحود والنكران وأبشعه وأكثره لؤماً!! سنظل يا عبدالعزيز –نحن شعبك– أوفياء لك إن شاء الله!!

J MAHAL HOTEL



BOMBAY

TELEGRAPHIC ADDRESS
PALACE BOMBAY.
TELEPHONE NOS: 396 3314

بسم الله الرحمن الرحيم

٣ من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب عالي الجناب الأخ المكرم الأحشم محمد بن عبدالله بن غنيم[١] المحترم سلمه الله تعالى وهداه آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أوجب الكتاب إبلاغ جنابكم الشريف منا جزيل السلام والسؤال عن صحتكم لازلتم بخير وسرور. أحوالنا من كرم الله جميلة نخبرك نحن وصلنا بالسلامة، ما رأينا من فضل الله مكروهاً، وحال التاريخ متوجهين منه على بركة الله نرجو من الله التوفيق. بعده سلمك الله لازمنا في بشتين لنسوان واحد لوالدتي وواحد لأختي جنس اللي تظهرون للحمولة[٢] طيبات خياطهن بريم أسود ومكاسرهن زري ولي بشتين واحد زري خياطة نصف كرمك وواحد وبر بشت لولد خالي محمد بن الشيخ أبو ثمان سنين أما شمال والا مطلق أسود خياطة[٣] نصف كرمك نبيهن طول الله عمرك يزهبن[٤] لي إن شاء الله نرجع

(١) ابن غنيم: تاجر مقيم في الأحساء.

(٢) أي ترسلونه للأسرة.

(٣) يكون من وبر وتسمى شمل وهذا وصف للخياطة. والوبر: أي صوف الابل.

(٤) يزهبن: أي يجهزن.

عندكم عن قريب لأجل ما يصير لنا تعويق بالأحساء إذا رجعنا. نظرك به الكفاية، هذا ما لزم بيانه مع إبلاغ السلام للعم عبدالله بن جلوي والابن وكافة الحمولة ومن عندنا أحمد الثنيان وإخوانهم يسلمون ودم سالماً والسلام.

(ختم: فيصل بن عبدالعزيز)

٢٢/ ذو الحجة/ ١٣٣٧هـ (١٩١٨م)

تعليـق

هذه هي الظروف وهي ما كان مجهولاً ومنتظراً اليوم الذي يأتي بالمتغيرات. فإذا فيصل بن عبدالعزيز يكتب لهذا الإنسان أنه يريد ما ذكر بعاليه، ومن هذا الواقع نشهد دلالة واضحة على شح تلك الأيام وعسرها. رحـم اللـه الملك فيصلاً وغفـر لـه، لقد عاش ورأى التبدلات والتغيرات في عالم ربما ما خطر على باله.

بسم الله الرحمن الرحيم

من الأخت نورة بنت عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الأجل الأمجد الأفخم الشيخ المكرم الإمام عبد العزيز
بن عبد الرحمن آل فيصل دام الله [illegible] وجعل [illegible] وبقاه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد جاء
الخط يلوني السلام والسؤال عن [illegible] [illegible] كتابك المكرم [illegible] سلامكم [illegible]
ما ذكرت لو كان [illegible] [illegible] [illegible] اني لغت [illegible] هي عند العقيقة [illegible]
[illegible] لا [illegible] [illegible] الى [illegible] غفلت عنهم بشي عسى الله [illegible]
[illegible] حاضر ما الله الا [illegible] في اعرفنا [illegible] فيها ومن طرف [illegible] [illegible]
عسى الله [illegible] ذلك ولا [illegible] منك ومن طرف اعرفنا ما جرى ما [illegible] الحكم الا دائم السلام
[illegible] تعريفه بلغ سلامنا خاصة نفسك ومن الدينا الامام ومحمد [illegible] معروسنا والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

٤ من الأخت نوره ابنة عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأجل الأمجد الأفخم الشيخ المكرم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل أدام الله تعالى وجوده وبقاءه آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:
موجب الخط إبلاغ السلام، والسؤال عن عزيز خاطركم. كذلك أخذنا كتابك المكرم مسرورين بسلامتكم وعافيتكم. وما ذكرتم كان معلوماً، خصوصاً طول الله عمرك أننا نسيء الظن فيك هي عين الحقيقة، ولا هو بسوء ظن، ولكن طول الله عمرك شرهة عليك، البيوت التي غيرنا ما غفلت عنهم بشيء، عسى الله يديم وجودك. أنت خابر ما لنا إلا الله ثم أنت، إذا ما فكرت في أحوالنا من يفكر فيها؟ من طرف (البروة)[١] وصلت وأرسلناها عسى الله يديم وجودك، ولا يخلينا منك. من طرف أحوالنا ما جرى ما يوجب رفعه إليكم .هذا ما لزم تعريفه. سلّم لنا على خاصة نفسك، ومن عندما الإمام ومحمد يسلموا. (١٣٣٠هـ)

تعليق

هذه الرسالة من شقيقة الملك عبدالعزيز التي تحتل في نفسه مكاناً لا تنافسها فيه امرأة، يحترمها كثيراً ويحبها أكثر، كانت رفيقة آلامه في منفاه، وهي أكبر منه سناً ولعلها موضع أسراره. عرف الخاص والعام أن لهذه المرأة أدواراً كبيرة في الشفاعة عند الملك عبدالعزيز فطلبوا شفاعتها، وكثيراً ما كانت تعمل الخير وتفعله.

من هذه الرسالة يتبين أن أسرة الملك عبدالعزيز وأقربهم إلى نفسه يعيشون ظروف الآخرين، هذه شقيقته تعاتبه كما قال المثل (لعل له عذراً وأنت تلومُ) عبدالعزيز يتورع عن ظلم الناس – وإن مسه الضر هو وأسرته – هكذا تقول لنا الوثائق.

---

(١) معناها الأعطية بلغة أهل نجد ويبدو أنها مشتقة من كلمة البرّ.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن فيصل الى جناب المكرم الاخ الاكرم عبد الله بن محمد بن معمر سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد السؤال
عن الاحوال احوالنا بحمد الله جميله من كل وجه وبعد ذلك سبق لك قبل هذا خط على يد بن عفيصان عرفناك
تاخذ لنا ما يتيسر صاع دهن من اطيب ما يكون لانه لابد لنا وضيفنا من طرف القيمه سلموها من عندكم
واذا حصلت استغناها الكم ان شاء الله ومن طرف شيله ان كان عندكم ركايب فشيلوه عليها وان كان ما عندكم
فلو تشترون ركايب على كيسنا او تكارون النظر والأصرف وحنا عمدنا عبد العزيز بن يحيا اذا ولم من عندكم الشي
فيقبضه منكم ويقبل به علينا احرص على هذا ترا حنا بينتكل على الله ثم عليك هذا ما لزم والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

٥ من عبدالرحمن بن فيصل إلى جناب المكرم الأحشم عبدالله بن محمد بن معمر سلمه الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد السؤال عن الأحوال أحوالنا بحمد الله جميلة من كل وجه. وبعد ذلك سبق لك قبل هذا خط على يد بن عفيصان عرفناك تأخذ لنا مئتي صاع عيش ودهن من أطيب ما يكون لأنه لبدّتنا وضيفنا ومن طرف القيمة سنعوها من عندكم وإذا جيتوا سنعناها لكم إن شاء الله ومن طرف نقله إن كان عندكم ركائب فشيلوه عليها وإن كان ما عندكم فلو تشترون ركائب على كيسنا أو تكارون انظروا الأحسن. وحنا عمدنا عبدالعزيز بن محيا إذا جهز من عندكم الشيء فيقبضه منكم ويقبل به علينا. احرص على هذا، ونحن نتكل على الله ثم عليك. هذا ما لزم والسلام.

٢٨/ ص/ ١٣٤٠هـ

تعليق

هذه الرسالة من الإمام عبدالرحمن بن فيصل والد الملك عبدالعزيز إلى أحد الأشخاص يطلب فيها منه أن يشتري له مئتي صاع عيش من أطيب ما يكون ثم يضيف: نريد هذا لأنفسنا ولضيفنا، ويعد بأن يدفع القيمة إذا وصلت إليه.

والشيء الذي يمكن أن نخرج به من هذه الرسالة هو أن مجتمع تلك الأيام تتساوى فيه ظروف الكبير مع الصغير -رحم الله الجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم

الى جناب الاجل الامجد الاكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وابقاه آمين
بعد متع الله بك نزلنا ها البيت وصلنا من شلوب ثلاث دلات وقهوتنا ما فيها شي لا نزل ولا غيره غير ما ذكرنا
لكن وقهوتنا معبر وفنجال ولنا من خرجنا الا ورعشرة اصواع وقلد ولا هيب مسويتن فينا شي وحنا
علينا واجب عظيم وخلينا هذه عند جدا اليه نراجع شيوخ ولا ودنا نكثر الحاح وتطول فيه كفاية حرر

وضحا ام المرحوم تركي آل عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

٦ إلى جناب الأجل الأمجد الأفخم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل سلمه الله تعالى وأبقاه آمين، وبعد:

متعنا الله بك. نزلنا البيت وصلنا من شلهوب[١] ثلاث دلات[٢] وقهوتنا[٣] ما فيها شيء لازل ولا غيره، غير ما ذكرنا لك وقهوتنا مغبرة[٤] لنا من خرجنا[٥] الأول عشرة أصواع[٦] وقله[٧] ولا هي بكافية. ولا هم مساوين فينا شيء[٨] وحنا علينا واجب عظيم وخليناها عند حمد[٩] إلى أن نراجع الشيوخ[١٠] ما ودنا نكثر الإلحاح ونظرك فيه الكفاية. (وضحة)

والدة المرحومين: تركي[١١] والملك سعود بن عبدالعزيز)

---

(١) من رجال الملك عبد العزيز.

(٢) أدوات القهوة.

(٣) أي محل القهوة خالية من الفرش. الزل: السجاد

(٤) أي غرفة شرب القهوة ما فيها إلا الغبار.

(٥) أي المقرر.

(٦) عشرة أصواع من البُر.

(٧) مقدار من التمر قليل.

(٨) لا تكفينا.

(٩) أي لم نستعملها، وحمد هو حمد بن فارس وكيل بيت المال رحمه الله.

(١٠) أي الملك عبد العزيز: وقد شرح تحت الرسالة شوفولها زود دلتين وأيضاً زولية وعيشهم زوّدوه.

(١١) تركي هو أكبر أولاد الملك، وقد كان له دور في الحروب إلى جانب والده. وهو شقيق الملك سعود بن عبد العزيز. توفي مبكراً. ربما أن وفاته كانت في عام ١٣٣٧هـ.

تعليق

هذه الرسالة البسيطة من زوجة الملك عبدالعزيز والدة أكبر أولاده، تركي والملك سعود، يمكن لمن يقرؤها أن يتصور ما شاء له التصور قسوة الحياة على أسرة عبدالعزيز الخاصة. ولعل كل ما في البيت من أثاث وطعام لا يساوي ٢٠ ريالاً في ذلك الوقت.

لو كانت هذه الأسرة لطاغية من طغاة البشر ما كانت لتشكو هذه الشكوى المرة. لو كانت هذه الشكوى من زوجة عمرو أو زيد من الطغاة لصادر أموالاً كثيرة وأجاع أسراً من أجل أن تتخم أسرته -رحم الله عبدالعزيز.

هاتان الرسالتان نموذج من الرسائل الكثيرة الموجهة إلى رجال القبائل وكذا الحاضرة، كلها تشير إلى الأيام الصعبة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم علي [illegible] وعلي الجر [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك بارك الله فيكم ارسلنا عن يد

الولد عبد الله الفيصل صدقة دراهم وعيش وتمر للفقراء ديرتكم

ان شاء الله يعمد من يوزعها على فقراكم وهذى خاصة لاثنين اما واحد

فهو فقير ولا يسدد ل الشائع الى حاما والثاني فقير باين فقره واما الذى ركبوا

بعضا او ما ركبوا وهم مقتدرين على معيشتهم ولا هم ضعفاء فلا يعطون منها

شي كذلك الاجير والمطوع ما لهم شي هذا ما لزم تعرفه والسلام

حرر في ١٢ رمضان المبارك ١٣٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل الى جناب [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك بارك الله فيكم ارسلنا عن يد الولد عبد الله

الفيصل صدقة دراهم وعيش وتمر للفقراء [illegible] ان شاء الله يعمد من يوزعها على فقرا

كم وهذي خاصة لاثنين اما واحد [illegible] ولا يسدد [illegible]

[illegible] واما الذي ركبوا بعضا او ما ركبوا [illegible] مقتدرين على معيشتهم [illegible]

ضعفاء فلا يعطون منها شي كذلك الاجير والمطوع ما لهم شي هذا ما لزم

[illegible] والسلام [illegible] رمضان [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٧ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم علي بن هديب وعلي الجريشي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك بارك الله فيكم، أرسلنا لكم عن يد الولد عبدالله الفيصل صدقة دراهم وتمر لفقراء ديرتكم إن شاء الله تعمدون من يوزعها على فقرائكم وهذه خاصة لاثنين: إما واحد فقير ولا يسأل الناس إلحافاً، والثاني فقير باين فقره. وأما ما سوى هؤلاء فليس لهم حق فيها حتى الأمير والمطوع.

(ختم الملك عبدالعزيز) ١٣٥٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم علي بن هديب وعلي الجريشي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك بارك الله فيكم أرسلنا عن يد الولد عبدالله الفيصل صدقة دراهم وعيش وتمر لفقراء ديرتكم إن شاء الله يعمد من يوزعها على فقراكم وهذي خاصة لاثنين اما واحد فهو فقير ولا يسأل الناس والثاني فقير باين فقره وأما الذي ركبوا يمنا او ما ركبوا وهم مقتدرين على عيشتهم ولا هم ضعفاء فلا يعطون منها شيء كذلك الأمير والمطوع ما لهم شيء هذا ما لزم تعريفه والسلام.

حرر في ١٢ رمضان المبارك ١٣٥٩

ملاحظة:

كتبت مسودة الكتاب في نهايته وليست بخط الملك عبد العزيز.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الكرام عزيز ربيعان والشيخ محمد السعدي وكافة جماعتهم سلمهم الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك بارك الله فيكم تعرفون ان هالوقت الذي حنا مقربين لكم تركبون فيه انا
نشرب لكم [illegible] هديتنا لكم ومن هديتكم لنا ونقضي لوازمكم ولكن هالوقت ماهو بوقت [illegible] ان اكثر مشغولين
[illegible] والجاه ضعيف والاعادي [illegible] بشي [illegible] وجود الاتراك في [illegible] ما
[illegible] ولا [illegible] [illegible] وفي [illegible] على الجميع والعدو [illegible] قطع
[illegible] [illegible] ما [illegible] لا تمسكم [illegible] ولا عام
بالكم واعتمدوا [illegible] هالطريق [illegible] على [illegible] انتم [illegible] [illegible] على
الاولى [illegible] [illegible] الحال [illegible] في بلادكم والاعراب
والاتراك [illegible] جميع [illegible] ٢١٥
ثم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٨ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الكرام عمر بن ربيعان[١] والشيخ محمد البصيري[٢] وكافة جماعتهم سلمهم الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك بارك الله فيكم تعرفون أنه يسرنا في هذا الوقت الذي نحن قررنا لكم أن تأتوا فيه إلينا لمشاهدتنا لكم ومشاهدتكم لنا، ونقضي لوازمكم ولكن في هذا الوقت ليس خافيكم أن أكثر منقولياتنا الأحساء وأطرافها ولا يشيلها إلاّ الجمال، والجمال ضعيفة ولا عاد تنفعنا بشيء، فيصير موجود الأرزاق في الرياض لا يكفيكم ولا يكفي فقراء أهلها، وهذا شيء ما نرضاه ولا ترضون به، وفيه مضرة على الجميع. واليوم أقول لكم قولاً خذوه بعين الاعتبار واعتمدوه ومن يخالف هذا الطريق أتأثر منه ولا يجيئه منفعة[٣] أنتم انفهقوا[٤] إلى رجب لا يجيء منكم لا خاص ولا عام إلا طرقي[٥] على ظهر ذلوله في لزوم لابد منه وغيره ما نقبله، فإذا جاء رجب إن شاء الله إن كان السيارات كثرت علينا والأرزاق كثرت أرسلنا لكم لتجيئوا إن شاء الله. فإن كانت الحال هي الحال أرسلنا لكم الذي لكم في بلدانكم وإلاّ عرفناكم ترسلون من يقبضنه إن شاء الله فأنتم نبهوا على جميع طوارفكم بذلك يكون معلوماً.

١/٤/١٣٦٥هـ (١٩٤٥م)

---

(١) ابن ربيعان: من كبار الإخوان ومن أمراء عتيبة الكبار، صدق مع الملك عبد العزيز هو وقومه.

(٢) محمد البصيري: هو قاض.

(٣) الذي لا يسمع كلامي (أزعل عليه) وهي كلمة عامية وردت في الأصل ليست قاسية بل فيها شيء من الشعور بالتحبب لا توجع ولكنها تنبه.

(٤) انفهقوا: أي أجّلوا مجيئكم إلى شهر رجب.

(٥) الطرقي: المسافر وحده على الطريق.

تعليـق

اعتاد الملك عبدالعزيز أن يستقبل في الرياض أمير كل قبيلة مع قومه، ليستضيفهم ويسمع منهم ويسمعوا منه، يتألفهم بكل وسيلة تهديهم في أمر دينهم ودنياهم. وعند عودتهم إلى بلادهم يكرمهم ويعطيهم أعطيات، كل بدرجته في قومه. وفي هذه السنة يظهر أنها سنة جدب وأن الطريق بين الأحساء والرياض مجدبة لا تستطيع الإبل أو المطايا أن تقطعها

بأحمالها. والأحساء مصدر للتمور وكذلك للحبوب عن طريق البحر، ويعتذر من الإخوان هؤلاء وأمثالهم ويطلب إليهم أن يؤجلوا المجيء إلى وقت تتوفر فيه راحتهم.

وهذه الرسالة تشير إلى وعي الملك السياسي والاجتماعي تجاه أبناء شعبه لأن في هذه اللقاءات مع مختلف الفئات والأقدار يحقق له رؤية واضحة لما عليه شعبه، لأنه يجتمع بهم ويتبسّط معهم ويسألهم عن أحوالهم وعن رأيهم في المسؤولين الذين يعملون في مناطقهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم علي بن مديبس سلمه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك بارك الله فيكم ارسلنا هالكتاب للناس كلهم والله ما لنا مقصد الا ندور الستر لانفسنا
وندور الستر للناس وهذا والله ان وددنا لو نذبح عيالنا ولا نعطي الناس لان الناس لا عاد استحوا وخافوا الله فينا وكل
شي نقول الا ما عنده الله [illegible] الناس الى [illegible] وعينا اخذنا اموالهم الذي بين ايديهم [illegible]
[illegible] بالحائط [illegible] على الناس لا يجوزنا الا بها الموحد اما الذي يستحي فلا [illegible]
[illegible] الموعد والذي ما يستحي ما هنا [illegible] منه [illegible] ورجال [illegible] فاذا ابد [illegible]
[illegible] الى [illegible] الناس اليا [illegible]
[illegible] الى [illegible] واذا جا [illegible] من جميع الجهات ان شاء الله فانتم تنبهون على طوارفكم
بها العلم [illegible] ذلك [illegible] ١٣٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

٩ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم علي بن هديب سلمه الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك بارك الله فيكم، أرسلنا هذه المكاتيب للناس تدرون والله ما لنا مقصد إلا الستر لأنفسنا وللناس، ونحن والله لن نشح على الناس بل وددنا لو نذبح عيالنا ونعطيهم، ولكن الناس، الله يهديهم، لم يستحوا أو يخافوا الله فينا، وكل شيء يقل إلا ما عند الله. لحقنا العوز وديون الناس التي في رقابنا ما وفيناها، ورعيتنا أخذنا أموالهم التي بين أيديهم، وهذا أمر لا يرضي الله ولا ترضونه لنا[1]. وفي الوقت الحاضر أنتم إن شاء الله تنبهون على الناس لا يأتونا إلا في الموعد المحدد والذي يستحي فلن يأتينا إلا في هذا الموعد، والذي ما يستحي فلن نستحي منه. من طرفك أنت[2] أو رجلاً راعي معنى[3] نعرفُه إذا بدا له لازم في حلول الوقت فيركب راعي ذلول بلازمه الذي عنده[4] ونحن إن شاء الله ما نقصر عنه. وأما العامة من الناس فكل يلزم محله إلى وقته المعلوم، وإذا جاء قضينا غرضه من جميع الجهات إن شاء الله. فأنتم تنبهون على طوارفكم بهذا العلم واحرصوا في ذلك يكون معلوماً. هذا ما لزم تعريفه والسلام.

(١٣٥٠هـ = ١٩٣١م)

---

(١) أي إقراض، بدليل أننا نشهد أحساس الملك عبد العزيز حول إعادة ما عليه من قروض.

(٢) الضمير عائد على ابن هديب الموجهة إليه الرسالة.

(٣) بيت كريم يقصده الناس، أي مضياف.

(٤) الذي له.

تعليق

هذه الرسالة وسابقتها يرى فيهما القارىء الظرف القاسي الذي يعاني منه الملك عبدالعزيز. نراه يقول: إننا نبحث عن الستر لأنفسنا وللناس، ثم يقسم ويقول مجازاً: لو نذبح عيالنا ونعطي الناس فليس بكثير عليهم، ولكن الناس ما خافوا الله فينا أي في عسرنا. ثم يقول: كل شيء يقل إلا ما عند الله، ويعترف صراحة فيقول لحقنا العسر. حتى ديون الناس عجزنا عن تسديدها.

هذه أيام الملك عبدالعزيز، وأيام شعبه معه، عسر لا يعرفه من يعيش الرخاء اليوم.

ثم بعد هذا كله ينادي رؤساء القبائل والحاضرة ألاّ يأتوا في ظرف كهذا إلاّ في مواعيد محددة يكون قد توفر لهم فيها ما كانوا اعتادوا عليه من أعطيات. ثم يستثني نوعية من الناس وهم أرباب البيوتات من بادية وحاضرة، الذين يرتاد الناس بيوتهم للضيافة فيقول: من مسّه ضر فليرسل

إلينا بلازمه وإن شاء الله ما نقصر عنه.

وهذا ظرف طارىء أوجب ذلك، ولكن في النهاية يستخلص القـارىء مـدى الـروابـط بين الملك عبـدالـعزيز وشعبه في بساطة التعامل وصدقه.

وهنا وصف لحالة عامة نضع لها نماذج عن كيفية صرف الزكوات من قبل الملك عبدالعزيز.

فـمثـلاً: الـزكـاة الشـرعية للتمور والحبوب والمواشي كلها تُصرف على أرباب الخدمات العامة كأئمة المساجد والمؤذنين والفقراء والقضاة وأمراء البلدان ومن يلحق بهم وهذه هي الموارد، وكذا أبناء البادية. نظراً لعدم توفّر دفع الرواتب نقداً. وسنضع لما أشرنا إليه نماذج كلها تشير إلى الحالـة الـعسيرة، وإلى أن هـذه الموارد الشـرعيـة تـعـود في مصـروفـاتـهـا إلى مستحقيها. حتى الملك عبدالعزيز نفسه يلحق به من ضيق ذات اليد ما يلحق شعبه.

بسم الله الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاكرم الاخشم عبد المحسن بن محمد التويجري سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ثم تسألوا عن احوالنا

بعد الحمد افضل ... خطكم وصل وما عرفتم كان معلوم اخانا طرف ربيع ... الجماعة ... والى لنا والى للعسكر الابن المال

ان شاء الله يجد الله عليه والخط الكبير جملة وما ذكرتم فيها شلون ما ذكرنا هذا ولا احنا منا رمينه التاجر اعلم فيها

ما يوجد منه شي والا الربع حيث البلدان واحد ومن طرف نقص الداخل عن الخارج هذا منا ولا احنا ... قدره الا المخلص مثل ... بن سالم ومثلكم

ساتر الي فيها من اهل الربع يعطون من الربع الباقي راعوا الباقي عليهم وما نقص نتقصه على قدر ... والى غيرهم نتقصد على قدر المنتقص

وبن ... وبن غيلان وبن ... ومطوع ... واحد منهم هذا الى في منصب ... لهم ... ومن طرف ... العرض لا يخرج منها ... ولا غيرها تخرج كلها

الا ... العسكر والا غيرها تعلم ... على ما ذكرنا هذا كلام تقريبي ... عن ... ما عرفناكم سابقا

٩ ... ١٣٤٨

من هذه النماذج ما يلي:

١٠ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم الأحشم عبدالمحسن بن محمد التويجري[1] سلمه الله تعالى آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن أحوالكم، أحوالنا بحمد الله جميلة، والخط المكرم وصل وما عرفته كان معلوماً. أما من طرف ربع زكاة المجمعة فيخرج من زايد الزكاة من الذي لنا والذي للعسكر إلا بيت المال ما يؤخذ منه شيء، وإلاّ الربع جيز البلدان واحد[2]، ومن طرف نقص الداخل عن الخارج هذا من الله ولا حنا غارمينه. القائمة اعملوا فيها مثل ما ذكرنا لكم سابقاً الذي فيها من أهل الربع[3] يُعطون من الربع[4] والباقي راوزه[5] عليهم وما نقص يُنقصون على قدره، إلاّ الخراص مثل الشيخ بن سالم ويعقوب وبن مثيب وبن غيلان[6] وبن زاحم ومطوع

---

(١) عبد المحسن بن محمد التويجري: أمين بيت المال في منطقة (سدير)، وهو والدي، توفي رحمه الله عام (١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م) في بلد الجبيل على شاطىء الخليج العربي. زكاة العروض: هي زكاة النقود الشرعية.

(٢) أي يؤخذ الربع من الزكوات من جميع البلدان للفقراء.

(٣) أي الفقراء.

(٤) أي لهم الأفضلية.

(٥) أي وازن.

(٦) هؤلاء الثلاثة من الإخوان المخلصين، أتقياء اتجهوا إلى العبادة ومالوا إلى الزهد، وكان الملك يبرّهم ويتفقد أحوالهم، خويه: رفيقه.

مبايض وخويه أو أحد جنس هؤلاء في منصب وملزمون به فتمموا لهم والذي غيرهم ينقص على قدر النقص لا براوي العسكر ولا غيرها، تعمل إن شاء الله على ما ذكرنا هذا ما لزم تعريفه والسلام. ومن طرف زكاة العروض لا يخرج منها براوي ولا غيرها، تخرج كلها على نظر الشيخ مثل ما عرفناكم سابقاً.

(عبدالعزيز) ٩/محرم/١٣٣٨هـ (١٩١٩م)

تعليـق

نرى الملك عبدالعزيز يقول: على قدر الوارد من الزكوات اصـرفـوا لأربـاب الأعـطيـات، وإذا كـان الـوارد أقـل مـن الخارج فـوازنـوا الحاصل لديكـم، كل على قدر النقص.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن فيصل الى جناب الأكرم الأحشم عبد المحسن بن محمد التويجري سلمه الله تعالى السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وبعد السؤال عن الأحوال أحوالنا بحمد الله جميلة من كل وجه والخط الكريم وصل
وصحبه الأمر الى الخير وسرنا طيبكم وما ذكرت كان معلوم خصوصاً من طرف أهل البر الذي
يردون عليكم منا ناس يشغلونا ولهم حق بقا بالخاطر الذي اذا ورد عليكم عندكم لا يسمع
ثم الحد [illegible] يستعوضه والذي ما عندكم لا يسمع تعذره [illegible] من طرفك انت عرفنا ونشكر الكم
ان كان تبي عوض او الذي تبي عرفنا به وعن الأمور من فضل الله على ما تحبون جعلنا الله شاكرين
هذا ما لزم بلغ السلام من عزيزك ومن عندنا يسلمون

٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

١١ من عبدالرحمن بن فيصل إلى جناب المكرم الأحشم عبدالمحسن بن محمد التويجري،[١] سلمه الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد السؤال عن الأحوال، أحوالنا بحمد الله جميلة من كل وجه والخط المكرم وصل، وصلك الله إلى خير وسرنا طيبك، وما ذكرت كان معلوماً خصوصاً من طرف أهل البراوي[٢] الذي يرد عليكم منا لناسٍ يشغلونا ولهم حق بقي بالحاضر الذي إذا ورد عليكم عندكم له سنع، فالحمد لله سنعوه، والذي ما عندكم له سنع اعتذروا له. ومن طرفك أنت عرّفنا ويش بخاطرك إن كنت تريد عوضاً [٣] والذي تريد عرفنا به. والأمور من فضل الله على ما تحبون. جعلنا الله شاكرين. هذا ما لزم، بلغ سلامنا من يعزّ عليك. من عندنا يسلمون.

(الختم: ١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م)

الرسائل الآتية هي من رؤساء البلدان تتعلق بزكاة العروض، أي النقود:

(١) في أيامه كان لا يوجد رواتب نقدية.

(٢) البراوي: الأعطيات من التمر والعيش. سنع: شيء متوفر له، سنعوه: أعطوه غرضه.

(٣) أي عن الذي لك من حق.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن محمد بن حسين وعبد الله بن عيسى بن قاسم وحمد بن محمد بن شويش الى جناب الاخ في الله حمد بن عبد المحسن التويجري
سلمه الله تعالى امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وموجب الخط ابلاغ السلام والسؤال عن الاحوال لا زلتم بسرو
ر الى المسرة وخطك الشريف وصل وصار لنا الخبر ومن قبل زكاة العروض بينا على الجماعة وجماعتنا ما [illegible] احوالهم لا لهم
امير ولا نظير وامرنا النايب [illegible] ولا حصل منهم [illegible] ولا حصل منهم التفاق على نظير ولا استعدوا [illegible]
مردهم علينا وحنا ما خلينا عنهم بتعب بدون احد يقول يبشر عليهم النايب يطلبها منهم ويحلفهم واحد يقول [illegible]
[illegible] ما في ديرتنا شي ولا [illegible] انقياد معنا في هالمسلة الموجب لبعضهم هو من ما هو عنا [illegible] اما [illegible] معا [illegible]
مع [illegible] سلام لعيال [illegible] وكافة الحمولة كما منا العيال والجماعة يسلمون وكاتبه ابنك عبد الرحمن وانت سالم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢ من عبدالله بن محمد بن حسين وعبدالله بن عيسى بن قاسم وحمد بن محمد بن شويش[1] إلى جناب الأخ في الله حمد بن عبدالمحسن التويجري سلمه الله تعالى آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وموجب الخط إبلاغ السلام والسؤال عن الأحوال، لا حال بكم سوء ولا مكروه، وخطكم الشريف وصل وصلك الله إلى خير. ومن قبل زكاة العروض دَعونا الجماعة وجماعتنا ما تخفاك أحوالهم لا لهم أمير ولا نظير، وأمرنا النائب يحضرهم ولا حضر منهم إلا بعضهم ولا حصل منهم اتفاق على نظير ولا استطاعوا أن يجدوا شيئاً عند أحد وكان حمد بن شويش حاضراً فردهم إلينا وحنا ما خلينا عنهم. يتعذرون. أحد يقول يمشي عليه النايب يطلبها منهم ويحلفهم وأحد يقول نبي نكتب نتعذر أن ما في ديرتنا شيء، ولا هم بحروة انقياد معنا في هذه المسألة. الموجب لبعضهم هوى ما هو بخافيك. هذا ما لزم مع ما يبدو مع إبلاغ سلام العيال والشيخ وكافة الحمولة كما منا العيال والجماعة يسلمون وكاتبه ابنك عبدالمحسن يسلم وأنت سالم والسلام.

(١/ن/١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م)

تعليق

النتيجة أن البلد لا يوجد فيها نقود وأن مسعى المسؤولين فشل في جمع أي مبلغ منها.

---

(١) هؤلاء من رؤساء بلدة العودة في منطقة سدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم حمد بن عبد المحسن التويجري سلمه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن احوالكم احوالنا من كرم الله جميله الخط المكرم وصل وما عرفت كان
معلوم خصوصاً من قبل الاخبار احسنت الافاده بارك الله فيك ومن قبل من زكاة العروض فانت
تدري ان هذا شي لله ولا قصدنا به الا اخذها من الاغنيا ودفعها الى الفقرى ولا لنا فيها
شي. نرجو ان الله يحسن النيه ومن قبل رايكم لا بد ان شا الله ننظر في مسئلته هذا ما لزم
تعرفيه مع ابلاغ السلام العيال ومن عندنا يسلمون والسلام ٥ شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم حمد بن عبدالمحسن التويجري[١] سلمه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا من كرم الله جميلة، الخط المكرم وصل وما عرفت كان معلوماً خصوصاً من قبل الأخبار. أحسنتَ الإفادة،[٢] بارك الله فيك ومن قبل زكاة العروض[٣] فأنت تدري أن هذا شيء لله ولا قصدنا بها إلاّ أخذها من الأغنياء ودفعها إلى الفقراء ولا لنا فيها مقصود نرجو أن الله يحسن النية. ومن قبل رأيكم لابد إن شاء الله ننظر في مسألته. هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال ومن عندنا يسلمون والسلام.

(٢٠/رمضان/١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م)

(١) هو أخي، عينه الملك عبد العزيز أمين بيت مال سدير والزلفي، بعد وفاة والدي.

(٢) الإفادة عن سير عملك.

(٣) زكاة العروض: أي النقود: على كل مئة ريال ريالان ونصف زكاة.
هنا يقول الملك عبد العزيز: إن هذا شيء لله نأخذه من الأغنياء ونعطيه الفقراء.

بسم الله الرحمن الرحيم

من صالح ابن عثمان ابن مالك الرجبان الى الاخ المكرم الاجل حمد ابن عبد المحسن التويجري
سلمه الله تعالى وابقاه على الدوام موجب الخط ابلاغ السلام بعد السؤال عن الحال
بعد ذلك طول الله عمركم من طرف زكاة العروض حضرنا الناس البعض
لشانهم بدراهم وبعضهم تعذر وبعضهم حصل منه شي سهل والا اكثر
يحلف ما عنده حق لله والذي حصل منهم ثلاثمية ريال احببنا اخباركم
هذا ما لزم والسلام ١٣٥٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤ من صالح بن عثمان بن ماضي[١] إلى جناب الأخ المكرم الأحشم حمد بن عبدالمحسن التويجري سلمه الله تعالى وأبقاه على الدوام. موجب الخط إبلاغ السلام مع السؤال عن الحال، بعد ذلك طول الله عمرك: من طرف زكاة العروض أحضرنا الناس الذين تتهمهم بدراهم وبعضهم تعذر وبعضهم حصل منه شيء بسيط والأكثر يحلف أن ما عنده حق لله والذي حصل منهم ثلاثين ريالا[٢] أحببنا إخباركم بذلك. هذا ما لزم والسلام.

(٧/ن/١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م)

---

(١) هو أمير حرمة.

(٢) حاصل هذه البلدة من الزكاة نقداً ثلاثون ريالاً، بمعنى أن البلدة لا يوجد فيها نقود.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخادم

من محمد بن عبد الله بن رابع الى حضرة المخدوم الامام الاكرم الاعظم عبد العزيز بن
عبد الرحمن الفيصل ادام الباري مجده وشيد [illegible] سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وازكاها واعلاها واشرف تحياته على الدوام بعد [illegible]
السلام الله لا يعدمنا وجودكم نخبركم بان عدنا ما حصل على حمد بن محمد
المحسن التويجري منا باهل المجنون بين الاسبوع [illegible] [illegible]
العرب صاحب بلدنا هذا ما لزم ودمتم سالمين محروسين والسلام
وكاتبه خادمكم محمد بن [illegible] بن علي [illegible] ٣٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥ من الخادم ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم[١] إلى حضرة المخدوم الإمام المكرم الأحشم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل أدام الباري مجده وتوفيقه وسعادته آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأزكى وأعلى وأشرف تحياته على الدوام. بعد مزيد السلام: الله لا يعدمنا وجودكم نخبركم بأنه ما فاض على حمد بن عبدالمحسن التويجري منا يا أهل الجنوبية إلا سبعة عشر ريالاً زكاة العروض في بلدنا. هذا ما لزم ودمتم سالمين محروسين والسلام. وكاتبه خادمكم محمد بن بدر بن علي يسلم والسلام.

(١/ن/١٣٥٢هـ = ١٩٣٩م)

(١) هو أمير بلد الجنوبية من سدير.
اي هذه زكاة ما يقارب ٦٠٠ ريال وهي كل ما في البلد.

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان ابن عبيد وناصر ابن عتيق الى جناب الاخ المكرم حمد ابن
عبد المحسن الشويعر سلمه الله تعالى وابقاه ومن كل سوء
ومكروه وقاه امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعده
منوا الله لك من جهة زكاة العروض ما هدب خذ فيك رجال
جماعتنا والا هذا امر الزرع وحق لله ولد قننا [illegible] احد الهم وادركنا
منهم عشرين ريال وهذا على حسب امرك تركتها ونمنها عند
مطوع انشا الله تعالى هذا من الزرع تقديرك صنا [illegible] بلغ سلام منا
العيال والمحوطي ومن لديكم يسلم وكاتبه محمد ابن ابراهيم ابن البدر يسلم
حرر في رمضان ٢٥، ١٣٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦ من سليمان بن عبيد[(١)] وناصر بن عتيق[(٢)] إلى جناب الأخ المكرم حمد بن عبدالمحسن التويجري سلمه الله تعالى وأبقاه ومن كل سوء ومكروه وقاه آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعده: متع الله بك، من جهة زكاة العروض ما هو بخافيك حال جماعتنا وإلا هذا أمر لازم وحق لله وبرقنا في أحوالهم وأدركنا منهم عشرين ريالاً وهم على حسب أمرك نفكها ونأمنها عند المطوع إن شاء الله تعالى. هذا ما لزم تعريف جنابك. بلغ سلامنا العيال والحمولة ومن لدينا يسلمون. وكاتبه محمد بن ابراهيم بن بدر يسلم.

(٣/رمضان/١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م)

(١) أمير بلد التويم.

(٢) هو من أمناء البلد. وهذا المبلغ هو حصيلة زكاة ما يوجد في البلد من عملة وهو ١٠٠٠ ريال وهو قليل جداً. طبعاً هذا المبلغ يوزع على فقراء البلد حسب أمر الملك عبد العزيز.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن جوفل وعبد الله بن ناصر الى جماعة الكويت

خصوصا عبد المحسن الشويعر سلمه الله تعالى امين السلام

عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام غيره الله سلمك

الله من طرف زكاة عروض جاءتنا منهم [illegible]

حق للاله وبعد شلناها في شقرا وبها يحمل في

عيشة وفي شقرا وبها مهنا حطا عند عبد الله

بن مشاري اربعة اريل حمد الله الذي ترك [illegible]

لنا على العيال وبه لدين العيال [illegible]

[illegible]

١٣٠٢

ش ٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

١٧ من عبدالعزيز بن حوقل وعبدالله بن ناصر[1] إلى جناب المكرم حمد بن عبدالمحسن التويجري سلمه الله تعالى آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام. غير ذلك، سلمك الله، من طرف زكاة عروض جماعتنا ما فيهم من عنده حق الله، وبن شلفان في شقرا وبن معجل في عنيزة.[2] وفي شقرا وبن مهنا حط عند عبدالله مشاري أربع ريالات هذا الذي ترى. وسلم لنا على العيال ومن لدينا العيال يسلمون وأنت سالم والسلام.

(٢٨/شوال/١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م)

تعليـق

هـذه زكـاة بـلـدة الـداخلة من قرى سدير. رحمكم الله ما أصبركم على متاعب الحياة!! ومع هذا كانت بيوتكم مفتوحة تعملون الجميل من عرق جباهكم. حالة عامة في جميع قرى سدير، كما عرفتها وعشتها. وكذلك فيما سوى هذه القرى -كما يرى القارىء.

---

(١) هما رجلا دين مُكلّفان بجمع الزكاة من بلدة الداخلة.

(٢) هما من أهالي القرية، لكنهما غير موجودين فيها، وهم ممن يمكن أن يوجد عندهم زكاة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن ناصر بن سلوم وحمد بن سليمان الى حضرة الاخ المكرم الاحشم حمد بن عبد المحسن
الفقعي بعد بن سلمه الله تعالى واسبغ عليه نعمه ووالى آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الد
وام وموجب الخط السلام وعن ذالك نعرف جنابك سلمك الله من قبل زكات عروض
التجارة الفا عندنا نائبكم واحضرنا رجال فوءمل عنده زكات وحلف لنا با
لله العظيم انما عنده زكات واحضرنا غيره واعتذر ولم يحصل عندنا شي و
نخبرك انكم وانتم بذلك لغاية هذا ما لزم تعريفه ومنا السلام للابنا والعيال والعاير لد
يكم ومنا عموما يهدي السلام والكاتب محبكم عبد العزيز بن سلم وانتم في امان الله و
حفظه وحسن رعايته
١ ن

بسم الله الرحمن الرحيم

١٨ من حمد بن ناصر بن سلوم[١] وحمد بن سليمان[٢] إلى حضرة الأخ المكرم الأحشم حمد بن عبدالمحسن التويجري سلمه الله تعالى وأسبغ عليه نعمته آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وموجب الخط السلام، وغير ذلك نعرف جنابك سلمك الله، من قبل زكاة عروض التجارة جاء إلينا نائبكم وأحضرنا رجلاً نؤمل عنده زكاة وحلف لنا بالله العظيم ما عنده زكاة واحضرنا غيره واعتذر و لم يحصل عندنا شيء ونظرك أتم وبالله ثم بك كفاية. هذا ما لزم تعريفه ومنا السلام للأبناء والحمولة والعاز لديكم ومنا عموماً يهدون السلام والكاتب محبكم عبدالعزيز يسلم وانت في أمان الله وحفظه وحسن رعايته والسلام.

(١/ن/١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م)

(١) أمير الجنيفي ومطوعه.

(٢) لم يوجد في البلد ريال واحد زكاة!! وهذا شيء يشير إلى الحالة العامة للناس.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن ابن مغامس وجماعته اهل الخطامه الى الإمام الأفخم
الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل حفظه الله امين السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وخطك الكريم وصل تذكر من طرف مركوة العروض حنا فقرا ضعفه
ماعندنا شي وبعد عشرة ايام ان جانا سيل وزرعنا ولا جينا يمك
ناكل في المضيف الموجب ان دبيتنا نزاح مافيها ماء الا من الله
يما ينزل من السما وبالله ثم بك الكفايه نسال الله الكريم ان يمتع المسلمين
بمروتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكاتبه خادم الملك عبد العزيز ابن
[illegible] ١٣٥٢
٢٣ [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩ من عبدالرحمن بن مغامس وجماعته أهل الخطامة إلى الإمام الأحشم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل حفظه الله آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وخطك المكرم وصل تذكر من طرف زكاة العروض ونحن فقراء ضعفاء ما عندنا شيء وبعد عشرة أيام إن جاءنا سيل وزرعنا وإلاً جينا يمك نأكل في المضيف. الموجب إن ديرتنا نزاح ما فيها ماء إلاّ من الله ينزل من السماء، وبالله ثم بك الكفاية. نسأل الله الكريم أن يمتع المسلمين برؤيتك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكاتبه خادمك عبدالعزيز بن بسام يسلم.

(٢٣/ش/١٣٥٣هـ = ١٩٣٤م)

تعليق

هذه رسالة من أمير بلد (الخطامة) يقول فيها: إننا فقراء ليس لدينا زكاة عروض أي نقود، نحن ننتظر الغيث من الله لنزرع، وإلاّ أتينا إليك نأكل من مضافتك.

هذه حالة الأمس ويا ليت هذا الأمير وأمثاله يرون ما نحن عليه اليوم...!! ويرى بلده كيف تحول إلى شيء آخر: فلل وكهرباء وطرق... رحمكَ الله، رأيتُ بلدك في أيامك ورأيتها في هذه الأيام... فترحمتُ عليك...!!

ويا ليت جيل النفط يدرك ما كان عليه الآباء والأجداد، ليحمد الله ويشكره ويدعو لهم بالرحمة فقد ظلوا أقوياء النفوس، أقوياء الإرادة لم يهزمهم العسر أو يَحُل بينهم وبين مكارم الأخلاق!!

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم حمد بن عبد المحسن التويجري سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الخط المكرم وصل وما عرفت كان معلوم خصوصاً ما أشرت
إليه من قبل طلبك أما الذي من سنعنا فحنا قد سنعناه لكم والذي ما هو بـ من قبلنا
بتبيعه أنت والي هو عنده هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال ومن عندنا العيال
يسلمون والسلام ٥ شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم حمد بن عبدالمحسن التويجري، سلمه الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

الخط المكرم وصل، وما عرفت كان معلوماً، خصوصاً ما أشرت إليه من قبل طلبك أما الذي علينا فقد أمرنا به لكم، والذي ليس من قِبلنا بكيفك[1] أنت والذي هو عنده. هذا ما لزم تعريفه.

(شعبان/١٣٥٠هـ = ١٩٣١م)

تعليـق

هذه الرسالة تشير إلى أن الملك عبدالعزيز، رحمه الله، لا يسمح لأحد بأن يصدر أوامر على أية جهة من الجهات القائمة على شأن من الشؤون المالية إلا بأمر منه. فهو يقول: ما لم نأمر به لا نجيزه. هذا شأنك. ولاشك أن الأمر الذي يرفضه الملك عبدالعزيز كان قد صدر من ابنه سعود ولي العهد آنذاك.

(١) أي أنت الذي فرطت.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم حمد بن عبد المحسن التويجري سلمه الله تعالى آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا من كرم الله جميلة الخط المكرم وصل وما عرفت كان معلوم
مخصوصنا من قبل الزكاة وأن الوارد فيها سابقاً ولاحقاً خرجتوه بالتمام بارك الله فيك ومن طرف زكاة العروض
إذا عرفتوا الحاصل عرفنا من طرفها وبجميع منا تعريف إنشاء الله وهذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام العيال ومنه
عندنا العيال يسلمون والسلام ٥٢ ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم حمد بن عبدالمحسن التويجري سلمه الله تعالى آمين.....

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته مع السؤال عن أحوالكم أحوالنا من كرم الله جميلة، الخط المكرم وصل، وما عرفت كان معلوماً خصوصا من قبل الزكاة وأن الوارد فيها سابقاً ولاحقاً خرّجتموه بالتمام. بارك الله فيك. ومن طرف زكاة العروض إذا عرفت الحاصل عرفنا عنها ويجيئكم منا تعريف.

(١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م)

تعليـق

هذه النماذج تعبر عن نفسها وهي عامة في المملكة، ولكن بما أن هذه المنطقة مسؤولية والدي وأخي ثم مسؤوليتي من بعدهما، تجمع لدينا وثائق كثيرة اخترنا منها هذه النماذج.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى عايض التويجري السلام وبعد ذا سلم اجودا
للاتب امارة الغزي مائه وخمسه عشر زنبيل تمر وخمسين صاع عيش ولرجاله مائة وزنبيل تمر
وثلاثين صاع عيش راتب لهم في الصيف والصفري والسلام
محرم ١٣[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالعزيز التويجري[1]:

السلام وبعد ذلك:

أجروا لكاتب أمير الزلفي ١٥٠ وزنة تمر و ٥٠ صاع عيشاً ولرجّاله ١٠٠ وزنة تمر و ٣٠ صاع عيشاً راتباً لهما في فصل التمر وفصل العيش.

(الختم) ١٣٦٧هـ = ١٩٤٧م

(١) كنت أيامها رئيس بيت مال سدير والزلفي قبل أن أنقل إلى الحرس الوطني.

الى الولد ... سلمه الله

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى الأخ عبدالعزيز التويجري سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد ذلك الوالد أوصيكم بخصوص ثلاثة تسيير ذريته وهم محمد وعلي وناصر وصالح وخالد

وكلهم محمود عليهم الشيخ وأوصيكم بتقوى الله تعالى ومراقبته والعدل والنصف بين الناس

وأن لا تتركون من حق الله شيء وتجتهدون في استحصال على العرض المرضي

وأنتم أدرى الله تلاحظونهم بالأيام وتجتهدون في ذلك نرجو الله يوفقهم

للصواب والسلام وهذا ما تعرفه ... ١٣٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٣ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المكرم عبدالعزيز التويجري سلمه الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: بعد ذلك

العمال واصلينكم يخرصون[١] ثمرة تمر سدير والذرة، وهم محمد بن علي بن ناصر وصالح بن خالد وكاتبهم محمد بن عبدالله بن الشيخ. وأوصيناهم بتقوى الله تعالى ومراقبته والعدل والإنصاف بين الناس وألا يتركوا من حق الله شيئاً، ويجتهدوا في استحصاله على الوجه المرضي، وأنتم إن شاء الله تلاحظونهم فيما يلزم وتجتهدون في ذلك. نرجو أن الله يوفقهم للصواب. هذا ما لزم تعريفه.

(رجب ١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م)

تعليـق

من هذه الرسالة يتضح للقارىء مدى حرص الملك عبدالعزيز رحمه الله– على العدل وعدم التجاوز على أحد.

(١) أي يقدّرون زكوات التمر والعيش.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الأكرم عبد العزيز بن عبد المحسن الشويجري سلمه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كتابكم الكريم وصل وما عرفت كان معلوم خصوصاً ما ذكرت من قبل مصروف
ادارة المجمعة وحسابكم الذي عندكم فحصنا معناه لكم وجملته اربعة الآف وخمسماية و...
وتسعين ريال. ارسلنا لكم عند عثمان الشويجري منها ثلاثة الآف واثنين وتسعين
ريال معروف الاحكام وكانت ... واهل ... لكن لاربعة اشهر ابتداء من شهر رمضان الى الف
والريال ... بموجب طلبكم علينا في مبلغ ... العيد وغيره هذا ما لزم
تعريفه والسلام ٢٧ ... ١٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى المكرم عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري سلمه الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

الخط وصل، وما عرفت كان معلوماً، خصوصاً من قبل مصرف[1] إمارة المجمعة، وحسابكم الذي غيره. فقد أمرنا به لكم وجملته ٤٥٧٦ ريالاً يصلكم على يد عثمان التويجري. منها ٣٠٩٢ ريالاً مصرف الإمارة وكاتبها وأهل اللاسلكي لأربعة أشهر ابتداء من شهر رمضان، و ١٤٨٤ ريالاً موجب طلبكم علينا في مبنى مسجد العيد وغيره. هذا ما لزم تعريفه والسلام.

(الختم)

(١٣٦١هـ = ١٩٤٢م)

تعليق

من هذا الخطاب الكريم يتضح لمن يراه كيف يتعامل الملك عبدالعزيز مع البسطاء من رجاله في أدق الأمور. إنه بمثل هذا التعامل الكريم يقول للأجيال وللتاريخ: هكذا أنا في تعاملي مع رجالي الصغير منهم والكبير. وكنت يومها من صغار رجاله. وهذا مبلغ بسيط لدائرة كبيرة وهي إمارة المجمعة وموظفو اللاسلكي، لكنها الظروف العسيرة!!

(١) أي راتب.

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن فارس إلى جناب الأخ المكرم الأفخم عبد المحسن [illegible] سلمه الله تعالى وأبقاه آمين السلام عليكم ورحمة الله

[illegible] وبعد ذلك [illegible]

[illegible] وإذا جاكم الأمر فاعملوا به [illegible] الأمور [illegible] عليك

[illegible]

[illegible] عبد العزيز [illegible] وجوده [illegible]

الله [illegible] في جميع الأمور [illegible] والحمد لله [illegible]

الذي عندكم ولا [illegible] على شيء من الأمور [illegible] يعرف [illegible]

[illegible] عبد الله [illegible]

[illegible] عبد العزيز بن محمد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١٣٣٦

٤٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٥ من حمد بن فارس إلى جناب الأخ المكرم الأحشم عبدالمحسن بن محمد التويجري سلمه الله تعالى وأبقاه آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: وموجب الخط إبلاغ جزيل السلام والسؤال عن حالك والأحوال بحمد الله تسر من كل وجه. وبعد ذلك سلمك الله حط أمر عبدالعزيز، الله يسلمك ويسلمه، على بالك. وإذا جاءك الأمر فاعمل به واحذر من الأمور التي تخل عليك لو عليك فيها نقص في دنياك تراك لو ما تحصّل من عبدالعزيز إلاّ إنك في دربك هذا لو ما تحصل غيره شيء أنت عارف اليوم كل يناظرك ويأخذ خاطرك بالله سبحانه ثم بعبد العزيز، عسى الله يديم وجوده، وأنت الله يسلمك ناظر خاطره في جميع الأمور. هذا ما في الخاطر لأجل والله إني أحب لك ما أحب لنفسي وكافة ربعك الذي عندك ولا يحملك الطمع على شيء من الأمور التي تزعله، والعارف ما يعرف، وبحول الله وقوته إنك إن شاء الله تصير على ما في الخاطر والتوفيق بيد الله. كذلك كتب لك الإمام الله يسلمه بريوتين واحدة لولد الشيخ عبدالعزيز بن محمد فيها عشرة أريل وواحدة لسليمان المشعل فيها عشرة اريل حطها إن شاء الله مع شرهة العمال وفيضها على وكلائهم ولا هي إن شاء الله بضارة احسبها من جيز شرهة العمال لأنهم مستحقين لها، وبالله ثم بك الكفاية إن شاء الله. وبلغ السلام العم ناصر والابن وكافة من لديك عزيز خصوصاً محمد بن ناصر ومن عندنا يسلمون ودم محروساً.

(٢٨/ج/١٣٣٦هـ = ١٩١٧م)

تعليق

حمد بن فارس من طلبة العلم الكبار، توفرت فيه الأمانة والولاء للملك عبدالعزيز والنصح للمسلمين، وهو قريب من الملك ويثق به.

عبدالمحسن بن محمد التويجري: رئيس بيت مال سدير. وبيت المال في ذلك الوقت له أهمية كبرى، ولا يُعطى إلا للخاصة الموثوقين.

هذه الرسالة ربما تكون شخصية، لم يُكلف بها الشيخ حمد بن فارس من قبل الملك عبدالعزيز، يتراءى لي أنه مخلص فيها. نراه يقول: سلمك الله حط أمر عبدالعزيز -الله يسلمك ويسلمه- على بالك، وإذا جاءك أمر فاعمل به واحذر من الأمور التي تخل عليك في دنياك. تراك لو ما تحصل من عبدالعزيز في دربك هذا إلا رضاه لكان كافياً. إلى أن قال: أنت

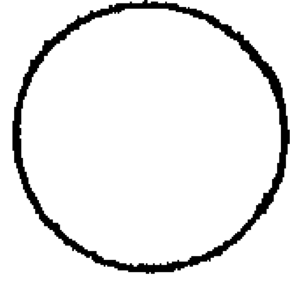
عارف اليوم كل يناظرك ويراعي خاطرك بالله ثم بعبدالعزيز، إلى آخر الوصايا. يوصيه: «لا تزعله، والعارف ما يُعرّف».

لا أدري هل يوافقني أحد على أن الملك عبدالعزيز قد يكون موحياً إلى الشيخ حمد بهذا التوجيه الذي فيه تربية لرجاله؟

ثم بعد هذا تشير الرسالة إلى ما كانت الحالة عليه آنذاك من عوز وشح. مثلاً الشيخ حمد يقول: صدر أمر عطيتين: واحدة لوالد الشيخ عبدالعزيز بن محمد فيها عشر ريالات وأخرى لسليمان المشعلي فيها عشر ريالات. وهاتان العطيتان لأناس لهم مكانتهم في المجتمع في تلك الأيام. ولكن هي الأمور والظروف ربما تثقل موارد الملك عبدالعزيز مثل هاتين العطيتين.

برقية ٦١

الختم والتاريخ



إدارة برقيات المملكة العربية السعودية

لاتتحمل الحكومة أية مسئولية تنشأ من المعاملات البرقية

نمرة التسلسل

ساعة ودقيقة	تاريخ افرنجي	تاريخ عربي	الكلمات	النمرة	المورد	المخرج
			٥٠			الرياض

ساعة ودقيقة	المأمور المرسل	المأمور الآخذ	تاريخ افرنجي	تاريخ عربي	الطريق	الإشارة

٨٦٤٤ الحرم السويدي مستعجل

ج ١٧٠ من قبل الشريف سلمى

فهو لضيوف البادية الذين هم في الحرم

وحرمه والذي اعطاها عنه السويدي

واما السويدي فهذا ما عليه منه كل عمل

مرحبة له والذي وصل ... على

هذا الذي ذكرتم ولا عندنا شيء وانت

اليه ... ما عرفتنا عنه شيء

حتى انك تراجعنا هالطيبة عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦ إلى عبدالعزيز التويجري (المجمعة)

من قبل الذي وصلكم فهو لضعوف البادية الذين هم في المجمعة وحَرْمة والذي راجعتنا عنه. وأما سدير فهذا ما عليكم منه كل محل مروحين له، والذي وصلكم فرقوه على الذي ذكرتم ولا عندنا شيء وأنت يابن سعيد ما عرفتنا عن شيء حتى إنك تراجعنا هالحين.

عبدالعزيز

تعليـق

هذه البرقية من الملك عبدالعزيز يرى فيها القارىء اهتمامه بالضعفاء والتشجيع على من يلفت نظره اليهم بدليل أننا نراه في آخر هذه البرقية يقول: أنت يا بن سعيد[1] ما عرفتنا بشيء حتى تأتي الآن تراجعنا. إنه بهذا يلوم أمير المجمعة ويقول له ماذا تعمل إذا كنت لا تهتم بأمور الناس؟

(١) أمير المنطقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخوان الكرام سليمان بن [illegible] وكافة جماعة أهل [illegible] سلمهم الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك تفهمون ان العاقل منكم يدري ان ودنا نقطع لحمنا فيما ينفع المسلمين قويهم وضعيفهم
والآن، بما الناس ما يدركم الا رب الناس وقد وقع من [illegible] امور الى طرح [illegible] لان فيه ثلاث مسائل الاولى
[illegible] والثاني المصلحة ترجع للبدوين [illegible] والثالث مضرة على الحكومة وعلى الحكومة داخلها وخارجها
معروف وهو هالمراكيب ومقصودهم يبيعون [illegible] البادية والبادية فيها امور الاول انه [illegible] والثاني ان المسلمين منعوهم
من المغازي الي هي معيشتهم والثالث انه من طرف المسلمين مثل ما تردون والرابع اذا بغوهم المسلمين في درب اجلوا صغيرهم
وكبيرهم والمصلحة من هذا كله ما هيب خاصة بالحكومة انما هي لعموم المسلمين ولضعيفهم أقرب واغلب الذي اخذها [illegible] ولينه
فعليها لا الا ابتداء في امر شفناها بعيوننا وشاهدناها ان [illegible] ناس من [illegible] فوق بعارينهم واذا
جو بطراف الديرة حطوا حوايلهم وركبوا مركوبه ونوخو واحد يجي برأسه [illegible] كلا [illegible] بالتهريم ومشتغلين [illegible]
واحد منهم [illegible] مركب وعقد جمع مركوب من [illegible] وركبها وكل هذي امور مخالفة للسنة والشرع [illegible]
انتم على اربعة اقسام قسم مأمور للحكومة وقسم [illegible] فصاحب لازم وقسم اجودين [illegible] الدنيا وقسم ضعيف [illegible]
القسم الاول [illegible] والثاني صاحبه الازم اما [illegible] يركب [illegible] او [illegible] بشرط ان [illegible] لازم [illegible] واما الاميب
اذا [illegible] في درب من [illegible] الحكومة فهذا اذا صار له لازم يركب [illegible] او [illegible] واما اذا صار [illegible]
[illegible] لكن [illegible] ببلاده واما [illegible] الا [illegible] يركب [illegible] عشر ريال [illegible] ريال
[illegible] في [illegible] ولا [illegible] مكتوب [illegible] من [illegible] اهل الخير [illegible] واما [illegible]
[illegible] الله [illegible] المسلمين [illegible] وهذي [illegible] جبد الله لنا [illegible] البلاد الي بهم خير
على [illegible] منهم [illegible] عندنا [illegible] الناس [illegible]
[illegible] من الحكومة [illegible] على ضعفكم هذا الذي عندي [illegible] على جماعتكم [illegible] الا على ما ذكرنا
ومن جانا [illegible] يجزم انه مطرود [illegible] والله الذي [illegible] ان ودي ان عندي دنيا [illegible]
لا [illegible] عليكم ولا [illegible] لله سبحانه [illegible] والذي عندي فهذا انا [illegible] على الناس [illegible] ويؤمن [illegible] المسلمين
[illegible] انتم [illegible] منكم وفيكم وكد [illegible] اهل [illegible] ما [illegible] وغير [illegible] على [illegible] الناس [illegible]
في [illegible] هذا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] هذا والا المسؤول [illegible] الجميع [illegible] والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٧ من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان الكرام سليمان بن عبيد وكافة جماعته أهل التويم(١) سلمهم الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك تفهمون أن العاقل منكم يدري أننا نتمنى أن نقطع لحمنا فيما ينفع المسلمين، قويهم وضعيفهم. ولكن رضى الناس لا يدركه إلا رب الناس. وقد وقع منذ سنتين أمر من بعض الحاضرة ننكره لأن فيه ثلاث مسائل: الأولى: رديء السمت(٢). والثانية: المصلحة تروح لبدوي وكالف يؤجّر. والثالثة: مضرتها على الحكومة، وحال الحكومة وداخلها وخارجها معروف، وهو هذه المراكيب(٣) ومقصودهم أنهم يريدون أن يقلدوا البادية، والبادية فيها أمور: الأول: تأليف قلوبهم، والثاني: أن المسلمين منعوهم من الغزو الذي كان سبب معيشتهم، والثالث: تأمين طرق المسلمين مثلما ترون. والرابع: إذا أرادوا منهم مساعدة في حرب(٤) جمعوا صغيرهم وكبيرهم على الإجمال، والمصلحة في هذا كله ليست خاصة بالحكومة إنما هي لعموم المسلمين ولضعيفهم أقرب.

وأغلب الناس أخذوا بتقليد البادية، وليتهم بقوا على هذا التقليد. لكن ابتدأوا بأمرين رأيناهما بأعيننا وهما: أن أحداً من الناس يأتيه ناس من أهل الجمال (الجمالة) ويحملونه على إبلهم، وإذا وصلوا إلى أطراف البلد وضعوا أحمالهم وأخذوا يقلدون راكبي الجمال بأن يأتي من يستأجر من السوقة والعمال ويجعلهم حاشية له ويدعي أنهم قبيلته وأقرباؤه. وهم من خاقان وباقان(٥)، وهذه كلها أمور مخالفة للسمت والشرع!!

---

(١) التويم: قرية من قرى سدير.

(٢) رديء السمت: ضعيف النفس.

(٣) المراكيب: مجموعة تزور نفسها لتأخذ ما ليس حقاً لها.

(٤) إذا حل بالمسلمين حال من الأخطار وناداهم ولي الأمر تطوعوا بأموالهم وأنفسهم وخيلهم وجيشهم.

(٥) أي مَنْ ليسوا في العير ولا في النفير ولكن من السواد. أجودي: إنسان خير متعفف.

والآن في الوقت الحاضر أنتم على أربعة أقسام: قسم مأمور للحكومة، وقسم مشتكي أو صاحب لازم وقسم أجودي جار عليه الزمان، وقسم فقير معدم. أما القسم الأول مثل الأمير والمشتكي وصاحب اللازم. أما المشتكي فعليه أن يركب وحده أو مع رديف له على شرط أن تكون حاجته بينة. وأما الأمير أو من له صلة بالحكومة فهذا إذا صار له حاجة ملحّة يركب وحده أو يصطحب معه رجلاً أو رجلين.

وأما إذا صار ليس له لازم فنحن نقضي له حاجته بسبب إمارته ببلاده. وأما ابن الأجواد الذي جار عليه الزمان فركب مستأجراً بخمسة عشر ريالاً، ويُعطى عشرة ريالات لا تساوي ما دفعه وتعب من أجله فمثله يكتب لنا كتاباً ويرسله بيد أحد من أهل الخير ونحن نعطيه ما يقسمه الله له، ويأتيه رزقه دون تعب. وأما الفقير المعدم فهذا ولله الحمد قد أجرى له المسلمون ربع الزكاة، وهي زكاة الحبوب والتمور وكذا زكاة العروض الشرعية[1]، أمر موجبه الله علينا، حيث يقوم أعيان أهل البلاد والذين فيهم خير، على التجار ويطلبون منهم حق الله بأمر منا، أو نعيّن مأموراً من عندنا وأهل النظر والذين يعرفون الناس يكتبونها ويستلمها الأمير ويأخذ أمراً من الحكومة ويوزعها على الضعفاء منكم والفقراء. هذا الذي عندي واقرأوه على جماعتكم، وكلّ يمنع نفسه من التحرك إلاّ بموجب ما ذكرنا. ومن جاءنا بغير هذه الصفة ليعرف أنه مطرود ولا يحصّل شيئاً. وأنتم تعلمون،

(١) زكاة العروض: أي زكاة النقود الشرعية.

وأقسم بالذي قامت السموات بعدله، أنني أتمنى أن عندي ثروة تعادل الرمال وأوزعها عليكم، ولكن القدرة للّه سبحانه، وقدرتي هي بمقدار ما عندي، وها أنذا أقسمه على الناس فيما يرضي وجه الله ويؤمن طرق المسلمين. ووارادكم أنتم أعلم به. ولا أستطيع أن أحمل نفسي شيئاً لا أقدر عليه، وفيه مشقة علي، أو آخذ أموال الناس وأتحملها في ذمتي فهذا شيء لا يوافقني ولا يصلح به عقل ولا دين.

هذا والله المسؤول أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسلام.

٤ ربيع الأول ١٣٥٢هـ

تعليق

هذه الرسالة تهدف الى معالجة مشكلة منافسة بعض رديئي النفوس للبادية، مثلاً يأتي إنسان طماع ومزوّر فيستأجر بدوياً ورجلاً بسيطاً، يستأجرهم ويدعي أنه كبير عائلة ويقول: هؤلاء أولادي وإخواني. وهذا فيه مضرة على الحكومة. فإن كان قصدهم منافسة البادية وتزوير أسماء لنيل الأعطيات، فالبادية لها حقوق، وثانياً منعوا من المغازي التي كانت قوام حياتهم.

لو لم ننشر عن الملك عبدالعزيز وأيامه غير هذه الرسالة لكفى.

إنها رسالة جامعة شاملة رحيمة مشفقة منظمة واعية للصغيرة والكبيرة. كأنما كنت تعيش مع الناس يا عبدالعزيز. ليقرأ كاتب التاريخ أو ناقده، ويقيني أنه لن يقرأ ولن يكتب مؤرخ عن إنسان مثلما نقرؤه في مثل هذه الرسالة الجليلة!!

نختم الفصل بهذه الواقعة التي شاهدتها بعيني وسمعتها بأذني من الملك عبدالعزيز وحفظتها ذاكرتي عن الماضي والحاضر: لذا أوردها هنا وأقول:

ماذا لو تساءل إنسان وجد نفسه محاطاً بحاشية من عائلة النفط: ألهذه العائلة ذكرى في حياة الماضين وتاريخهم؟ ماذا سيكون الجواب؟؟ سيأتي الجواب مِنْ أمسه القريب لا يومه البعيد في التاريخ، سينادي الملك عبدالعزيز على (سحمي السور) –من أمراء قبيلة مطير– ويقول له: يا سحمي؟ هل تعشيت معنا في قلب هذه الصحراء؟ فيقول نعم. قال: أريد أن أسألك: انظر إلى هذه المائدة وما عليها وتذكّر يوماً بعيداً معك وأخويك منيف ونايف. تذكر ذلك اليوم العسير من حياتنا وقارن بينه وبين يومنا هذا. فقال له (سحمي) والناس تسمع:

– يا طويل العمر ما أذكره من أيام العسر كثير. ولكن أيها تعني؟ قال: أعني ذلك الليل الذي كنا فيه سراة في قلب الصحراء وفي فجر ذلك الليل تركتُ رجالي وسرتُ على وجهي أبحث لي فيها عن طريدة أرنب أو أي صيد أسدّ به جوعي الذي أوجعني وصرت لا أحتمله. فلاح لي من بعيد ضوء نار فدفعتُ بفرسي إليه فإذا أنت وإخوتك لائذون بكهف والنار موقدة تشتوون عليها ثلاثة أرانب، فانتزعت منها واحدة، وركبت فرسي كأنما حصلت على سكينة روحي. وصرت وأنا على ظهر الفرس آكل الأرنب بشره مع جلدها وعظمها. ولم أدر ماذا حصل لي في تلك الساعة، أهي قسوة الجوع أذهلتني إلى حد أني لم أر معها شيئاً؟ وحين وصلت إلى جيشي صاح بي رجالي: ماذا بك يا عبدالعزيز، الدم.. ما هذا الدم؟ فنظرتُ إلى نفسي فإذا أنا غارق بدم الأرنب التي لم تمس النار إلا شعرها. فطمأنتهم أنه لا جرح ولا خوف عليّ، جوع وأرنب!!

ثم التفتَ إلى الناس وقال: لنحمد الله ونشكره ونحافظ بهذا الشكر على

نعمه التي لا تحصى ونعلّم أولادنا بما نحن عليه في أمسنا ويومنا هذا. فقد تتعرض هذه النعم وهذا الأمن والاستقرار إلى الضد، لا قدر الله، إذا لم نشكر الله ونَخَفْهُ.

وتابع الملك عبدالعزيز حديثه، يتكلم ويقارن ويشير إلى كل إنسان تعشى معه في تلك الليلة.

هذا الواقع سجلته هنا على ذمتي لأني كنتُ واحداً من المستمعين له في روضة (الخفيسة) المجاورة لبلدنا المجمعة.

ماذا يرى الإنسان في هذه الحالة التي استحضر فيها الملك عبدالعزيز من الماضي هذه الذكرى التي تبرز فيها شخصيتُه الحامدة الشاكرة، وإنسانيته التي لا تزوّر الحقائق فتقول: أنا وأنا....؟

يعترف الملك عبدالعزيز في هذه الذكرى التي لم يبعدها المُلك ولا السلطان عن ذاكرته، بالسغب، وهو يلتفت إلى المائدة العظيمة والغنية بكل المأكولات، ويقول: يا سحمي تذكّر ذلك اليوم العصيب، فيقول سحمي، كل أيامنا كانت عصيبة والذكريات لا حدود لها. عندئذ يذكره بهذه القصة ويقول: في ذلك اليوم البعيد كانت آمالي موصولة بالرجاء بالله، واليوم وحالنا كما ترى، من فيض النعم علينا، إني أخاف، إذا لم نشكر الله، أن تزول هذه النعم.

والسؤال الذي تثيره الوقائع: أصحيح أن الملك عبدالعزيز ممكن أن يجوع إلى هذا الحد وهو يملك السلطان؟ نعم، ممكن أن يجوع لسبب واحد، هو أنه لا يريد أن يظلم أحداً أو يجيعه من أجل أن يشبع. هذا هو عبدالعزيز –رحمه الله.

وقصة كهذه، وما أكثر مثيلاتها مع الملك عبدالعزيز! لا أدري ماذا يساوي مُلْكُ كسرى أو قيصر وما هو فيه من سلطان وثراء أمامها اذ تتمثل فيها قيم القائد وأخلاقه، يجوع حيث يجوع الناس ولا يأكل حتى يأكلوا.



الفصل الثالث عشر

الملك عبد العزيز في فكر مُعاصريه

الفصل الثالث عشر

الملك عبد العزيز في فكر مُعاصريه

في هذا الفصل سيرى القارئ شيئاً مما كتبه بعض مفكري العرب والأجانب عن الملك عبد العزيز وشخصيته الفذة وهم كالأتي:

أحمد حسن الزيات	عاهل الجزيرة
نجيب الريس	بداوة مستقلة خير من مدنية مستعبدة
سيد قطب	فضيحة... فمن المسؤول؟ (١)
أمين الريحاني	يا طويل العمر
عبد الله القصيمي النجدي	الملك عبد العزيز
أمين الرافعي	ساعة مع جلالة الملك عبد العزيز بن السعود

أحمد حسن الزيات

عاهل الجزيرة [2]

من بوادي نجد منبت العَرار والخُزامَى، ومهبّ الصبا ومسرى النّعامَى[3] فاحت عطور الإسلام والعروبة من جديد، وباحت الرمال الصامتة بسرها المكنون منذ بعيد، وهبّت نفحات الرسول على آل الشيخ[4] وآل سعود فجددوا ما رثّ من حبل الدين، وجمعوا ما شتّ من شمل العرب. وتهيأت الفرصة مرة أخرى لشريعة الله لتُري الناس كيف بُسطت ظلال السلام والوئام والأمن على أشد بقاع الأرض ضلالة وجهالة وفتنة. وتجلت في طويل العمر عبدالعزيز فضائل العرب الأصيلة، فمثّل شاعريتها في رهافة حسه، وأريحيتها في سماحة نفسه، وحميتها في صرامة بأسه. فهو في دينه النقي الخالص، وفي خُلقه السَّري الصريح، دليل ناهض على أن الجزيرة العربية لم تعقم من بعد ما أنجبت أنصار الدعوة وأبطال الفتح. ولا يضيرها أن تتباعد فترات الإنجاب ما دامت تنجب في القرن الأول ابن الخطاب، وفي القرن الأخير ابن السعود!

والملك عبدالعزيز كالخليفة عمر من المصطفَين الذين صنعهم الله على عينه وأمدهم بسلطانه وعونه، ليؤيدوا رسالة أو يجددوا دعوة أو يوحدوا أمة[5]. وقد اصطفاه الله من آل سعود ليكشف على يديه ما ادُّخِر في الأرض المقدسة المجهولة من ثراء وقوة، وليعود العرب بنعمة الله عليهم وعليه أمة واحدة ذات عزة وسطوة، والعرب والمسلمون على اختلاف المذاهب وتباين الأجناس وتنائي الديار، يولون وجوههم كل يوم خمس مرات شطر المملكة السعودية، لأنها صلتهم بالسماء، ورابطتهم في الأرض، ومناراتهم في الحياة!

وابن السعود هو ملك الوطن المشترك، وإمـام القبلة الجامعـة، لذلك أوتي محابَّ القلوب[٦] وطواعية النفوس، فله في صدر كل عربي مكانة، وفي عنق كل مسلم ذمة!

وقد كان استقباله في مصر يوم الخميس العاشر من شهر يناير سنة ١٩٤٦، تعبيراً شعبياً قوياً عن هذه المعاني التي تجول في كل خاطر وتتمثل في كل ذهن. كان استقبالاً رائعاً لم تشهد الكنانة مثله لزعيم أو فاتح؛ لأن العواطف التي حشدت هذه الألوف المؤلفة في طريق الموكب الملكي على أطورة الشوارع وطنوف العمائر[٧]، وفي أفواه الأزقة ونوافذ البيوت، كانت شيئاً آخر غير الفضول الذي يسوق الناس في مثل هذا اليوم ليشهدوا ضخامة الحشد وفخامة الجند وروعة السلطان؛ إنما كان استقبالاً روحياً طبيعياً فيه الحب والإعجاب، وفيه التجِلّة والقداسة، وفيه معنى أسمى من كل أولئك وهو شعور كل مصري بأنه يستقبل فرعاً من أصله، وعزيزاً من أهله.

فعلى الرحب والسعة يا مجدد التوحيد والوحدة، ومقيم ملكه الأشم على الحمية والنجدة:

وعلى الرحب والسعة يا حامي الحرمين، وثمال القريتين[٨]، وباعث الجزيرة الهامدة إلى عصر جديد سعيد يقوم أمر الله فيه على سيف علي؛ ومصحف عثمان، ودرة عمر[٩] وعزيمة الصدِّيق!!

(١٤ يناير ١٩٤٦م)

نجيب الريّس

بداوة مستقلة خير من مدنية مستعبدة[١٠]

«وإن من نعم الله على هذه البلاد المقدسة أن رفع فيها منار الدعوة إليه وحفظها وصانها من أي تدخل أجنبي بحيث أصبحت حرة مستقلة في داخليتها وخارجيتها وليس لأجنبي فيها أي امتياز على غيره، فكل من دخل هذه البلاد فهو خاضع لا لجبروتنا وقوتنا وإنما هو خاضع لجبروت الشريعة وحدها، أما التجدد الذي يحاول البعض إغراء الناس به بدعوى أنه ينجينا من آلامنا فهو لا يوصلنا إلى الغاية القصوى، إننا لا نبغي هذا التجدد الذي يفقدنا عقيدتنا وديننا.

لقد كنتُ لا شيء، وأصبحتُ اليومَ وقد استوليتُ على بلاد شاسعة واسعة. إن سبب بلايانا من أنفسنا لا من الأجانب، والله إني لا أخشى الأجانب بقدر ما أخشى المسلمين»[١١]

«من خطاب الملك ابن السعود»

ليسمح لنا دعاة المدنية والتجدد أن نفاجئهم بهذه الفكرة الجديدة، وأن نعلق على هذه الكلمات الكبيرة التي قالها أكبر ملك عربي مستقل خبر الحوادث وخاض غمار الانقلابات ومارس سياسة العرب والأجانب معاً فخرج من غمارها جميعها بهذا الدرس الذي يلقيه على العرب والمسلمين، بل على هذا الشرق المستعبد.

ويظهر أن هذا الشرق بعد الدرس والتجارب طبعاً لا يستطيع أن ينجو من مطامع الغرب إلا إذا استمسك بماضيه وحافظ على تراثه القديم، وأنه كلما دنا من المدنية

والتجدد الكاذبين وخدع بمواعيد الأجانب بَعُد عن حريته واستقلاله، وحيل بينه وبين نوال حقوقه. وإني لأرجو أن لا يأخذ عليّ إخواني هذا الرأي «الرجعي» فأنا لا أقصد به أن يبعد الشرق عن التمسك بكل ما هو نافع من علوم واختراعات وجميع وسائل القوة والحضارة. وأحسب أن جلالة الملك ابنَ السعود لا يطلب إلى المسلمين أن يظلوا في جهلهم وخمولهم ولكنه يريدهم أن يتمسكوا بماضيهم وأن يتحدوا وألاّ يكونوا عبيداً وجواسيس للأجانب يعملون لحسابهم ويعاونونهم على إذلال أوطانهم واستعباد أهلها.

لقد أساء بعض الناس فهم المدنية فراحوا يطلبونها من هذه المظاهر البراقة وحسبوا أن الدين الإسلامي يحول بينهم وبين الأخذ بهذه الحضارة في حين أن الإسلام هو الذي ظل يفيض وحده على العالم نيفاً وأحد عشر قرناً قوة وفتحاً ومدنية وعلماً، فما وجد خلفاؤه وملوكه ودوله المختلفة الأسماء والجنسيات ما وجدوا في كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ)، من عهد الخليفة الثالث إلى آخر ملك من ملوكهم،مانعاً دينياً يمنعهم من اتخاذ الأساطيل وركوب البحر وترجمة علوم اليونان والرومان والفرس ودراسة الرياضيات والطبيعيات والصيدلة وتعلم لغات الأوربيين. بل إن التاريخ الزاهر في العصور الماضية، قبل نهضة أوروبا الحديثة إنما هو التاريخ الإسلامي الذي كان له من القرآن والأحاديث الصحيحة أكبر نصير على ازدهاره وعظمته. فإذا دعا جلالة ملك الحجاز ونجد إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) فإنما يدعو قبل كل شيء إلى الاتحاد وإلى القوة وإلى العلم. ولكن جلالته لا يريد ولا نريد له نحن أن يكون التجدد الذي يتشدق به بعض الضعفاء المستَعْبَدِين سبباً في بسط نفوذ الأجانب على تلك البقية الباقية من بلاد العرب المستقلة باسم التجدد أو باسم التَمَدُن.

لا يحترم الأجنبي شيئاً مهما ادعى الإنسانية والرحمة سوى القوة. فلتكن جاهلاً جميع العلوم واللغات تلبس الخيش وتجلس على الحصير وتأكل بيدك، لا بالشوكة

والسكين، وترتدي العباءة والخف بدل «السموكن» و «الصباط» وتستر رأسك بطربوش أو عقال أو لتمش حافياً مكشوف الرأس إذا أردتَ؛ لتكن فيكَ هذه الصفات جميعها، ثم لتكن بعد ذلك قوياً فإن الأجنبي يحترمك ولا يأنف أن يجالسك بل لا يخطر له يوماً أن يقول لك إنك سوري قذر أو بدوي جاهل، لأنه لا يحترم فيك سوى القوة.

وماذا نفع السوريين رقيُّهم وعلمهم ودراستهم الحقوق والطب والهندسة واللغات الأجنبية وإلمام أكثر شبابهم ورجالهم بأصول اللبس والأكل وحتى الرقص؟... ماذا نفعهم هذا كله يوم اصطدم ضعفهم بقوة فرنسا في بعض مواد الدستور التي لا تنص في كل حال على خروج فرنسا أو عدم الاعتراف بها؟ لم ينفعهم العلم والرقي إذاً، ولم يوصلهم حقهم المشروع في السيادة القومية إلى التمتع ولو بدستور فيه بعض الحرية، وفيه بعض السيادة الداخلية. بل ماذا نفع أنصار التجدد دعوتهم إلى التجدد ولا سيما أصحاب السفور و «البرنيطة»؟

أجل لم ينفع السوريين ولا اللبنانيين ولا المصريين رقيهم وعلمهم وتجددهم بقدر ما نفع النجديين بأسهم وقوتهم، بل إن الحياة البدوية، وذلك النظام الشرعي الذي يقول عنه جلالة الملك في خطابه، وتمسُّك القوم بواجبات دينهم، هذه وحدها صانت بلادهم من أي تدخل أجنبي بحيث أصبحت حرة مستقلة في داخليتها وخارجيتها ليس لأجنبي فيها امتياز على غيره وإنما هو خاضع للشريعة.

لقد أبى جلالة الملك أن يسمع دعوة أنصار التجدد لئلا يتخذ هذا التجدد نفسه سلاحاً لإقامة الفتن في بلاد تعيش على الفطرة والشريعة، كبلاد نجد والحجاز، كما اتخذ هذا التجدد وحده وسيلة للثورة في بلاد الأفغان ووسيلة لتحطيم عرش ذلك الملك الذي حرر الأفغان من نير بريطانيا بحد سيفه فانقلب ذلك التجدد على الأفغان

المستقلة فوضى وثورة واستعماراً، فقطع ابن السعود الطريق على أوروبا وأعلن في خطابه سياسته الصريحة أنه لا يريد تجدداً ولا يبغي إصلاحاً إلا مما في القرآن والسنة وأن فيهما كل الإصلاح وكل القوة وجميع العلوم. بل ليس فيهما ما يمنع ابن السعود أن يكون له أسطول ومدافع وجيش ومدارس تعلم كل العلوم الحديثة.

لا تتعب أوروبا نفسها بالدعوة إلى التجدد في الشرق، فهي غير مخلصة في هذه الدعوة لأنها تدعو إليه ثم تتخذه آلة لإذلاله وإذلال أهله. وقد ثبت للشرقيين أن القوة هي التي تُحترم وحدها قبل العلم والفن والأدب، لأن أوروبا هي نفسها علمت الشرقيين أن البداوة القوية هي المحترمة وأن ما سوى ذلك من مدنية وحضارة وعلم وفن لا يوصل الشعب الضعيف إلى حقه ولو ملأ العالم فلاسفة وحقوقيين ومهندسين ومخترعين. فقد ملك ابن السعود هذه البلاد الواسعة المحدودة من العراق والشام واليمن والبحر الأحمر وخليج فارس بقوته وقوة جيشه لا بقوة العلم والفن والتجدد، وبهذه القوة وحدها وُضع اسمه إلى جانب اسم ملك بريطانيا وأمبراطور الهند في معاهدة الند للند. وها هو هذا الاسم القوي يوضع قبل خمسة عشر يوماً إلى جانب اسم رئيس جمهورية ألمانيا في معاهدة النظير للنظير.

أما بعض المسلمين الذين قال عنهم جلالة الملك إنه يخشاهم أكثر ما يخشى الأجانب، وأنهم هم عيون الأجنبي ومعاوله في جسم الإسلام والعرب، فإن بلادنا وا أسفاه تزدحم بهم، ويظهر أننا سنضطر بعد الذي رأيناه من حوادث الأفغان، ومصر وسورية أن نؤمن حتماً بأن الشرق، ولا سيما العرب، لا يستطيعون أن يعيشوا مستقلين إلا إذا استردوا ما فقدوه في غمار هذه المدنية الأوروبية. أما أن يقال عنهم إنهم همج وإنهم متأخرون فإن هذه الهمجية المستقلة خير لهم وأشرف من هذه المدنية المحتلة الذليلة.

(«القبس» ٢٩ أيار ١٩٢٩م)

سـيـد قطـب

فضيحة... فمن المسؤول؟؟

ليس لها إلا « الفضيحة»، وقد وقعت مع الأسف في استقبال العاهل العربي العظيم، الذي تهيأت مصر لاستقباله بما لم تستقبل به أحداً من قبل... فمن يا ترى هو المسؤول؟

لقد وددت أن أسكت حتى تنتهى الزيارة الكريمة، ولكني خفت أن تتهم مصر في ذوقها في حين أنها بريئة، وأنها «عملة» ذهن عامي كليل. ولابد أن كثيراً من الضيوف الكرام قد لحظ هذه « الفضيحة» فمن حق مصر أن أبرئها من «عملة» هذا الذهن العامي الكليل!

في مصر شعراء والحمد لله –فلم تعقم بعد– وشعور هؤلاء الشعراء فياض بالحماسة والحب والتكريم للعاهل العظيم... ولكن ذهناً عامياً كليلاً في محطة الإذاعة، أو في غيرها، أراد أن يختار قطعة تغنيها مطربة الشرق العربي «أم كلثوم»، فلم يجد أن شعور مصر الدافق كله يستطيع أن ينشيء قطعة مناسبة لهذا الغرض الكريم، فبحث وبحث حتى وجد قطعة للمرحوم شوقي بك (قيلت في مناسبة المولد النبوي الشريف)، فاختار أن تغنيها لتحيي بها الملك العظيم.

ولكن القطعة–وهي في مناسبة خاصة–لا تحوي نصاً صريحاً يتفق مع المناسبة الحاضرة...وهنا يتفتق ذلك الذهن العامي الكليل عن حيلة طريفة...يستدعي شاعراً معاصراً هو الأستاذ محمد الأسمر لينظم أبياتاً تلصق بأبيات «شوقي»، وتفي بهذا الغرض الجديد!

يا للذكاء!! أيجرؤ ذلك الذهن العامي على اتهام الشعراء المعاصرين أجمعين بأنهم لا يستطيعون الوفاء بمناسبة حاضرة كريمة تهز شعورهم وشعور المصريين أجمعين؟

وإذا كان قد قدر عليه القدر (كما يقولون في العامية)، ولجأ إلى شعر قديم يستوحيه؛ فإما أن يجده وافياً بالغرض، وإما أن ينصرف عنه، بغير هذا الترقيع الذي لا أدري كيف أسميه!

وتشاء المصادفات أن تمضي «الفضيحة» إلى نهايتها، فتأتي الرقعة الجديدة -على غير مألوف الشاعر الذي قبل القيام بهذه المهمة العجيبة، ركيكة مهلهلة ضعيفة، لا تتسق مع الأبيات الأصلية معنى ولا مبنى!

ثم يأتي التلحين رديئاً إلى الحد الذي يقضي على الصوت الغني الرخيم، فلا يكاد يبين!

من المسؤول عن هذه الفضيحة؟ وهل يصلح مثل هذا الذهن العامي الكليل للإشراف على مثل هذه البرامج الخاصة بمناسبة عظيمة لا تمر كل حين؟!

سؤال يوجهه الأدب والذوق والكياسة للمسؤولين!

الإثنين: ١٧/ صفر/ ١٣٦٥هـ

٣١/ يناير/ ١٩٤٦م

أمـين الـريحـاني

يـا طويـل العمـر

منذ عهد الخليفة عمر حتى بداية عهدكم السعودي لم يسعد العرب بمن يجمع شملهم، ويوحّد كلمتهم، ويعزز شؤونهم، فيجعلها تحت السيادة التي فيها الخير الأكبر للجميع، أي السيادة العربية الواحدة.

كان في بني أمية معاوية، وفي بني العباس المأمون، وفي الأيوبيين صلاح الدين. ثلاثة من عظماء العرب، بل من عظماء الرجال في التاريخ العام. ولكنهم وان وصلوا إلى ذرى المجد ورفعوا أعلام العرب في أقاصي البلدان، لم يتمكنوا من بسط سيادتهم على شبه الجزيرة كلها. ولا كان يهمهم العنصر الاكبر فيها، أي البدو، إلا كحطب للحروب.

ما استطاع الأمويون أن يوفّقوا حتى بين القيسية واليمانية في الشام. ولا استطاع العباسيون أن يبسطوا نفوذهم حتى على عشائر الأحساء. وما فكر صلاح الدين، على ما يظهر، في تحسين أحوال البدو ونزع العداوات المتأصلة بينهم.

ولّت الألف والثلاثمئة سنة وهؤلاء العرب لا يزالون، كما كانوا. وما غيّر الزمان شيئا في أحوالهم المدنية أو بالحري البدوية، ولا عمل فيهم عامل من عوامل التطور الاجتماعي.

ألف وثلاثمئة سنة؟ حتى كتب لهم بعمر ثانٍ، بُعث إليهم بعبد العزيز بن

سعود ليجمع شملهم، ويوحد مقاصدهم، ويعزز جانبهم، ويؤسس ملكاً عربياً هو منهم، وهو فيهم، وهو لهم.

يا طويل العمر: إن ما قمتم به من تحضير البدو، وتأسيس الهجر لمن أمجد مآثركم القومية ومن خير أعمالكم الإصلاحية. غير أن هنالك عملاً آخر فيه كذلك الخير الجزيل، بل فيه الخير الشامل للعرب.

كانت الهجرة الأولى، هجرة البدو، من الشرك إلى التوحيد في الدين، ومن البادية إلى الحضارة. فعسى أن تكون الهجرة الثانية من الأمية إلى الألفباء، من الجهل إلى العلم، من الظلمات العقلية إلى النور(١٢).

بنيتم يا طويل العمر البيوت للبدو، وهي الخطوة الأولى في تمدينهم. فعسى أن تخطوا الخطوة الثانية فتبنوا لهم كذلك المدارس لأن في المدارس تحقيقَ كلٍّ ما تنشدون. المدارس تكمّل عمل السيف. المدارس تمهد السبيل إلى الوحدة العربية الثابتة، الوحدة الشاملة، الوحدة العزيزة الوثيقة العرى.

وإني أسأل الله أن يطيل أيامكم لتتمموا الإصلاح الذي باشرتموه، ولتحققوا الآمال العربية المنوطة بكم.

في رجب ١٣٤٥هـ (يناير ١٩٢٧م)

الصديق المخلص لجلالتكم وللعرب

أمين الريحاني(١٣)

عبدالله القصيمي النجدي[١٤]

الملك عبدالعزيز

الملك عبدالعزيز أول من سُمي من آل سعود «ملكاً» بالمعنى القانوني المعروف. وكان آباؤه من قبل يُسمَّوْن بالأئمة، ويرون أن هذه التسمية أكثر انطباقاً عليهم؛ لأنهم إنما يقومون بوظيفة الأئمة، من الإصلاح الديني ومن محاربة الفساد والباطل المحسوب ديناً.. وإلى اليوم لا يزال الكثيرون من أبناء المملكة العربية، يفضلون دعوة مليكهم بالإمام، لهذا القصد.

وهو أول ملك أخرجته البلاد النجدية. وأول من وحّد هذه المملكة الواسعة المترامية الأطراف، المكوّنة من الحجاز ونجد وعسير والأحساء والقطيف وتوابع ذلك. وأول من عمل على استخراج الثروة الطبيعية المخبوءة في أرجاء المملكة. وأول من أعطى الشركات الامتيازات لاستنباط النفط والذهب وغيرهما. وأول من أدخل الأساليب الزراعية الحديثة في بلاده، للقيام باستغلال المناطق الخصبة. وأول من أوجد كياناً دولياً قانونياً اعترفت به كلّ من الدول الكبرى والصغرى.

نرجع إلى الوراء أربعة وأربعين عاماً، لنجده في الكويت لم يتخطّ العشرين، من حياته، يتهيأ لغزو «الرياض» فكان من أفعال العبقرية التي لا يعرف المنطق لها تعليلاً، أنه لم يحاول أن يحيط خروجه بالكتمان، كما هي العادة المتبعة؛ بل برز قبل انفصاله من الكويت بيوم واحد، إلى أكبر ميدان في المدينة، وركز رايته الصغيرة المتواضعة فيه، وأمر منادياً من أتباعه أن ينادي: إن الأمير عبدالعزيز، سيخرج غداً من أجل كيت وكيت؛ فليعلم ذلك القاصي والداني!

وفي الموعد المحدد خرج يتحدّى كل قوة. ثم كانت «المغامرة» وسلمت له الرياض. ووضعت قواعد الدولة العربية الحديثة.

يظن كثير من الناس أن هذا الملك يحكم بلاده وشعبه، حكماً مطلقاً. ولكن لا يجوز الذهاب مع هذا الظن، فإنه قيد نفسه بقانون، رضيه هو وآمن به، ورضيه شعبه وآمن به. وهذا القانون هو الشريعة الإسلامية. وهو لا يتدخل فيه، وإنما يعمل على حمايته. وإذا كان يسمّى ملكاً دستورياً من كان مقيداً بدستور وضعه الناس، لهم أن يغيروه أو يبدّلوه أو يبطلوه، فماذا يسمّى من قيد نفسه بدستور وضعه الله، لا يصح أن يُبدل ولا أن يغير ولا أن يبطل؟

إننا أمام أحد رجال التاريخ الحقيقيين الذين سيظل التاريخ يذكرهم، كلما ذكر الأعمال الخالدة والرجال الخالدين. وإننا لا نحتاج أن نرجع إلى الوراء لننقّب في زوايا تاريخنا عن العظمة الحقة، في رجالنا؛ وما علينا إلاّ أن نلتفت إلى هذه العظمة المعاصرة، لنقول: إننا رأيناها بأبصارنا!!

أميـن الرافعي

ساعة مع جلالة الملك عبدالعزيز بن السعود[١٥]

أخذ جلالته يتحدث إلينا في مختلف الشؤون، وهو جهوري الصوت يهش في وجوه المتحدثين معه وينتقل بسرعة من موضوع إلى آخر، يستدل في أقواله بالآيات الكريمة والأقوال النبوية، والأبيات الشعرية، وإذا ذكر اسم النبي (ﷺ) قرنه بالصلاة والتسليم ولو تكرر ذلك عدة مرات.

بدأ جلالة الملك حديثه بإظهار ارتياحه لاتجاه أفكار المسلمين إلى إيجاد رابطة تربطهم، وسرَّه كل السرور من اجتماع الوفود في مكة المكرمة، ومن التعرف إليهم. ثم انتقل إلى الكلام في شؤون الدين، فقال: إن أساس سعادة المسلمين قائمة على التمسك بدينهم، لأن هذا الدين ضَمَنَ لهم سعادة الدارين، والقرآن الكريم فيه كل ما يريده من يقصد الوصول إلى السعادة، فهو قد حثَّنا على التعلم، وحثَّنا على الجهاد، وحثَّنا على تدبير شؤوننا الدنيوية المختلفة؛ ونحن نحمد الله على ما تفضل به علينا من نعمة التمسك بالدين، فنحن كلنا نحرص على الدين كل الحرص، ونضحي في سبيل ذلك بكل ما نملك، ونفديه بأرواحنا وأنفسنا ودمائنا.

إن خصومنا يشنعون علينا أموراً غير حقيقية، ويسمونها بأسماء لا حقيقة لها. إنهم يسموننا بالوهابيين، ويزعمون أن لنا مذهباً هو الوهابية، في حين أن هذا غير صحيح، إذ إننا مسلمون لا نعرف في أصول الدين غير الكتاب والسنة، ونقلد سيدي أحمد بن حنبل في الفروع، وكل ما يقال غير ذلك لا يُقصد به سوى التشهير بنا.

ثم استمر جلالته يتكلم عن فضائل الإسلام وضرورة تمسك المسلمين بهذه الفضائل والعمل على توحيد كلمتهم.

وبعد أن أتم الكلام في هذا الموضوع، قلنا لجلالته: إن المسلمين كانوا يبحثون منذ زمن بعيد عن وسيلة لتوثيق رابطتهم، فلما ظهرت فكرة المؤتمر الإسلامي ارتاح لها زعماء المسلمين وهرعوا لتنفيذها، ولما كان جلالته هو صاحب تلك الفكرة والداعي إلى تحقيقها فهو جدير بشكر العالم الإسلامي، والذي نرجوه الآن هو أن يكون المؤتمر هو الطريق العملي الموصل لما ينشده كل مسلم في جميع أنحاء العالم في رفعة شأن المسلمين وإصلاح أمورهم وتوطيد كلمتهم وتسهيل طرق الحج وتنظيم شؤونه والنهوض بالحجاز والأراضي المقدسة.

فأجابنا جلالته بأن هذه هي أمنيته، ثم أردف ذلك بقوله: إننا ما حضرنا إلى هذه البلاد تحت تأثير مطامع ذاتية، أو تعلقاً بالملك والملكية، وإنما جئنا لننقذ حرم الله المقدس من الأذى الذي لحقه ولحق أهله.

ولقد جئنا لنعمل لخير الحجاز والحجازيين، ونحن قد جعلنا أنفسنا فداء للإسلام والمسلمين، ننزل عن كل شيء نملكه، ولكننا لا نُسَلِّم في شيئين مطلقاً: الأول: كتاب الله وسنة رسوله، فنحن نعض عليهما بالنواجذ. الثاني: شرف عروبتنا، فنحن نتمسك به ونذود عنه؛ لأنه أساس نجدتنا وسرّ حياتنا.

ثم انتقل الحديث إلى حالة المسلمين اليوم، فقلنا لجلالته: إن النكبات التي انتابت العالم الإسلامي في الأزمنة الغابرة والتي لا تزال في العصور الحاضرة يجب أن تكون درساً نتعلم منه كيف نزيل كل خلاف فيما بيننا.

فأجابنا جلالته قائلاً: إن هذا حق، فإن عدونا الحقيقي فينا وليس أجنبياً عنّا، ونحن لا نخاف من الأوروبيين، وإنما نخاف من أنفسنا، فإذا خلصت نيتنا نحو أنفسنا وطهّرنا قلوبنا من أدران العداء، أصبحنا أقوياء، وأمنّا على أنفسنا، ولكن إذا دامت الشحنـاء فيما بيننا، فإن هؤلاء الذين يتسببون في الشحنـاء يجعلون سبيلاً لتدخّل إصبع الأجنبي، فالأجنبي لا يقوى على التدخّل بنفسه وإنمـا هو يستعين بمن يساعدونه منّا.

ثم تحدثنا مع جلالته في الأمن العام، فقال جلالته: إن من فضل الله ما نشاهده من توطيد الأمن في كل الجهات، وها أنذا قد غادرت نجداً وليس فيها الآن أحد من أبنائي، فهم قد حضروا لأداء فريضة الحج، وكذلك سيدي الوالد، و لم أترك هناك سوى شخص من أتباعي خوّلته أن يفصل فيما عساه يُعرض عليه من الشؤون إذا احتاج الأمر لذلك، فالحالة تدعو للاطمئنان التام.

عباس محمود العقاد

مختارات من كتاب «مع عاهل الجزيرة العربية»

الإهـــداء

إلى روح العظيم مؤسس المملكة العربية السعودية وباعث النهضة في جزيرة العرب جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود أرفع هذه الصفحات التي سجلها قلم المفكر الإسلامي الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد ناثراً فيها ذكرياته وخواطره بعد زيارته للعاهل الراحل. صفحات يجتمع فيها نمطان من سمو النفس والمقدرة على البناء.

«عامر العقاد»

ما قبل المقدمـة

ضاع ملكه وملك آبائه وشرد من بلاده.. وكان يومها في ريعان شبابه.. لم تهز الهزيمة إيمانه و لم يؤثر الحرمان في تقاليده بأن يكرم ضيفه بكل ما يستطيع.. حتى قيل إنه رهن عباءته وهو في الكويت ليقدم طعاماً يليق بضيف زاره فجأة...

وقد نصح أهل الخبرة والتجربة هذا الشاب أن يقبل بالهزيمة ولا يعاند في الأمر الواقع... قالوا له: إن الشجاعة ليست أن تحاول المستحيل وإنما هي أن تحاول الممكن.. ولكن الشاب رفض النصيحة وسار على رأس قوة من نحو أربعين رجلاً

مؤمناً ليقاتل جيش إمارة ورجال قبائل أكثر عدداً وأقوى سلاحاً.. وأصيب إصابات قاتلة في معارك عدة قادها بنفسه.. ولكن الرصاص لم يصب إيمانه بحقه وحق آبائه الضائع، بل أضاف إليه إضافات كبيرة جمعت أكثر أرجاء الجزيرة العربية في إطار من الأمن والاستقرار والرخاء والوحدة التي فقدتها منذ انتهاء عهد الخلفاء الراشدين الذين كان لعبد العزيز فيهم أسوة حسنة، وقدوة سلفية طيبة، تمسك بها واسترشد وبنى حكمه على أساسها.

وقد ذاق هذا الرجل العظيم مرارة الجوع والحرمان ومع ذلك لم يتسلل الحقد إلى قلبه، ثم رأى الذهب والفضة تحت قدميه فلم يغيره بريقهما، وذاق الهزيمة فلم تضعف عزيمته، ثم ذاق النصر فلم يسكر به.

وقد جاء في ص (١٢) تعليق على رحلة عباس محمود العقاد جاء فيها عن الملك عبدالعزيز ما يلي:

كان عنيداً مع الأقوياء، متواضعاً مع الضعفاء، ولكنه مع عناده كان يسمع الرأي الآخر فإذا اقتنع به رجع إليه لأنه اتخذ من الحق والشريعة إماماً وحَكَماً، وكان يؤمن أن الأقوياء هم الذين يرجعون عن أخطائهم، والضعفاء هم الذين يتمسكون بها.

كان عبدالعزيز عدة رجال في رجل واحد.. ولقد صدرت عشرات الكتب بمختلف اللغات تتحدث عن جوانب شخصيته، ولا شك أن المكتبات ستستقبل عدة كتب أخرى تتحدث عن تلك الشخصية النادرة... فإن التاريخ الكامل لها لم يكتب بعد...

وهذا الكتاب يقدم لنا بعض الصور التي التقطها كاتب العبقريات الإسلامية عباس محمود العقاد لعاهل الجزيرة العربية ومؤسس الدولة السعودية وباعث نهضتها الجديدة ومفجر طاقاتها البشرية والمادية. فقد عرف العقاد عبدالعزيز فلمس جوانب من عبقريته الفطرية التي أجمع مؤرخو شخصيات هذا العصر على أنها من أعظم العبقريات السياسية والإصلاحية التي ظهرت فيه.

وقد أثرت شخصية الملك عبدالعزيز في العقاد فصور جوانب منها تصويراً صادقاً في هذا الكتاب.

عبدالرحمن عزام

«إن ابن سعود من أولئك الزعماء الذين يراهم المتفرسون المتوسّمون فلا يحارون في أسباب زعامتهم وعظمتهم ولا يجدون أنفسهم مضطرين أن يسألوا: لماذا كان هؤلاء زعماء؟ لأن الإيمان باستحقاق هؤلاء لمنزلة الزعامة في أقوامهم أسهل كثيراً من الشك في ذلك الاستحقاق».

العقــاد

من أقوال الملك عبدالعزيز (١)

❖ إنني والله لا أحب إلا من أحب الله خالصاً من الشرك والبدع، وأنا والله لا أعمل إلا لأجل ذلك، ولا يهمني أن أكون ملكاً أو فقيراً.

❖ والله ثم والله إني لأفضل أن أكون على رأس جبل، آكل من عشب الأرض وأعبد الله وحده، من أن أكون ملكاً على سائر الدنيا وما فيها.

❖ إنني أفخر بكل من يخدم الإسلام ويخدم المسلمين وأعتز بهم بل أخدمهم وأساعدهم وأؤيدهم، إنني أمقت كل من يحاول الدس على الدين وعلى المسلمين ولو كان من أسمى الناس مقاماً وأعلاهم مكانة.

❖ إنني أدعو المسلمين جميعاً إلى عبادة الله وحده والرجوع للعمل بما كان عليه السلف الصالح، لأنه لا نجاة للمسلمين إلا بهذا، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه.

❖ إن المسلمين لا يرقون ولا ينهضون بالبهرجة والزخارف، إن سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص والخروج من أسر البدع والضلالات والاعتصام بما جاء في كتاب الله على لسان رسوله الكريم.

❖ إن الإسلام هو الوسيلة لسعادة الدنيا والآخرة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة. فلم يمنع الإسلام الناس من السعي في الأرض والعمل على كل ما يرفع شأن الملة.

❖ إن تقدم المسلمين ونهوضهم هو من الأمور التي ما برحنا ندعو إليها إن شاء الله، ولا نهوض للمسلمين بغير الرجوع إلى دينهم والتمسك بعقيدتهم الصحيحة، والاعتصام بحبل الله، والطريق إلى ذلك واضح معبّد لمن أراد سلوكه وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بالتوحيد الخالي من الشرك والبدع، والعمل بما يأمرنا به الدين لأنه لا فائدة من قول بلا عمل.

❖ والله ثم والله، إن العجوز القابعة في وكرها والتي لا تملك من الثياب إلا الأطمار البالية وهي تعبد الله وحده عبادة خالصة، لهي أحب إلى قلبي من أي إنسان بلغ من العظمة والشأن ما بلغ، إذا كان لا يؤمن بالله إيماناً صادقاً خالصاً ولا يعمل بما جاء في كتاب الله.

❖ أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب، فأنا رجل عملي إذا قلت فعلت، وعيب علي في ديني وشرفي أن أقول قولاً لا أتبعه بالعمل لأن هذا شيء ما اعتدت عليه ولا أحب أن أتعوده أبداً. فإذا كان الذي بيني وبين الله عامراً، فعسى الذي بيني وبين العالمين خراباً.

❖ يجب على كل إنسان أن يقول ما في ضميره بصراحة تامة، وأن لا يخشى في الحق لومة لائم. ويجب أن يصرح كل فرد بما يعتقد فيه المنفعة لأن مجال البحث والتوفيق والتمحيص يوصل إلى خير النتائج وأحسنها، فعلى الإنسان الاجتهاد ومن الله التوفيق.

❖ الناس في رأيي ثلاثة، واحد منهم من أهل الحق، وهذا أساويه بنفسي وأفديه بها. وثانيهم من أهل الخير والشر، وهذا أدعو له بأن الله يعلي خيره

على شره، ويكفينا شره، والثالث من أهل الشر والعياذ بالله وهذا أسأل الله له الهداية وأن يجنبه وغيره شر نفسه ويرشده إلى الصواب.

❖ اثنتان أحمد الله على واحدة منهما وأشكره على الأخرى، أحمد الله على أني أكره أهل الضلال وعلى كراهة أهل الضلال لي، وأشكره على محبة أهل الخير لي ومحبتي لهم.

❖ قوام الخُلُق في هذه الدنيا الصدق، وكل حياة لا ترتكز على الصدق ليس لها قيمة قط، لأن الصدق يثيب الإنسان في حالتي الدنيا والآخرة.

عامر العقاد

تحليل لبعض آراء عباس محمود العقاد فيما جاء عن رحلته مع الملك عبد العزيز

«لا جدال في أن الآية التي تتجلى فيها حياة العظماء هي امتداد الأثر بعد الحياة، فلا تنتهي آثار العظيم بانتهاء السنين التي يقضيها في هذا العالم، ولا تقف هذه الآثار عند حدود البلاد التي نشأ فيها، فهي على اختلاف الصفات والأعمال قوة تتخطى حدود الزمان والمكان، ولا تزال عَلَماً من أعلام الهداية التي يستنير بها بنو الإنسان من قومه وغير قومه، وفي زمنه وغير زمنه، أعماراً طوالاً بعيدة الآماد هي التي نسميها الخلود».

ذلك مقياس العقاد في تقديره لعظماء التاريخ. فهو يرى «أن جوانب العظمة الفردية في بني الإنسان خليقة بالتجلة والتقدير. وأننا مطالبون بأن نرفع صورهم إلى مكان التجلة لأننا في زمان يوجب هذا. إذ أن الأسباب التي تغض من وقار العظمة لم تزل تتكاثر عفواً في بعض الأحيان، وقصداً في أحيان أخرى، حتى أصبحت العظمة في حاجة إلى ما يسمى -كما يقول العقاد- «برد الاعتبار» في لغة القانون، لأن الإنسانية لا تعرف حقاً من الحقوق إن لم تعرف حق عظمائها، وإن الإنسانية كلها ليست بشيء إن كانت العظمة في قديمها أو حديثها ليست بشيء».

وقد عاب البعض هذا المذهب في كتابة العقاد لسِيَر العظماء بأنه أشبه بقصائد ثناء، أي يحفل بجوانب عظمتهم ولا يحفل بما فيهم من العيوب، وهو انتقاد

يكون له وجه لو كان ثناء العقاد على العظماء لخصال ليست فيهم، أو أنه يثني عليهم دون أن يبين دواعي الثناء على أخلاقهم وأفعالهم.

وهكذا فعل في عبقرياته الإسلامية الخالدة، وفي دراساته وسِيَره الأخرى التي قُدر لأصحابها أن يتناولهم قلم العقاد بالإنصاف والتقدير.

يقال إن لكل شيء آيته التي لا تتجلى إلا فيه، آية العظمة في موازين الإنصاف أن يعمل الإنسان عملاً لم يقدر عليه الملايين من قبله. ولا يُفهم من هذا القول أن العظيم مطالب بأن يعمل كل شيء، أو أن يعمل كل ما أراد. لأنه لو قيست عظمة الأبطال الأفذاذ بمقياس كهذا المقياس، لما بقي في التاريخ عظيم واحد. فما من بطل يُعفي الناس من العمل بعده، وما من بطل حقق أمنيته كلها في حياته، وإنما البطولة أن ينهض فرد بأعباء الألوف وأن ينسى نفسه ليذكر الناسين وينبه الغافلين.

وعلى أساس هذه المقاييس كتب العقاد دراساته المختلفة، وبهذه المقاييس في نظره يرتقي العظيم إلى الذروة العليا من الإنسانية الرحبة فيستحق حقه من أمته وغير أمته، وقد يكون حقه من أمته متصلاً بالمنفعة والأثرة، أما حقه من غيرها فهو حق الأمانة لنفسه ولأبناء نوعه، ما دامت الثقة بالطبيعة الإنسانية شيئاً يعنيه. وهذه الثقة في رأي العقاد هي أنفس ما تقتنيه من تراجم العظماء. ويرى العقاد –أيضا– أن تراجم العظماء عبث إن كانت خلاصتها أن العظماء ليسوا بعظماء، أو أن تراجمهم كتبت لفضح عيوبهم ونقائصهم.

وشخصية صاحب هذه السيرة ونعني به جلالة العاهل الراحل عبدالعزيز آل سعود شخصية بينة المعالم، واضحة لا تختلط بغيرها، فهي تظهر دائماً بسِمات

خاصة فيها. ولا يختلف اثنان في أنها من تلك الشخصيات التي يعرف الناس فيها ذلك النمط الصانع للتاريخ، أولئك الذين تقف شخصياتهم لا تطغى عليها البيئة فتُدغمها في غيرها، وإنما تحتفظ بكيانها المستقل لأن لها خصائص وعلامات تُنجيها من الفناء في الشخصيات الأخرى.

كان علماً مفرداً في صفاته،كما كان في بنيانه الوثيق المكين عَلَماً مفرداً كذلك. فهو طويل القامة، ضخم الجسم، سامق البنيان، مكينه، مرفوع الذرى،وقد ذكر أحد الذين أرخوا لسيرة جلالته أن طوله كان يبلغ ست أقدام وأربع بوصات. فهو إذاً من أولئك العرب الممتازين بقوة التركيب ومتانة البناء وطول القامة وضخامة الجسم. له رأس كبير يناسب هذا البناء الشامخ، وجبين متسع ساطع، وحاجبان أسودان يفصل بينهما بلج واضح، تحتهما عينان صافيتان متألقتان دعجاوان تشعان بالنور في حالة رضاه، وتتقدان في حالة غضبه وعدم رضاه. أنف أشم، وشارب يغطي وَفْضته، مفترّ الثغر، متهلّل الوجه، حَسَنُهُ، تَزينه لحية خفيفة، عريض المنكبين، شَثْل الكفين، جليل المُشاش، يميل إلى البساطة في كل حياته، كثير الصمت. أما إذا تكلم أطنب ودل على علم واسع بما يقول أو يتحدث فيه.

روى العقاد عن جلالته أنه حينما ناقشه في مسألة جامعة الدول العربية عام ١٩٤٦ قال له عنها: «إنها منار لنا –أي للعرب– لأنها تصدر في أعمالها عن بحوث مشتركة بين ذوي الرأي والبصيرة، يرون في جملتهم ما لا يراه أهل كل بلد على انفراد، وإنها دريئة للدول العربية لأن حجة الدولة التي تحتج بقرار الجامعة قائمة، وعذرها فيما ترضاه أو تأباه مقبول».

وذكر صاحب كتاب ملوك العرب عنه أنه: «كثيراً ما يقف في حديث مهم

لينظر في أمر ظاهره طفيف، ثم يدخل عليه أحد الخدم أو الكتّاب فيقطع عليه الحديث ثانية، فينظر في الأمر الثاني، ثم يعود -وهذا ما كان يدهشني جداً- إلى الكلمة الأخيرة من حديثه الأول دون أن يسأل كما هي العادة في مثل هذه الحال عند أكثر الناس: ماذا كنتُ أقول؟ لا. ما سمعته مرة، وكانت أحاديثنا معرّضة دائماً للتقطيع، يسأل هذا السؤال. فهو شديد الحافظة ومتيقظ دائماً. عليه الصغيرة والكبيرة يقيناً. وله اليد المُصلحة في الاثنتين»[١٦]......

يقال إن ألسِنةَ الخلق أقلام الحق.

كلمة سائغة ليس أصدق منها إن صدقت، وهي صدق في كثير من الأحيان، وهي صدق في جميع الأحيان حينما يرسلها متحدث عن تواضع عاهل الجزيرة العربية عبدالعزيز بن سعود. فإن أول ما يلمسه من يقابله أو يتحدث إليه تواضعه الكبير. فهي خليقة فيه لم تفقده إياها السلطة ولا بُعد الصيت ولا شهادة الأجانب بعبقريته وعظمته، و لم يُخرجه عن التواضع والبساطة هذا الملك الذي يمد إحدى ذراعيه على البحر الأحمر والأخرى على الخليج العربي فيضم ما بينهما، و لم يخرجه عنهما الغنى والوفرة والقوة، ذلك لأن ولي الأمر المسلم الصحيح لا تغريه الدنيا بزخرفها ولا تغره القوة وسلطانها.

والرحمة خليقة أصيلة مكينة فيه أيضاً. وليست عرامته وصرامته في ميادين القتال والصراع بنافية تلك الخليقة لأن الضرورة -هنا- تفرض عليه الشدة والصرامة. فإذا ما زالت الحرب زالت الصرامة لأنه بزوال العارض يزول ما بُني عليه. فقد عُرف عنه أنه لم ينسَ في مواطن الحرب معاني الرحمة ومشاهدها. فقد كان يأسى أشد الأسى على القتلى من خصومه ويقف واجماً تصطرع في نفسه الخوالج والآلام

لأنه يرى «أناساً» استلبت أرواحهم الحرب ومزقت أجسادهم السيوف البواتر.

روى أحد مؤرخيه أن جلالته وقف أمام قتلى إحدى مواقعه وكان عددهم كبيراً من جنود خصمه «الحسين» فما أطاق منظرهم وقد جيفت أجسادهم وعبثت بها الرياح. فأطرق محزوناً يثب الدمع إلى عينيه بالرغم من جَلَده[١٧].

ورب قائل يقول: كيف يكون هذا والموقف كان خليقاً بسرور جلالته لأنه يرى أعداءه قتلى مطروحين؟ هذا إلى جانب لذة النصر المؤزر الذي بذل له الروح وغامر من أجله بأعز ما لديه وهي الحياة نفسها؟ وصحيح في الجملة، والتفصيل أنه موقف خليق بأن يبعث السرور إلى نفس الرحيم لأنه هزم من يريدون قتله، وسبقهم بسلب أرواحهم، ولكنه ليس كذلك عند ابن سعود. فقد قال والدمع ينحدر على وجنتيه: «ما كان أحرى بأخي «الحسين» ألا يلقي بهؤلاء البؤساء إلى هذا المصير الأليم ويكون سبب هلاكهم، لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

فهذه الكلمة وحدها تكفي في معرض الدلالة على خليقة الرحمة فيه، فهو يحزن على أعدائه لأنهم من بني «الإنسان»، ويتألم أشد التألم ممن قذفهم إلى المجزرة ليلقَوا حتفهم على يديه.

«كما كان يدل على خليقة الرحمة فيه أنه كان لا يحب أن يبدأ أحداً بحرب أو يعتدي على كائن من كان، ولو ناله بما يكره لأنه يعرف عاقبة الالتجاء إلى السيف فهو -ما دام كذلك- لن يحمل السيف وهو قادر على المسالمة والصبر. أما إذا كان القتال معه ضربة لازب فلا محيص عنها ولا مفر منه لأنه مضطر إليه، ولا حرج على المضطر في شريعة من الشرائع ولا قانون من القوانين».

وليس معنى هذا كله أن خلائق جلالته الأصيلة كانت وقفاً على الرحمة، فهناك الدهاء وقوة النفس والحلم والعفو عند المقدرة والصراحة والمنطق السليم الذي لا التواء فيه ولا مغالطة، والزهد والتقوى والصلاح إلى غيرها من الصفات التي لا تجتمع في الزعماء إلا نادراً، وهي صفات يجب أن تكون في القائد المسؤول.

فالدهاء من أدواته اللازمة التي لا غنى لقائد عنها. والدهاء –في منطق النبيل– لا يستدعي المكر والخديعة والغدر لأنه ليس دهاء الضعيف المترصد، ولكنه دهاء القوي الغلاب. فهو عنده حذقٌ وفطنة ومهارة للوصول إلى مرامه دون أن يُساء إلى أحد إلا بقدر ما لا يتم العمل المنشود إلا به. وهو عند الضعيف مكر وغدر وخديعة واقتناص للفُرَص واستدراج مسف لينتقم ويدرك طِلابه عن هذا السبيل المعوجّ الممقوت الذي لا سبيل سواه يسلكه لضعفه، فالدهاء عند النبيل الغلاب فضيلة، ولكن هذه الفضيلة تستحيل عند الضعيف رذيلة.

كما كان جلالته قوي النفس وهي أيضا من صفاته الخُلُقية البارزة، لأن النفس بغير قوة لا يمكن أن تضمن الغلبة والفوز، ومتى كانت قوية استطاعت أن تمد كل من يتصل بها بالحيوية والنماء. وقد كان زاهداً في ملاذ الدنيا لأنه قوي الإرادة صبور على الخشونة اكتفاءً بالنعيم الموعود وأسوة بالرسول الكريم (ﷺ) الذي راودته الجبال بأن تكون له ذهباً فأبى.

ولولا قوة النفس لدخلت زخارف الحياة ومحبة ملذاتها إلى نفسه من الباب الذي لا يفر منه الزهد والتقوى والصلاح.

وربما يكون الإنسان قوي النفس والقلب، ولكنه لا يكون قوي المنطق

والأداء، وقد يكون العكس، ولكن عاهل الجزيرة جمع القوى كلها في نفسه. فهو جهير الصوت، خطيب يسعه أن يؤثر في جنوده ورجاله، قوي المنطق فتملك الأسماع حججه.

أما كرمه وجوده فقد كان مضرب الأمثال. فقد روى الذين أرخوا لسيرة جلالته أنه كان جواداً سمحاً لين العريكة سريع النجدة والنخوة، فقد كان يرى في المال أنه حطام الدنيا، والحطام فانٍ والروح باق خالد.

وقد نصحه أصدقاؤه بالكف عن البذل والسخاء والكرم فقال لهم: «ما أغنت قارون خزائنُه» والمال -كالعلم- يربو بالإنفاق، وأي إرباء خير من أن يمحو به عن المحتاجين آلامهم ويأسو كلومهم؟

روي عنه أنه ذات يوم حينما كان يخرج للنزهة أعطى فقيراً صرة، فأخبره السائق أنها صرة الجنيهات لا الريالات الفضية، وبها ثلاثمئة جنيه ذهبي فنادى السائل، فأقبل إليه كاسفاً، ظناً منه أنه سيستردها فقال له: «أردت أن أهبك الريالات، وما نويتُ إلا هذا! ولكن الله هو الذي وهبك هذا الذهب، حيث أخطأتُ فأعطيتُك صرة الجنيهات. إنها ليست هبتي، ولكنها هبة الله فخذها واشكر الله وحده عز وجل، واشتر بها نخيلاً واعمل ولا تكسل!»

كما روي عن جلالته أنه عندما نشبت الحرب وقلّت واردات البلاد من الأزواد والأرزاق خاف على الرعية جشع التجار فرتب لكل فرد منهم -ما عدا الموظف والغني- طعامه. كما افتتح مراكز تموين حكومية ملأها بمطالب الناس من طعام وشراب و لم يمنع التجار الجشعين من زيادة الأثمان، بل تركهم أحراراً يعملون ما

يشاؤون، فمن باع بالثمن الذي يبيع به مركز التموين باع، وإلا وقفت حركة البيع والشراء عنده لأن الناس لن يتركوا الرخيص إلى الغالي، فالتجار مضطرون إلى البيع أو إلى إغلاق متاجرهم، إن أرادوا، ويباح لكل امرىء أن يشتري ما يريد دون تحديدٍ للكمية حتى أصبح الخزن عبثاً لا فائدة منه.

إن أقل ما يقال في عمل جلالته هذا أنه غير معهود في التاريخ بالنسبة لتلك البلاد ولكن الشعب عَهِدَه في زمنه. وليس في هذا غرابة في سيرة جلالته التي تلتقي فيها جملة من الصفات الكريمة. وهي صفات شتى لكل منها اسم خاص ومدلول خاص، ولكن الملتقى واحد، بعد هذا المطاف وقبله، فهي تتصل ببعضها لسبب أو بأسباب.

إن آية العظمة فيه أن صفة من هذه الصفات لم تطغَ على غيرها، فما كرمه وعطاؤه وسخاؤه بمغطٍ حلمه وعفوه، وذلك لأن لكل صفة «كوناً» خاصاً. فالكرم والعطاء والسخاء يلتقي بالحلم والعفو أعظم التقاء، لأن من الجود أن تقضي حاجة المحتاج، وتلبي نداء القاصد، وما العفو إلا هبة روح وقد يكون غير روح، وطلقاؤه غير واحد كما تدل على ذلك مواقفه المتعددة في هذا الميدان.

أما عدله فقد كان مزيجاً من الرحمة والقسوة، أو أنه عدل ذو طرفين أحدهما الرحمة وثانيهما القسوة. فمن لم يقس على الجناة بالزجر والتأديب والسلامة وضبط الأمور لا يعرف الرحمة بالأبرياء والمساكين. فإن لم يعمل على إزالة الشر أو الحد من صولته استشرى وتفاقم ولا يمكن صرع الشر إلا بالقوة. وقديماً قيل: إن القوة سبيل العدل والرحمة.

يروى عن جلالته أنه تفقّد بعد صلاة الجمعة ابناً فلم يجده في المسجد

ولقيه في البيت، وسأله عن سبب تخلفه عن الصلاة فأجاب بأنه تأخر عن غير قصد فجأة، و لم يُدركها فرجع، فأمر بسجنه وسجن خدمه جزاء لئلا يتخلفوا عن الجمعة، ويبادروا إليها مرة أخرى.

وهذا تأديب قد يزهد فيه الوالد، ولكن ابن سعود خرج عن الأبوة هنا إلى الحكومة، فالأب يعطف على ابنه ويرحمه ويشفق عليه، والحكومة لا ابن لها تعطف عليه، فالمذنب يجازى ولا فرق عند الحق بين الصغير والكبير، وابن سعود منفذ أمر الشرع فهل يطيق أن يسجن كل مهمل لصلاة الجمعة ويفلت ابنه لعذر مقبول؟ كلا، وكذلك فعل بابنه، فقد أمر بسجنه في السجن العام الذي يُزج فيه كل مذنب، ولبث فيه ثلاثة أيام، وهي مدة أطول من المدة التي يستحقها تارك الجمعة دون قصد. وليس هذا بالحادث الجلل من حوادث العدل، ولكنه دلالة عليه في سيرة هذا الرجل العظيم.

إن سطور التاريخ الحديث تتحدث عن آل سعود قبل مئتي عام فنعرف منها أنهم ناصروا الدعوة الجديدة إلى التوحيد، أيام عاد محمد بن عبدالوهاب إلى نجد، ونظر فإذا الناس من حوله لا زاجر لهم من دين أو نظام: أتباع أهواء، كلٌّ «حرب» لكل. فقال: «إن لم يكن الوازع لهم من سلطانهم، فليس الوازع من إيمانهم. إنهم في خصام فليؤمنوا بدعوة السلام كلٌّ أخٌ لكل».

وانتشرت الدعوة تؤيدها القوة، فتكاثر جمع المتدينين وكان لآل سعود من السلطان في ذلك العهد ما كان.

وقد كانت ولادة عبدالعزيز في الرياض عاصمة الآباء والأجداد، فلم يكد يعي حتى سمع السمّار يتحدثون عن مُلك ذَهَب، ودولة تبدّدت. بل لقد وجد

عبدالعزيز نفسه محمولاً على بعير في رحلة مع أبويه وخاصتهما، يبرحون الرياض ويضربون في الآفاق، نائين عن الأعين، يقيمون في ضيافة هذه القبيلة حيناً، وفي الربع الخالي حينا آخر، ثم يلقون عصا التسيار في الكويت، ويترعرع عبدالعزيز في عشرة آل صباح وداهيتهم «مبارك».

فأبت على عبدالعزيز نفسه الوثابة إلا أن يثب. لقد خُلق عبدالعزيز لغير ماخُلق له غيرُه من أبناء جيله، إن عليه أن يعيد ملك الآباء، وعليه أن يقيم ذلك المُلك على دعائم قوية تمر بها الأعاصير وهي شامخة.

استرد الرياض في مغامرة هي أشبه بالأساطير منها بالوقائع، وانتزع الخرج والحريق والحوطة والأفلاج ووادي الدواسر من بين شدقي عدوه.

ومضى يدفع غارات ابن الرشيد بيد، ويؤسس بيده الأخرى قواعد الملك، وتألب عليه الترك وآل الرشيد بعد استيلائه على القصيم، فكانت له معهم ملاحم «البكيرية» وخرج منها يطارد عدوه حتى رآه صريعاً بين يديه.

وعمدت سياسة الترك لضرب سلطان نجد بشريف مكة، فأمدت هذا بالمال والرجال، فزحف إلى أطراف نجد، فظفر بأسير أطلقه مرغماً بعد فترة يسيرة[١٨]، وكانت لا تزال للترك قلاع في الأحساء والقطيف، فجعل ابن سعود رده على الترك اكتساحها.

ونشبت الحرب العالمية الأولى فدار حديث في إحدى خيام ابن سعود... قال السير برسي كوكس: «أتذكر يا طويل العمر، ما قاسيتَ من نجدات الترك لعدوك

ابن رشيد؟». قال: «ما حان لي أن أنسى» قال: «ألا ترى ما يراه الناس من تحفز العراق والشام والحجاز للثورة على الترك؟» قال: «أرى» قال: «ألا تكون رايتهم رايتك، ولك بعد ذلك ملك العرب، وإن شئت فخلافة الإسلام؟» قال: «لا» قال: «ألا تنتهزها فرصة فتنتقم» قال عبدالعزيز: «لا..... لن يقول الناس ثأر عبدالعزيز على دولة تسمى بدولة الخلافة في عهد محنتها».

وبعد عام أو عامين كان كبار ساسة لندن يقولون: «فشل برسي كوكس في الرياض ونجح لورنس بمكة[١٩]».

خلص المُلك لابن سعود في نجد والأحساء والقطيف والحجاز وعسير وتهائم اليمن،واستطاع أن يضرب بيد من حديد على كل قوة طائشة، فأخضع العاصي وأمّن الخائف، فكان الاستقرار وكان الأمن الذي لم تألفه تلك الأقطار.

لكن دَوْر الامتحان كان صعباً، فبدأت الفتنة ترفع رأسها في ثورة بل ثورات، ثورة في نجد يقوم بها الدويش وابن بجاد وابن حثلين... وثورة أخرى في شمال الحجاز يتزعمها ابن رفادة، وثالثة إدريسية في الجنوب. وهنا حالف التوفيق القائد الموفق فقد ذهب الدويش وصاحباه ومن معهم مع الريح، وأما جموع ابن رفادة فقد قيل إنه لم يخرج منهم حي... واندرست دولة الأدارسة. وكان لصداقة الأخوين في صنعاء وفي الرياض ثمن.. وأي ثمن وقيل إنه: «لو كُتبت معاهدة لوزان بالقلم الذي كُتبت به معاهدة الطائف ما نشبت حرب العالم الثانية».

هذه صفحات ابن سعود بإيجاز.

وعرف عبدالعزيز كيف يعيش بعد ذلك. عاش لطاعة ربه ولرعيته ولأبنائه ولنفسه.

فقد كان يعد نفسه مسؤولاً عن كل فرد من رعاياه، وكأنما هو من أبنائه، يحب كل ابن من بنيه كأنه لم يرزق بسواه، ويمتع نفسه بكل ما أحل خالق الإنسان للإنسان من متع الحياة.

ابن سعود منشيء عرف كيف يبني!

كلمة صادقة كل الصدق. فقد كان كل حَجَر في بناء الدولة من صنع يديه، وكل نظام أخذت به الجزيرة هو من وحي عقله الكبير. وكل خطوة تقدمت بها في مضمار الحضارة هي من ثمار تجاربه.

سلخ الترك خمسمئة عام في بعض أطراف الجزيرة جاهدين لتحضير آحاد من البدو فلم يُفلحوا. وفي بضع سنوات من حكم ابن سعود انقلب العدد الكبير من أهل الخيام والمضارب إلى سكان مستقرين في القرى والمدن.

عشرات الآلاف من السنين مرت بالجزيرة قل أن عُرفت فيها الطمأنينة في تاريخها الطويل. ولكنها بفضل عبدالعزيز أصبحت آمنة.

أربعة وخمسون عاماً عاشها في المملكة لم يختلف في يوم منها برنامجه ونظامه إلا لطارىء من طوارىء الزمن.. أربعة وخمسون عاماً يُتلى بين يديه في ساعة معينة، كل يوم منها، فصلٌ من التفسير، وفصلٌ من التاريخ، يُختم على الأكثر

بالمناقشة في أهم ما اشتمل عليه.

إن التاريخ في مجراه سيظل يسجل للعظماء سيراً وتراجم، ولكن ستظل صفحة العاهل الكبير جلالة الملك عبدالعزيز بن سعود متفردة بين تلك الصفحات بأنه قد نسي نفسه ليذكر قومه. إنه الرجل الفرد الذي عمل لهم ما لم يكونوا قادرين على عمله لأنفسهم، ولا يكاد يساويه ميراث عظيم من عظماء التاريخ الحديث في العالم العربي. وسيظل أمام المؤرخين عملاقاً من عمالقة التاريخ الحقيقيين الذي أسسوا الممالك وأقاموا البنيان على خير ما يقام وشيدوا الدول على أحسن ما يكون التشييد.

وللعقاد مقال آخر عن رحلته مع العاهل الكبير نشره على صفحات مجلة المصور تحت عنوان «مع الملك عبدالعزيز في البحر»:

«إذا عرفت الملك عبدالعزيز ثلاثة أيام فكأنك قد عرفته ثلاث سنوات، أو لازمته في أطول الأوقات. لأن هذا الرجل العظيم مطبوع على الصراحة ووضوح المزاج، لم تشتمل نفسه القوية على جانب من جوانب الغموض التي يحدث منها اختلاف الحالات وتناقض العادات. فهو في أخلاقه وأعماله ومألوفاته يمضي على وتيرة واحدة، ولا يواجه عارفيه في حالتي رضاه أو غضبه بخليقة لم تكن لهم في الحسبان.

وأول ما يدهشك من منظره قوة النفس والعقل والحس على السواء. وهو الآن يناهز السابعة والستين، ويحتفظ بجميع أسنانه كما يحتفظ بقوة عضلية لا تتوفر لكثيرين في سن العشرين أو الثلاثين.

ومواعيده في النوم واليقظة منتظمة في جميع المواسم والأوقات، فيستيقظ

قبل الفجر، ويقضي نحو ساعة في التهجد وقراءة القرآن،ويصلي الفجر حاضراً، ثم يستقبل بعض خاصته لإطلاعه على مهام الأمور التي تتطلب التعجيل، ثم يغفي قليلاً ويخرج للناس.

ومن عاداته بعد العَشاء أن يُصغي إلى فصول من كتب التفسير والحديث، أوكتب الأدب والتاريخ، ثم تُتلى عليه أخبار الإذاعة التي يتلقاها الموظف المنوط بها من أهم المحطات العربية والشرقية، فيُعقّب عليها أحياناً تعقيباً موجزاً يدل على بُعد النظر وتتبع الأحوال السياسية في مشارق الأرض ومغاربها.

والملك عبدالعزيز محدث طلق الحديث، يرسل أحاديثه على السجية بغير كلفة، ويُعرب عن رأيه الصراح بغيرمداراة. ومن صراحته المستحبة أنه يحث على الاقتداء بالأوروبيين في الأمور النافعة والعلوم الحديثة، وفي المجال السياسي أيضاً، ويقول: إنهم يمكرون ونحن أمكر منهم ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾.

وتدور أحاديث جلالته عن الذكريات التاريخية والمواعظ الدينية والتعقيب على الحوادث الهامة والمسائل العالمية، ويستشهد بالآيات القرآنية في مواضعها، ويروي الأحاديث النبوية في مناسبتها، وقد يروي الأبيات من الشعر ويسوق العبر من النوادر والأمثال.

كان جلالته يصف لنا ربيع نجد وجمال الوهاد والروابي في أيامه، ويقول إن الأزهار والرياض كانت تفرش الأرض في تلك الأيام على مسافات طوال حتى ليحسب العابر بها أنه في دكان عطار تنفحه بمختلف العطور، ولا سيما بعد نزول القطر، ثم قال وهو يلتفت إلينا:

إنه صبا نجد ورباه تغنى بهما الشعراء من قديم مشيراً إلى قول ابن الدمينة:

ألا يـا صـبـا نجدٍ مـتـى هُـجْـتِ مـن نَـجْـد
لـقـد زادني مَـسْـراكِ وَجْـداً عـلـى وَجْـدِ

وقول الأموي:

ألا يـا حـبـذا نَـفَـحـاتِ نجـد
وريّـا روضـه بَـعـدَ الـقِـطـار

وقد كنت أود أن تتهيأ الفرصة لنستمع إلى جلالته العظيم وهو يتحدث عن ذكرياته في أيام الجهاد وعن الجامعة العربية وما يقدر لها من التوفيق، فأسعدنا الحظ وظفرنا بالحديث في الموضوعين. إذ سنحت هذه الفرصة يوم الاحتفال بعيد جلوسه. فقص علينا جلالته كيف استرد الرياض بنحو أربعين رجلاً، منهم ستة يقتحم بهم الأسوار تحت ظلام الليل، وكيف ودعه والده وهو يقول له إنه «مهبّل» أو مجنون!

قال زميلنا الأستاذ كريم ثابت: وماذا كان رأي والدكم يا صاحب الجلالة بعد فتح الرياض؟

فابتسم جلالته وقال، وقد بدا على وجهه التأثر والحنان: «رحمة الله على والدي لقد كان يعاملني كأنني أنا الوالد وهو الولد. وما رأيت قط معاملة كهذه بين الآباء والأبناء أو بين الأخوة والأقربين».

وقد ألقى أديب العربية وكاتبها الأكبر وشاعرها العظيم الأستاذ عباس محمود العقاد هذه القصيدة بين يدي الملك عبدالعزيز آل سعود في اليخت الملكي «المحروسة» يوم ذكرى جلوس جلالته وذلك في يوم (٥ صفر ١٣٦٥) (٩ يناير ١٩٤٦) وقُوبلت بالإعجاب البالغ والاستحسان الذي لا مزيد عليه والتصفيق الذي لا حد له:

أسد العرين يخوض غيل الماء
يا بحر راضك قاهر الصحراء

حياه باديها وحاضرها معا
فاغنم تحيةَ يومه الوضاء

يومٌ من البُشرى يُردِّد ذكرَه
ركبُ السفين وجيرةُ البيداء

عِش يا طويلَ العمر عيشَ معمَّر
تحيا به أممٌ من الأحياءِ

ما خصّ طالعُك الرياضَ بيمنه
بل فاضَ من عَمَمٍ على الأرجاء

حقّ المواطن حين يذكر عهدَه
في الحمد والتبريك حق سواء

لا غــروَ نــذكــره ونــهــتــفُ بــاســمـــــه
في هـــــــذه الآفـــــــاق والأجـــــواءِ

إن الـــذي غـــمـــر المليك بــفضـلِـــــــه
ســـاقَ الــبــحـــار إلــيـــه في الــبُــشـــراء

لم يــقترن بـــالـــبــحـــرِ عــيــدُ جــلــوســـــه
إلا لـــــعُـــــمْـــــر زاخـــــرٍ ورخـــــــاء

وإذا بـــه عـــبــدُالــعــزيــز بــطــلــعـــــــة
كـــالـــبـــدر بين كـــواكـبِ الأُمَـــــراء

وأرى الســـمـــاء تــأمــلت مــرآتُــهـــــــا
في الماء فـــانـــطـــبـــعت عـــلـــى الخَضْـــراء

أرضُ الـــنـــبـــوة حين تم فـــخـــارُهـــــا
خـــلـــعت عـــوارفـــهـــا عـــلـــى الـدَأْمـــاءِ(٢٠)

مَـــلِـــكٌ أنـــافَ عـــلـــى الـعـقــول بــعــزمـــة
وأتمَّ ذاك بما يـــــــراه الــــــــرائـــــــي

جــمـــع المهـــابـــةَ في الـــعـــيـــون وفي الـنُـهـــى
وسَـــمَـــا بمجـــدِ أبـــوةٍ وإبـــــــاء

يـرعـاه بـارئـه ويـحـرس ركـبَـه
في كـل أرض تحت كـل سـمـاء

الشـرق والإسـلامُ قـد سـعـدا بمـن
يـعـلـو بـآلـهـمـا إلى الجـوزاء

في ظـل فـاروق وظـل صـديـقـه
عـبـدالـعـزيـز يـتـم كـلُ رجـاء

وعلى قدر توقيره وحنانه لذكرى والده، رحمه الله، رأينا آيات العطف والمحبة على ملامح وجهه كلما نظر إلى أصحاب السمو أبنائه النجباء، وهو يسميهم «ربعه» ويحب أن يراهم أمامه إلى مائدة الطعام. فهو ابن بار كريم، وأب عطوف كريم.

ومن تواضع جلالته وإنصافه أنه يعطي كل ذي حق حقه من الخصوم والأصدقاء. فقد ذكر عن خصمه بن الرشيد: إنه كان شجاعاً مقداماً ولكن «ما عنده رأي»....

وسمعتُ العقاد [٢١] يروي يوماً لرواد ندوته في أسوان قصة العاهل الراحل حينما دخل المذياعُ المملكة، فقد اعترض بعض المحافظين المتشددين وأنكروا على جلالته استماعه للراديو واستعانته باللاسلكي والهاتف، لأنهم يظنون أن بها شياطين تنقل الحديث. فسألهم جلالته يومذاك: «هل الشيطان يطيق كلام الله»، فأجابوا بالنفي. قال: اسمعوا.. فإذا المذياع يذاع منه القرآن الكريم بصوت عذب رخيم تعد

حروفه، وأمر أحد أتباعه بأن يُسمع المعترضين في الهاتف بعض آي الذكر الحكيم. فدهشوا وأيقنوا أنه لا شيطان ولا سحر، ولكن ذلك سر العلم ومحصول الدأب على الاستنباط ونتائج القرائح العبقرية. كما روي يومذاك أن عظمة جلالته في حياته الخاصة تظهر من خلال علاقاته بإخوته وأخواته. فقد كان جلالته دائم الزيارة لأخته الكبرى وكان يتلطف إليها، ويُشعرها بمكانتها عنده لأنها أكبر منه، وأنه كان يقبل رجاءها بل أمْرَها، ويتحدث إليها في الهاتف، كما كان يزور بناته في بيوتهن ويحمل لهن الهدايا ليُدخل على نفوسهن السرور.

كما روى لهم: أن ديموقراطية جلالته في معاملة رعيته مضرب للمثل. فقد سمع الناس يتحدثون عنه باسمه مجرداً من هالات الحكم المعهودة. فقد كان جلالته يخرج في موكب كانوا يطلقون عليه هناك «موكب الرحمة» وبينما كان الموكب يشق الطريق صاح أحد البدو بعد أن اقترب منه قائلاً: يا عبدالعزيز: مظلوم. فأمر الملك سائقه بالوقوف، فهو يكره أن يكون بين رعيته مظلوم، فأدنى منه الرجل وسأله حاجته.

فقال: أريد الهجرة.. أريد دواء.. أريد كساء.

فأمر جلالته للرجل بالدواء والكساء، وأعطاه عشرين جنيهاً لتساعده على الهجرة. ثم مضى (موكب الرحمة) في طريقه..

كما روى العقاد في تلك الجلسة كيف جاء أحد المقاولين من أبناء المملكة متظلماً أمام جلالته من أحد الأمراء من أبنائه، وتتلخص الشكوى في أن للرجل أرضاً تجاور أرض الأمير، وفي غياب الرجل أقام الأمير على قطعة أرضه قصراً ويبدو أن البناء جار على جزء من قطعة الرجل.

وسمع جلالته شكوى الرجل، فاستدعى الأمير وسأله عن الواقعة، فذكر أنها حدثت دون قصد منه وإنما عمال البناء هم الذين جاروا على ذلك الجزء. وهنا أطرق ابن سعود ثم نطق بحكمه الذي كان مضرب الأمثال فقال: «يخير الشاكي بين هدم عمارة الأمير حتى يسترد أرضه من تحتها، أو ينال أربعة أمثال ثمن القطعة مع التعويض المناسب من مال ولدنا الذي اعتدى على أرضه». ووافق الرجل على قبول الثمن والتعويض، ودعا للملك بثواب الآخرة.

إن هذا الرجل الذي يحكم على ابنه بذلك الحكم، لا تكفيه كلمة «عادل عظيم»، ولكن القارىء الذي يقرأ هذا البيان من بياناته لا يستغرب هذه الخليقة فيه. فقد أصدر يوما هذا البيان:

«من عبدالعزيز بن سعود إلى شعب الجزيرة العربية:

على كل فرد من رعيتنا يحس أن ظلماً وقع عليه أن يتقدم إلينا بالشكوى.. وعلى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها بطريق البرق، أو البريد المجاني.. على نفقتنا.

وعلى كل موظف بالبريد أو البرق أن يتقبل الشكاوى من رعيتنا ولو كانت موجهة ضد أولادي، وأحفادي.. وأهل بيتي.

وليعلم كل موظف يحاول أن يثني أحد أفراد الرعية عن تقديم شكواه مهما كانت قيمتها أو حاول التأثير عليه، ليخفف لهجتها أننا سنوقع عليه العقاب الشديد.

لا أريد في حياتي أن أسمع عن مظلوم، ولا أريد أن يحملني الله وزر ظلم أحد، أو عدم نجدة مظلوم، أو استخلاص حق مهضوم.. ألا قد بلغت، اللهم فاشهد»!!

وروى أمين الريحاني في ملوك العرب الحادثة الآتية عن جلالة الملك عبدالعزيز عندما كان سلطاناً لنجد، قال:

«التفت إليَّ السلطان وقال: أمرنا مشكل يا أستاذ. علينا الكبيرة والصغيرة، فإذا كنا لانداوم المراقبة لا نكون عالمين بكل ما يتعلق بشؤوننا. العبد والأمير: عينينا على الإثنين حتى ننصف دائماً الاثنين ونعدل بينهما.

كان إذ ذاك يراقب قافلة أناخت عند خيمة المؤونة تحمل النبت والخضر والماء من الحسا فأمر السلطان أن يحضر قيّمها (أي قائدها) وسأله سؤالاً بخصوص جمل من الجمال. فقال القيّم: هو حرون يا طويل العمر.

فأجابه السلطان: اتركه يرعى مع الجيش (أي مجموع الإبل) ولا ترجعه معك. وعاد إلى حيث وقف الحديث فاستأنفه قائلاً: العدل عِندنا يبدأ بالإبل، ومن لا ينصف بعيره، يا حضرة الأستاذ، لا ينصف الناس»![٢٢]

وروى الشيخ عبدالعزيز بن فوزان[٢٣] أحد رجال حاشيته: «أن لجلالته ذاكرة عجيبة ذات مقدرة كبرى في استيعاب الحوادث وتسجيلها بحيث تظل منقوشة في طياتها، خالدة في تضاعيفها، فإذا ما عرضت مناسبة من المناسبات لحديث يتصل بالماضي ويحتاج إلى استشهاد أفاض جلالته في الحديث كأنما يقرأ من كتاب، أو كأنه يتدفق من نهر. وحدث مرة أن كان بسيارتهماراً فاستوقفه رجل كهل يطلب منه

المعونة، فقال له جلالته: «هل أنت فلان؟» قال نعم! قال هل تذكر يوماً أتيت فيه دارَك؟! قال نعم، ذلك قبل خمس وثلاثين سنة، عندما أتيتنا ممتطياً صهوة جوادك عند الغروب، فالتفت إلينا وقال: صحيح ما قال؟! ونفحه جلالته بشيء من المال وأمره أن يقابل رئيس ديوانه، فيخبره بحاجته وهو من قرية تسمى «البصر» من مقاطعة القصيم. أما معرفة جلالته لهذا الرجل ودخوله لداره فهذه حدثت عندما كان جلالته يحارب خصمه ابن الرشيد، وكان يخوض المعارك بنفسه على جواده، وصادف أنه استمرت المعركة بينهما، ليل نهار، أياماً متوالية بجوار هذه القرية، وكان جلالته قام بجولة خاصة ممتطياً جواده، دون أن يعرفه أحد ليستطلع مدى قوات خصمه، ومر بهذه القرية ودخلها، يستمع إلى رأي أهلها وكان من بينهم هذا الشخص فدعاه إلى بيته وهو لا يعرف أنه الملك – ولكنه يعتقد أنه من رجاله – تلك هي مناسبة دخوله منزل ذلك الرجل! التي لم تغب عن ذاكرة جلالته[٢٤]».

ومن أحب الرياضات إلى جلالته رقصة الحرب التي يرقصها النجديون وهم مقبلون على الميدان، وهي رقصة مهيبة متزنة تثير العزائم وتحيي في النفوس حرارة الايمان، ويتفق أحياناً أن يستمع جلالته إلى أناشيدها ويرى الفرسان، وهم يرقصونها، فتهزه الأريحية ويستعيد ذكرى الوقائع والغزوات فينهض من مجلسه ويزحزح عقاله ويتناول السيف وينزل إلى الحلبة مع الفرسان، فترتفع حماستهم حين ينظرون إلى جلالته في وسطهم طباقاً فوق طباق.

وجلالته عظيم العناية باستطلاع رأي شعبه والرجوع إليه في المشكلات التي تتفرق فيها المنازع ويتشعب فيها مجال القيل والقال.

وهذه سنّة قديمة في الحكومة السعودية جرى عليها جلالته في معاملة

الإخوان النجديين، وفي معاملة غيرهم من الشعوب.

ولكنه يتكلم عن المسائل الكبرى بسليقة ديموقراطية يستمدها من أصول الدين ومن البصيرة النيرة التي تهديه في معضلات الأمور.

وقد عرف الكثيرون أن بعض المتشددين أنكروا الهاتف والبرق واللاسلكي كما أنكروا السيارات وما شاكلها من وسائل المواصلات فقال جلالته لهؤلاء المتشددين: «أيها الإخوان، إن أهل العلم في مكان الرعاية منا وهم على رؤوسنا،ولكن حذارِ أن يهزونا بالغضب فيسقطوا من مكانهم هذا إلى الأرض،ومن سقط إلى الأرض فلن يعود إلى مكانه فوق الرؤوس».

والتفت جلالته إلى مقاعد العلماء في مؤتمر الرياض قائلاً: «وهل تجدون في كلام النبي عليه السلام ما يمنعنا أن ننتفع بالمخترعات الحديثة في تيسير المواصلات والسير على سنن التقدم والحضارة؟»

فأجاب جلهم من أهل الرأي: كلا، ولا حرج في ذلك.

على أن جلالته قد أقنع المعارضين بما يبطل مخاوفهم ويزيل الشكوك من أذهانهم، وعلم أن بعضهم كانوا يذهبون إلى محطة اللاسلكي ليسألوا الموظفين هناك عن المكان الذي يسكون فيه الشياطين ويقدمون إليها القرابين لتحمل لهم الأخبار إلى الأماكن القصية، فقطع جلالته الشك ببرهانه المشهور وأسمعهم القرآن الكريم من المذياع والهاتف ليوقنوا أن الذي ينقل القرآن الكريم لا يكون من عمل الشيطان.

وقد سمعنا وقرأنا قبل سفرنا إلى الحجاز كثيراً من الأمثلة الألمعية لبعض الأقضية السعودية التي يتوخى جلالته فيها العدل والإقناع مع العلماء والجهلاء على حد سواء، وانتوينا أن نسأل عن تفصيل هذه الأقضية كلما سنحت لنا فرصة السؤال تمحيصاً للرواية فيما تختلف فيه الروايات.

من ذلك أن امرأة ساذجة أخذت بتلابيب رجل من البادية إلى مجلس صاحب الجلالة الملك، وهو يستمع للشكايات، وطلبت أن يحكم لها بقتل الرجل لأنه قتل زوجها ويتّم أطفالها، فسألها جلالته عن القصة فقالت: إن زوجي كان ينام تحت نخلة في العراء، وكان هذا الرجل يجني الثمر منها فسقط عليه وهو نائم فقتله.

قال الملك: ولكنه لم يقصد قتله.

قالت الزوجة: لا أبالي قصد أم لم يقصد، فإن الذي أعلمه ويعلمه الناس أنني كنت زوجة يعولني عائل، فأصبحت أيّماً لا عائل لي بفعل هذا الرجل القاتل فلا مناص من القصاص.

وهنا فتقت الحيلة لجلالته فتوى تقنع المرأة، وتحفظ حدود العدل فلا تجوز بالقصاص على غريمها المسكين فقال لها جلالته: حسن ما تطلبين..! وإنما يعامل القاتل بمثل عمله، فاصعدي أنت صاحبة الحق في الدم على تلك النخلة التي سقط منها، واسقطي عليه كما سقط على زوجك واقتليه.

سألنا جلالته عن هذه القضية فقال مبتسماً: والله ما أذكر... إن الأقضية كثيرة ولعلها مضت بي في بعض ما مضى.

ومن الأقضية التي اشتهرت عن جلالته في الحجاز أن رجلاً من المغرب طرأ على مكة المكرمة فادعى أنه من سلالة بيت الشيبي الذين يتقلدون مفاتيح الكعبة المعظمة ويتوارثونها جيلاً بعد جيل، ثم لجّ الرجل الأفّاق في دعواه وأثار الثائرة في كل مكان على أبناء ذلك البيت يلاحقهم في الكعبة، وفي منازلهم وفي المجالس والأسواق ليكرههم على موافقته أو إرضائه، واشتغل الناس بهذه القضية بين منكرين للدعوى، ينكرونها لأنهم يعرفون النسب الصحيح ولا يرون دليلاً قاطعاً على صدقها،وبين مشجعين للرجل من قبيل النكاية والشحناء.

فلما رُفع الأمر إلى الملك عبدالعزيز دعا بذلك الرجل الأفّاق في مجلس حافل وسأله: أطالب دين أنت أم طالب دنيا بما تدعيه؟ قال الرجل: بل طالب دين!

قال الملك: إن كنت إنما تطلب الدين ولا تطلب غيره، فاذهب فأنت من بيت الشيبي وهذه الكعبة أمامك تتعبد فيها كما تشاء، وإن كنت إنما تطلب الدنيا، فوالله ما أخطأ القوم إذ ينازعونك وينكرونك، وأنت تنازعهم بغير برهان، ولا سبيل إلى القضاء لك عليهم بغير البرهان الصحيح!!

وكثيراً ما ترفع المشكلات إلى جلالته فيقضي فيها بما يقنع الخصمين على هذا المثال، وكثيراً ما يقضي في المعضلات السياسية بما يشبه هذا القضاء فينفضّ الإشكال. وقد يحتكم إلى جلالته رجلان من رجاله المقربين في معرض السمر والتبسط على الحديث، فلا يحيد عن هذه السنة في قضائه العادل على البديهة: إننا راضيان بحكمك يا طويل العمر...

قال لجلالته رجلان من أقدر رجاله في محادثة من هذا القبيل، جرت أمامنا

فقال جلالته مشيراً إلى كل منهما: هذا أقوى وهذا أظلم!

قلنا لأحد الرجلين الكبيرين متجاهِلين: من أراد جلالته بالأقوى، ومن أراد بالأظلم فيما بينكما؟ قال واللهِ لقد صدق جلالته فيما حكم به، وإن صاحبي لأشطر مني، ثم ضحك وهو يقول: ولكنني أنا أقوى..

وعلى هذه السنّة الماضية يعمد جلالته إلى الحزم فيما يدعو إلى الحزم، ويتوخى الإقناع فيما يجدي فيه الإقناع[٢٥].

محمود حسن إسماعيل

عاهل الجزيرة في وادي النيل

حادٍ من البيد هزَّتني قوافله
والنيلُ يصغي إليه أو يساجله

يلقي الغناء حجازياً فتحسَبهُ
تهجُّد الفجر أوّابٌ يواصلهُ

أصْغت له مصر، فاهتاجت سرائرها
وللديارِ هوى تهفُو شواغله!

معلِّم كيف يُشجي الريحَ! كيف لها
تعيدُ تسبيح «داودٍ» فواصِلهُ!

وكيف تخطفُ سحرَ الشمس نغمتُه
فينتهي كل ما قصته «بابلهُ»

وكيف بالجبل الراسي مزامرُه
تشجيه حتى يريد الخطو كاهله

خــرت لموكـــبه الـــوديـــان ســـاجـــدة
إن الصـــحـــارى أذان، وهـــو قـــائـــلـــه!

ولـــلـــجـــزيـــرة وحـــيٌ فـــي قَـيـــاثِـــره[٢٦]
كـــادت تضـــيء بـــه الـــدنـــيـــا أنـــامـــلـــه

مـــهـــد الـــنـبـــوات أرض الـــنـــور مـــوطـــنـــه
وفي مـــزار الـــهـــدى قـــامت مـــنـــازلـــه

ســـارٍ يـــهـــاب الضـــحـــى أنوار خـــطـــوتـــه
ويـــعـــلـــمُ الـــفـــجـــر أن الـــركـــبَ حـــامـــلـــهُ

وتســـمـــع الـــطير عـــنـــه، وهـــي شـــاردة
فـــإن دنـــا ســـربـــهـــا قـــرَّت بـــلابـــلـــه

حَـــبٌّ، ومـــاءٌ، وأعشـــاش، وأمـــنُ حِـــمـــى
فـــيـــه الـــغـــريب أخٌ، والضـــيـــف آهـــلـــهُ

ســـألـــتـــه: لمن الـــركـــبـــان ســـائـــرة؟
ولـــلـــكـــريـــم اهـــتـــزاز إذ تســـائـــلـــه!

فـــقـــال إني مـــن الشـــرق الـــذي ســـطـــعـــت
ونـــورت مـــنـــه لـــلـــدنـــيـــا رســـائـــلـــه

مـن بـقـعـة عـمَـدُ الاسـلام في يـــدهـا
سـواعـد الـدهـر يـعـيـيـهـا تـطـاولـــه!

مشـى الـرسـول عـلـيـهـا فـاغـتـدت حـرمـا
يـجـرد الـنـفـس لـلـتسـبـيـح داخـلـــه

وَشَـعَّ مـنـهـا كـتـاب الـلـه، فـهـي حـمـى
لابـد يسـجـد قـبـل الخطـو نـازلـــه

بـنـى عـلـيـهـا، وشـاد الملـك مـعـتـلـيـا
عـلـى المهـابـة، سـيـف عـزَّ حـامـلـه

عـرش (الجزيـرة) مـركـوز بـقـبـضـتـه
وفـوق حـدَّيـه أجـرى الـبـأس عـاهـلـه!

تـلألأت مـنـه فـوق الـنـيـل زاخـرة
رُؤى جـبـينٍ أضـاءَتـه فضـائـلـهُ

نـورُ الشـهـادة تُـبـديـه أسـرَّتـهُ
وهـالـةُ المجد تضـفـيـهـا حـمـائـلـه

وحـولـه مـن سـمـاءِ الـبـيـد شـارقـةٌ
مـن الـبـداوة تـذكـيـهـا شـمـائـلـه

عطر النبوات نضَّاح على يده
كأنَّ خلداً زكَتْ فيه خمائله

وفوق عينيه للتوحيد بارقة
شعَّتْ ضياءً بما تطوي دخائله:

شهادتان هما للرُّوح مرْفأة
فيها منارُ الهدى، فيها مشاعله!

البيرقُ الأخضر الرفراف ضمهما
هدْياً، ونوراً، لمن زاغت دلائله!

«الله أكبر» في الشَّطين هاتفه
كطير مكة إذ هاجتْ زَوَاجله[٢٧]

رأيته وضفاف النيل تحمله
والنيل يهتزُّ للأبطال ساحله

في موكب تُفرح الإسلام عزَّته
وتلفتُ الشرق للماضي مخايله!

وتدهش الدهر إرهاباً بضجّتها
ما خلَّفته على الوادي جلاجلهُ

ملكان في مفرق الدنيا ضياؤهما
عالي الركاب، رحيب الخطو، جائله

قاما على عزةٍ للشرق شامخةٍ
وموردٍ للعُلا فاضتْ مناهله

كانا شعاعين للأيامِ في زمن
كانت تَغطُّ على ليلٍ مجاهله

هذا على جبهة الصحراء صولجه
يفني الجبال إذا هبَّت تصاوله

عالٍ مع الشمس، طواف بسيرتها
على الوجود نداه أو جحافله!

وذاك تسحرُ كبرُ الخلد هيبته
بما بنى لِبَني الدنيا أوائله

على مَحارب من نهر ومن شجر
أسحاره قانتاتٌ أو أصائله

كم كبَّرت لأذان الفجر نخلته!
وسبَّحت بهوى الباري سنابله

يا سائران على نور، وخلفهما
قلب من الشرق تضنيه مشاغله

مُرًّا عليه بسحر في أكفِّكُما
داني التَّداوي، قريب البُرء، عاجلهُ

براحةٍ في حواشيها وصفحتها
طبُّ الشعوب خَفى النور ماثله

مازال «رضْوَى» يناجيها ويذكرُها
عهداً إلى أبد الدنيا يزامله

روته للشرق كثبان مهللة
وسطرته مواثيقاً جنادله

عهداً من الحب هز الطود فارتجزت
به الخيام، وغنته قبائله!

ليثُ البوادي وحاميها وسيدها
تاريخ سيفك إنشاد تواصله

ضممتها وعصبت البأس في يدها
وكنت غيثاً تغاديها سوابله

تـعـلـقت بك حين الـركب قـال: هـلا
وأوشـكتْ بـخـطـى الـنـجـوى تـنـاقـلـه

وحين يممتْ كـاد الـبـحـر لجته
تـغـدو بِـسـاطَ فَـلاً غـنـتْ قـوافـلـه!

ركـبتَ بـيـضـاءَ بـالأرواح دارعـة
جَـنـانُ مصـر لـهـا تـهـفـو بـلابـلـه

أحـبابك ارتـقـبوهـا منـذ ما سَبَـحَـتْ
«فـاروق» والـنـيـل والـوادي وآهِـلـه

جـرى الـنـسـيـم سـعـوديـاً بـجـنـتـه
ولـلـريـاض هـفـت شـوقـاً هـوادلـه

«عـبـدالـعـزيـز» إلـيـك الحب، يـدفـعـه
وادٍ تُـرفـرف بـالـبشـرى خـمـائـلُـه

حـيـتك مـنـه سـمـاء شـاركـتـه هـوى
بـالـغـيـث يـفـتر في الشـطآن وابـلـه

تحيـة الـبـيـد سـاق الـلـه فـرحـتـهـا
عـلـى يـديك بشـيـراً أنت حـامـلـه

حـــار الـــعـــبـــادُ أبجـــديٌّ هـــواوُهُـــــمُ
والـــقـــطـــر والـــريح أنســـام تـــزايـلـــه

أم أنـــهـــا فـــرحـــة الإســـلام ســـار بـــهـــا
رَكب المـلـيـكين في شـــوق يـعـــاجـلـــه؟!

عـــبـــيـــر يـثـرب تـذكـيـــه مـطـارفـــه
وخـيـلـه الـعُـرب تحكـيـهـا صـواهـلـه

هـــذا أذان الـــعـــلا يـــا شـــرق! فـــاتحـــةٌ
يُـــراعُ مـــنـــهـــا غـــويُ الـــقـــلب غـــافـــلـــه!

ضـيـفَ الجزيـرة، لا وصـفـاً ولا حـلـمـاً
جـنـــان مصـــر جـنـــان أنت نـــازلـــه

أخـوك «فـاروق» راعـيـهـا وعـاهـلـهـا
وأنت فـيـهـا أخ طـابت مـنـازلـه!!

الاثنين ١٧/ صفر/ ١٣٦٥هـ

٢١/ يناير/ ١٩٤٦م

محمود الزبيري

قصيدة في الملك عبدالعزيز

قلب الجزيرة في يمينك يخفق
وهوى العروبة في جبينك يشرقُ

ولعمر مجد المسلمين لأنت في
أنظارهم أمل منير شيق

وهبوك أفئدة الولاء ووهبتهم
مجداً تقدسه القلوب وتعشق

إن الجزيرة شرقها وجنوبها
وشمالها حرم بوجهك مونق

وحدتها ونفخت في أرجائها
روحاً تخب بها البلاد وتعلق

ويكاد منها الصخر يمشي حاسراً
لك عن معادنه التي لا ترمق

قل لي بربك أي كف عبدت
لك منهجاً ما كان قبلك يُطرق

وبأي عزم قمت وحدك ناهضاً
والنوم في جفن العروبة مطبق

جردت للطاغين سيفاً صارماً
فتمزقت آثارهم وتمزقوا

وقمعت عفريت الفلا فهديته
والسيف أهدى للجَهول وأصدق

وبذاك أمنت الحجيج وأُفهموا
أن الفريضة قُربةٌ لا مأزق

وهدمت كل عقيدة ممقوتة
كانت تضل بها العقول وترهق

ورفعت رأسك في الممالك عالياً
والملك حر والنظام موفق

حتى إذا شب النزاع وحاولوا
أن تستمال وبصبصوا وتملقوا

خـيـبـتـهـــــم وهـمـست في آذانـهــــــم
إن الجزيـــــرة غـــــابـــة لا تـــــطـــرق

وبـنـيتَ حــول الـبـيت أو حـول الـهــــدى
حصـنـاً بـأسـبـاب الـنـجــوم مـعــلــق

مـــــــاذا دهـــى الإنســـان في أطــــواره
حـــتـــى نــراه في الـــردى يــتــعــلــق

يسـعـى لـيُـلـقــي الــــنـار في أحشـــائـه
ويَـــخـــال أن ســواه مــنــهـــا يُـحــرق

إنـا لـنـأســف لـلـحضــارة أن تُـــــرى
مـــنــهـــارة لــكـــنـــنـــا لا نَـــشــــرُقُ

فـلـنـــا بـنـهـضـتـنـــا وسـالـف مجـــدنـا
شـــرف نــفــوز بــه إذا مـــا أخــفــقـــوا

سـلـهـم عـن الـنـور الــذي جـئـنــا بـــه
فـاسـتـصـبـحـوا بضـيـائـه واسـتشـرقــــوا

سُـدنـا الـبــــلاد فـمـا استـقـــر قـرارنـــا
حــتـــى تـــلألأ غـــربـــهـــا والمشــــرق

سعد الضعيف برفقنا حتى إذا
ملكوا الضعيف بحكمهم لم يرفقوا

إنا لأعرق في المعالي منهم
وأحق منهم بالنهوض وأخلق

أن تسحق الدنيا معاول غيرهم
فلنا بلاد حرة لا تسحق

ولسوف نُشرِقُ بالعُلا إن غربوا
والشرق أحفل بالضياء وأليق

والعيش لولا الطامعون ميسر
والمجد لولا الحاسدون محقق

ونفوسنا اللاتي سمت بجدودنا
هي لم تزل لا بل أشد وأحنق

فلقد تجرعنا كؤوساً مرة
لم يشربوا منها و لم يتذوقوا

واليوم حان بنا التفكر والجلى
لشعوبنا أن التفرق موبق

وتقشع الحلم الأنيق خداعه
فإذا الحقيقة مرة لا تونق

وإذا الحقوق سليبة مهضومة
وإذا الوعود خديعة لا تصدق

وإذا البلاد تمخضت عن منقذ
أدرى بإنقاذ الشعوب وأحذق

وَهَبت له العليا معارج أنفها
فَعَلا بهمّته التي لا تُسبق

وسما إلى عرش يلوذ بركنه
من أيّدوا الدينَ الحنيف وصدقوا

علموا بأن الله حارس بيته
يختار فيه من يشاء ويخلق

ولرب يوم تزدهي أُم الهدى
بتراثها العالي الذي لا يَخْلُق

في ظل بيت الله تحت لوائه
نسمو بشرعته التي لا تمحق

ونسيـــر صفـــاً واحـداً لا ينثـــني
بعـواصـف الـدنــيـا ولا يـتـمـزق

فـــتـولّ يـا عـبـدالـعـزيـــز عـزائـمـــاً
مــن أمــة تــهــوى السـمــو وتــعشــق

ولـتـحــيَ في عـرش الـقـلـوب مؤبـــداً
ولـيـحــيَ شـعـبٌ حـول عـرشك يـحـدق

وإلـيك يـا أسـد الجزيـــرة خـفـقـــة
مــن قـلـب صب لم يـزل بك يـخـفــق

نـاءت بمحـمـلـهـا حـنـايـا لـوعتــــي
وهـفت إلـيك بـهـا الـقـوافـي السّـبَّـقُ

يمنـيـــة مـكـيـــة نجديـــة
قـل مـا تشـاء فـنـحـن لا نـتـفـرق

١٣٥٨/١٢/١٠هـ

خليل مطران

أهلاً وسَهلاً بمن في القلب منزلهُ

من قصيدة للشاعر في أثناء زيارة الملك عبدالعزيز لمصر

أهــلاً وســهــلاً بمن في الـقــلـب مــنــزلــه
بــالــعــاهــل الــعــربي الــبــاذخ الشـــان

كــالــنــجــم بــعــداً وتُــدنـيــه مــؤانســـة
كــالــلــيث بــأســاً وفــيــه حــلــم إنســان

رصـــانـــة وذكــــاء وانـــبســـاط يـــد
أكــرمْ بـــهــا يـــد ســـمـــح غير مـــنـــان

ســـل أهـــل نجد وســـل أهـــل الحجـــاز بـــه
تســـمـــع أحـــاديث ســـمـــار وركـــبـــان

وســـل أولي عــبــقــريــات جـــروا معـــه
عـــن عـــبـــقـــريـــتـــه في كـــل مـــيـــدان

نـــعـــمَ الأمينُ لـــبـــيت الـــلـــه يـــوســـعـــه
بِـــــراً ويـــــرعـــــاه في تـــقـــوى وإيمـــان

أقــر حـــاضــره عـــدلاً وبـــاديـــه
مــا أنــفــع الـعــدل مـقــرونــاً بـإحســان!

بـنـى الـقـرى في أقـاصي الـبـيـد يـعـمـرهـــا
وقـــبـــلـــه لم تـــبـــاشــرهـــا يـــدا بـــان

يستـقـبـل الـعـيـش فـيـهـــا من تـدبـرهـــا
ولا تُـــــراعُ لــه شـــاءٌ بــــــذؤبـــان

وأخـرج الـدر مـن أخــلاف جـلـمـدهـــا
لـلـعـائـلـيـن ومـن أجـواف غـيـــران

فـــي الـــرزق مـــاء لإرواء وتـــغـــذيـــة
وفـــيـــه مـــاء لأنــوار ونـــيـــران

والمـــاء والـــنـــار، جـــل الـلـــه ربـهـمـــا،
في الـنـفـع لـلـنـاس أو في الضـر سـيـان

حـيـاك ربـك يـا ضـيـفـاً ألــمّ بـنـا
ونـحـن مـن جَـذَلٍ أشـبـاهُ ضِـيـفـان

إن الـبـلاد الـتـي ولـتـك سـدتـهـا
لـهـا هـوى مصـر في سـرٍّ وإعـلان

هـــوى وشـائـــجـه فـيـهـــا مـقـدســـة
وقـــد أقـــامت عـــلـيـــه كـــل بـــرهــــان

هـــل أبصـــر الـــركب حشـــداً غير مـــبـتـهـــج
فـــيـــهـــا وعـــاج بمغـــنـــى غير مـــزدان

آل الســـعـــود هـــم الصِّـيـــد الأُلـــى كـتـبـت
آي الســـعـــود لـــهـــم أقلام مـــــران

صـــحـــائـــف المجد خَـطَّـهـــا وزيَّـنـهـــا
عـــبـــدالـــعـــزيـــز بـتـــاج فـــوق عـــنــــوان

فـــمـــا غـــوى جـــيش مصـــر فـــي تحيـتـــه
رب الـــكـتـــائـب مـــن رَجْــــلٍ وفـــرســـان

صفر ١٣٦٥هـ = يناير ١٩٤٦م

من أقوال الملك عبدالعزيز (٢)

❖ إن صاحب الجلالة الملك يعلن للناس كافة، أنَّ مَنْ كانت له ظلامة على كائن من كان موظفاً أو غيره، كبيراً أو صغيراً، ثم يخفي ظلامته، فإنما إثمه على نفسه، وأنَّ من كانت له شكاية، فقد وُضع على باب دار الحكومة صندوق للشكايات مفتاحه لدى جلالة الملك، فليضع صاحب الشكاية شكواه في ذلك الصندوق، وليثق الجميع أنه لا يمكن أن يلحق المشتكي أي أذى بسبب شكايته المحقة من أي موظف كان.

من بلاغ رسمي أصدره الديوان العالي

في ٢٩ ذي الحجة ١٣٤٧هـ

❖ أوصيكم بتقوى الله في جميع أعمالكم، وأوصي الجميع بالتقوى، كل يجب أن يتقي الله في عمله؛ التاجر في تجارته، والصانع في صنعته، والموظف في وظيفته، أسمع خطباءكم يقولون: هذا إمام عادل، وهذا كذا. فكل رجل مهما بلغ من المنازل العليا إذا لم يكن يخشى الله ويطلب مرضاته فلا أثر له ولا لعمله. فمتى تُركت الشهوات، وهُجرت المحرمات، وعبدنا الله على بصيرة، لاقينا الخير كله.

إن التمدن الذي فيه حفظ ديننا وأعراضنا وشرفنا فمرحباً به وأهلاً. وأما التمدن الذي يؤذينا في أدياننا وأعراضنا وشرفنا، فو الله لو قُطعت منا الرقاب، وذهبت فيه العيلات، لن نرضخ له ولن نعمل به.

من خطابه بعد مبايعة أهل الحجاز له

في ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ= ١٥/ يناير ١٩٢٦م

❖ إنني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة مع الاعتصام بحبل الدين الحنيف.

إنني خادم في هذه البلاد العربية لنصرة هذا الدين، وخادم للرعية. إن الملك لله وحده، وما نحن إلا خدم لرعايانا. فإذا لم ننصف ضعيفهم، ونأخذ على يد ظالمهم، وننصح لهم، ونسهر على مصالحهم، كنا قد خُنّا الأمانة المودعة إلينا، إننا لا تهمنا الأسماء ولا الألقاب وإنما يهمنا القيام بحق واجب كلمة التوحيد، والنظر في الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا.

من خطبة له في المدينة المنورة

١٣٤٦هـ = ١٩٢٨م

❖ يقولون الحرية، ويدّعي البعض أنها من وضع الأوروبيين، والحقيقة أن القرآن الكريم قد جاء بالحرية التامة الكافلة لحقوق الناس جميعاً، وجاء بالإخاء والمساواة المطلقة التي لم تحلم بها أمة من الأمم، فآخى بين الصغير والكبير، والقوي والضعيف، والغني والفقير، وساوى بينهم.

من خطاب ألقاه في حفل أقامته أمانة العاصمة

في مكة المكرمة على شرفه

غرة ذي الحجة ١٣٤٨هـ = ٣٠ / أبريل ١٩٣٠م

❖ يجب أن يصرح كل فرد بما في نفسه ويقول ما يعتقد فيه منفعة، فهذا أمر واجب على كل إنسان، لأن مجال البحث والتدقيق يوصل إلى نتائج حسنة، فعلى الإنسان الاجتهاد ومن الله التوفيق.

في افتتاح جلسات المؤتمر الوطني بمنى

١٥ محرم ١٣٥٠هـ = ٢/ يونيو ١٩٣١م

❖ مسألتان لا يمكن أن نقبلهما، ولو قاتلنا أهل الأرض حتى لا يبقى فينا أحد، وهما: التغيير في دين الله ولو مثقال خردلة، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فالكتاب والسنة لا نحيد عنهما أبداً، الثانية: أن أي أمر يلحق استقلال بلادنا أو شرفها، فهذا مستحيل أن نقبله، ولو تكلم من تكلم أو قال من قال.

أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب، أنا رجل عمل، إذا قلت فعلت، وعيب عليَّ في ديني، وشرفي أن أقول قولاً لا أتبعه بالعمل، وهذا شيء ما اعتدت عليه ولا أحب أن أتعوده أبداً.

من خطبة له في وفود البلاد الإسلامية في الحج

نشرتها أم القرى في ٧ ذو الحجة ١٣٥٠هـ = ١٣/ أبريل ١٩٣٢م

❖ إني أرى كثيراً من الناس ينقمون على ابن سعود، والحقيقة ما نقموا علينا إلا لاتباعنا كتاب الله وسنة رسوله، ومنهم من عاب علينا التمسك بالدين وعدم الأخذ بالأعمال العصرية، فأما الدين فوالله لا أغير شيئاً مما أنزل الله على لسان رسول الله (ﷺ)، ولا أتبع إلا ما جاء به، وليغضب علينا من شاء، وأما الأمور العصرية التي تُعيننا وتفيدنا، ويبيحها دين الإسلام، فنحن نأخذها، ونعمل بها، ونسعى في تعميمها، ولا مدنية أحسن، ولا أفضل من مدنية الإسلام.

من خطاب ألقاه في ١٦ محرم ١٣٥١هـ

❖ أكثر الناس يقولون إن الغربيين هم الذين ضربونا بالصميم ففرَّقوا بيننا. هذا كلام. ماذا عمل الغربيون؟ الحق أن الضرر والخسران لم يأت إلا من أنفسنا، فنحن المسؤولون عن ذلك. نحن نسعى للتفرقة، ونحن نعمل

للبغضاء. أذكر لكم مثلاً بسيطاً يعرفه كل واحد منكم: إن صحفنا وجرائدنا إذا تكلمت عن مسلم أو عربي تكلمت عنه بشدة وقسوة وبلاذع القول، ولكنها إذا تكلمت عن غربي، تكلمت عنه بأدب واحترام، فلماذا؟

من خطبته في موسم حج ١٣٥٣هـ

أم القرى ٦ ذو الحجة ١٣٥٣هـ

الملك عبدالعزيز في الصحافة الأجنبية[٢٨]

نابليون العَرَب

ابن سعود، وهو يحكم منطقة تعادل المناطق المجاورة له جميعها، ويملك جيشاً كبيراً مجهزاً بالأسلحة الحديثة، ويستمتع بشهرة عظيمة بين الممالك الإسلامية بمقدرته على حماية الأماكن المقدسة، سيكون له تأثير كبير ونفوذ دائم على الشرق الأدنى؛ لذلك يلجأ إليه كل من تحدثه نفسه بالشؤون السياسية في تلك البلاد. وهو رجل قوي رزين لا يُطلع أحداً على أسراره، حتى أخص أصدقائه ومعاونيه أمثال عبدالله الفادي وحافظ وهبة.

وابن السعود مسلم محافظ يحكم بقواعد القرآن وتعاليمه. وهو لا يشرب الخمر ولايدخن، و يؤدي فروضه الدينية خمس مرات في اليوم. ويزيد طوله قدماً على المستوى المألوف في الرجال. جميل الطلعة ذو لحية وأنف طويل، وفم عريض يدل على القوة والمرح. وقد مرض مرضاً طويلاً أصاب إحدى عينيه حتى لا يكاد يبصر بها. أما فيما عدا هذا فهو قوي صحيح لم يؤثر فيه الكفاح بحال من الأحوال.

وهو رجل ثابت كالطود يُطيل التفكير فيما يُعرض عليه، ويتكتم أموره عن كل إنسان حتى ليتساءل الناس ماذا عسى أن تكون نياته في مشكلة فلسطين. ومن المعروف عن قوله: «إنني مسلم أولاً وعربي ثانياً».

وحياة ابن السعود جهاد مستمر في توجيه قوى العرب نحو المصلحة العامة.

وهو يعمل بجد لإزالة العراقيل التي يضعها الشيوخ في سبيل تنفيذ مبدأ ضم الدول الصغيرة في الشرق الأدنى. ويبلغ الملك ابن السعود الآن الثامنة والخمسين من عمره، وينحدر من سلالة سعود العظيم الذي أحرز مُلك العرب في أواخر القرن الثامن عشر.

وما كاد يبلغ ابن سعود العشرين حتى ترأس فريقاً من البدو وهاجم الرياض واحتل حصونها. وبضربة واحدة استطاع أن يضع نصف نجد تحت إمرته.. وقد كان هذا في أوائل القرن العشرين! ومازال ابن سعود ينال انتصاراً يتلوه انتصار في ميادين الحرب والسياسة حتى تغلب على منافسيه وأنداده وأصبح أمير العرب.

وقد نجح في تطهير بلاد العرب من اللصوص والقتلة، وأصلح الحالة المادية وألّف في بلاده أقوى جيش عُرف في الشرق الأدنى.

ولابن سعود كل الخصائص التي تجعله يقود أمة عظيمة؛ فهو على ما هو عليه من المهابة يجمع بين قوة القائد العربي والرجل السياسي. ومع أنه رجل محافظ متدين إلا أنه لا يأبى أن يفكر في الواقع ويساير المدنية بقدر الإمكان.

وقد استحدث في بلاده العربات الضخمة والسيارات الحربية التي تطوي الأرض من نجد إلى الحجاز. وأنشأ محطة للإذاعة بالرياض ووضع خطوط الهاتف التي تصله بجميع أنحاء العالم، واستنبط الآبار الارتوازية تتفرع منها الجداول والغدران لري الأرض. ويقال إن ابن السعود عرَّض حياته للخطر لإنقاذ طفل صغير.

عن مجلة VU الفرنسية

نُشرت في الرسالة – العدد (٣١٢)

٨ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ = ٢٦ يونيو/ حزيران ١٩٣٩م

قالوا عن
الملك عبدالعزيز

❖ وستتوالى الأجيال وتتعاقب القرون، والعرب يتحدثون عن البطولة والشهامة والرجولة ممثلة في استرجاع الرياض لأربع خلون من شهر شوال قبل خمسين عاماً على يد عاهل الجزيرة وباني مجدها الحديث.

عبدالرحمن بوشناق

مجلة المستمع العربي

العدد الأول –السنة الخامسة ١٩٤٤م

❖ استطاع ابن سعود أن يتفاوض مع بعض الدول الكبرى على أسس متساوية، وأن يكوّن علاقات ودية مع جيرانه من الدول كالعراق وتركية ومصر وإيران ومع مجموعة الدول الغربية، وفي مقدمتها بريطانيا، وبهذا استطاع أن يضمن لبلاده الاستقرار السياسي الخارجي، وأبعد من هذا كله، فقد ربح للجزيرة العربية احترام العالم كله، واستطاع في سنوات قلائل أن يجعل من مجموعة العناصر المتحاربة كتلة تقف على قدم المساواة مع غيرها في مجموعة الدول الحديثة.

المستشرق البريطاني دوم رولاند

في كتابه الإسلام اليوم

❖ إن الملك ابن سعود إذ يموت وهو الذي أطلق عليه الإنجليز اسم «نابليون الجزيرة العربية»، قد ترك لولده مملكة واسعة سعة النصف من أوروبا، وهو منتج النفط الثالث في العالم، والزعيم الروحي للعالم العربي.

نصف قرن من الفروسية الخارقة، وملحمة مذهلة لم يسبق أن تخيلت مثلها رواية من روايات الفروسية، لقد أنجز هذه المعجزة، وفي صميم القرن العشرين، لقد أخرج ابن سعود من الرمال أمة جديدة.

جان بول بينيز

باري ماتش الفرنسية

❖ كان الملك عبدالعزيز كبير القلب، ندي الكف، جسوراً، لا يعرف الصبر عنده حدوداً، عليماً بنفوس العرب، حكيماً في معاملة القبائل، وقد أوتي المزايا والخصال التي يعجب العرب بها.

المؤرخ الإنجليزي أرمسترونج

في كتابه سيد بلاد العرب

❖ من مميزات الرجل العظيم أنه لا يتكلف التواضع والنبل، ذلك لأنه من سجاياه الفطرية. فالملك عبدالعزيز آل سعود من أعظم ملوك العرب المعاصرين الذين يمتازون بالصلاح والتقوى، والتواضع والحلم، والجود والشهامة، و الوداعة والمرونة، والوفاء والإباء، وهذه مميزات السياسي الشريف الذي يغلب خصومه بقوة الايمان، وصدق العزيمة ومكارم الأخلاق.

أحمد محمد رضوان

في كتابه طرائف العرب

❖ هل بين ملوك المشرق الحاضرين من يضارع ابن سعود؟ لا أذكر حاكماً قوياً يخشى الله قد وصل إلى مكانة هذا المليك، فلا شك أنه لا يعدله ملك في العالم الإسلامي؛ فهو الجندي الباسل والمصلح الكبير، والمخلص لدين الله، والإنسان الكريم الصريح الثابت، الذكي الشجاع المتواضع، فليس كمثله ملك.

الكاتب البريطاني كنيث وليامز

في كتاب له عن الملك عبدالعزيز صدر في ١٩٣٣م

❖ إذا كان ابن سعود قد لمّ شعث الجزيرة العربية تحت لوائه، وإذا كان قد جعل من بلد مضطرب آهل بالعصابات البلد الأكثر أمناً في العالم، فمردّ ذلك ليس إلى القوة والسيف فحسب، بل لأنه سكب في أعماق الأمة الناشئة أقوى عوامل التراص والتماسك، أي التقيد الشديد بأحكام القرآن.

قدري قلعجي

❖ إن الملك عبدالعزيز الذي جَرَّد سيفه في سبيل دينه وعقيدته، يجمع في طبيعته روح الحرب، وروح السلام، لا يقاتل الناس ولا يعتدي عليهم، إنما يحارب الجهل، ويقاتل الجمود ويكافح التأخر.

المستشرق المجري عبدالكريم جرمانوس

❖ نجح الملك عبدالعزيز آل سعود أيما نجاح في إيجاد الحلول لكل مشكلة، بحيث أفاد بلاده من جميع المستحدثات العصرية دون مساس بالدين أو بالتقاليد أو العادات الموروثة، وهو أمر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للمملكة العربية السعودية التي تضم مكة المكرمة وفيها الكعبة قبلة المسلمين.

المؤرخ الألماني داكوبرت

❖ يمتلك لب كل زائر يفد عليه من الخارج ويمنحه صبراً لا ينفد، وحباً للاستطلاع لا حَدَّ له، وله براعة نادرة في أن يجعلك تشعر أنك فرد من أسرته القريبة.

الكاتب الأمريكي كيرمت روزفلت

❖ الرجل الذي يستمد التزامه بالتوحيد السياسي والجغرافي لبلاده من إيمانه بالتوحيد الديني لإسلامه، لابد أن يكون واسع الأفق، ريان المشاعر، ذكي القلب والعقل والضمير، وكذلكم كان عبدالعزيز. ولابد أن يكون سيد نفسه، وقائداً طموحاً، رشيد الخطى، كريم النفس والهوى، نبيل المقصد والسلوك، وكذلكم كان عبدالعزيز. ولابد أن يكون بما عند الله أوثق به مما في يده، لذلك فالسيف في يده كان مبضع جراح، وليس سكين جزار، وأداة طبيب وليس خنجر طاغية، وكذلكم كان عبدالعزيز. لقد بذل ما وسعه ووفق الظروف التاريخية والتقليدية لعصره وبلاده أقصى ما يستطيع لتوحيد أمة، كانت لولا قدومه ستعيش حتى اليوم مزقاً وأشتاتاً.

خالد محمد خالد

❖ الملك عبدالعزيز مبعث إلهام وتوجيه لثورة وعملية إحياء رائعتين على مدار التاريخ.

أنتوني نالتج

❖ كان من توفيق الله لهذا الملك الهُمام –بعد أن مَنّ الله عليه بهذا المُلك الواسع– أن حَوَّل بلاده إلى حقول واسعة للبترول، ومناجم غنية بالذهب، وسائر المعادن الثمينة، حتى أصبحت من أغنى بلاد العالم وأعلاها مكانة، وأجدرها بما تطلمح إليه من مستقبل باهر.

أسعد داغر

❖ ... وإني لأذكر بعض الأناشيد التي كنا نهزج بها ونحن أطفال، أو في مطلع سن الفتوة في المدارس، وفي الاحتفالات والمظاهرات، باستصراخ زعماء العرب، ولا تزال ترن في أذني هذه الكلمات منها:

يـــا ابـــن الســـعـــود يـــا ابـــن الســـعـــود
هـــــات الجنــــود تحت الـــبـــنـــــود
وامــــح الـــيـــهـــود مــــن أرضـــــنــــا

الحاج أمين الحسيني

هــوامــش

(١) يعاتب فيها الإعلام المصري ويأسف، وقد وقع خطأ من ذهن عامي كليل ما قال في استقبال العاهل السعودي العظيم، الذي تهيأت مصر لاستقباله بما لم تستقبل به أحداً من قبل.

(٢) من كتاب وحي الرسالة، ج٣ القاهرة: نهضة مصر، ١٩٦٤م. ص ٢٥٩ – ٢٦٠.

(٣) العرار والخزامى من رياحين نجد، والصبا تهب في نجد شرقاً. والنعامى تهب جنوباً وهما أبل الرياح وأرطبها.

(٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٥) من عرف الأستاذ الزيات بتقاه وورعه وأمانته لا يستغرب منه هذه الشهادة التاريخية لتقى الملك عبد العزيز وعدله رحمهما الله جميعاً. (المؤلف).

(٦) أوتي فلان محابّ القلوب: أي ما يحببه إليها.

(٧) الأطورة جمع طوار وهو إفريز الطريق: تروتوار، والطنوف جمع طنف وهو البلكون.

(٨) الثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه والقريتان: مكة والمدينة.

(٩) الدرة: العصا.

(١٠) نشرت في جريدة القبس الدمشقية بتاريخ ٢٩ أيار سنة ١٩٢٩م ١٣٤٨هـ.

(١١) إن هذا التفجر الروحي والخلقي والمشحون بالعاطفة العربية الإسلامية، هو الذي جعل الملك عبد العزيز يأسف كل الأسف ويشتد على نفسه وعلى إخوانه بهذا القول حين رأى أمة محمد(ﷺ) تتخاذل وتنزع بها الفرقة إلى خلافات وتبدد نتج عنه زرع إسرائيل في قلب الأمة، وتسلط العدو على مقدرات العرب المسلمين. (المؤلف).

(١٢) الآن يوجد في السعودية مئات الألوف من البدو، صغيرهم وكبيرهم يتعلمون في أرقى الجامعات ويحصلون على أعلى الدرجات العلمية. (المؤلف).

(١٣) من مقدمة كتاب تاريخ نجد وملحقاته.

(١٤) مقتطفات من مقال كتبه عبد الله القصيمي النجدي، في مجلة الكتاب: صفر ١٣٦٥ فبراير ١٩٤٦ بمناسبة زيارة الملك عبد العزيز للديار المصرية نقلاً عن الزركلي ص ١٤٤٧ ـ ٤٨.

هوامش

(١٥) عن مجلة الرسالة عدد ١٧ صفر ١٣٦٥هـ ٢١ يناير ١٩٤٦م، ص ٨٨ .

(١٦) ملوك العرب لأمين الريحاني الطبعة الثانية بيروت سنة ١٩٢٩ الجزء الثاني صفحة ٥٢ .

(١٧) هذه الرواية من كتاب أمين الريحاني: تاريخ نجد وملحقاته، والمعركة هي معركة (تربة) التي خلفت فيها الحادثة صرعى حزن الملك عبد العزيز من أجلهم فدمعت عيناه (انظر فصل عبد العزيز والشريف حسين).

(١٨) هو شقيقه سعد بن عبد الرحمن آل سعود (المؤلف).

(١٩) هذا هو عبد العزيز لا يعرف الغدر ولا يساوم على حريته وكرامته وإيمانه بمثله العليا من أجل مُلك تعرضه وتساومه عليه بريطانيا، عدوة الإسلام والعرب. ولماذا فشل كوكس ونجح لورنس؟ تساؤل عميق الدلالة وبعيد في أغوار النفس البشرية. كل شيء انتهى، فماذا بقي للملك عبد العزيز؟ بقيت له السمعة العطرة وشرف النفس حين فشل كوكس ونجح لورنس. والسؤال الذي يطلب الجواب عند من نجح ومع من؟ لا حول ولا قوة إلا بالله!! (المؤلف).

(٢٠) الدأماء: البحر.

(٢١) الراوي عامر العقاد.

(٢٢) في فصل حقائق عن الأمن رسالة وضع فيها تعليمات دقيقة بشأن الرأفة بالبعير وعدم التعدي عليه أو حرمانه من المرعى والماء تؤيد هذا الكلام. (المؤلف).

(٢٣) كان من رجاله القريبين منه، رحمه الله.

(٢٤) رحلة الربيع للأستاذ فؤاد شاكر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م، ص ٢٤٥.

(٢٥) صحيفة الكتلة الصادرة صباح الخميس ١٩٤٦/١/١٧م، من مقال للعقاد بعنوان الملك عبد العزيز يقنع رعاياه.

(٢٦) جمع قيثارة.

(٢٧) زواجله: أي الحمام الزاجل.

(٢٨) نقلاً عن مجلة الفيصل عدد، ٢٣٩ ص ٧٣.

كلمة ختام

إنها كلمة هي حيرتي، وهي وحشتي وتساؤلي عما هي ختام له. فلقد أعيتني تساؤلات كثيرة مع هذه الخاتمة لم أجد لها جواباً غير أن ما كتبتُه عن الملك عبدالعزيز –رحمه الله– ووثقْتُه وأوحتْ به إليّ خارطة المملكة العربية السعودية، شيء لا أدّعي له العصمة والبراءة من الزلل. ولكنه رسالة إلى كاتب التاريخ أردتُ أن أستعجلَ بها إليه لعله يلقي عليها ثقل وعيه فيرى فيها شيئاً من تداخل الصور والأحداث في مسار ذلك الجمل الذي حمل الفتى عبدالعزيز من مدينة الآباء والأجداد، من عاصمة ملكه الرياض، إلى المجهول، إلى عالم الصحراء، عالم الصمت واللغة المبهمة على متسائل ظنّ أن بإمكانه أن يكشف الغموض ويستنطق الصامتَ، فإذا الظنُّ راحلة ثاوية في مبركها، عاجزة أن تنهض قوائمها.

عندما أدنيتُ أوراقي لأكتب تراءت لي السبيل إلى ذلك معبدة بخطى ذلك الجمل الذي حمل الفتى عبدالعزيز. حاولت أن أقصّ أثر تلك الخطى لكن المحاولة لم تكن على مستوى الحدث التاريخي. ففكرت أن أطوي أوراقي وأعترف بعجزي عن أن أخطو خطوة واحدة وراء ذلك الجمل الفريد في التاريخ الذي غيّبه عني في متاهات الصحراء ضباب كثيف. لا أظنّ أن كاتباً كشف الغطاء عن ذلك الضباب حتى الآن. ما أكثر ما كان ضائعاً لنا من شوارد كشوارد الصيد عن الملك

عبدالعزيز منذ الخطوة الأولى التي خطاها بعيره الذي حمله إلى أقداره مع رحلة أخرى مغيّبة في علم الله.

والسؤال الذي لا يستريح وسيظل مضنياً لقلم المؤرخ: ماذا في ذاكرة ذلك الفتى ثم الشاب عبدالعزيز عن تلك الرحلة وأيامها ولياليها مع القبيلة، مع الرعاة، مع بنات الحي من كن في سنه، مع شيخ القبيلة؟ ماذا في ذاكرته عن الشيوخ الذين نزل عندهم في قطر أو في البحرين فترات قصيرة ثم رحل؟ ماذا سمع؟ ماذا رأى؟ وكيف هو؟ هل تخطته العيون وزاغت عنه البصائر[1]؟ هل ظل مجهولاً إلى أن أعلنت عنه الأحداث والآمال الجسام؟

(١) في عام (١٨٩١م ١٣٠٩هـ)، زار الملك عبد العزيز البحرين برفقة والده الإمام عبد الرحمن وعمره ١٠ سنوات، سلّم الفتى على الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، حاكم البحرين آنذاك، وقال: إن لم تخذلني فراستي سيكون لهذا الفتى شأن عظيم (عن كتاب القلوب مجتمعة، تأليف عيسى الجودر. ص ١٢).

نتساءل وكل شيء ضائع، وهو الأهم في حياة الملك عبدالعزيز.

كثيراً ما تتداعى التساؤلات عنه وعن أيامه التي قضاها في الكويت، وهو الشاب النشط، المليء بالحيوية والحركة، كيف هو والناس هناك؟ هل في ذاكرته شيء عنهم، سلباً أو إيجاباً؟ هل ترك في نفسه شاب في مثل سنه ذكرى جميلة؟ هل أخذه صديق إلى بيت أهله؟ وقدمه إلى أسرته؟ هل تخيل فيه أحد مخايل النجابة والأمل العظيم؟ هل أفضى عبدالعزيز بشيء من أحاسيسه وفكره لصديق في مثل سنه؟ لا ندري ماذا في ذاكرته عن أسرة الشيخ مبارك، هل صادق أحداً منهم؟

لا نعرف، كل شيء خفيّ علينا ومغيب، وليس لنا غير التساؤلات، لأنه تاريخنا، ومدخلنا إلى عالم الأوراق وعالم البحث عن أدق الخفايا، وخفايا عبدالعزيز هي خفايانا وأسراره أسرارنا، فيها -لنا نحن أبناء شعبه- حسابات تاريخية هي ثروتنا وهي مادة أوراقنا وغناها.

ليت واحداً من الآباء سأل عبدالعزيز عن ذكرياته أيام الغربة، فذاكرة الشاب عبدالعزيز هي ذاكرة شعبه، وذاكرة الشعوب في ذاكرة القائد في ذاكرة التاريخ وحدةٌ متكاملة هي عنوان الأمة وتراثها ولغتها الفصحى التي بها تتخاطب والأجيال.

ولا أدري لو أن متسائلاً قال: لماذا لم أكتب إلا بعد أن شارفتُ عتبة الثمانين سنة؟ وهو تساؤل كثيراً ما أوقفني حائراً مع أوراقي الجوابُ عنه، فهو وأعوامي في تردد وحيرة، كلما أدنيتُ أوراقي لأكتب تضاعفت عليّ معها التساؤلات والخوف من قارىء لا يعرف مقدار ثقافتي البسيطة فيعذرني، وفي مثل هذه الحالة كثيراً ما تغلبت عليّ فكرة التراجع عن الكتابة فطويت أوراقي، طويتها وأنا ابن ثلاثين سنة ثم عدت إليها وأنا ابن خمسين، بعد أن توهمت أني أملك تجربة أو شيئاً أكتبه. لكن الإحساس البليغ بصعوبة الكتابة سرعان ما لحق بي فأجّلتُ، لأن الطريق أمامي شاقة ووعرة، ليس من السهل علي أن أخاطر فيها، وهي طريق نفسية تحيط بها عوالم ذاتية، لكل عالم منها غلواؤه وميوله وضعفه البشري!!

هي رحلة مع الهموم والمعاناة، لا أريد لقارئها أن توهمه التصورات عن هذا الكتاب أنه كُتب من أجل أن يعظّم الرمز العظيم فحسب، فعبدالعزيز ما أجلس كاتب التاريخ بين يديه وأخذ يملي عليه بطولات زائفة عن مسار ذلك الركب الصغير منذ يومه الذي وضع فيه أول خطوة على أرض شبه الجزيرة العربية، أبداً، فمسار الركب لم يتوقف، نراه يعظم ويكبر، ويتسع، بسعة محدثات العصر ومتغيراته إلى يومنا هذا وغدنا إن شاء الله.

لا أدري لو وقف مؤرخ العصر أمام ذلك الركب وقال له: أمل عليّ

باقتضاب شيئاً يمكن لأوراقي أن تستقبله دون جحود أو نكران، ماذا سيقول له غير: إن من أهم ما حقق الركب وقائده، بعد خوض أقسى الظروف القتالية والبيئية والبشرية في عشرات السنين، وحدة البلاد، بعد أن تبددت وصارت إلى كيانات لائذة بالعزلة، يمكن لها، لو لم تتوحد على يد الملك عبدالعزيز، أن ترفع أعلامها بالعشرات على سارية هيئة الأمم اليوم!!

وتكاليف هذه الوحدة مضنية وشاقة على إرادة مؤسسها وعقله، فمهما أثرنا التصورات حولها لن نصل إلى شيء نقول به للقارىء: هذه هي التكاليف الشاقة. فما معنا أو مع غيرنا ممن كتبوا، قد لا يمثل إلاّ النزر القليل من جدل الأحداث وتداخلاتها مع الملك عبدالعزيز في رحلته التاريخية. وما ضاع عنا أو عن غيرنا في قفار الصحارى، في تلك الظروف التي نادراً من كان فيها يقرأ ويكتب، كتبه الملك عبدالعزيز في أعظم وثيقة وأمنعها عن التبدد والاندثار هي المملكة العربية السعودية.

والسؤال الذي يجب أن يعيده ويكرره كل قارىء لتلك الظروف التي رفض فيها بعض المجتهدين كل ما هو جديد من محدثات العصر، كاللاسلكي وغيره:

ماذا يمكن أن تكون حال البلاد، لو أن العقل العام، ممثلاً في عبدالعزيز، استوحش منه، مثلما استوحش غيره، وهزمه الخوف؟

ولنتصور كم هي مدعاة للهزء والسخرية بالعقل العربي والمسلم، لو هُزمت بصيرة الملك عبدالعزيز –رحمه الله!!

نعم، في هذا كله رأى القارىء الملك عبدالعزيز ورجاله وخيار شعبه تحولوا عن ظهور المطايا وأناخوا الركب على أبواب هذا العصر وقالوا لجيل اليوم وجيل الغد، قيادةً وشعباً: هذا جهدنا،والآن الدور دوركم، نسلمه لكم، رياحُه رُخاء، آمناً غير خائف، بعد أن أسقيناه دماءنا ودموعنا وسهر ليالينا ومعاناة أيامنا.. فما كُتب أو سيكتب عن دورنا، مسؤوليتنا منه انتهت، وتحولت إلى أيديكم وعقولكم وقدرتكم على الخروج به من أزمات العصر، وتداخلاته السياسية والاقتصادية، ولربما إلى ما هو أخطر من ذلك بكثير...!!

لا أدفع بالتساؤلات في هذه الخاتمة وراء التساؤلات فيما لا مجيب لها، فنحن أناس تشق علينا التساؤلات عبر التاريخ، لكن العصر باكتشافاته العلمية وارتياده مجاهل الفضاء بسلطان الله يثير في النفس تساؤلاً: ألغة هذا العلم مبهمة علينا –نحن المسلمين؟ أهي مستعصية على فهمنا فنعود إلى التاريخ الذي لنا فنسأله: أعندك من يفهم هذه اللغة، لغة العلم المعاصر؟ لا أعرف لو حاجَجَنا التاريخ وجادَلَنا وقال لنا: ما أخذتْ عني أكثريتكم غير فوضى الكلام والحروب والصراعات والقطيعة، بينكم، في عالم العرب والمسلمين، وتركتم

فضائل كبرى في أوراقي، ماذا لو قال ذلك؟ فماذا نقول له غير: ربما حكمت علينا بالعدل..!!

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المراجع

١- ابن منظور، لسان العرب. بيروت: دار صادر، (د.ت).

٢- أمين، أحمد. زعماء الإصلاح في العصر الحديث. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م.

٣- البديري الحلاق، أحمد. حوادث دمشق اليومية. تح: أحمد عزت عبدالكريم. القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٩م.

٤- بوركهارت، جون. حول البدو والوهابية. بيروت: دار سويدان، ١٩٩٥م.

٥- الجبرتي، عبدالرحمن. عجائب الآثار في التراجم والأخبار. بيروت: دار الجيل، (د.ت).

٦- حنا، عبدالله. حركات العامة الدمشقية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٨٥م.

٧- الخاني، عبدالمجيد. الحدائق الوردية. دمشق: عبدالوكيل الدروبي، ١٩٠٦م.

٨- خزعل، حسين خلف. تاريخ الكويت السياسي. بيروت: ١٩٧٠م.

٩- الريحاني، أمين. ملوك العرب. بيروت: ١٩٢٩م.

١٠- الريحاني. تاريخ نجد وملحقاته. بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م.

١١- الريحاني. عملاق الصحراء. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

١٢- الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.

١٣- الزركلي خير الدين. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

١٤- الزيات، أحمد حسن. وحي الرسالة. القاهرة: نهضة مصر، ١٩٦٤م.

١٥- شوقي، أحمد. الشوقيات. بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت)

١٦- صفوة، نجدة فتحي. الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز).

بيروت: دار الساقي، ١٩٩٦م.

١٧- العجلاني، منير. الدولة السعودية الأولى. الرياض: دار الشبل، ١٩٩٠م.

١٨- العظمة، عبدالعزيز. مرآة الشام. لندن: دار رياض الريس، ١٩٨٧م.

١٩- العقاد، عباس محمود. مع عاهل الجزيرة العربية. بيروت: المطبعة العصرية.

٢٠- ماك لوغلن، لزلي. ابن سعود مؤسس مملكة. اكسفورد: مطبعة سنت مارتن، ١٩٩٢م.

٢١- المتنبي، أحمد بن الحسين الجعفي. ديوان المتنبي. شرح اليازجي، بيروت: دار القلم، (د.ت).

٢٢- هيكل، محمد حسنين. المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل. القاهرة: دار الشروق: ١٩٩٦م.

٢٣- الوردي، علي. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ملحق الجزء السادس، قصة الأشراف وابن سعود. لندن: دار كوفان، ١٩٩٢م.

فهـــرس الأعـــلام

أ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

غ

ف

فهـــرس الأمـــاكـن

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

التنفيذ الطباعي
مؤسسة دار الريحاني
للطباعة والنشر ش.م.م
ص.ب: ١٣/٥٢٧٨ - بيروت - لبنان

عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري

لسراة الليل هتف الصباح

الملك عبد العزيز قضية متفق عليها

محمد حسنين هيكل

(من مقدمة الكتاب)

1855132559